المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مكة المكرمة

من التراث الإسلامي
الكتاب العشرون

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

للنجم عمر بن فهد
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد
٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ

تحقيق وتقديم
فهيم محمد شلتوت

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا هو الجزء الثالث من كتاب « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » للنجم عمر بن فهد الهاشمى القرشى المكى ، وهو يعالج أخبار الحقبة التاريخية من سنة إحدى وستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وينتهى بنهاية أخبار سنة ثلاثين وثمانمائة .

وقد أشرنا فى تقديمنا للجزء الثانى من الكتاب أنه قد عُدِل عن التجزئة التى وردت فى نسخة « ت » إلى تجزئة اقتضتها أصول الطباعة . واستمر العدول عن التجزئة المذكورة فى هذا الجزء أيضا ، لكننا أشرنا إليها فى تعليقاتنا بين سنتى عشرين وثمانمائة ، وإحدى وعشرين وثمانمائة .

ويعتبر هذا الجزء تاريخا وافيا لمساحة عريضة من دولة الحسنين بمكة وأعمالها ، والتى أسسها الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنى سنة سبع وتسعين وخمسمائة – فيما ترجح من الأقوال – بعد انتزاعه لمكة من يد الشريف مكثر الهاشمى ، آخر أمراء دولة الهواشم بنى فليتة .

وقد استقصى فيه المؤلف مادونه المؤرخون من أخبار مكة فى تلك الحقبة ؛ بحيث أصبح جامعا لكل ماينشده الراغب فى تاريخ دولة بنى الحسن من الحوادث والأخبار .

ولا شك فى أنه سيسهم فى إثراء المكتبة التاريخية ، ويبوىء مؤلفه المنزلة اللائقة به ، والتى أهَّلَته لأن يكون عمدة مؤرخى مكة المكرمة بعد التقى الفاسى .

والله أسأل أن يفيض عليهما من رحماته ، وأن يجزيهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ؛ إنه سميع مجيب الدعاء رب العالمين .

المحقق

فهيم محمد شلتوت

مكة المكرمة فى يوم الثلاثاء ٢١ من شعبان سنة ١٤٠٤

الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٨٤ م

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

« سنة إحدى وستمائة »

فيها زحف أبو عزيز قتادة من مكة ، وحاصر صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسينى وأَلَحّ فى حصاره ، ثم إن سالما قصد الحجرة الشريفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – فصَلَّى عندها ودعا ، وسار فلقيه ، فانهزم قتادة ، وجاء المدد لسالم من بنى لَأُم ، فأتبعه سالم وأنشب الحرب بينهما ببدر – وقيل بذى الحليفة – وهلك كثيرٌ من الفريقين ، وانهزم أبو عزيز ، وأسر سالمٌ سليمانَ بن عبد المحسن التميمى الدارمى وزير قتادة – وكان سليمان أسود اللون ، ضخم الجثة ، قبيح الصورة – فلما حضر سليمان بين يَدَى سالم قال سالم لسليمان : من كان مدبّر رأيه مَن هذه صورته فيجب على خصمه ألا يُمْسِكَه عنه متى حصل بيده ، فاذهب إلى صاحبك . فقال سليمان لسالم : ضاع الشكر أيها الأمير بحسن البادِرَةِ . فقال سالم : وتَوْرِيَتُك أحسن منها . ثم أحسن سالم لسليمان وخلّى سبيله .

فلما عاد سليمان إلى الشريف أبى عزيز سأله : ما كان من فِعْلِ سالم معكم ؟ فقال له سليمان : يا أمير ، الفاطميون يحسنون إلى الناس ، ويسىء بعضهم إلى بعض !! فطرب أبو عزيز لذلك لما سمعه ، وجعل يعيد ما قاله سليمان ، وظهر له أنه وُفِّق فيه للصواب (١) .

واتبع سالم أبا عزيز إلى مكة فحاصره مثل أيّام حصاره بالمدينة ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦٠٩ ، ٦١٠ .

٥٩ فأرسل قتادة إلى مَن مع سالم من الأمراء فأفسدهم عليه ؛ فمالوا إليه وحالفوه . فلما علم سالم ذلك / رحل عنه عائدا إلى المدينة ، وعاد أمر قتادة يقوى (١) .

وقيل إن أبا عِزيز هَجَم مِن مكّة على المدينة فخرج له صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسينى ، فكسره أبو عزيز وحصره أياما ، وكان سالم فى أثناء ذلك يحسن سياسة الحرب ويستميل أصحاب أبى عزيز إلى أن خرج عليه وهو مغتر متهاون ؛ فكسره سالم وأسر جمعا من أصحابه ، وتبعه إلى مكة ، فحصره فيها على عدد أيام حصاره بالمدينة ، وكتب إليه : يا ابن العم كَسْرَةٌ بكسرةٍ ، وأَيَّامُ حصار بمثلها ، والبادىء أظلم ؛ فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا لِيَثْرِب فى القابل (٢) .

وفيها حج بالناس الأمير مُظَفَّر الدين سُنْقُر الناصرى ، المعروف بوجه السبع (٣) .

★ ★ ★

(١) وانظر الكامل لابن الأثير ١٢ : ٨٥ ، والعقد الثمين ٧ : ٤١ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٢ .

(٣) درر الفرائد المنظمة ٢٦٨ . وفى النجوم الزاهرة ٦ : ١٨٧ « وفيها حج بالناس من العراق وجه السبع ، ومن الشام صارم الدين برغش العادلى ، وزين الدين قراجا صاحب صرخد » .

« سنة اثنتين وستمائة »

فيها حج بالناس الأمير مظفر الدين سنقر الناصرى ويعرف بوجه السبع [١] .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وستمائة »

فيها حج برهان الدين صَدْرُ جيهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة البخارى رئيس الحنفية ببخارى ، وهو كان صاحبها على الحقيقة ، يؤدى الخراج إلى الخطا [٢] وينوب عنهم فى البلد ، فلما حج لم تُحْمَد سيرته فى الطريق ، ولم يصنع معروفا ، وسمَّاه الحاجُّ صدرَ جهنم ، وكان قد أُكْرِم ببغداد عند قدومه من بخارى ، فلما عاد لم يُلْتَفت إليه لسوء سيرته مع الحجاج [٣] .

وفيها فارق أمير الحاج مظفر الدين سنقر – مملوك الخليفة – المعروف بوجه السبع الحاجَّ بموضع يقال له المرحوم ، ومضى فى طائفة من أصحابه إلى الشام . وسار الحاج ومعهم الجند ، فوصلوا سالمين ،

---

(١) وفى الذيل على الروضتين ٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٩٠ « حج من العراق وجه السبع ومن الشام الشجاع على بن السلار » .

(٢) الخطا : ويقال خطاي وختاي ، وهم الصين . وانظر السيف المهند ٢٠ .

(٣) الذيل على الروضتين ٥٧ ، ٥٩ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٤٧ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ودرر الفرائد ٦٩٢ .

وأميرهم مجاهد الدين ياقوت الرومى ، ووصل هو إلى الملك العادل أبى بكر بن أيّوب ، فأقطعه أقطاعا كثيرة بمصر ، وأقام عنده إلى أن عاد إلى بغداد فى جمادى الأولى سنة ثمان (١) وستمائة ؛ فإنه لما قُبِضَ
٦٠ الوزير (٢) أمن على نفسه ، وأرسل يطلب العود ؛ فأجيب / إليه ، فلما وصل أكرمه الخليفة وأقطعه الكوفة .

* * *

« سنة أربع وستمائة »

فيها أوقف القاضى أبو الحسن على بن عبد الوهاب بن محمد ابن أبى الفتوح الإسكندرى الرباط الذى بأسفل مكة على فقراء العرب – بفتح العين والراء – الغرباء المتعبدين ذوى الحاجات المُتَجِّردين ، ليس للمُتَأَهِّلين فيه حظ ولا نصيب (٣) .

وفيها عمر المظفر صاحب إربل البئر المعروفة ببئر مَيْمُون بن الحضرمى ، أخى العلاء بن الحضرمى ، بأعلى مكة ، وهى البئر التى فى السبيل المعروف بسبيل الست – المعروف الآن بسبيل ابن مزنة (٤) .

---

(١) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٦٨ « سنة أربع وستمائة » والمثبت عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٠٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٣ .

(٢) الوزير هو نصير الدين ناصر بن مهدى العلوى الحسنى ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ . وانظر العقد الثمين ٧ : ٥٤ ، والذيل على الروضتين ٥٢ ، ٦٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٠٤ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٥ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٣٤٣ ، والعقد الثمين ١ : ١٢٥ ، ٧ : ١٠١ ، وانظر أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٢٢٢ .

وفيها حج بالناس ياقوت ، وحج معه أبو المظفر يوسف بن قزأغلى سبط ابن الجوزى ، وهى أولى حجاته (١) .

وحج شيخ حَرَّان الفقيه فخر الدين أبو عبد الله محمد بن خضر بن محمد بن خضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحرانى (٢) .

وفيها مات إمام مقام إبراهيم الخليل أبو عبد الله محمد بن علوان ابن هبة [الله] (٣) التكريتى الحَوْطِىّ – بفتح الحاء – فى يوم الأحد ثالث عشر شعبان .

والشيخ الزاهد أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الفاسى الأصفهانى ، فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان (٤) .

* * *

(١) الجامع المختصر لابن الساعى ٩ : ٢٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٦٨ . وفى الذيل على الروضتين ٦١ « حج بالناس من الشام عز الدين مودود ... وحج معه أبو المظفر سبط ابن الجوزى ، وعاد إلى العراق . وحج بالناس من العراق فى هذه والتى قبلها مجاهد الدين ياقوت » .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ٥١ بصدد عوده من الحج ، وانظر ترجمته فى نفس المرجع ١٠٩ .

(٣) الإضافة عن العقد الثمين ٢ : ١٤٧ برقم ٣٠٥ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ : ١٣٩ برقم ١٠٣١ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من مراجع . وسيرد أيضا ضمن وفيات سنة ٦١٤ هـ .

« سنة خمس وستمائة »

فيها فى شعبان أنشئت الأعلام الثلاثة التى هى بين منتهى أرض عرفة ووادى عرفة ، أمر بإنشائها المظفر كُوكْبُرِى بن على بن بُكْتِكِين صاحب إربل (١) .

وفيها أنشأ المظفر صاحب إربل المذكور بئرين بعرفة — لا ماء فيهما الآن — وأصلح العقبة المعروفة بعقبة المتكأ بطريق التنعيم ، وعمّر الموضع الذى يقال له المتكأ (٢) .

وفيها عمّر السيد قتادة بن إدريس المشهدَ الذى به قَبْرُ الحسين ابن على بن الحسن الحسنى ، صاحب وقعة فَخّ ظاهر مكة بطريق العمرة (٣) .

وفيها كان قاضيا بمكة عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن على ابن الحسين الشيبانى (٤) .

وفيها حج بالناس ياقوت (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ١٠٠ ، ١٠١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٠٢ .

(٢) انظر المرجعين السابقين .

(٣) انظر الجزء الثانى من هذا الكتاب ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، والعقد الثمين ٤ : ١٩٦ برقم ١٠٤٠ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٩٨ برقم ١٦٦٠ .

(٥) الجامع المختصر ٩ : ٢٧٠ ، ودرر الفرائد ٢٦٨ .

وفيها مات القاضى أبو عبد الله / محمد بن عبد العزيز بن ٦١
الحسين بن الجبّاب فى ليلة سلخ المحرم (١) .

ومحمد بن أبى بكر بن إبراهيم الطبرى – محرما – فى ليلة الجمعة خامس عشرى ربيع الآخر (٢) .

* * *

« سنة ست وستمائة »

فيها حج بالناس ياقوت بن النجار حجته الثالثة (٣) .

وفيها قَتَلَ قتادة إمام الحنفية ، وإمام الشافعية بمكة ، ونهب الحاج اليمنيين (٤) .

* * *

« سنة سبع وستمائة »

فيها أصلح المظفر صاحب إربل العقبة التى بنى عليها باب الشبيكة واتسعت هذه المحجة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٢٢ برقم ٢٧٣ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ : ١٤٩ برقم ١٠٤٩ .
(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣٢ برقم ١١٧ .
(٣) الجامع المختصر ٩ : ٢٨٩ ، والذيل على الروضتين ٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٩٤ .
(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٧ ، والذيل على الروضتين ٧٧ .
(٥) العقد الثمين ٧ : ١٠١ .

وفيها كان مجاورا بمكة ابن النجار [١] ، وقرأ على إمام الحنابلة نصر بن محمد الحُصَرى كثيرا [٢] .

وفيها كانت بمنى وقعة بين الحاج العراقى وأهل مكة ، قتل فيها عبدٌ للشريف قتادة يسمى بلالا ، وهذه السنة عند العرب تعرف بسنة بلال [٣] .

وفيها حج بالناس محمد ولد الأمير مجاهد الدين ياقوت ، وكان أبوه قد وَلَّاه الخليفة خُوزِسْتَان ، وجعله هو أمير الحاج ، ومعه ابن أبى فِرَاس الحِلِّى لأنه كان صبيا [٤] .

* * *

« سنة ثمان وستمائة »

فيها حج بالناس من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت – وهو صبى – نيابة عن أبيه ، ومعه ابن أبى فراس يُثَقِّفه ويدبره ، وحج من الشام على حاج دمشق الصمصام إسماعيل أخو سياروج النجمى ، وعلى حاج القدس الشجاع على بن سلار ، وكانت ربيعة خاتون أخت

---

(١) هو الحافظ محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن المعروف بابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وله ذيل عظيم على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (فوات الوفيات ٤ : ٣٦ ، وكشف الظنون ١ : ٢٨٨) .

(٢) انظر ترجمته فى العقد الثمين ٧ : ٣٣٢ برقم ٢٥٩٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ ، ودرر الفرائد ٢٦٩ .

(٤) درر الفرائد ٢٦٨ .

العادل (١) فى الحج ، فلما كان يوم النحر – بعد رَمْيِ الناس الجمرة – وقع بين الحاج العراق وبين أهل مكة فتنة عظيمة قُتِل فيها الحُجَّاجُ العراقيون ونُهِبوا نهبا ذريعا ، وكان معظم الفتنة بمنى ؛ وسببها أن بعض الإسماعيلية من أهل العراق يُسَمَّى الحشيشى (٢) وثب على رجل شريف من بنى عم قتادة يسمى هارون وكنيته أبو عزيز ، وهو يشبه قتادة صاحب مكة ، وظَنّه إيّاه فقتله عند الجمرة . ويقال إن الذى قتله كان مع أم جلال الدين (٣) ، فلما سمع قتادة ذلك قال : ما كان المقصود إلا أنا / والله لا أبقيت من الحاج العراقى أحدا . واتّهم ٦٢
أمير الركب بذلك ؛ فجمع الأشراف والعرب والعبيد وأهل مكة وقصدوا الحاج ، وصعدوا على الجبلين بمنى وهلَّلوا وكَبَّروا ، وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع والنشاب ، فقتل بعض الأعيان وخلق كثير من الفريقين ، وقتل الحشيشى القاتل ، ونهب من الحاج من كان فى

(١) هو العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن نجم الدين أيوب ، أخو صلاح الدين ، سلطان مصر والشام والأطراف ، وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ١٦٠ – ٢٢٦ .

(٢) وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٣٣ نقلا عن ابن سعيد المغربى : أن القاتل للشريف بمنى شخص مجهول ، فظن الأشراف أنه خشيش فقتله ، والخشيش هو الدخيل بلغة العامة فى الحجاز . وفى العقد الثمين ٧ : ٤٩ « أن الأشراف قتلوا القاتل بمنى وظنوا أنه حشيشى » والحشيشى ينتسب إلى طائفة الباطنية الإسماعيلية الذين نشأوا فى قلعة الألموت .

(٣) هو جلال الدين حسن ، صاحب قلعة ألموت ، وكان هو وأتباعه قد تبرءوا من الباطنية ، وبنوا المساجد ، وأقيمت فيها الجمعة والجماعات ، وصلوا التراويح فى شهر رمضان ، وحجت أمه فى سنة ٦٠٨ هـ . (النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٣) .

الطواف يوم العيد والليلة واليوم الثانى ، وقتل من كان من الحاج بمكة وفعل فيهم مثل ما فعل بمنى ، وبات الحاج بأسوأ حال ؛ من شدة الخوف من القتل والنهب ، فقال ابن أبى فِرَاس لمحمد بن ياقوت : ارحلوا بنا إلى منزلة الحاج الشامى . فأمر الناس بالرحيل ؛ فرفعوا أثقالهم على الجمال واشتغلوا بذلك ، فطمع العَدُوّ فيهم وتمكن من النهب كيفما أراد ، وكانت الجمال تؤخذ بأحمالها ؛ ونهب الحاج عن آخره ، ولم يسلم منه إلا القليل ، والتحق مَنْ سَلِمَ بحجاج الشام ، وجاء محمد بن ياقوت أمير الحاج العراقى فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ، ومعه خاتون أم جلال الدين ، ثم رحلوا إلى الزهراء ومنعوا من دخول مكة .

فبعثت ربيعة خاتون مع ابن السلار إلى قتادة تقول له : ما ذنب الناس ؟! قد قتلتَ القاتل وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين ، واستحلَلْتَ الدماء والأموال فى الشهر الحرام والبلد الحرام ، وقد عرفتَ مَنْ نحن ، والله لئن لم تنته لأفعلن ولأفعلن . فجاء إليه ابن السَّلاَّر فخوفه وهَدَّده ، وقال : ارجع عن هذا وإلا قصَدَك الخليفةُ من العراق ، ونحن من الشام . فكَفّ عنهم وطلب مائة ألف دينار ، فجمعوا له ثلاثين ألفا من أمير الحاج العراقى ، ومن خاتون أم جلال الدين ، وأقام الناس ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان (١) .

---

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٣٢ – ٢٣٤ ، والعقد الثمين ٤ : ٤٧ – ٤٩ ، ودرر الفرائد ٧٠٣ ، ٧٠٤ .

وقال قتادة : ما فعل هذا إلا الخليفة ، ولئن (١ عاد / أحد ١) ٦٣
من بغداد إلى هنا لأقتلن الجميع . ويقال إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار . وأذن للناس فى الدخول إلى مكة ؛ فدخل الأصحاء الأقوياء فطافوا – وأى طواف !! – وتمموا حجهم ، ومعظم الناس ما دخل .

ورحلوا إلى المدينة ، ودخل الحاجُّ بغداد على غاية الفقر والذل والهوان ، ولم ينتطح فيها عنزان (٢) .

وفيها أمر القاضى العباس بعمارة مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه (٣) .

وفيها مات المحدث أبو محمد يونس بن يحيى بن الحسن بن أبى البركات بن أحمد الهاشمى البغدادى . فى يوم الخميس ثامن صفر ، وقيل حادى عشر شعبان (٤) .

---

(١) فى ت « ولئن عاد لا يهرب أحد » ، وفى م « ولئن عاد يهرب أحد » ، وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٣٣ « ولئن عاد يقرب أحدا » ، وفى العقد الثمين ٧ : ٤٩ « ولئن عاد قرب أحد » ، والمثبت من الذيل على الروضتين ٧٩ .

(٢) وانظر مع المراجع السابقة الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ١ : ٢٧١ « وعلى بابه مكتوب : هذا مولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وفيه رُبى رسول الله ﷺ ، أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام أبو العباس أحمد بن الناصر لدين الله أمير المؤمنين فى سنة ثمان وستمائة » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٥٠٠ برقم ٢٧٩٣ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ : ٢٢٨ برقم ١٢٠٣ .

وأبو العباس خضر بن على بن محمد الإربلى الصوفى ، فى يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى (١) .

* * *

« سنة تسع وستمائة »

فيها حج بالناس حسام الدين بن أبى فِراس نيابة عن محمد بن ياقوت .

وفيها وصل من الخليفة الناصر إلى أبى عزيز قتادة مع الركب العراقى مالٌ وخِلَعٌ وكسوة البيت على العادة ، ولم يظهر الخليفة إنكارا على ما تقدم من نهب الحاج ، وجعل أمير الركب حسام الدين يستدرجه ويخدعه بأنه لم يَصِحّ عند الديوان العزيز إلا أن الشرفاء وأتباعهم نهبوا أطراف الحاج ، ولولا تلافيك أمرهم لكان اصطلام ، وقال يقول لك مولانا الوزير : (٢ وليس كمال الخدمة الإمامية إلا بتقبيل العتبة ٢) ولا عز الدنيا والآخرة إلا بنيل هذه الرتبة . فقال : أَنْظُرُ فى ذلك ، ثم تسمع الجواب .

واجتمع ببنى عمه الأشراف وعرَّفهم أن ذلك آستدراج لهم وله ؛ حتى يتمكن من الجميع . وقال : يا بنى الزهراء ، عزكم إلى آخر

(١) العقد الثمين ٤ : ٣١٧ برقم ١١٣٣ ، وفيه « خضر بن محمد بن على » .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٧ : ٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٧٠ . وفى ت « من كمال الخدمة أن تأتيه وتقبل العتبة » .

الدهر مجاورة هذه البنية ، والاجتماع فى بِطَاحِها ، واعتمدوا بعد اليوم أن تعاملوا هؤلاء القوم بالشر ، (١ يوهنوكم من طريق الدنيا ١) والآخرة ، ولا يُرَغِّبوكم بالأموال والعدد والعدد ؛ فإن الله قد عصمكم وعصم أرضكم بانقطاعها / وأنّها لا تُبْلَغ إلا بِشِقّ الأنفس ، ثم غدا أبو عزيز ٦٤
على أمير الركب وقال : اسمع الجواب . ثم أنشد ما نظمه فى ذلك ، قصيدة أولها : —

بلادى وإن هانَتْ علىّ عزيزة ولو أننى أعْرَى بها وأجوعُ
ولى كَفُّ ضِرْغَامٍ أصولُ بِبَطْشِها وأَشْرِى بها بين الورى وأبيعُ
تَظَلُّ ملوكُ الأرض تَلْثُمُ ظَهْرَهَا وفى بَطْنِها للمُجْدِبينَ ربيعُ
أأجعلها تحتَ الرَّحَى ثم أَبْتَغِى خَلاَصاً لها إنى إذًا لَرَقِيعُ
وما أنا إلا المِسْكُ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ أَضُوْعُ وأما عِنْدَكُم فأَضِيعُ

فقال له أمير الركب : يا شريف ، أنت ابن بنت رسول الله ﷺ ، والخليفة ابن عمك ، وأنا مملوك تركى لا أعلم من الأمور التى فى الكتب ما علمتَ ، ولكنى قد رأيتُ أن هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادى ، ونَزَعات قُطَّاع الطريق ومُخِيفى السبيل ؛ حاش لله أن أحمل هذه الأَبْيَات عنك إلى الديوان العزيز ، فأكون قد جنيت على بيت الله وبنى بنت نبيّه ﷺ ما أُلْعَنُ عليه فى الدنيا والآخرة ،

(١) كذا فى م والعقد الثمين ٧ : ٥٠ ، ودرر الفرائد ٢٧٠ . وفى ت « يوهنه ويوهن عزكم فى الدنيا .. الخ » .

وأُحْرَق بسببه فى الآخرة ، والله لو بلغ هذا حيث أشَرْتَ لترك كلَّ وَجْهِ وجعل جميع الوجوه إليك حتى يفرغ منك ، ما لهذا ضرورة ؛ إنه قد خطر لك أنهم استدرجوك لأن تسير إليهم ، وتمكن من نفسك ، فقُلْ جميلا وإن كان فعلك ما علمتُ . فأصغى إليه أبو عزيز ، وعلم أنه رجل عاقل ناصح ساع بخير لمرسله وللمسلمين ، فقال له : كَثَّرَ الله فى المسلمين مِثْلَك ، فما الرأى عندك ؟ قال : أن ترسل من أولادك من لا تهتم به إن جرى عليه ما تتوقعه – ومعاذ الله أن يجرى إلا ما تحبه – وترسل معه جماعة من ذوى الأسنان والهيئات من الشرفاء ، فيدخلون مدينة السلام ، وفى أيديهم أكفانهم منشورة ، وسيوفهم مسلولة ، ويُقَبِّلون العتبة ، ويتوسلون برسول الله ﷺ ، ويصفح أميرُ
المؤمنين ؛ وسترى / ما يكون من الخير لك وللناس ، والله لئن لم تفعل ٦٥
هذا لتركبن الإثم العظيم ، ويكون ما لا يخفى عنك . فشكره ووجّه صحبته ولده ، وأشياخ الشرفاء ، ودخلوا بغداد على تلك الهيئة التى رسم ، وهم يضجون ويبكون ويتضرَّعون ، والناس يبكون لبكائهم ، واجتمع الخلق كأنه المحشر ، ومالوا إلى باب النوبى من أبواب مدينة الخليفة ؛ فقبَّلُوا هنالك العَتَب ، وبلغ الخبر الناصر ؛ فعفا عنهم وعن مُرْسِلِهم ، وأنزلوا فى الديار الواسعة ، وأكرموا الكرامة التى ظهرت واشتهرت ، وعادوا إلى أبى عزيز بما أَحَبّ . وكان بعد ذلك يقول : لعن الله أول رأى عند الغضب ، ولا عدمنا عاقلا ناصحا يثنينا عنه . هذا كلام أبى سعيد المغربى (١) .

---

(١) وانظر العقد الثمين ٧ : ٤٩ – ٥٣ ، ودرر الفرائد ٢٧٠ – ٢٧٢ .

ويقال إن قتادة أرسل إلى الخليفة ولده راجح بن قتادة فى طلب العفو بأثر الفتنة . هكذا ذكر ابن الأثير (١) وابن محفوظ .

وقيل إن الخليفة كتب إلى قتادة يستدعيه ، ويقول له : أنت ابن العم والصاحب ، وقد بلغنى شِهامتك وحفظك للحجاج ، وغير ذلك ، وشرف نفسك وعِزّتك وعِفّتك ونزاهتك ؛ وقد أحببتُ أن أراك وأشاهدك وأحسن إليك . فكتب إليه الأبيات الأربعة (٢) .

وفيها مات إسماعيل بن إبراهيم العَسْقَلانى ليلة الأحد سابع جمادى الأولى (٣) .

وإمام مقام إبراهيم أبو شجاع زاهر بن رُسْتُم بن أبى الرجاء الأصبهانى البغدادى ، فى يوم الأربعاء تاسع القعدة (٤) .

وفيها – وقيل فى سنة سبع عشرة ، وقيل سنة تسع عشرة – مات التقى محمد بن إسماعيل بن على بن أبى الصيف اليمنى فى ذى الحجة (٥) .

* * *

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٣ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٥٧ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٩٦ برقم ٧٦٢ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٤٢٦ برقم ١٢٠٠ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٧ .

(٥) البداية والنهاية ١٣ : ٦٤ ، والعقد الثمين ١ : ٤١٥ برقم ٩٧ .

« سنة عشر وستمائة »

فيها حج بالناس أَبُو فِرَاس بن جعفر بن أبى فراس الحلِّى نيابة
عن أمير الحاج ابن / ياقوت ، ومنع ابن ياقوت من الحج لصغره ، ٦٦
وَلِمَا جَرَى على الحجاج فى ولايته (١) .

وفيها جاء أبو الحسن على بن مظفر بن على الشهير بابن الحُبَيْر (٢) الهيتى لمشيخة الحرم ، ولم يزل متوليها إلى أن مات فى سنة خمس وعشرين .

وفيها ماتت تاج بنت رُسْتُم بن أبى الرجاء بن محمد الأصبهانية المعروفة ببنت تاج (٣) .

★ ★ ★

« سنة إحدى عشرة وستمائة »

فيها فى ثالث ذى القعدة قدم مكة الملك المسعود صلاح الدين

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ . وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ٢٠٨ وفيه أيضا « وحج بالناس من الشام الغرز صديق بن تمرداش التركمانى من على عقبة أيلة بحجاج الكرك والقدس » .

(٢) فى ت « الحسين » ، واللفظ غير معجم فى م ، والمثبت عن التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٢٤١ برقم ٢٢٣٣ ، والعقد الثمين ٦ : ٢٦٨ برقم ٣٠٢٧ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ١٩١ برقم ٣٣١٣ ، وفيه « تاج النساء » .

يوسف بن الملك الكامل ، وصحبته ألف فارس ، ومن الجندارية [١] والرُّمَاة خمسمائة ، متوجها إلى اليمن ، فخطب له ، فلما خطب له نثر على الناس ألف دينار ، وحمل إلى أمير مكة ألف دينار ، وقماشا بألف دينار ، ونوى الحج فخشى تَفَرُّق الأجناد إذا جاء الموسم ؛ فرحل من مكة إلى اليمن فى العشر الثانى من ذى القعدة ، كذا ذكر بيبَرْس الدوادار . وذكر ابن خلكان والنويرى أنه توجه بعد الحج [٢] .

وفيها حج المعظم عيسى بن العادل أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق ، ووصل إلى مكة يوم الثلاثاء سادس الحجة ، والتقاه أبو عزيز قتادة أمير مكة ، وحضر فى خدمته ، فقال له المعظم : أين ننزل ؟ فأشار بسوطه إلى الأبطح وقال : هناك . فنزل المعظم وبعث إليه قتادة بهدايا يسيرة . وتصدّق فى الحرمين صدقة جيّدة ، وحج معه الشريف سالم بن قاسم بن مهنا الحسنى أمير المدينة ، وهمّ به قتادة أن يلزمه فلم يتمكن من ذلك ، وتوجّه الأمير سالم مع المعظم إلى الشام [٣] .

---

(١) الجندارية : جمع جندار واللفظ مركب من لفظين فارسيين « جان بمعنى روح ، ودار بمعنى ممسك ، والمعنى الحرفى الممسك للروح ، والمراد الحرس الخاص للسلطان أو غيره ؛ فلا يدع أحداً يقرب منه إلا من يثق فيه » . وانظر صبح الأعشى ٥ : ٤٦١ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٩٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٢ ، والذيل على الروضتين ٨٧ ، ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١١ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .

وفيها حج بالناس أبو الفوارس ابن أخى ورام [١] نائبا عن محمد ابن ياقوت ، وعادوا سالمين شاكرين لصنيعهم ، وكان فيهم الشيخ شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدِىّ .

وفيها مات الشيخ الصالح الزاهد إمام مقام إبراهيم نجيب الدين أبو الفضل عباس بن الحسين بن العباس العباسى الطبرى ، فى ليلة / الثلاثاء عشرى ذى الحجة [٢] . ٦٧

* * *

« سنة اثنتى عشرة وستمائة »

فيها فى تاسع صفر حاصر الشريفُ قَتَادة أمير مكة المدينةَ النبوية أياما [٣] ، وقطع تَمْرَها جميعه وكثيرا من نخلها ، فقاتله من فيها ، وقُتِلَ جماعة من أصحابه ، ورحل عنها خاسرا . وكان أمير المدينة عند العادل بالشام ، فبعث معه جيشا ، واستخدم جماعة من التركمان ، وسار من الشام فى ثالث شعبان إلى المدينة المنورة ، فتوفى بالطريق ، وقام ولد أخيه قاسم بن جَمَّاز بعده . واجتمع أهلُه على طاعته ، فمضى بمن كان معه لقصد قتادة صاحب مكة ، وجمع

(١) كذا فى الأصول . وفى النجوم الزاهرة ٦ : ٢١١ « وحج بالناس من العراق ابن أبى فراس بن ورام » وفى درر الفرائد ٢٧٢ « كان أمير الحاج على حاله » وهو أبو فراس بن جعفر بن أبى فراس الحلى .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٩١ برقم ١٤٦٩ .

(٣) ورد فى هامش الأصول أمام هذا الخبر عنوان « محاصرة قتادة للمدينة » .

الشريف قتادة عسكرا كثيرا ، وآلتقى عسكرُ قتادة وعسكر الشام الذى وصل به الأمير قاسم بوادى الصفراء فى القعدة ، فكانت الغلبةُ لعسكرِ المدينة ؛ فاستولوا على عسكر قتادة قتلا ونهبا ، ومضى قتادة منهزما إلى ينبع ؛ فتبعوه وحصروه بقلعته . وغنم صاحبُ المدينة شيئا كثيرا وحصل لحميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مائة فرس ، وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين (١) وعاد الأجناد الذين كانوا مضوا مع الأمير سالم من الشام — من التركمان وغيرهم — صحبة الناهض بن الجرخى خادم المعتمد (٢) ، وفى صحبتهم كثير مما غنموه من [أعمال] (٣) قتادة ومن وقعة وادى الصفراء من نساء وصبيان ، وظهر فيهم أشراف حسنيون وحسينيون فاستعيدوا منهم ، وسلموا إلى المعروفين (٤) من أشراف دمشق ليكفلوهم ، ويشاركوهم فى قسمهم من وقفهم .

وفيها حج بالناس أبو فِرَاس بن أبى فراس نائبا على جارى العادة (٥)

* * *

(١) فى الأصول « الطلابيين » ، وفى العقد الثمين ٧ : ٤٣ « الكلابيين » والمثبت عن الذيل على الروضتين ٩٠ ، ويرجحه محقق العقد الثمين .

(٢) هو المعتمد مبارز الدين إبراهيم ، والى دمشق للعادل أبى بكر محمد بن أيوب ، ثم مَن بعده ، وقد قتل الناهض فى عام ٦١٦ هـ بيد الفرنج . فى وقعة دمياط . (البداية والنهاية ١٤ : ٧٥ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ١٧٠ ، ٢٣٨) .

(٣) إضافة على الأصول عن العقد الثمين ٧ : ٤٣ .

(٤) فى الأصول « المعرضين » والمثبت من الذيل على الروضتين ٩٠ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٣ .

(٥) النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٣ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .

« سنة ثلاث عشرة وستمائة »

فيها – فى جمادى الأولى – صعد الشريف قتادة صاحب مكة
٦٨ للطائف لحرب ثقيف ، / فظهر قتادة على ثقيف ؛ فقتَلَ جماعة من مشايخ ثقيف بدار بنى [(١)] يسار من قرى الطائف ، ونهب الجيشُ البلاد ، فَفُقِدَ كتابُ النبىّ ﷺ [(٢)] لأهل الطائف ، وكان عند شيخهم حمدان الثقفى العوفى . وَفَرَّ من ثقيف طائفةٌ ، وتحصنوا فى حصونهم ، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم ، وتوعَّدَهم بالقتل إن لم يحضروا ، فتشاورت ثقيف فى ذلك ، ومال أكثرهم إلى الحضور عنده خيفة أن يُهْلكهم إذا ظهر عليهم ، فحضروا عند قتادة فقتلهم ، واستخلف على بلادهم نوابا من قبله وعَضَّدَهم بعبيد له ؛ فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة ، فعمل أهلُ الطائف حيلة فى قتل جماعة قتادة ؛ وهى أنهم يدفنون سيوفهم فى مجالسهم التى جرت عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة ، ويستدعون أصحابِ قتادة للحضور إليهم ، فإذا حضروا إليهم وثب كل واحد من أهل الطائف بسيفه المدفون على جليسه فقتله به . فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذى دفنوا فيه سيوفهم وأوهموهم أن استدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من

(١) كذا فى م ، والعقد الثمين ٧ : ٤٦ . وفى ت « ابن » ، وقد ورد فى هامش الأصول أمام هذا الخبر « أخذ قتادة لثقيف » .

(٢) والكتاب المقصود هنا هو الذى كتبه النبى ﷺ لوفد ثقيف الذى قدم عليه سنة تسع بعد غزوة تبوك ، وانظره فى شرح المواهب ٤ : ٨ – ١٠ .

قتادة ، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح لعدم مبالاتهم بأهل الطائف ؛ لما أوقعوه فى قلوبهم من الرعب منهم . فلما اجتمع الفريقان واطمأنت بهم المجالس وثب كل واحد من أهل الطائف على جليسه ففتك به ، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد – على ما قيل – هرب ووصل إلى قتادة – وقد تخبَّل عقله لشدة ما رآه من الذبح فى أصحابه – وأخبر قتادة بالخبر فلم يصدقه ، وظن أنه قد جُنَّ لما رأى فيه من الخبل [١] .

وفيها حج بالناس حسامُ الدين أبو فِرَاس / بن جعفر بن ٦٩
أبى فِرَاس نيابة عن محمد بن ياقوت خادم أمير المؤمنين [٢] .

وفيها – فى يوم النحر – كانت وقعة الحُمَيْمَة [٣] ، وكانت الكسرة على قاسم [٤] .

وفيها ماتت – ليلا [٥] بنت قاضى القضاة مجير الدين الطبرى يوم الاثنين تاسع عشرى جمادى الأولى .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الذيل على الروضتين ٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢١٦ ، وزاد « ومن الشام الشيخ علم الدين الجعبرى » ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .

(٣) الحميمة : قرية ببطن مَرّ بين البرابر وسروع . (معجم البلدان لياقوت ، وحسن القرى بأودية أم القرى لجار الله بن فهد – مخطوط) .

(٤) وفى العقد الثمين ٧ : ٤٥ « أن قاسم بن جماز أمير المدينة أغار على جدة ، فخرج إليه قتادة والتقوا فى الحميمة فانكسر قاسم » .

(٥) كذا فى الأصول . ولم نعثر لهذا الاسم على ترجمة فيما تيسر من مراجع ، كما لم نعثر فى العقد الثمين على من لقب بمجير الدين من الطبريين .

وأبو الفضل عبد المجيد بن عبد الدايم بن عبد الدايم بن عمر بن حسين الكنانى العسقلانى ، ليلة حادى عشر شعبان (١) .

وأبو بكر بن إبراهيم بن محمد الإربلى ، يوم السبت تاسع الحجة يوم عرفة بالموقف (٢) .

وأبو بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى بعرفات ، يعرف بالأول لكن (٣ انقلب اسم أبى الأول ٣) .

★ ★ ★

« سنة أربع عشرة وستمائة »

فيها بيع الحب بمكة — مُدة شهرين — ربع مُدّ بدينار ذهب (٤) وتعرف هذه السنة بسنة أم لحيم .

وفيها حج بالناس حسام الدين أبو فراس نيابة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٩١ برقم ١٨٦٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ : ٣٧٦ برقم ١٤٨١ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١١ برقم ٢٨٠٧ .

(٣) كذا فى م . وفى ت « لكن تغلب اسم أبى الأول » ولعل المراد بالمثبت أن اسمه يماثل اسم الأول قبله لكن انقلب اسم الأب فتأخر وتقدم اسم الجد . وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٨ : ٢٠ برقم ٢٨٢٢ .

(٤) درر الفرائد ٢٧٢ .

(٥) المرجع السابق .

وفيها ولى إمامة المالكية أبو البركات عمر بن محمد بن عمر بن الحسن التوزرى القسطلانى بعد امتناعه منها وإكراهه عليها [^١] .

وفيها مات القاضى محيى الدين أبو جعفر أحمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى المكى . يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر [^٢] .

والشيخ الزاهد أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الفاسى الصنهاجى فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان [^٣] .

★ ★ ★

« سنة خمس عشرة وستمائة »

فيها جدّد الشيخ الزاهد أحمد بن محمد بن إبراهيم باحوال الأصبهانى رباط الحافظ أبى عبد الله محمد بن مندة الأصبهانى ، ويعرف الآن برباط بدر الدين الطاهر [^٤] .

وفيها حج بالناس الأمير الدويدار نور الدين آقْباش الناصرى [^٥] .

وفيها ماتت أم محمود هندة بنت على بن يحيى بن تميم العراقى بالحرم الشريف ، فى ليلة السبت ثالث ربيع الأول [^٦] .

---

[^١]: العقد الثمين ٦ : ٣٥٠ ، ٣٥١ . وانظر وفيات ٦٤٤ من هذا الكتاب .
[^٢]: العقد الثمين ٣ : ٢٠ برقم ٥٢٤ .
[^٣]: سبق أن ذكره المؤلف ضمن وفيات سنة ٦٠٤ هـ .
[^٤]: شفاء الغرام ١ : ٣٣١ ، والعقد الثمين ١ : ١١٩ ، وفيهما « يعرف برباط البرهان الطبرى » .
[^٥]: النجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٣ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .
[^٦]: وفى الدر الكمين « هندة بنت على بن يعلى بن تميم الفرقع أم محمود » .

وأبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عَمرك بن أبى سعيد القرشى البكرى النيسابورى ، ليلة الحادى عشر من جمادى الأولى (١) .

٧٠ وهنية بنت سليمان / البانسى ليلة الجمعة ، لعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة (٢) .

* * *

« سنة ست عشرة وستمائة »

فيها عُمِّر العلمان اللذان هما حَدُّ الحرم من جهة عرفة من قبل المظفر صاحب إربل (٣) .

وفيها حج بالناس آقباش الناصرى (٤) .

« سنة سبع عشرة وستمائة »

فيها جمع قتادة جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة ، فنزل بوادى الفُرْع (٥) وهو مريض ، وسير أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٣٧ برقم ٤٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٢٦ .

(٢) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من مراجع .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٠٠ .

(٤) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٥ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ .

(٥) الفرع : من نواحى الربذة عن يسار السقيا ، بينه وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، بينه وبين المريسيع ساعة من النهار . (ياقوت معجم البلدان ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

فلما أبعدوا بلغ الحسن أن عَمّه قال لبعض الجند : إنّ أخى مريض وهو مَيِّتٌ لا محالة ، وطلب منهم أن يحلفوا ليكون هو الأمير بعد أخيه قتادة ، فحضر الحسن عند عمّه واجتمع إليه كثير من الأَشراف والمماليك الذين لأبيه ، فقال الحسن لعمه ، قد فعلت كذا وكذا . فقال : لم أفعل . فأمر الحسن الحاضرين بقتله ، فلم يفعلوا وقالوا : أنت أمير وهذا أمير ، ولا نمد أيدينا إلى أحدكما . وقال له غلامان لقتادة : نحن عبيدك فمرنا بما تشاء . فأمرهما أن يجعلا عِمَامَة عمه فى حلقه ، ففعلا ، ثم قتله . فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظُ كل مبلغ ، وحلف ليقتلن ابنه – وكان على ماذكر من المرض – فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يُعَرِّفه الحال ، ويقول له : ابدأ به قبل أن يقتلك .

فعاد الحسن إلى مكة فى [زىّ] (١) أحد المجاورين ، فلما وصلها قصد دار أبيه فى نفرٍ يسير ، فرأى على باب الدار جمعا كثيرا ، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ؛ ففارقوا الدار وعادوا إلى مساكنهم ، ودخل الحسن على أبيه ، فلما رآه [أبوه] (٢) شتمه ، وبالغ فى ذَمِّه وتهديده ، فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته .

وقيل إن الحسن واطأجارية كانت تخدم أباه ؛ فأدخلته ليلا عليه ، واستعان بها وبغلام له فى إمساك يديه ، ثم قتلهما بعد ذلك لئلا يخرج الخبر من قِبَلِهما ، وزعم للناس أنهما قتلا أباه (٣) . وخرج

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) الإضافات عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٧٢ ، ١٧٣ .

الحسن إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف ، وقال [إن] [١] أبى
٧١ اشتد مرضه / وقد أمركم على أن تحلفوا [لى] [١] على أن أكون أنا أميركم ، فحلفوا له ، ثم إنه أحضر تابوتا ودفنه ليظن الناس أنه قد مات – وكان دَفَنَهُ – وولى الإمارة بالغلبة [٢] .

فلما استقرت الإمارة بمكة له أرسل إلى أخيه الذى بقلعة ينبع على لسان أبيه يستدعيه ، وكتم موت أبيه عنه ، فلما حضر أخوه قتله . واستقر أمره وثبت قدمه [٣] .

وكان له أخ اسمه راجح ، بَايَنَ أخاه حسنا (٤ لما مَلَكَ مكةَ ، وأقام فى العرب ٤) بظاهر مكة يفسد وينازع أخاه فى ملك مكة ، فلما قدم الحاج العراقى وصل مع أمير الحاج تقليد وخلعة لحسن بن قتادة بإمارة مكة عوض أبيه قتادة ، فلما كان فى أيّام الموسم تعرّض راجحٌ لقطع الطريق عن مكة وعرفة ، فمسكه أمير الحاج العراقى آقباش الناصرى العباسى ، وأقام معه تحت الحوطة ؛ فأرسل إليه حسن صاحب

---

(١) الإضافات عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٥ ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٠ ، وفيهما « ولى الإمارة مغالبة » . وورد فى هامش الأصول أمام هذا الخبر « ولاية حسن بن قتادة » .

(٣) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والعقد الثمين ٤ : ١٧٢ .

(٤) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٦ ، ومفرج الكروب لابن واصل ٤ : ١٢٤ ، ودرر الفرائد ٢٧٢ . وفى ت « لماملك حسن مكة أقام بظاهر مكة » .

مكة يقول : سلمه لى ، وأسلِّمُ إليك مالا جزيلا . فاتفقا على ذلك ، ثم إن راجحا قال لأمير الحاج : أجمع لك أكثر مما دفع إليك وسلِّم لى مكة . فأجابه إلى ذلك ، وعزم آقباش على دخول مكة وتسليمها لراجح ؛ فمنعهم حسن من دخول مكة ، وأغلق أبوابها ، فنزلوا الزاهر ، فتقدم آقباش إلى مكة مقاتلا لصاحبها حسن – وكان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها – فخرج إليه حسن من مكة وقاتلهم ، وتقدم أميرُ الحاج آقباش عن عسكره منفردا ، وصعد جبل الحبشى ؛ إدْلاَلاً بنفسه بأنه لا يقدم عليه أحد ، فأحاط به العربُ أصحاب حسن فقتلوه فى يوم الأربعاء خامس عشر ذى الحجة ، وحملوا رأسه إلى حسن ، فنصبوه على رمح بالمسعى عند دار العباس ، ثم دفن بقية جسده بالمعلى ، وانهزم عسكر أمير الحاج بعد قتله ، وأحاط أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم ، فأرسل إليهم حسن عمامته أَمَاناً للحاج ، فعاد أصحابُه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئا (١) .

وسكن الناس ، وأذن لهم حسن فى دخول مكة ، وفعلوا ما يريدون من المناسك والبيع والشراء ، وغير ذلك ، بعد أن أراد نهبهم فمنعه / أمير ٧٢
الحاج الشامى المبارز المعتمد والى دمشق ، وخوَّفَه من الأخوين الكامل صاحب مصر ، والمعظم صاحب دمشق ، فأجابه وكَفَّ عن ذلك (٢) .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، والذيل على الروضتين ١٢٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ .

وهرب راجح إلى جهة اليمن ، ثم توجّه إلى مسعود ملك اليمن (١) .

وأقام الحاج بمكة عشرة أيام ، وعادوا مع الركب الشامى ؛ فوصلوا العراق سالمين ، وعظم الأمر على الخليفة ، وحزن على آقباش حزنا عظيما ، ولم يخرج فى الموكب للقاء الحاج على العادة . ووصلت رسل حسن بن قتادة يعتذر ، ويطلب العفو منه ، فأجيب إلى ذلك (٢) .

ويقال إن راجح بن قتادة قصد أمير حاج العراق آقباشا بعرفات وقال له : أنا أكبر ولد قتادة . وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ولاية مكة ؛ فلم يجبه . وجاء معه ، فَظَنّ حسن أن آقباشا قد وافقه عليه ووَلَّاه ؛ فأغلق أبواب مكة . فركب آقباش لِيُسَكِّنَ الفتنة ويصلح بين الأخوين ، وقال : ما قصدى قتال . فلم يلتفتوا له ، فثار العبيدُ الأشرارُ فحملوا عليهم فقاتلوه ؛ فانهزم أصحابه عنه ، وبقى وحده وعُقِرَت فرسه ، فسقط ، فذبحوه وعلَّقُوا رأسه (٣) .

ويقال إن الشريف حسن بن قتادة كان مهتما لهذه الفتنة ؛ لأنه كان فى حاج الشام هذه السنة فخر الدين منصور بن عساكر ، فجاء

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٧٣ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٦٦ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الذيل على الروضتين ١٢٣ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٣ ، ٤ : ١٦٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ . وانظر مفرج الكروب ٤ : ١٢٢ — ١٢٤ .

إليه الشريف حسن بن قتادة – وهو نازل داخل مكة – فقال له : قد أُخْبِرْتُ أنك خير أهل الشام ، فأريد أن تصير معى إلى دارى ؛ فلعل ببركتك تزول هذه الشدة عنا . فصار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين ، فأكلوا شيئا فما استتم خروجهم من عنده حتى قتل آقباش (١ وزال بذلك الاستيحاش ١) .

وفيها قال أبو شامة فى ذيل الروضتين : لم يحج أحدٌ من العجم بسبب التتار (٢) .

وفيها مات جماعة من الحجاج بالمسعى من الزحام (٣) .

وفيها ولّى الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد العباسى إمرة الحرمين وإمرة الحاج آقباشاً / فحج بالناس ، وقتل بعد انقضاء ٧٣
أيام منى كما تقدم (٤) .

فيها أوقف الأمير زين الدين قرامرز (٥) محمود بن قرامرز (٥) [الأفزرى] (٦) الفارسى الرّباطَ المعروف بالخوزى ، وسبب شهرة

---

(١) وردت هذه العبارة فى الأصول فى نهاية الخبر التالى دون مناسبة ، ونقلت إلى هنا موافقة للذيل على الروضتين ١٢٤ ، والعقد الثمين ٤ : ١٦٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٤ .

(٢) الذيل على الروضتين ١٢٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٥ .

(٣) العقد الثمين ١ : ١٩٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٥ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٩ .

(٥) كذا فى م ، والعقد الثمين ١ : ١١٩ ، ٦ : ٣٦٣ . وفى ت ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٢ « قرامز » .

(٦) إضافة عن المراجع السابقة .

هذا الرباط برباط الخوزى لسكنى أبى جعفر عمر بن مكى بن على الخوزى به ، وجميع الدار المعروفة بدار المؤذنين بسوق الليل على الصوفية الغرباء المجردين .

* * *

« سنة ثمانى عشرة وستمائة »

فيها حج بالناس من العراق حسام الدين أبو فراس بن جعفر ابن أبى فراس ، ولم يحج فيها أحد من بلاد الأعاجم ولا من همذان ولا أصفهان ؛ لخوف الطرق من انتشار التتار الكفرة فى البلاد وما يليها (١) .

وفيها حج بالناس من الشام كريم الدين الخلاطى ، وحضر الملك المسعود صاحب اليمن بمكة ، ومنع أعلام الخليفة من الطلوع إلى جبل عرفات ، ومنع حاج العراق من دخول مكة يوما واحدا ، ثم بعد ذلك لبس خلعة الخليفة [واتفق] (٢) الأمر ، وفتح باب مكة ، وحج الناس ، وطابت قلوبهم ، قاله ابن الأثير (٣) . وسيأتى فى السنة بعدها .

وفيها مات قتادة بن إدريس العلوى أمير مكة ، فى جمادى الآخرة على ما ذكر ابن الأثير فى الكامل (٤) ، وذكر أبو شامة (٥)

---

(١) درر الفرائد ٢٧٣ .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٣٦ ؛ ودرر الفرائد ٢٧٤ .

(٣) أورد الكامل لابن الأثير (١٢ : ١٧٠) ذلك فى أخبار سنة عشرين .

(٤) الكامل ١٢ : ١٦٥ .

(٥) الذيل على الروضتين ١٢٣ .

والذهبى [١] . وابن كثير [٢] أنه مات فى السنة قبل هذه على ما تقدم ، وولى بعده ابنه الحسن .

وأبو محمد حمزة بن محمد بن عبد الحكيم اليمنى ، فى يوم السبت سادس عشر الحجة [٣] .

وأبو بكر عتيق بن بدر بن هلال العَمَرى – نسبة إلى عمل العَمَر وبيعها – الزنجانى الأصل [٤] .

وفيها – فى ذى القعدة ؛ كما ذكره ابن نقطة [٥] ، وقيل فى محرم التى بعدها ؛ كما ذكره المقدسى ، وجزم به [ابن] [٦] النجار فى تاريخه ، والذهبى فى تاريخ الإسلام [٧] . ويقال فى ربيع الآخر من السنة التى بعدها ؛ كما ذكره المنذرى فى التكملة [٨] ، وجزم به ابن

---

(١) وأورده النجوم الزاهرة ٦ : ٢٥١ نقلا عن الذهبى .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ٩٢ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٢٢٩ برقم ١٠٧٩ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ١٥ برقم ١٩٣٩ . والعمر : ما تغطى به الحرة رأسها . (المعجم الوسيط) . وفى التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٦٤ برقم ١٨٥٤ « ابن بدل بن هلال » .

(٥) فى الأصول « ابن يقطين » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٣٣٤ ، وهوامش التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٦٩ .

(٦) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٣٤ .

(٧) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٥٤ نقلا عن الذهبى ، ودول الإسلام للذهبى ٢ : ٢٢٤ .

(٨) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ٦٩ برقم ١٨٦٢ .

مسدى – مات إمام الحنابلة بالمسجد الحرام أبو الفتوح نصر بن محمد بن على الحُصْرى (١) بالمَهْجَم من بلاد اليمن (٢) .

* * *

« سنة تسع عشرة وستمائة » ٧٤

فيها – وقيل فى التى بعدها (٣) – سار صاحب اليمن المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب إلى مكة وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة ، وكان حسن قد أساء السيرة إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تفرقوا عنه ولم يبق له غير أخواله من عنزة ، فوصل المسعود ومعه راجح بن قتادة إلى مكة رابع ربيع الآخر – وقيل فى ربيع الأول – فلقيه حسن بن قتادة ، وقاتله بالمسعى بين الصفا والمروة ببطن مكة ، فلم يثبت حسن وولى منهزما ؛ ففارق مكة فيمن معه ، وملكها المسعود ونهبها عسكره إلى العصر ، حتى أخذوا الثياب عن الناس . ثم صاحت صوائح المسعود بالأمان ، وحَرَّم النهب وسفك الدماء ، وأمر المسعود أن يُنْبَش قبر قتادة ويحرق ،

(١) فى الأصول « الحضرمى » والتصويب عن المراجع السابقة ، والذيل على الروضتين ١٣٣ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٩٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٨٣ .

(٢) المهجم : بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن ، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام . (معجم البلدان – ياقوت) .

(٣) قاله ابن الأثير فى كامله ١٢ : ١٧٠ ، وابن واصل فى مفرج الكروب ٤ : ١٢٥ .

فنبشوه فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن ، والناس ينظرون إليه فلم يروا به شيئا ، فعلموا حينئذ أن الحسن قتل أباه ، ودفن التابوت فى قبره ليخفى أمره . وَرَدَّ المسعودُ على أهل الحجاز جميع أموالهم ونخلهم جميعا ، وما كان أخذ من الوادى جميعه ، ومن مكة من الدور (١) .

وبدا منه تَجبُّر وقِلَّة دين ؛ من ذلك أنه صعد قبة زمزم ورمى حمام مكة بالبندق ، ومن ذلك ضرب غلمانه الناس بالمسعى بالسيوف فى أرجلهم وهم يسعون ، ويقولون : اسعوا قليلا قليلا فإن السلطان نائم سكران فى دار السلطنة بالمسعى ، والدم يجرى من سيقان الناس (٢) .

ومن ذلك منعه دخول الحاج العراقى مكة يوما واحدا ، وكان أميرهم ابن أبى فراس وهو مستقل . ثم بعد ذلك لبس خلعة الخليفة ، واتفق الأمر ، وفتح باب مكة ، وحج الناس وطابت قلوبهم ، ونصب راية صفراء ، وأطلع علمه وعلم أبيه ، ومنع إطلاع علم الخليفة الناصر لدين الله العباسى إلى جبل عرفة ، ويقال إنه / أذن فى إطلاعه قبل ٧٥
الغروب لَمّا لِيمَ فى ذلك وخُوِّف (٢) . وهمّ العراقى بقتاله فعجز عن ذلك لكثرة عسكره ، وقدَّم أعلام أبيه على أعلام الخليفة ، وخرج بعد الحج من مكة متوجِّها إلى اليمن ، واستناب على مكة الأمير نور الدين عمر بن على بن رسول ، ورتب معه ثلاثمائة فارس ، ووَلَّى المسعودُ

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٧٠ ، ومفرج الكروب ٤ : ١٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

راجحا حَلْي والسِّرَّيْن ونصف المخلاف (١) . ثم إن حسن بن قتادة راح إلى يَنْبُع وأخذ جيشا كثيرا ، وجاء إلى مكة فخرج إليه نور الدين وكسره على الخَرِبَة . فقصد الشام ؛ فلم يلتفت إليه فتوجّه إلى العراق ، وذاق عاقبة قطيعة الرحم وعُجِّلَت مقابلته ؛ فقد باع دينه بدُنْياه ، وزال عنه ما قتل أباه وعمه وأخاه لأجله ، و ﴿ خَسِرَ الدُّنْيا والآخرة ذلك هو الخُسْرَان المُبِين ﴾ (٢) ولا جرم لم يمهله الله ، ونزع ملكه وجعله طريدا شريدا خائفا (٣) .

وعوتب الملك الكامل على منع ولده لطلوع علم الخليفة ، فكتب أبوه يعاتبه على ذلك ، وعلى ما أراق من دم الشرفاء ، وكتب له : برئت يا أقْسيز من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك ؛ فقد نبذت وراء ظهرك دنياك ودينك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم . فغرم ديات الشرفاء ، وأصابه شلل فى يده .

وفيها ولد الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (٤) ، وذلك فى أيام ولاية أبيه لها نيابة عن الملك المسعود .

وفيها عمر المسعود مسجد الهليلجة بالتنعيم ، وهو المسجد الذى اعتمرت منه أم المؤمنين عائشة عام حجها مع النبى ﷺ (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٧١ ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ٢١٣ .
(٢) سورة الحج آية ١١ .
(٣) العقد الثمين ٤ : ١٦٩ – ١٧٢ ، والكامل لابن الأثير ١٢ : ١٧٠ .
(٤) العقود اللؤلؤية للخزرجى ١ : ٥٠ وذكر مولده فى سنة ٦١٧ هـ .
(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٤٠ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٧٢ .

وفيها - فى جمادى الآخرة - عَمّر نور الدين عمر بن على بن رسول المنقع (١) المعروف ببازان بأمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أبى بكر بن أيوب .

وفيها مات بالمسعى جماعة من الزحام ؛ لكثرة الخلق الذين حجوا فى هذه السنة من العراق / والشام (٢) . ٧٦

* * *

« سنة عشرين وستمائة »

فيها - فى العشر الأوسط من شوال - أوقف أبو العباس أحمد ابن إبراهيم بن عبد الملك بن (٣ مطرف القنجيرى ٣) لجميع الرباط الشارع على المروة (٤) على جميع الفقراء من أهل الخير والفضل والدين - العرب والعجم - المتأهلين وغير المتأهلين ، على ما يليق بكل واحد منهم فى المنازل فى هذا الرباط ، وأوقف عليه الحَمَّام الذى بأجياد .

وفيها - فى منتصف القعدة - جاء سيل قارب دخول الكعبة ولم يدخلها (٥) .

---

(١) المنقع : كذا بالأصول ، وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء أى يجتمع ، والمعروف أن عين بازان والتى تعرف بعين زبيدة كانت من أهم مصادر الماء لمكة المكرمة .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٥ .

(٣) فى ت « ابن مطرق الفخرى » وفى م « ابن مطرق الفنجرى » ، وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٣ « ابن مطرق الفنجيرى » والمثبت من العقد الثمين ٣ : ٥ فقد حرر المحقق نسبه فى تعليقاته على ترجمته .

(٤) ويقال له رباط التميمى ، شفاء الغرام ١ : ٣٣٣ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

وفيها حج بالناس ابن [أبى] (١) فراس ، وحج الملك الجواد والملك الفائز من ديار مصر ، وتأدبا مع أمير الحاج العراقى ، وقدما علم الخليفة على علم الملك الكامل فى طلوع الجبل (٢) .

وفيها عمّر الخليفة المستنصر العباسى (٣) مسجد البيعة بقرب منى على يسار الذاهب إليها .

وفيها مات القاضى عماد الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبى على بن عمر الكردى الحميدى (٤) .

والشريف أبو الحديد على بن محمد بن محمد بن حديد الحسينى الحضرمى (٥) .

★ ★ ★

(١) إضافة على الأصول عن الذيل على الرضتين ١٣٤ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/١ : ٢١٤ ، ودرر الفرائد ٢٧٥ .

(٣) فى شفاء الغرام ١ : ٢٦٢ يقول الفاسى : « عمره المستنصر العباسى على ما وجدته مكتوبا فى حجر ملقى حول هذا المسجد لتخربه ، وفيه أن ذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة » . وقول الفاسى هو الصواب لأن المستنصر بالله أبو جعفر بن منصور بن الظاهر بأمر الله بويع بالخلافة بعد موت أبيه فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وتوفى عاشر جمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة . (تاريخ الخلفاء ٤٦٠ – ٤٦٣) .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٤٨ برقم ١٩٦٩ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ٩٧ برقم ١٩٢٤ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٢٤٩ برقم ٣٠١٦ .

« سنة إحدى وعشرين وستمائة »

فيها حج بالناس ابن أبى فراس (١) .

وفيها أخذ غز مصر ينبع من الأشراف ، وكان الغز اشتروا القلعة من الأشراف بأربعة آلاف مثقال ، وامتنع الأشراف عن تسليمها ؛ فأخذوها قهرا ، وأقاموا لهم فيها نائبا ، ولم تزل تحت أيديهم إلى سنة ثلاثين وستمائة (٢) .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وعشرين وستمائة »

فيها جاء قاسم الحسينى إلى مكة بعسكر كثير ، وحاصرها شهرزمان ، وكان نواب الكامل فيها ، وقتل (٣) قاسم الحسينى ولم يتمكن من أخذها .

وفيها هرب أمير الحاج العراقى حسام الدين أبو فراس الحلى وهو ابن أخى الشيخ وَرّام ، وكانَ عمه من الصالحين الأخيار من أهل

---

(١) الذيل على الروضتين ١٤٢ وزاد « ومن الشام شجاع الدين على بن السلار » . ودرر الفرائد ٢٧٥ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/١ : ٢١٥ .

(٣) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ٢١٩ . لكن سيورد المؤلف فى أخبار سنة ست وعشرين وستمائة أن الشريف قاسم حاصر أمير مكة ولم يدخلها ، وقتل ابن عمه هاشم الحسينى .

وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « محاصرة أمير المدينة لمكة » .

الحلة السيفية [١] ، فارق الحاج من مكة والمدينة ، وسار إلى مصر ، وحمله على ذلك الضائقة ، وكثرة الخرج فى الطريق ، وعدم الدخل .

٧٧ ولما فارق الحاج خافوا خوفا شديدا فأمّن الله تعالى خوفهم / ، ولم يذعرهم ذاعر فى جميع الطريق ، ودخلوا آمنين ، إلا أن كثيرا من الجمال هلكت وفنيت منهم ، ولم يسلم منها [٢] إلا قليل .

وفيها مات أبو الحسن على بن نصر بن المبارك بن محمد الواسطى الأصل ثم البغدادى ، المكى المولد والدار ، الشهير بابن البناء ، فى صفر – أو ربيع الأول – بمكة [٣] .

وأبو الحسن على بن صهيب بن جابر بن عبد الرحمن الأسدى ، يوم الجمعة ثالث عشر شعبان [٤] .

* * *

---

(١) فى الأصول « الحلة السبقية » والتصويب عن الكامل لابن الأثير ١٢ : ١٨٥ . والحلة السيفية : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدى ، وتسمى حلة بن مزيد . (معجم البلدان . ياقوت) .

(٢) فى الأصول « منهم » والمثبت عن درر الفرائد ٢٧٥ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٧١ برقم ٣٠٣٢ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٤٠ برقم ٢٢٢١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٣ ، والعبر فى خبر من غبر ٥ : ٩٠ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ثلاث وعشرين وستمائة »

فيها فى المحرم عُمِرّت الدار التى يقال لها دار سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، أمر بعمارتها الأمير نور الدين عمر بن على بن رسول (١) .

وفيها فى صفر عَمّر بعض المجاورين مولد جعفر الصادق رضى الله عنه (٢) .

وفيها بيع الحب بمكة كل مُدٍّ بجاير .

وفيها توجه المسعود من مكة ، عن طريق عيذاب إلى مصر زائرا والده ، فامتدحه البهاء زهير كاتب أخيه الصالح بقصيدة مطلعها :

لكم أينما كنتم مكانٌ وإمكان ... ومُلْك له تعنوا الملوكُ وسلطان

ومنها :

ضربتم من العزِّ [المنيع] (٣) سرادقا ... وأنتم له بين السِّماكَيْن سكان
قدِمْتَ قدومَ الليث والليثُ باسل ... وجئت مجيء الغيث والغيثُ هَتّان
وما برحت مصرٌ إليك مشوقةً ... ومثلك من يشتاق لقياه بلدان (٤)
فَحَسْبُكِ قَدْ وَافَاكِ يا مصر يوسفٌ ... وحَسْبُكَ قد وافاكَ يا نيل طوفان

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ . وقد ورد أمام هذا الخبر فى هوامش الأصول « تعمير دار سيدنا أبى بكر – رض » .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٧٢ .

(٣) سقط فى الأصول والمثبت عن ديوان البهاء زهير ٣٣٠ ، ومفرج الكروب ٤ : ٢٦١ .

(٤) فى مفرج الكروب ٤ : ٢٦٢ « صديان » .

ثم عاد المسعود إلى مكة (١) .

وفيها وصل حسن بن قتادة إلى بغداد ، فهَمَّ أهلُ بغداد بقتله قودا بآقباش الناصرى الذى قتله أصحاب حسن بمكة فى سنة سبع عشرة ، فعاجلت المنية حسن بن قتادة قبل قتلهم له فى الجانب الغربى على دكة . فلما عُلِمَ به غسل وجُهِّز وصلى عليه وحمل إلى مشهد (٢ موسى الكاظم ٢) فدفن هناك .

وفيها مات محمد بن محمد بن على الوخشى ، المعروف بكش (٣) إسفهسلار (٤) [وخش] (٥) فى العشر الأول [من ربيع الأول] (٥) .

٧٨ ويحيى / بن موسى بن محمد الحجبى فى ثانى عشر جمادى الأولى (٦) .

* * *

(١) السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٢٠ .

(٢) فى الأصول « موسى عليه السلام » ، وكذا فى العقد الثمين ٤ : ١٧١ .

(٣) كش : قرية من قرى أصفهان . (معجم البلدان – ياقوت) .

(٤) إسفهسلار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها يرجع إليه أمر الأجناد ، والمعنى فى لغة العجم : قائد الجيوش ، (السيف المهند . هامش ص ١٩٥) ، وفى ترجمته فى العقد الثمين ٢ : ٣١٨ برقم ٤١٧ ملك الأمراء .

(٥) الإضافة عن العقد الثمين ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٦) العقد الثمين ٧ : ٤٥١ برقم ٢٧١٤ .

« سنة أربع وعشرين وستمائة »

فيها حج بالناس شمس الدين قيزان (١) مملوك الخليفة ، وحج من ميافارقين (٢) سلطانها الشهابى غازى بن العادل أبى بكر بن أيوب ، وكان ثَقَلُه على ستمائة جمل ، وبعث له الخليفةُ فرسين وبغلة وألفي دينار ، وقال : هذه من ملكى أنْفِقْها (٣) فى طريق الحج ، وأوصى أمير الحاج بخدمته .

و [فيها مات] (٤) إمام الحرمين أبو طالب عبد المحسن بن [أبى] (٥) العميد بن خالد بن الشهيد الأبهرى الخُفَيفى ، فى سابع صفر ، وقيل فى ثامنه .

★ ★ ★

(١) كذا فى م . وفى ت « قيروان » . وفى الذيل على الروضتين ١٥٢ « شمس فيزان » .

(٢) ميافارقين : من أشهر مدن ديار بكر . (مراصد الاطلاع – وقد أطال ياقوت الحديث عنها فى معجم البلدان) .

(٣) فى الأصول « للفقهاء » والمثبت عن الذيل على الروضتين ١٥٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٥ ، ٦٩٢ . وانظر فى حج شهاب الدين غازى البداية والنهاية ١٣ : ١١٧ .

(٤) سقط فى الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

(٥) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٩٣ برقم ١٨٦٩ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٩٩ برقم ٢١٤٧ .

« سنة خمس وعشرين وستمائة »

فيها – فى جمادى الثانية – كان أمير مكة حسام الدين ياقوت ابن عبد الله المسعودى (١) .

وفيها – فى شهر ربيع الأول – أوقف الأمير الإسفهسلار فخر الدين أياز بن عبد الله البانياسى رباطه المعروف قرب الصفا ، على يسار الذاهب إلى الصفا من المسجد الحرام ، على الفقراء المعروفين بالدين والخير والصلاح (٢) .

وفيها عَمَّر الخليفة المستنصر العباسى العين المعروفة بعين بازان (٣) ، ومولد سيدنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (٤) .

وفيها لم يحج أحد من الشام (٥) ، بل قال صاحب المرآة : فيها حج بالناس من الشام على بن السلار (٦) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٩٩ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٢٥ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٣ ، والعقد الثمين ١ : ١٢٠ ، ٣ : ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٤٧ .

(٤) وانظر فى موضع مولد على رضى الله عنه شفاءَ الغرام ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وفيه « إن الذى أمر بعمله أبو العباس أحمد بن الناصر لدين الله فى سنة ٦٠٨ هـ » .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٦ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٢٧ ، والذيل على الروضتين ١٥٤ .

(٦) درر الفرائد ٢٧٥ .

وفيها مات الإمام العابد شرف الدين عَدِىّ بن أبى البركات بن صخر الشامى يوم الثلاثاء سابع الحجة (١) .

★ ★ ★

« سنة ست وعشرين وستمائة »

فيها قدم الملك المسعود من اليمن – بعد أن ظلم التجار – لما سمع بموت عمه المعظم صاحب دمشق طمعا فيها ، ولم يصل إلى مكة إلا وقد فُلِجَ ويبست يداه ورجلاه ، ورأى فى نفسه العبر ، فلما احتضر بعث إلى رجل مغربى وقال : والله ما أرضى لنفسى من جميع ما معى كفنا أكفن فيه ، فتصدَّقْ علىَّ بكفن . فبعث إليه شقتين بغدادى ومائتى درهم ، واشتد مرضه بمكة ، فمات بها فى يوم الاثنين الزابع والعشرين من جمادى الأولى ، وأوصى ألا تُهْلَب (٢) عليه الخيل ، ولا تُقْلَب عليه السروج ، وأن يقبر بين الغرباء فى / مقبرة أهل مكة . ٧٩
ودفن بالمعلاة ، وبنى عليه بعد ذلك قبة هى مشهورة إلى الآن . وقد بنى القبة التى على مقام إبراهيم ، والدراهمُ المسعودية المتعامل بها بمكة منسوبة إليه – فيما أظن – وولى بعده ولدُه الكامل (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٧٤ برقم ١٩٨٢ .

(٢) يقال هلب الفرس هلبا : نتف هُلْبَه ، والهلب ما غلظ وصلب من الشعر ، وشعر الذنب . (المعجم الوسيط) .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ومفرج الكروب ٤ : ٢٥٩ – ٢٦٣ ، ودول الإسلام ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، والذيل على الروضتين ١٥٨ ، والمختصر فى =

وفيها حاصر الشريفُ قاسم أميرَ مكة ، ولم يدخلها ، وقتل ابن عمه هاشم الحسينى [١] .

وفيها سال وادى وَجّ أربعين مرة ، فوقع فى الناس الوباء والحُمّى والموت ، ورخص الشعير حتى لم يقم الحمل بكرائه إلى مكة ، وحزن الناس لرخص الشعير ، وكثر من ثقيف الطُّغْيَان والأشر .

وفيها عمّر الأمير جوبان بن تداون نائبُ السلطنة بالعراقين عين بَازَان [٢] ، وحصل لأهل مكة بها نفع عظيم ؛ لشدة احتياجهم إلى ذلك بسبب قلة الماء .

وفيها حج بالناس من العراق الأمير شمس الدين أصلان تكين الناصرى نيابة لا استقلالا .

وفيها لم يحج أحد من الشام [٣] .

= أخبار البشر ٣ : ١٤٢ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ٢٤٤ برقم ٢٢٤٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٢ ودرر الفرائد ٢٧٦ ، والعقود اللؤلؤية للخزرجى ١ : ٤٠ — ٤٣ .

(١) لم نعثر على هذا الخبر فيما تيسر من المراجع ، وانظر ما سبق فى أخبار سنة ٦٢٢ هـ .

(٢) كذا أورد المؤلف عمارة جوبان نائب السلطنة بالعراقين لعين بازان فى هذه السنة ، والصحيح أن هذه العمارة كانت فى سنة ٧٢٦ هـ ، وانظر العقد الثمين ٣ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٧ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) الذيل على الروضتين ١٥٨ ، والبداية والنهاية ١٣ : ١٢٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٦ ، ودرر الفرائد ٢٧٦ .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات شيخ الحرم أبو الحسن على ابن المظفر بن على بن نعيم السلامى ، المعروف بابن الحُبَيْر – بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة المفتوحة والياء المثناة من تحت والراء المهملة – فى رابع صفر (١) .

وفيها ماتت زينب بنت أبى القاسم بن بركات الواسطى ، والدة الشيخ الأجل فخر الدين أبى الحسن على بن الأنجب الواسطى ، فى يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة (٢) .

* * *

« سنة سبع وعشرين وستمائة »

فيها قدم أمير مكة أَلْطُنْبُغَا إلى الطائف (٣) ، وقتل بها عَلِيَّ بن بركات الطويرق ، وقامت فتنة فى رغد عيش كان الناس فيه وبطر وأشر ، وسعّرَ بالطائف يومئذ الشعيرَ أربعين صاعاً بدينار مصرى ، والحنطة عشرين صاعا ، والسمن منين بدينار مكى ، والتمر ستة أمنان بدرهم ، والعسل سبعة أمنان مكية بدينار مكى .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٦٨ برقم ٣٠٢٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ٣٤١ برقم ٢٢٣٣ .

(٢) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من مراجع .

(٣) وقد أخبر الفاسى فى العقد الثمين ٥ : ٧٥ أنه رأى بخط الميورقى أن ألطنبغا أمير مكة أتى الطائف فى سنة سبع وعشرين وستمائة . ولم يضف إلى ذلك شيئا .

وفيها وقع البَرَد بالطائف لسبعة عشر من صفر ، وأتلف الدخن / والذرة . ٨٠

وفيها حج الأمير شمس الدين أصلان تكين الناصرى [(١)] .

وفيها لم يحج أحد من الشام [(٢)] .

وفيها مات أبو حفص عمر بن مكى بن على الخوزى السراج ، ليلة الأربعاء سادس عشر محرم [(٣)] .

والزكى أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن على الإسكندرى فى رجب [(٤)] .

* * *

« سنة ثمان وعشرين وستمائة »

فيها أوقف أمير الحاج والحرمين شجاع الدين أبو بكر بن عمر ابن محمد الطُّغْتَكِينِى الملكى الكاملى رباطا بمكة على الفقراء ، وهذا الرباط هو بيت شمس الدين الأنصارى بالصفا ، الملاصق للميل الأخضر .

---

(١) درر الفرائد ٢٧٦ .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٢٧ ، والذيل على الروضتين ١٥٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٦ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٦٢ برقم ٣٠٩٨ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

وفيها أُوقف البيمارستان المنصورى العباسى بالجانب الشمالى من المسجد الحرام (١) .

وفيها حج بالناس الأمير شمس الدين أصلان تكين (٢) .

وفيها مات أبو محمد عبد السلام بن أبى المعالى بن أبى الخير بن ذاكر الكازرونى المؤذن ، فى أواخر صفر (٣) .

* * *

« (٤) سنة تسع وعشرين وستمائة »

و

« سنة ثلاثين وستمائة ٤) »

فيها جهز المنصور صاحب اليمن عسكرا من اليمن مقدمهم الأمير شهاب الدين بن عبدان وبعث معه خزانة إلى الشريف راجح بن قتادة ، وأمره أن يستخدم العسكر . ففعل ، فلما صاروا قريبا من مكة خرج إليهم العسكر المصرىُّ ، فالتقوا بمكان يقال له الخريقين (٥) بين

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣٧ ، والعقد الثمين ١ : ١٢٣ .

(٢) درر الفرائد ٢٧٦ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٣١ برقم ١٨١٢ .

(٤ – ٤) كذا فى ت . ولم تذكر م سنة تسع وعشرين .

(٥) الخريقين : ويقول مؤلفنا بين مكة والسرين ، وعرف ياقوت السرين بأنها بليذة على الساحل . وفى صفة جزيرة العرب ٥٣ هى من بناية الفرس على ساحل البحر . وفى معجم معالم الحجاز أن الخريقين تسمى حاليا الخرقان وهى قرب الليث .

مكة والسِّرِّين ، فانهزم الأعراب أصحاب راجح وأسر ابن عبدان ، فقيّدَه الأمير جغريل ، وبعث به إلى الديار المصرية مقيدا (١) .

وفيها عمّر الأمير شرف الدين أبو الفضائل والمكارم إقبال بن عبد الله الشرابى المستنصرى العباسى العلمين اللذين هما حد عرفة (٢) ، وعين عرفة وأجرى المياه من الطائف إلى عرفات ، وعمّر البرك التى بأرض عرفة بعد تعطيلها وخرابها عشرين سنة ، وكان الفراغ من العمارة وجريان الماء فى ذلك فى العشر الأخير من ربيع الآخر (٣) .

---

(١) نقل الفاسى فى العقد الثمين ٤ : ٣٧٧ هذا الخبر عن بعض العصريين ، وأنه وقع فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وكذا فى ٦ : ٣٤٥ والعقود اللؤلؤية ١ : ٥٥ . ولكنه فى العقد الثمين ٥ : ٦٥ ذكر هذا الخبر فى سنة تسع وعشرين وستمائة ، وأفادقيه بقتل ابن عبدان لا أسره وكذا فى العقود اللؤلؤية ١ : ٥٠ . وفى ترجمته لراجح بن قتادة أمير مكة فى العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ ساق أمورا ذكرها جماعة من المؤرخين منهم ابن البزورى ، والفويرى ، وابن محفوظ تفيد ولاية راجح لمكة فى سنة تسع وعشرين وستمائة ، وثلاثين وستمائة ، واثنتين وثلاثين وستمائة بعد تغلبه فى كل مرة على عسكر مصر بمؤازرة المنصور صاحب اليمن له .

ولعل هذا هو الذى دفع بمؤلفنا إلى إهمال ترتيب أخبار استيلاء راجح على مكة فى هذه السنوات .

(٢) يشير شفاء الغرام ١ : ٣٠٢ إلى ذلك ، وفيه أضيف الأمر ببنائها للمستظهرى العباسى فى شهور أربع وثلاثين وستمائة » .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣٢٥ وفيه « كان إنجاز العمارة وجريان الماء فى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » .

وفيها كانت الحمى بالطائف .

وفيها لم يحج العراقيون [١] .

وفيها مات على بن محمد بن يحيى / بن القارى فى المحرم [٢] . ٨١

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الشاطبى فى يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر [٣] .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو على ناصر بن عبد الله ابن عبد الرحمن المصرى العطار فى أوائل صفر [٤] .

* * *

(١) فى درر الفرائد ٢٧٦ ، ٢٧٧ أنه فى سنة سبع إلى سنة تسع وعشرين وستمائة كان أمير الحاج أصلان تكين الناصرى ، وفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة كان أمير الحاج حسام الدين بن أبى فراس ، ووصلت كسوة الكعبة من بغداد . وفى سنة ثلاث وثلاثين إلى ست وثلاثين وستمائة لم يحج العراقيون . وانظر فى حج سنة ٦٣٣ هـ ، ٦٣٤ هـ إلى ٦٤٠ هـ شفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ ففيه ما يشير إلى انقطاع الحاج العراقى خلال هذه المدة .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٩٤ برقم ٢٤٤ ، وفيه « مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣١٦ برقم ٢٥٦٦ ، وفيه « مات بمكة فى أوائل صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة كما قال القطب القسطلانى ، وزاد : وحضرت الصلاة عليه ودفنه بالمعلاة » .

« سنة أربع وثلاثين وستمائة » (١)

فيها عمّر المستنصر بالله أبو جعفر العباسى العين المعروفة ببازان (٢) .

وفيها لم يحج العراقيون بسبب أن التتار قصدوا (٣) بغداد ، فجمع المستنصر العلماء فسألهم فى ترك الحج للجهاد ، فأفتوه بذلك وبطل الحج ، وجمع مائة ألف فارس للمرابطة ببغداد إلى أن تم أمر الله فى تفرقتهم .

وفيها مات أبو محمد عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الرحمن النهاوندى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى (٤) .

★ ★ ★

---

(١) جاء فى هامش ت لوحة ٨١ « سقط من الأصل ثلاث سنين لم أجد لها فيه ذكرا – كاتبه » ولم ترد هذه العبارة فى م . ويتضح من تعليقاتنا على أخبار السنة الماضية أن المؤلف أورد أخباراً أوردتها المراجع فى السنوات ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٣٤ ، وانظر التعليق ١ ص ٥٠ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٤٧ .

(٣) فى الأصول « دخل » والتصويب يقتضيه ما ورد فى المراجع المختلفة ، فقد جاء فيها أن التتار حاصروا مدينة إربل فى سنة ٦٣٤ هـ واقتحموها ، وقتلوا كل من كان فيها ، ثم نهبوا وأسروا ورحلوا عنها ، ولم يتمكنوا من الاستيلاء على قلعتها ؛ لدخول فصل الشتاء ، وانظر البداية والنهاية ١٣ : ١٤٥ ، والسلوك للمقريزى ١/١ : ٢٥٥ ، ومرآة الجنان ٤ : ٨٥ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٦٢ ، والذيل على الروضتين ١٦٥ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٦٨ برقم ١٨٣٨ ، وفيه « يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى » .

« سنة خمس وثلاثين وستمائة »

فيها توجه السلطان نور الدين عمر بن على بن رسول إلى مكة فى ألف فارس ، وأطلق لكل جندى يصل إليه من أهل مصر المقيمين بمكة ألف دينار وحصانا وكسوة ، فمال إليه كثير منهم ، وأرسل إلى راجح بن قتادة ؛ فواجهه فى أثناء الطريق ، وحمل إلى راجح النقارات والكوسات ، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس ، وسار راجح مسايرا السلطان على الساحل ، ثم تقدم إلى مكة . فلما تحقق جغريل وصول الملك المنصور أَحْرَق ما كان معه من الأثقال ، وخرج من مكة بمن معه من العسكر قبل وصول صاحب اليمن بيومين – وذلك فى سابع رجب – وتقدّم إلى الديار المصرية . فبعث راجح إلى السلطان [رسولا] (١) يخبره بالخبر وهو بالسِّرَّيْن ، فبشَّرَهُ بذلك ، فقال له السلطان : من أين جئت ؟ قال : مِنْ مَكَّة . قال : ومتى خرجت من مكة ؟ قال : أمس العصر . قال له : ما أمارة ذلك ؟ قال : هذا كتاب من الشريف راجح . فكثر تعجب السلطان من سرعة سيره ، وأمر السلطان الأمراء والمماليك أن يخلعوا عليه ما كان عليهم من الثياب ، فخلعوا عليه ما أثقله . وسار / السلطان من فوره ٨٢
إلى مكة فدخلها معتمرا فى رجب ، وتصدق فى مكة بأموال جزيلة وأنفق على عساكره . وفى هذه الواقعة يقول الأديب جمال الدين محمد ابن حمير يمدح الملك المنصور بقصيدة منها :

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

ومن يلوم أميرا فَرَّ مِن ملك (١)   لا ذاك ذاك ولا كالخنصر العضد(٢)

فلما دخل جغريل المدينة النبوية بلغه الخبرُ بوفاة الكامل ، ووصلوا مصر متفرقين فى العشر الأوسط من شعبان (٣) .

وكان المنصور يرسل كل سنة بصدقة عظيمة من اليمن إلى مكة [مع] (٤) على بن خيلخان ؛ يصلُ بها كلَّ مَن كان فى مكة من المجاورين ومن أهل مكة . وكان المظفر [يوسف] (٤) فى أيام والده يتاجر بالطعام إلى مكة على يد محمد بن أبى القاسم ، وكان هذا من فعله يقع موقعا عظيما عند أهل مكة ؛ يرونه أعظم موقعا من الصدقة . وبلغ الطعام عندهم بسبب هذا المتجر كل ستة أمداد بدينار .

وفيها بعد موت الكامل دعي للمنصور بمكة .

وفيها أوقف أبو على بن أبى زكرى (٥) مدرسته المعروفة بأبى الطاهر المؤذن بقرب المدرسة المجاهدية (٦) ، وتعرف الآن ببيت ورثة الشيخ إسماعيل الزمزمى .

★ ★ ★

(١) فى العقد الثمين ٦ : ٣٤٦ « من ذا يلوم » .
(٢) فى العقود اللؤلؤية ١ : ٦٣ « لا ذا كذاك » .
(٣) وانظر مع المرجعين السابقين شفاء الغرام ٢ : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٤) إضافة على الأصول .
(٥) كذا فى م ، والعقد الثمين ١ : ١١٨ . وفى ت « أبى ذكرى » . وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٠ « ابن أبى زكريا » .
(٦) فى الأصول « المجاورية » والمثبت عن المرجعين السابقين .

« سنة ست وثلاثين وستمائة »

فيها سافر المنصور إلى بلاد اليمن ، وترك بمكة رَتَبَةً مائة وخمسين فارسا ، وجعل عليهم ابن الوليد وابن التعزى ، وأقاما بمكة حتى انقضت هذه السنة (١) .

وفيها لم يحج العراقيون (٢) .

وفيها مات محمود بن مسكين بن معين القرشى الفهرى فى مستهل المحرم (٣) .

وأبو العباس أحمد بن على بن محمد بن حسن بن عبد الله بن الزين القسطلانى المصرى المالكى ، ليلة الأحد مستهل جمادى الآخرة (٤) .

* * *

« سنة سبع وثلاثين وستمائة »

فيها حج الشيخ عبد المعطى بن محمود بن عبد المعطى

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٤٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٢٣ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٦٤ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٥٠ برقم ٢٠٤٨ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٠٥ برقم ٦٠٢ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ٥٠٨ برقم ٢٨٧٥ ، والذيل على الروضتين ١٦٧ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣١٤ .

الإسكندرانى ، وكان من أعيان مشايخ الإسكندرية ، مشهورا بالزهد والصلاح ، وله معرفة بأصول الدين ومذهب مالك ، على طريق
٨٣ عيذاب ، وصحبته الشيخ زين الدين محمد بن منصور / بن القفاص . فلما وصل إلى مكة كان بها رجل منقطع فى جبل أبى قبيس ، فنزل إليهم وسلم على الشيخ عبد المعطى وقال لهم : كل من يدخل هذه البلدة من أهل النور أراه ، وأنتم أوّل من دخلها من أهل النور . وجاور فى السنة بعدها (١) .

وفيها بعث الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى مكة ألف فارس عليهم الشريف شيحة بن قاسم أمير المدينة ، فلما سمع بهم عسكرُ المنصور خرجوا عن مكة وأخلوها ؛ فدخل الشريف شيحة ، وملكها ونهبها ، ولم يقتل أحدا . فلما سمع المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن ذلك بعث بابن النصيرى والشريف راجح إلى مكة فى عسكر جرار ؛ ففر الشريف شيحة بمن معه ، وقدم القاهرة (٢) .

★ ★ ★

« سنة ثمان وثلاثين وستمائة »

فيها قدم مكة عسكر جهزه الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٩٩ ، ودرر الفرائد ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٦ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٢٤ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٦٤ ، ٦٥ .

الملك الكامل مع الشريف شيحة ، وفيهم علم الدين الكبير ، وعلم الدين الصغير ، فأخذوها من عسكر صاحب اليمن ، وحجوا بالناس (١) .

وفيها مات عبد المعطى بن محمود بن عبد المعطى الإسكندرى فى ليلة الجمعة السادس عشر من ذى الحجة (٢) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين وستمائة »

فيها جَهَّز المنصور نور الدين جيشا كثيفا إلى مكة مع راجح ، فلما علم بهم العسكر الذين بمكة كتبوا إلى ملكهم صاحب مصر يطلبون منه النجدة ، فأرسل إليهم مبارز (٣) الدين على بن الحسين ابن برطاس ، والأمير مجد الدين أحمد بن التركمانى ، فى مائة وخمسين فارسا نجدة ، فلما علم بذلك عسكر صاحب اليمن أقاموا بالسِّرَّين ، وكتبوا إلى المنصور بذلك ؛ فتجهَّز بنفسه إلى مكة فى عسكر جرار ،

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٤٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٦٥ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٩٧ برقم ١٨٧٣ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣ : ٥٦٦ برقم ٣٠٠١ وفيهما « توفى فى ليلة السادس والعشرين من ذى الحجة » .

(٣) فى الأصول « مبارك الدين » والمثبت من العقد الثمين ٦ : ٣٤٧ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٣ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٦٩ .

فلما علم المصريون بقدومه وَلّوا هاربين ، وأحرقوا دار السلطنة بمكة ،
على ما فيها من عُدَد وسلاح وغيرهما . ودخلها السلطان نور الدين فى
شهر رمضان ، وصام بها رمضان ، وأبطل بها سائر المكوسات
والجبايات والمظالم / ، وكتب بذلك مربعة (١) ، وجُعِلت قبالة الحجر ٨٤
الأسود على زمزم ، وبعث إلى صاحب ينبع أبى سعد الحسن بن على
ابن قتادة ، فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واشترى قلعة ينبع
وأمر [بخرابها] (٢) حتى لا يبقى قرار للمصريين ، وجعله بالوادى
مساعدا لنوابه الذين بمكة ، واستناب بمكة مملوكه الأمير فخر الدين
الشلاح وابن فيروز .

وقيل إن ابن التركمانى قدم مكة فى سنة ثمان وثلاثين وأقام بها إلى رمضان سنة تسع وثلاثين (٣) .

وفيها لم يحج العراقيون (٤) .

وفيها حج الميورقى .

---

(١) أضاف شفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ « ودامت هذه المربعة إلى أن قلعها ابن المسيب لما ولى مكة فى سنة ست وأربعين وستمائة ، وأعاد الجبايات والمكوس بمكة » .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت من شفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، والعقد الثمين ٦ : ٣٤٧ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٦٩ .

(٣) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٢٥ .

(٤) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٧ .

وفيها مات الشيخ الصالح صديق بن جناح بن بدر الحميدى ، فى ثانى عشر ربيع الآخر (١) .

وإسماعيل بن ثعلب بن فضل المصرى (٢) .

* * *

« سنة أربعين وستمائة »

فيها توجه السلطان نور الدين من مكة (٣) .

وفيها حج الحاج العراقى بعد أن أقام سبع سنين لم يحج (٤) ، ووصل الشهاب ريحان خادم الخليفة مع الحاج وجاور (٥) بمكة .

وفيها فى شعبان عُمِّر المسجد المعروف بمسجد الراية (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٨ برقم ١٤٠٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٩٩ برقم ٧٦٦ وفيه « ابن يغلب » وجوز المحقق قراءتها تغلب .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٦٩ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣١٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٧ ، والعقد اللؤلؤية ١ : ٦٩ .

(٥) فى الأصول « وخافه بمكة » والصواب ما أثبته لأن الشهاب ريحان سيعود إلى بغداد مع ركب الحاج فى العام القادم .

(٦) شفاء الغرام ١ : ٢٦١ ، وفيه « عمره المستعصم العباسى فى شعبان سنة ٦٤٠ هـ » . والعقد الثمين ٥ : ٢٩٠ .

وفيها – فى أوائلها – مات تقى الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى (١) .

* * *

« سنة إحدى وأربعين وستمائة »

فيها عمّر الملك المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن مدرسة بالجانب الغربى من المسجد الحرام ، وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وغبطه ملوك الأرض على هذه المدرسة ، وكانت هذه العمارة على يد الأمير فخر الدين الشلاح (٢) .

وفيها بنى الشهاب ريحان الرباط المعروف برباط الشرابى عند باب بنى شيبة ، وأوقفه عَنْ مُوَكِّلِه الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابى المستنصرى العباسى ، ووقف عليه أوقافا بأعمال مكة ؛ منها مياه تعرف بالشرابيات بوادى مَرّ ووادى نخلة ، ووقف به كتبا فى فنون العلم نفيسة ، وقرر به صوفية (٣) .

وفيها عمّر الشهاب رَيْحَان / أيضا عين عرفة . ٨٥

وفيها جهز المستعصم الحاجَّ إلى مكة مع والدته ودواداره ، فكان صحبتها من الجمال ألف ونيف وثلاثون جملا ، وشيَّعَ أمه إلى

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٤٣ برقم ٢٠٤١ .

(٢) العقد الثمين ١ : ١١٧ ، ٦ : ٣٤٨ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٢٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣١ .

الكوفة ، وجهز لهم السلطان نور الدين هدية عظيمة ، وأمر الشلاح بخدمتهم وإقامة حرمتهم ، ففعل ذلك . وكانت سيدة (١) كثيرة الصدقات والخلع على الأمراء ، وأهل الدولة المقيمين بمكة ، وأقام الشلاح بمكة ، وكانت سنة لم يُرَ أكثر منها خيرا ، واشترى أهل مكة الأملاك ، وعَمَّروا القصور ، وحلوا نساءهم بالذهب والفضة ، وتظاهروا بالنعم ، وسافر مع الحاج الشهاب ريحان .

وفيها كان المتولى مكة الشلاح نيابة عن صاحب اليمن (٢)

★ ★ ★

« سنة اثنتين وأربعين وستمائة »

فيها أوقف محمد بن على المصرى الرباط المعروف برباط غزّى – بغين معجمة وزاى مشدَّدة وياء النسبة – على الفقراء والمساكين الرجال المجردين ، من أى جنس كان من المسلمين (٣) .

وفيها مات أبو الفضل هبة الله بن منصور بن الفضل الواسطى فى تاسع شعبان (٤) .

(١) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٧٧ « سنة » والمثبت يستقيم به السياق . وانظر صفة حجها فى ص ٤٠٤ من درر الفرائد .

(٢) وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، والعقد الثمين ٨ : ١٧٥ : الشلاح : الأمير فخر الدين مملوك المنصور صاحب اليمن ، وانظر غاية الأمانى ١ : ٤٢٦ وسماه فخر الدين بن إياس .

(٣) العقد الثمين ١ : ١٢١ .

(٤) العقد الثمين ٧: ٣٦٦ برقم ٢٦٢٨ .

وأبو بكر بن أحمد بن محمد الشراحى – بالحاء المهملة – فى ثامن القعدة [١] .

وأبو القاسم على بن الأعز بن على بن المظفر البغدادى [٢] .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات وزير أبى [٣] عزيز صاحب مكة – أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن التميمى الدارمى فى حادى عشر شعبان [٤] .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وأربعين وستمائة »

فيها ضرب تركى شريفا فكاتب فيه راجح بن [أبى] [٥] عزيز الخليفة فقطعت يده .

وفيها – أو فى التى بعدها – عُرِّيَت الكعبة الشريفة من الكسوة ؛ لتَقَطُّع كسوتها من ريح شديدة هاجت بمكة ، فأراد

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٨ برقم ٢٨٠٣ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٤٢ برقم ٢٠٣٩ .

(٣) فى الأصول « وزير بن عزيز » والمثبت هو الصواب .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٦٠٧ برقم ١٣٣٦ وفيه « ويلقب نجم الدين ويعرف بابن الريحانى » .

(٥) إضافة على الأصول .

صاحب اليمن الملك المنصور أن يكسوها ، فقال له شيخ الحرم العفيف منصور بن منعة البغدادى : لا يكونُ هذا إلا من جهة الديوان – يعنى الخليفة العباسى – ولم يكن عند ابن منعة شئ لأجل ذلك ، فاقترض ثلاثمائة مثقال واشترى بها ثيابا بيضا قطنا وصبغها بالسواد ، وركب عليها الطُّرُزَ القديمة التى / كانت فى كسوة الكعبة ، وكساها بذلك (١) . ٨٦

وفيها حج الحافظ شرف الدين الدمياطى ، وسمع بها من الفقيه أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن مقبل العَجِيبِى المكى (٢) .

وفيها ماتت عتيقة رسول الله ﷺ من الزمن كلثم بنت خليل بن إبراهيم الأنصارى ، وتسمى موفقة ، فى ليلة تاسع عشر رمضان (٣) .

ومات مخلص الدين أبو محمد راجح بن أبى بكر بن إبراهيم العبدرى الميورقى ، فى يوم الأحد سابع شوال (٤) .

* * *

---

(١) البداية والنهاية ١٣ : ١٧١ ، ١٧٢ ، وشفاء الغرام ١ : ١٢٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٩٠ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٣١١ برقم ٣٤٦٥ ، ويقول التقى الفاسى : هكذا وجدتها مذكورة بخط عبد الله بن عبد الملك فى تاريخه ، وذكر أن أُمَّه أُرِيَت قبْرَها بالمعلاة فى أول شعب دُكالة ، وعليها حجر مكتوب فيه : هذا قبر عتيقة رسول الله ﷺ من الزمن .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٣٧٠ برقم ١١٦٩ .

« سنة أربع وأربعين وستمائة »

فيها أوقف أبو القاسم بن كلالة الطبيبى الرباط المعروف به بالمسعى (١) .

وفيها لم يحج [الركب] العراق (٢) ، وحج أهل اليمن ومعهم زوجة صاحب اليمن فحجت ، واعتمرت ، وفى آخر هذه السنة ، وأول السنة التى بعدها [عمرت] (٣) المسجد المعروف بمسجد الهليلجة بالتنعيم فى طريق الوادى وبقربه بئر (٤) .

وفيها مات إمام المالكية أبو البركات عمر بن محمد بن عمر التوزرى القسطلانى ، فى يوم الأربعاء رابع صفر ، وولى بعده الإمامة ولدُه ضياء الدين أبو عبد الله محمد (٥) .

والشيخ ولى الله تعالى على بن أبى الكرم الشولى فى يوم أحد سلخ صفر – وقيل أول ربيع الأول (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ١٢٠ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٣ . وفى ترجمته فى العقد الثمين ٨ : ٩٠ « الطيبى » .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٧٧ ، والإضافة عنه .

(٣) إضافة عن درر الفرائد ٧٠٤ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٥٨ برقم ٣٠٩٢ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٢٢٣ برقم ٢٠٩٥ .

والمحدث أبو الفضل جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر السلمى الصقلى البجائى ، فى ذى الحجة (١)

★ ★ ★

« سنة خمس وأربعين وستمائة »

فيها – فى خامس عشرى شوال – عقد مجلس [بسبب] (٢) القاضى عبد الكريم بن يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين بن الشيبانى الطبرى بحضرة أمير مكة المشرفة الشلاح ، وابن أبى الفضل المُرْسِىّ ، فعين المرسِىّ القطبَ القسطلانى ، فبعثوا إليه ، فأبطأ عليهم ؛ لأنه تشاغل بالاستخارة ، وانفض المجلس قبل أن يأتى ؛ لأن الشلاح كان به فَتَق ، فقال المُرْسِىّ للقاضى عمران بن ثابت الفهرى : يا عُمَيْر سَدِّد الأمور حتى يولوا قاضيا ، فاستمر القاضى عمران قاضيا إلى أن مات سنة ثلاث وسبعين .

وفيها حج / ابن حذيفة بعرب من جهة الشام (٣) ولم يحج ٨٧
العراقيون (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢٦ برقم ٨٩٤ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤١٩ .

(٣) لم نعثر على ما يوثق هذا الخبر فيما تيسر من المراجع .

(٤) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ ، ودرر الفرائد ٢٧٧ .

وفيها عُمِّر المسجد الذى عند دار النحر بمنى ؛ بين الجمرة الأولى والوسطى ، على يمين الصاعد إلى عرفة ، يقال إن النبى ﷺ صلى فيه الضحى ، ونحر هديه عنده ؛ وذلك بأمر صاحب اليمن قطب الدين أبى بكر بن المنصور (١) .

وفيها مات مصطفى بن محمود بن موسى الأقصرى المصرى ، فى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى (٢) .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن فتوح بن بنين الكاتب فى جمادى الأولى (٣) .

والشيخ الصالح عبد الملك بن معمر بن شيريار الراقراقى فى شوال (٤) .

وأبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد بن محفوظ التميمى القيروانى الإسكندرى يوم السبت ثالث عشرى القعدة (٥) .

والشيخ إسماعيل بن موسى الدلاصى (٦) .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٦٢ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٠٤ برقم ٢٤٦٢ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٩٨ برقم ١٧٧١ وفيه « المعروب بابن أبى حرمى الكاتب النقاش » .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٥١٥ برقم ١٨٨٨ وفيه « توفى فى شوال سنة أربع وتسعين وستمائة » . وفى الهامش « وقرئ وسبعين » .

(٥) العقد الثمين ٥ : ١٢ برقم ١٣٧٧ .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ست وأربعين وستمائة »

فيها – كما ذكر بعض العصريين ، أو فى السنة التى قبلها ، فى يوم الاثنين منتصف ربيع الأول كما ذكر الميورقى – عزل المنصور عمر ابن على بن رسول صاحب اليمن مملوكه الأمير فخر الدين الشلاح عن مكة وأعمالها ، وولى عوضه محمد بن أحمد بن المسيّب اليمنى ، على مال يقوم به – بعد كفاية الجند – وقَود مائة فرس فى كل سنة . فتقدم إلى مكة بمرسوم السلطان فدخلها ، وخرج عنها الأمير فخر الدين الشلاح ؛ فأقام ابن المسيّب أميرا بمكة هذه السنة والتى بعدها ، فساءت سيرته ، وغَيّر [1] فى هذه المدة جميع الخير الذى وضعه السلطان نور الدين ، وأعاد الجبايات والمكوسات ، وقلع المربعة التى كان السلطان كتبها من جهة إبطال المكوسات والجبايات والمظالم وجعلها على زمزم فى سنة تسع وثلاثين ، واستولى على الصدقات التى كانت تصل من اليمن ، وأخذ من المجد بن [أبى] [2] القاسم المال الذى كان تحت يده للملك المظفر . وبنى حِصْنا بنخلة يُسَمّى العطشان ، واستحلف هذيلا لنفسه ، ومنع الجند النفقة ، فتفرقوا / ٨٨
عنه ، ومكر مكرا فمكر الله به [3] .

(١) فى الأصول « عز » والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٣٨٦ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٧٧ .

(٢) إضافة عن العقود اللؤلؤية ١ : ٧٨ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٧٧ ، ٧٨ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٣١ .

وفيها عمر الشريف أبو سعد بن على بن قتادة المشهد الذى به قبر الحسين بن على بن الحسن (١) الحسنى بفخ بطريق التنعيم ظاهر مكة .

وفيها مات شيخ الحرم زين الدين أبو النعمان بشير بن سليمان التبريزى فى يوم الخميس ثالث – أو رابع – صفر (٢) .

وأبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد الكردى الكركى ليلة رابع عشر الحجة (٣) .

* * *

« سنة سبع وأربعين وستمائة »

فيها حسن بعض كبار الأعراب من زبيد للسيد أبى سعد الحسن بن على بن قتادة دخول مكة والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن ، وهَوَّن عليه أمرهم ، وكانوا فرقتين تخرج واحدة إلى أعلى مكة والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحمل أبو سعد فى يوم الجمعة لتسع خلون من ذى القعدة على إحدى الفرقتين فكسرها ، فضعفت الأخرى عنه ؛ فاستولى على مكة ، وقبض على ابن المسيب ؛ الأمير الذى

---

(١) فى الأصول « الحسين » والمثبت عن ترجمته بالعقد الثمين ٤ : ١٩٦ برقم ١٠٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٧١ برقم ٨٥٠ وفيه « نجم الدين أبو النعمان بشير بن حامد بن سليمان » .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٤٨ برقم ٣٠١٥ .

كان بها من جهة صاحب اليمن ، وأخذ ما كان معه من خيل وعدد ومماليك ، وقيده ، وأحضر أعيان أهل الحرم وقال : ما لزمته إلا لتحققى خلافه على مولانا السلطان ، وعلمت أنه أراد الهرب بهذا المال الذى معه إلى العراق ، وأنا غلام السلطان والمال عندى محفوظ والخيل والعدد إلى أن يصل مرسوم السلطان . فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان (١) .

وتوجّه راجح بن قتادة إلى اليمن هاربا لما استولى عليها أبو سعد ابن أخيه على بن قتادة ، وسكن السِّرَّين – يعنى الموضع المعروف بالواديين (٢) .

وفيها – فى رابع المحرم – أوقف أبو أحمد عطية بن ظهيرة بن مرزوق المخزومى سبيلين أحدهما عند البئر المعروفة بالحرارية (٣) ، وللسبيل المذكور حق استقاء الماء فيه منها ، والثانى بمنى عند الجمرة الوسطى المعروف بسبيل عبد الصمد – اسما لا ملكاً – وأوقف عليهما الأصيلة المعروفة بجعفر ، وتعرف الآن بالظهيرية ، وسُقْيَتُها أحد وعشرون / قيراطا ؛ كل ٨٩
ذلك بالضيعة المعروفة بالجموم ، ثم مات فى الأربعاء سادس المحرم (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦٠ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٧٨ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٧٨ .

(٣) فى شفاء الغرام ١ : ٣٣٧ « سبيل عطية بن ظهيرة بأعلى مكة » وفى ص ٣٤١ « بئر تعرف بأم الناغية عند سبيل ابن ظهيرة » ولعلها بئر الحرارية المذكورة هنا .

(٤) وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٦ : ١٠٧ برقم ٢٠٠٦ .

وفيها مات الشيخ أبو عبد الله قيصر بن آق سنقر التركمانى الصوفى سلخ المحرم ، ويقال فى صفر (١) .

* * *

« سنة ثمان وأربعين وستمائة »

فيها مات أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمران الحجبى (٢) فى ثامن عشرى الحجة .

وأبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرى (٣) .

* * *

« سنة تسع وأربعين وستمائة »

فيها وقع بمكة غلاء عظيم وأقام جميع السنة (٤) .

وفيها حج الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول ، وكسا رؤساء الحرم التشريفات ، وأقام بمكة عشرة أيام يفرق

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٨١ برقم ٢٣٥٦ .

(٢) كذا فى ت ، وفى م « الحجى » . ولم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٧٥ برقم ١٨٤٨ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٨٢ .

الصدقات المبرورة ، فوصلت صدقاته لكل بيت بمكة ، وعَمَّت الحاج أجمعين ، على اختلاف أنواعهم ، وجهز أعيان حاج مِصْرَ (١) .

وفيها عمر المسجد الذى بقرب الجزرة الكبيرة من أعلاها ، على يمين الهابط إلى مكة ، ويسار الصاعد منها ، يقال إن النبى ﷺ صلى فيه المغرب (٢) .

وفيها مات نور الدين على بن محمد الطبرى فى آخر ذى الحجة (٣) .

والفقيه أبو محمد جابر بن أسعد الحميرى اليمنى (٤) .

* * *

« سنة خمسين وستمائة »

فيها قوى أمر المرطى الزيدى باليمن ، وضاق به ذرع المظفر ، ونفذ إلى بغداد يُحَرِّض على الحج بسبب أن المرطى عزم على الحج

(١) لم ترد هذه الحجة فى ترجمة الملك المظفر فى العقد الثمين ٧ : ٤٨٨ برقم ٢٧٧٨ ، ولا فى غيره مما تيسر من مراجع . وإن كانت أوصاف حجته هذه تنطبق على بعض أوصاف حجته فى سنة ٦٥٩ هـ ، والتى سترد فى مكانها .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٦٠ وفيه « أنه عُمِّر سنة سبع وأربعين وستمائة » .

(٣) الدر الكمين وفيه « سبط بن خليل ، مات فى آخر ذى الحجة ، ودفن بالمعلاة » .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٠٠ برقم ٨٦٩ .

وقطع الخطبة العباسية . فحج من العراق فلك الدين التركى ، وكان حاج العراق انقطع عن مكة من سنة ست وأربعين ، بل قال سبط ابن الجوزى فى مرآته : وحج الناس من بغداد بعد عشر سنين بطل الحج فيها منذ مات المستنصر إلى هذه السنة (١) .

وفيها حمل مع الحاج العراقى الحسن بن محمد الصاغانى فى تابوت . ثم رجع الحاج إلى بغداد ، فأودعوا التابوت عند العرب إلى قابل ، ثم نقل إلى مكة ودفن بها (٢) .

وفيها مات أبو محمد عبد العظيم بن أبى الحسن بن أحمد بن
٩٠ إسماعيل المصرى / الحصنى الإسكاف ، فى ثانى عشرى الحجة (٣) .

★ ★ ★

« سنة إحدى وخمسين وستمائة »

فيها حج الشيخ مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن تيمية الحرانى (٤) ، وزوجته أم البدر

---

(١) درر الفرائد ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، وانظر البداية والنهاية ١٣ : ١٨٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٧ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٧٦ برقم ١٠١٣ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٨٥ ، ودول الإسلام ٥ : ١٥٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٦٨ برقم ١٨٣٧ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٩ ، ودول الإسلام ٢ : ١٥٨ ، والعبر فى خبر من غبر ٥ : ٢١٢ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

بدرة بنت عمه الخطيب فخر الدين أبى عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية (١) ، وحدثا فى ليلة الأربعاء رابع عشر ذى الحجة بفوائد ابن ماسى (٢) من آخر جزء الأنصارى (٣) ، ورباعيات الغيلانيات (٣) . ورباعيات حمزة الأنصارى ، وقرئ على مجد الدين وحده مشيخة أبى البدر الكرخى (٤) ، وكان ذلك بحضور الإمام شمس الدين بن سيبى المحدث ، وكان بمكة هذه السنة جمال الدين أبو الفتح نصر الله بن أبى محمد بن إلياس بن عبد الرحمن بن على بن أحمد الأنصارى الدمشقى ، وحدث بها فى ثانى شوال من السنة بالجزء الأول من فوائد الجصاص ، والسادس من فوائد أبى زرعة محمد (٦) ،

---

(١) التكملة لوفيات النقلة ٣ : ١٣٨ برقم ٢٠١٧ ، وشذرات الذهب ٥ : ١٠٢ .

(٢) وتسمى فوائد البزار فى الحديث ، لعبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسى . (كشف الظنون ٢ : ١٢٩٦) .

(٣) لمحمد بن عبد الله الأنصارى ، أو لأبى محمد عبد الباق الأنصارى . (كشف الظنون ١ : ٥٨٦) وترجم لأولهما طبقات الحفاظ ١٥٦ برقم ٣٤٢ .

(٤) الغيلانيات : فوائد حديثية من رواية أبى طالب محمد بن محمد بن إبراهيم ابن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠ هـ . (كشف الظنون ١ : ٥٨٨ ، والوافى بالوفيات ١ : ١١٩ برقم ٢٧) .

(٥) هو أبو البدر عباد بن الوليد بن خالد الغبرى الكرخى ، نسبة إلى كرخ سامراء . (ياقوت : معجم البلدان) توفى سنة ٢٥٨ هـ فى قول ابن قانع ، أو فى سنة ٢٦٢ هـ فى قول ابن حبان . (تهذيب الكمال للمزى ٢ : ٦٥٤) .

(٦) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبى دجانة عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى ، مات قبل سنة ٣٦٠ هـ ، وهو ابن ابن أخى الحافظ أبى زرعة عبد الرحمن الدمشقى . (تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٠١) روى عنه وعن أخيه ، الحافظ =

وأبى بكر أحمد ابنى عبد الله بن أبى دجانة ، والأول من فوائد أبى مسلم الكاتب انتقاء ابن فورك (١) .

وفيها حج الإمام محيى الدين النووى مع والده (٢) .

وفيها وصل الشريف جماز بن حسن بن قتادة إلى دمشق ، فطلب من الناصر [يوسف] (٣) بن العزيز [محمد] (٣) بن الظاهر [غازى الأيوبى] (٣) أن يعينه على مُلْكِ مكة من ابن عَمِّه أبى سعد الحسن بن على بن قتادة ، ويقطع خطبة المظفر صاحب اليمن ، فأنزله ومَطَلَه ، ثم جهّز عسكرا له مع الرّكب ، وسبقه وتقدم بنفسه أمام الركب ، ففتك بابن عمه أبى سعد المذكور وقتله فى الحرم لثلاث خلون من شعبان ؛ كما قاله ابن الفرات ، أو فى أوائل رمضان ؛ كما قاله ابن مسدى ، أو لخمس من شوال ؛ كما ذكره الميورقى وابن محفوظ . واستولى على مكة ، ونقض عهد الناصر ، وخطب للمظفر

= أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى المتوفى سنة ٤١٤ هـ فى فوائده الحديثية رقم ٧٥٦ . (رسالة دكتوراه للدكتور عبد الغنى جبر التميمى) .

(١) ابن فورك : هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهانى ، توفى فى رمضان سنة ٤١٠ هـ . (دول الإسلام للذهبى ١ : ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٥٠ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٨ ، والوافى بالوفيات ٨ : ٢٠١ برقم ٣٦٣٤ ، وطبقات الحفاظ ٤١٢ برقم ٩٣٢ ، وشذرات الذهب ٣ : ١٩٠) .

(٢) العبر فى خبر من غبر ٥ : ٣١٢ ، ودرر الفرائد ٢٧٨ ، وانظر ترجمته فى البداية والنهاية ١٣ : ٢٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٧٨ .

(٢) الإضافة عن العقد الثمين ٣ : ٤٣٥ .

صاحب اليمن ، وحج بالناس وأقام بها إلى آخر يوم من ذى الحجة فتسلمها منه عمه راجح بن قتادة بلا قتال وفر أمامه إلى ينبع (١) .

وفيها جاء / من الحاج عالم كثير من البر والبحر ما لم يسمع ٩١
بمثله فيما مضى ، وحصل للناس فى أيام الموسم عطش شديد ، وكانت الوقفة الجمعة وللصالحين فيها رأى فى فضل مَنْ حضرها . ومات فيها كثير من جمال (٢) الحجاج .

وفيها كان الغلاء بمكة حتى بلغت شربة الماء بدرهم ، والشاة بأربعين درهما ، وبيع بالطائف الشعير والدخن مُدّ ورُبع بدينار (٣) .

وفيها جاء مكة سيل (٤) .

وفيها مات أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الكردى ، المعروف بالصامت ، فى ربيع الأول (٥) .

والشيخ جميل الحيبى – بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة من تحت (٦) .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٦١ ، ٣ : ٤٣٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠١ ، ودرر الفرائد ٢٧٨ .

(٢) فى الأصول « من الرجال الحجاج » والمثبت من درر الفرائد ٢٧٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ٧ : ٣٠ ، ودرر الفرائد ٢٧٨ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ ، والمرجع السابق .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٠٣ برقم ١٥٦٨ .

(٦) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٤٤٣ برقم ٩١٤ « الحبيبى – بحاء مهملة وباء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ثم ياء للنسبة – ولم أدر هذه النسبة لماذا » .

« سنة اثنتين وخمسين وستمائة »

فيها – فى ربيع الأول – أخرج غانم بن راجح والده من مكة بلا قتال ، وأقام بها إلى شوال ، فجاء الشريفان أبو نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة ، وعم أبيه إدريس بن قتادة وأخذا مكة من غانم بعد قتال لم يقتل فيه إلا ثلاثة أنفس ؛ منهم عالى شيخ المبارك ، وأقاما بها إلى يوم الأربعاء خامس عشرى ذى القعدة ، فجاء مبارز الدين الحسين بن على بن برطاس من اليمن فى مائتى فارس من قبل المظفر صاحب اليمن ، فلقيه الأشراف خارج مكة وتقاتلوا بالسرجة من قوز المكاسة ، وقاتل معهم جماز بن شيحة صاحب المدينة ، فقتل بين الصفين مختار الدين حمدُ بن محمد بن أحمد بن المسيّب (١) ، ودخل [ابن] (٢) برطاس مكة ، وحج بالناس ، ولم يزل مقيما بها إلى آخر السنة (٣) .

وفيها – فى أولها – كان بمكة عطش شديد (٤) .

وفيها خطب بمكة لصاحب مصر الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود ، ولأتابكه المُعِزّ أَيْبَك التركانى الصالحى (٥) .

---

(١) وكان ممن أرسله المظفر صاحب اليمن مع ابن برطاس لقتال أشراف مكة ، وأنظر ترجمته فى العقد الثمين ٤ : ٢٢٥ برقم ١٠٧٣ .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) وانظر العقد الثمين ١ : ٤٥٨ ، ٦ : ١٥٢ برقم ٢٠٥١ ، ٧ : ٤ برقم ٢٢٩٨ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ١١٥ .

(٤) درر الفرائد ٢٧٩ .

(٥) العقد الثمين ١ : ١٩١ .

وفيها مات يوسف بن الحسن بن على قاضى سنجار ، فى آخر شوال (١) .

وأبو الحسن على بن يَعْلى بن على بن عبيد بن حمزة (٢) التميمى البغدادى العراقى [المعروف] بالسختيلى .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وخمسين وستمائة »

فيها جمع الشريفان أبو نُمَىّ وإدريس / جمعا عظيما وقصدوا مكة ٩٢
ومعهم جماز بن شيحة صاحب المدينة ، فحاصروا الأمير مبارز الدين بن برطاس حصارا شديدا ، ودخلوا عليه مكة من رءوس الجبال فى يوم السبت لأربع ليال بقين من المحرم ، وتقاتلوا فى وسط مكة ، وكسر ابن برطاس ، وقتل جماعة من أصحابه وأسروه ، ففدى نفسه . وسفكت الدماء بالحجر من المسجد الحرام ، وامتلأ الناس رُعْباً ، ولم يُصَلِّ بالحرم والمقام إمام ممن حضر إلا الشيخ أبو مَروان مُعَلِّم قَرْن ميقات نجد ، وعاد ابن برطاس هو والجند الذين كانوا معه إلى اليمن (٣) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى الذيل على الروضتين ٢٣٤ أنه توفى فى سنة ٦٦٣ هـ بالقاهرة ، وكذلك فى البداية والنهاية ١٣ : ٢٤٦ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣١٣ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٢١٩ .

(٢) فى الأصول « ابن معلى بن على بن عبيد بن حمدة » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢٧٥ برقم ٣٠٣٧ ، والإضافة عنه .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٦ : ١٥٣ ، ١٥٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٢ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ودرر الفرائد ٢٧٩ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٤١ .

وفيها تنافر أمير الركب العراقى وأمير مكة ، وركب أميرُ الركب العراقى للقتال ، ثم سكنت الفتنة ، بسعي الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل صاحب الكَرَك ، وأحضر أمير مكة لأمير الحاج - وفى عنقه عمامته - فرضى عليه أمير الحاج وزاده فى الموسم الذى جرت (١) العادة به ، وشكر الناس للناصر صاحب الكرك صنعه هذا (٢) .

وفيها حج نجم الدين أبو الثناء مُظَفَّر بن محمود بن أحمد بن عساكر الدمشقى ، فأدركه الأجل بعرفات فى يومها ، ودفن بها قريبا من الصخرات (٣) .

* * *

« سنة أربع وخمسين وستمائة »

فيها توجه إدريس بن قتادة إلى أخيه راجح بالسِّرَّيْن ، فتغلب أبو نمى على مكة ، ثم جاء إدريس مع أخيه راجح إلى مكة وأصلح بين إدريس وأبى نمى ، واشتركا فى الإمرة كما كانا (٤) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٣٨ « وزاده على ماجرت به العادة من الرسم » .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٤ ، ودرر الفرائد ٢٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٢٦ برقم ٢٤٧٥ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٥٩ ، ٣ : ٢٧٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٢ .

وفيها حج الركب العراقى ووقع المطر بعرفة (١) .

وفيها مات أبو بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم بن يحيى العثمانى (٢) .

وراجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن (٣) .

* * *

« سنة خمس وخمسين وستمائة »

فيها لم يحج من الآفاق ركبٌ سوى حُجَّاج الحجاز ، ولم ترفع راية الملك من الملوك وقت الوقوف بعرفة (٤) .

وفيها مات القاضى أبو العلاء ماجد بن سليمان بن عمر القرشى الفهرى فى جمادى الثانية (٥) .

وأَشِبَة بنت عبد الغفار بن عبد الكريم النهاوندى فى يوم الجمعة رابع عشر القعدة (٦) .

---

(١) درر الفرائد ٢٧٩ .

(٢) الدرر الكمين ، وأوصل نسبه إلى أبان بن عثمان بن عفان ، وأفاد أنه نقل هذه الترجمة من مجاميع أبى العباس الميورقى .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧٢ .

(٤) العقد الثمين ١ : ١٩٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٧٩ .

(٥) العقد الثمين ٧ : ١١٢ برقم ٢٣٨٢ .

(٦) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من مراجع . وانظر ترجمة والدها فى وفيات سنة ٦٣٤ هـ من هذا الكتاب .

٩٣ والجلال / أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبى المعالى الكازرونى ، فى ليلة الثامن والعشرين من ذى القعدة (١) .

* * *

« سنة ست وخمسين وستمائة »

فيها جاء أولاد حسن بن قتادة إلى مكة ولزموا إدريس بن قتادة وأخذوا مكة (٢) ، وأقاموا بها ستة أيام ، ثم جاء أبو نمىَ وأخرجهم منها من غير قتال بينهم (٣) .

وفيها حج القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى مع والده من طريق البحر لعدم تيسر الحج فى البر ، وحضر وفاة الشيخ أبى الحسن الشاذلى بحميترا من صحراء (٤) عيذاب ، وصلى عليه البدر بن جماعة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٢١ برقم ٢٧١ وفيه « توفى ليلة الثامن والعشرين من ذى الحجة » .

(٢) فى الأصول « ملكه » .

(٣) العقد الثمين ١ : ١٧٦ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٤١٢ .

(٤) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلى ، وانظر السلوك للمقريزى ١/٢ : ٤١٤ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٦٨ ، ٦٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٨ ، ومرآة الجنان ٤ : ١٤٠ - ١٤٧ ، وفى درر الفرائد ٢٧٩ « بحميترة من صحراء عيذاب » . وكذا فى تاج العروس ٣ : ١٥٩ وهو موضع بصحراء عيذاب ... ويقال فيه أيضا حميترا .

(٥) وانظر ترجمة ابن جماعة فى البداية والنهاية ١٤ : ١٦٣ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٨ .

وفيها مات قاضى مكة كمال الدين أبو المحامد عبد الكريم بن يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين بن على الشيبانى الطبرى فى شهر ربيع الأول (١) .

وأم محمد آمنة بنت عنان بن حسن بن عنان العذرية (٢) ، والدة القطب القسطلانى فى يوم الخميس النصف من صفر .

* * *

« سنة سبع وخمسين وستمائة »

فيها تولى الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر أمر الحرم الشريف وعمارته ، وإقامة مناره ، وخدمته وجوامك خدمه (٣) .

وفيها لم يحج الركب العراقى (٤) .

وفيها مات أبو محمد صالح بن محمود بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى الكرومى فى العشر الأوسط من المحرم (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ١٨١ برقم ١٨٥٨ .
(٢) فى الأصول « العذرى » والمثبت من العقد الثمين ٨ : ١٧٤ برقم ٣٣٠٧ .
(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٩ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ١٢٨ .
(٤) درر الفرائد ٢٧٩ .
(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٩ برقم ١٣٩٣ .

ومحمود بن تلميس بن أفنان الأقسانى (١) يوم الجمعة سادس عشرى صفر .

والشيخ عبد الله الكراكى فى ثالث عشر رمضان (٢) .

★ ★ ★

« سنة ثمان وخمسين وستمائة »

و

« سنة تسع وخمسين وستمائة »

فيها حج الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن ، وكان له فى طريقه من الصدقات – فى البر والبحر – ما لا يعلمه إلا الله ، وكان يسير فى البر والمراكب تسير فى البحر مسايرة له بالعلوفات والأطعمة ، فلما قارب مكة خرج عنها الشريفان إدريس بن قتادة ، وأبو نمى بن أبى سعد خوفا منه ، ثم دخل مكة فى عساكره وجنوده
داعيا ملبيا ، خاشعا متضرعا ، عارى الرأس / والجنب (٣) حتى قضى ٩٤
حقّ الطواف ، ثم تقدمت العساكر والجيوش فحَطَّت (٤) فى

---

(١) كذا فى الأصول ، وقد ورد أمامه فى هامش م عبارة « لم أره » . ولم نعثر لهذا الاسم على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى العقود اللؤلؤية ١ : ١٣٤ « والجسد » .

(٤) فى م « طبت » . وفى ت « نصبت » والمثبت من المرجع السابق ، ودرر الفرائد ٢٨٠ .

الحجون ، ولم يزل بمكة إلى أن قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة ، فوقف عند الصخرات ، وطلعت أعلامه مضمومة مع أعلام صاحب مصر ، فقال له الأمير عز الدين بن الإمام : هَلاَّ أطلعت أعلامك يا مولانا قبل أعلام المصريين ؟ فقال : أتراني أؤخر أعلام ملكٍ (١) كسر عساكر التتر بالأمس وأُقَدّم أعلامي لأجل حضوري ومغيبه ؟! لا أفعل هذا أبدا . ثم مضى في حجه حتى أتمه ، ثم قصد البيت الشريف ، وحلّ له ما حرم عليه ، ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ، ثم يطوف واردا وصادرا ، وتخالف هو والوزير القاضي البهاء في مقام إبراهيم وخدمة البيت الشريف ، وأخذ المكسحة فكسحه ، وتأبطَّ القربة وغسله وغسله ، ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة ، فقال فيه الشاعر عند ذلك :

مقام يحق لذى الكبريا ء به أن يَذِلّ له بالخضوع
رأينا به الملك رب الفخار أبا عمر [ذا] (٢) النوال الهموع
خشوعا مَرُوعاً لتقوى الإلـٰه وما كان [من] (٢) قبله بالمَرُوع

(١) يريد بذلك الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزى ، الذى تسلطن فى مصر فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ ، وتصدى للتتار بعد أخذهم بغداد وقتلهم الخليفة ، ثم اجتياحهم البلاد الشامية ، ووصول غاراتهم إلى غزة وبلد الخليل ، واستباحتهم الحرمات من القتل والأسر وسبى النساء والصبيان ، وكان لقاء السلطان لهم بعين جالوت – بين نيسان ونابلس – من أعمال فلسطين ، وقد نصره الله عليهم ؛ فهزم التتار وتشتتوا فى البلاد الشامية ، وتتبعهم شجعان الأمراء من جيش قطز ؛ يقتلون ويأسرون ، ويستردون السبايا ، وحفظوا للإسلام بيضته ، وللمسلمين كرامتهم ، وكان النصر يوم الجمعة خامس عشرين رمضان سنة ٦٥٨ هـ . وانظر النجوم الزاهرة ٧ : ٧٢ – ٨٤ .

(٢) الإضافة عن العقود اللؤلؤية ١ : ١٣٤ .

وكسا الكعبة الشريفة من داخلها ، ولم يكسها ملك قبله بعد
الخلفاء العباسيين ببغداد ، واستمر يكسوها عدة سنين مع ملوك
مصر ، وإنما تجعل كسوته على الكعبة بعد سفر الحاج المصرى من
مكة ؛ مُرَاعاةً لصاحب مصر ، وانفرد بكسوتها بعض السنين . وأقام
مع ذلك بمصالح الحرم وأهله ، ثم أقام فى مكة عشرة أيام يُفرِّق
الصدقات حتى ملأت صدقاته كل منزل بمكة ، وعمّت جميع الحاج
على اختلاف أنواعهم ، وجهز حاج مصر بالأنعام والمراكب والأزواد .
وكسا رؤساء الحرم الشريف ، ونثر على البيت الذهب والفضة . ولما
عزم على الرحيل تقدمت أثقاله إلى البئر المعروفة بالبيضاء ، ثم وَدَّع
٩٥ البيت / باكيا مستعيرا عائدا على بلاده . وفى غالب مدة سلطنته كان
يُخْطَب له على منبر مكة ، وخطب له فيها ، ومِنْ بعده لجماعةٍ من
ولده ملوك اليمن ، بعد الخطبة لصاحب مصر ، وعمل للكعبة بابا ،
وأقام بها حتى أُبْدِل فى آخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة [١] بالباب
الذى بعث به الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ، وأخذ بنو
شيبة حليته ، وكانت ستين رطلا فضة ، والقفلُ الذى على باب الكعبة
الآن منسوب إليه [٢] .

وفيها قرر المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر محمد بن

---

(١) فى الأصول « وستمائة » سهو .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٨٩ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ١٣٣ – ١٣٥ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٥٠ .

الناصر العباسى الخليفة بمصر (١) للوجيه عبد الرحمن بن عبد المعطى بن مكى بن طِراد الأنصارى الخزرجى (٢) وابن أخيه الشرف عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى (٣) النظر فى مصالح المسجد الحرام ، وأمر الأوقاف والربط بمكة ، وإظهار شعار خلافته بمكة ، وغيرها . ونص التوقيع :

وبعد فإنه لما رد [الله] (٤) إلينا أمور المسلمين ، وأقامنا أئمة للخلق أجمعين ، وجعلنا خلفاء بلاده ، ونوابه فى عباده ، ألهمنا الله العدل المزلف لديه ، ووفقنا للعمل المقرب إليه ؛ بفضله وكرمه ، ولما وصل الشيخان الأجلان الأمينان الصدران الكبيران العدلان المرتضيان ، وَلِيًّا دولتنا ، ومجيبا بيعتنا ؛ وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد المعطى ، وابن أخيه شرف الدين عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى الأنصاريان (٥) إلينا ، وحضرا إلينا ، أرانا الله الصواب أن يُقَلَّد أمر الحرم الشريف بمكة – شرفها الله تعالى – إليهما ، ويعتمد عليهما فى الاهتمام بمصالحه ، والقيام بعمارته ، وكذلك أمر الرُّبُط والمدارس

---

(١) انظر أخبار وصول المستنصر هذا إلى مصر سنة ٦٥٩ هـ فى عهد الظاهر بيبرس سلطان مصر ، واستقباله والمبايعة له بالخلافة ، وانتقال الخلافة العباسية من بغداد إلى مصر ، بعد اجتياح التتار لبغداد فى سنة ٦٥٦ هـ وقتل الخليفة المستعصم فى (البداية والنهاية ١٣ : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٤٤٨ – ٤٥٣ ، والمختصر فى أخبار البشر ٣ : ٢١٢ ، ٢١٣ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ١٠٩ – ١١٧) .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٨٣ برقم ١٧٥٣ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٩٦ برقم ١٨٧١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٣٨٣ .

(٥) فى الأصول « الأنصارى » والمثبت عن المرجعين السابقين .

والأوقاف بمكة – شرفها الله تعالى – وحضورهما للخطبة لنا ، والسكة باسمنا ، والسبيل والمحمل ، وصعود الأعلام العباسية المنصورة (١) إلى جبل عرفات قبل أعلام زعماء البلاد من جميع الجهات ، وأَذِنَّا لهما أن
٩٦ يستتيبا من شاءا ، وأن يكاتبا زعماء الحجاز واليمن وسائر / البلاد بالطاعة لله ورسوله ولأمير المؤمنين – أعز الله أنصاره – بإجابة بيعته وطاعته وعونه وأخذ البيعة له ، وعلى من يليه من الرعايا ، وإقامة الخطبة ، وضرب السكة باسمه – والحمد لله وحده .

وفيها – فى منتصف شعبان – جاء سيل هائل دخل الكعبة شرفها الله (٢) .

وكانت الوقفة فى هذه السنة يوم الجمعة (٣) .

وفيها مات الصاحب الوزير تقى الدين حسين بن على القاشانى فى ربيع الأول (٤) .

★ ★ ★

(١) فى الأصول « المنصورية » ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٨٤ .

(٢) الذى جاء فى العقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ هو سيل سنة ٦٦٩ هـ ، ولم يرد فيهما شىء عن سيل سنة ٦٥٩ هـ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٥٣٣ فى ترجمة ابن عساكر : عبد الوهاب بن الحسن ابن محمد الدمشقى ، تاج الدين .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٢٠٤ برقم ١٠٤٤ .

« سنة ستين وستمائة »

فيها لم ترفع راية لملك من الملوك وقت الوقوف بعرفة (١) .

وفيها مات التاج أبو الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد ابن الحسن بن عساكر الدمشقى ، فى يوم الاثنين حادى عشرى جمادى الأولى (٢) .

وأبو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن أبى النضر الطبرى المكى [المعروف بابن] النجار ، فى يوم الثلاثاء ثانى رجب (٣) .

وأبو محمد القاسم بن على بن أحمد بن عبد المعطى الأنصارى الأندلسى فى ذى الحجة (٤) .

★ ★ ★

« سنة إحدى وستين وستمائة »

فيها كسا الملك الظاهر بِيبَرْس الصالحى (٥) الكعبة الشريفة وهو أول من كساها من ملوك الترك بمصر (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ١٩٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٥٣٢ برقم ١٩١٠ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٥١ برقم ٣٠٩ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٧ برقم ٢٣٢١ .

(٥) هو الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس بن عبد الله البندقدارى الصالحى النجمى ، تولى السلطنة فى يوم الأحد سابع ذى القعدة سنة ٦٥٨ هـ ، صبيحة قتل المظفر قطز . وتوفى يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم ٦٧٦ هـ بدمشق . وانظر النجوم الزاهرة ٧ : ٩٤ — ٢٥٨ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٥٩ ، ودرر الفرائد ٢٨٠ ، ٦٦٥ .

وفيها حج القاضى بدر الدين بن جماعة مع والده من طريق البحر (١) .

وفيها توفى إمام مقام إبراهيم الخليل بالمسجد الحرام ، وخطيب المسجد الحرام أبو الربيع سليمان بن خليل بن إبراهيم العسقلانى ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر (٢) أو خامس عشر (٢) المحرم ، وولى بعده الإمامة والخطابة الجمال محمد بن يوسف بن مسْد (٣) .

وفيها مات إسماعيل بن عبد الله بن الحاج أحمد فى صفر (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وستين وسبعمائة »

فيها – وقيل فى سنة أربع وستين – مات أبو عبد الله محمد بن أبى البركات بن أبى الخير بن حمد الهمدانى (٥) .

* * *

(١) وفى ترجمته فى الدرر الكامنة ٣ : ٣٦٧ برقم ٣٢٦٦ « أنه حج مرارا » .
(٢) فى م « عشرى » والمثبت من ت ، والعقد الثمين ٤ : ٦٠٣ برقم ١٣٣١ .
(٣) فى الأصول « ابن مبيد » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٤٠٤ .
(٤) لم نعثر له ترجمة فيما تيسر من مراجع .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٢٣ برقم ١٠٩ .

« سنة ثلاث وستين وستمائة »

فيها مات أمير الحاج المصرى إلى الحرمين علم الدين قيصر ، عتيق شمس الدين / إلْدُقز (١) أستاذ دار (٢) الملك العادل ، فى يوم ٩٧
الثلاثاء خامس عشر ربيع الثانى .

والحافظ محمد بن يوسف بن موسى بن مَسْدِى يوم السبت عاشر شوال (٣) .

والضياء أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر القسطلانى يوم الاثنين ثامن عشرى شوال (٤) .

وشيخ الصوفية بحلب مخلص الدين راجح بن أبى بكر العبدرى الميورقى فى شوال (٥) .

وأحمد بن حسين بن حسن بن سند الجزرى (٦) .

★ ★ ★

(١) كذا فى الأصول ، وفى السلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٣٢ « الدكز » وفى النجوم الزاهرة ٦ : ١٦٥ « إيلدكز » .

(٢) أستاذ الدار ، وأستادار : هو متولى شئون الدور السلطانية . (صبح الأعشى ٤ : ٢٠) .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٤٠٣ برقم ٤٩٣ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٣٠ برقم ٣٤٥ .

(٥) سبق أن ذكره المؤلف فى وفيات سنة ٦٤٣ هـ ، وكذلك ذكره الفاسى فى العقد الثمين ٤ : ٣٧٠ برقم ١١٦٩ .

(٦) الدر الكمين ، وفيه « مات ليلة الأحد حادى عشر شوال سنة ثلاث وستين وستمائة ، هكذا رأيت بحجر قبره بالمعلاة» .

« سنة أربع وستين وستمائة »

فيها – فى آخر رمضان – بلغ السعر بمكة [الشعير] [(١)] ربع مُدّ وثلثه بدينار .

وفيها كان أمير الحاج المصرى جمال الدين نائب دار العدل [(٢)] .

وفيها مات شيخ الحرمين عفيف الدين منصور بن محمد بن مَنَعة الزعفرانى فى خامس عشرى القعدة [(٣)] .

★ ★ ★

« سنة خمس وستين وستمائة »

فيها بلغ السعر بمكة ربع وشطر بدينار ، ولم يقع بالطائف مطر إلا بعد ستة أشهر – نصف عام – وانقطعت عين وَجّ عن أرضه ، وغارت مياه الآبار غاية الغور .

وفيها حج الأمير الحلى من قبل الظاهر [بِيبَرْس] وتصدق على أهل مكة [(٤)] .

---

(١) إضافة على الأصول عن شفاء الغرام ٢ : ٢٧١ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٤٤ ، ودرر الفرائد ٢٨١ .

(٣) فى الأصول « ابن منبه الزعفرانى » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٢٨٥ ، برقم ٢٥٢٥ .

(٤) درر الفرائد ٢٨١ ، والإضافة عنه .

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عُليات بن فضالة العثمانى فى ليلة الخميس ثامن عشر صفر (١) .

والشريفة حَسَنَة ابنة محمد الحسنى والدة الرضى الطبرى فى أحد الربيعين (٢) .

والقاضى جمال الدين يعقوب بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى فى سلخ شعبان (٣) .

وواعظ مكة نور الدين مسعود بن أحمد العجمى (٤) .

ومفتى الحرمين سبأ بن شعيب اليمنى بالمهجم من اليمن (٥) .

* * *

« سنة ست وستين وستمائة »

فيها أرسل المظفر للبيت المعظم كسوة وللحجرة الشريفة النبوية (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٧١ برقم ٢٢٣ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٩٩ برقم ٣٣٢٥ وفيه « حسنة بنت محمد بن كامل ابن يعسوب الحسنية أم محمد المكية ... وتوفيت فى أحد الربيعين سنة خمس وستين وسبعمائة بمكة » .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٧٣ برقم ٢٧٤٤ .

(٤) فى الأصول « اللمحى » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٨٠ برقم ٢٤٣٤ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٥١٠ برقم ١٢٥٣ .

(٦) درر الفرائد ٢٨١ ، وفى ترجمته بالعقد الثمين ٧ : ٤٨٩ « وكان يكسوها غالب السنين » .

وفيها وجّه المظفر يوسف بن عمر ، على بن التعزى بنحو مائة ألف لعمارة الحرم ، وحلية باب الكعبة بالذهب والفضة ، فأخذ منها الشرفاء – فى جمادى الآخرة – نحو خمسة وثلاثين ألفا ، فحلى الباب بصفائح فضة زنتها ستون رطلا (١) .

وفيها عمر المظفر مولد الرسول ﷺ (٢) .

وفيها توجه الحاج العراقيون من بغداد إلى مكة ، وهى أوّل سنة حجوا فيها بعد غلبة التتار على بغداد فى سنة خمس وخمسين (٣) .

وفيها مات عبد الرحمن بن موسى بن إبراهيم الدستارى فى رابع جمادى الأولى (٤) .

والشيخ ذو الكرامات خلوف بن على المغربى (٥) .

★ ★ ★

(١) درر الفرائد ٢٨١ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ١٦٩ ، وغاية الأمانى ١ : ٤٥٤ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٧٠ ، ودرر الفرائد ٢٨١ .

(٣) درر الفرائد ٢٨١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ .

والثابت أن غلبة التتار على بغداد كانت فى أوائل سنة ٦٥٦ هـ ، وانظر الذيل على الروضتين ١٩٨ ، ١٩٩ ، ودول الإسلام ٢ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، والعبر فى خبر من غبر ٥ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٢٠٠ – ٢٠٢ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٤٠٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٤٩ – ٥١ ، ٦٠ .

(٤) فى هامش م « لم أره » . ولم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) فى الدر الكمين : خلوف بن على المغربى ، الشيخ ذو الكرامات ، مات بمكة سنة ست وستين وسبعمائة . هكذا رأيت فى بعض مجاميع الميورقى .

« سنة سبع وستين وستمائة »

فيها وقع بين أبى نُمَىّ وعمه إدريس خلف ، فأخرج أبو نمى عمه إدريس من مكة ؛ وانفرد بالإمرة ، وخطب لصاحب مصر الظاهر بيبَرْس البُنْدُقْدَارى الصالحى ، وكتب إليه أبو نُمَىّ يذكر : أنه لما شاهد من عمه إدريس ميلا إلى صاحب اليمن وتَحَامُلاً على دولته أخرجه من مكة ، وانفرد بالإمرة ، وخطب له ، وسأل مرسومه إلى أمراء المدينة ألا ينجدوا عمه عليه . فاشترط عليه صاحب مصر تسبيل بيت الله للعاكف والباد ، وألا يؤخذ عنه حَقٌّ ولا يمنع زائر فى ليل أو نهار ، وألَّا يتعرض إلى تاجر ولا حاج بظلم ، وأن تكون الخطبة والسكة له ، ولأبى نمى على ذلك عشرون ألف درهم [نُقْرة] (١) فى كل سنة . فلما ورد جواب أبى نمى إلى صاحب مصر بالتزام ذلك كتب له تقليدا بالإمرة بمفرده ، وبعد أن خرج إدريس بن قتادة من مكة جمع جندا ورجع إلى مكة ، ثم اصطلح مع أبى نمى ، واتفقا على طاعة صاحب مصر ، وكتب إليه إدريس يعرفه بذلك ، فسلمت الأوقاف لنوابها (٢) .

وفيها التحم الشنآن بين علماء مكة وعبد الحق بن سبعين ، وبغَّضه أصحابه إلى الفضلاء ؛ لتغاليهم فيه مع حمقهم فى أنفسهم وأنه ليس بقرشى (٣) .

---

(١) إضافة عن الذهب المسبوك ٨٨ . والدرهم النقرة هو الذى ثلثاه من الفضة الخالصة ، ويطبع بالسكة السلطانية بدار الضرب . (صبح الأعشى ٣ : ٤٤٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧) .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٥٩ ، ٣ : ٢٧٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٣٤ .

وفيها حج السلطان الملك الظاهر بِيبَرْس صاحب مصر ، وصحبه جماعة من الأمراء ، منهم الأمير بدر الدين [بيليك] (١) الخازندار (٢) ، وقاضى القضاة صدر الدين سليمان بن عبد الحق
٩٩ الحنفى ، وفخر الدين [إبراهيم] (٣) بن لقمان ، وتاج الدين / بن الأثير ونحو ثلاثمائة مملوك ، وأجناد من الحلقة (٤) ، ولم يصحب غلمانا ولا عكامين (٥) إلا الأمراء والخاصة الذين معه ، وقال : الصغير يخدم الكبير ، وكل من يعرف صنعة يفعلها فى سفرنا هذا . وسار وكان توجّهه إلى مكة بعد مضى خمسة وعشرين يوما أو نحوها من ذى القعدة بحيث لم يبق بينه وبين يوم عرفة إلا خمسة عشر يوما ، وكان قَدّم فى

---

(١) إضافة عن النجوم الزاهرة ٧ : ١٤٦ ، والذهب المسبوك ٨٩ .

(٢) الخازندار : هو المتولى شأن خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك ، وعادة يكون من مقدمى الألوف . (النجوم الزاهرة ١٣ : ٩ تعليق ٢ ، وصبح الأعشى ٤ : ٢١) .

(٣) إضافة عن النجوم الزاهرة ٧ : ١٤٦ .

(٤) أجناد الحلقة : هم عدد كبير من العسكر من غير المماليك ، وربما دخل فيهم من ليس من الجند كالمتعممين ، ولكل أربعين منهم مقدم يحكم عليهم وقت خروج العسكر فقط ، وإقطاع مقدم الحلقة يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ، والجندى يبلغ مائتين وخمسين دينار .

(النجوم الزاهرة ١٤ : ٩ ، ٦٨ الهوامش ، وصبح الأعشى ٤ : ١٦ ، ٢٢) .

وعبارة الأصول « أجناد الخليفة » والتصويب عن المرجعين السابقين ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٨٠ .

(٥) العكامون : جمع عكام ، وهو الذى يعكم الأعدال على الدواب ونحوها بالعكام : يعنى يشد الأحمال على الدواب بالحبال وما أشبهها . (المعجم الوسيط) .

المنازل إقامةَ وكُلَفَ المئونة وإبلا وخيلا يركبون عليها ، فإذا وصل المنزلة الأخرى تركوا ذلك وركبوا الموجود لهم فى المنزلة التى وصلوا إليها ، وكان سفرهم على حكم البريد ، كلما وصل إلى بريد ركب الخيل التى فيه ، ونزل عن التى ركبها إلى ذلك المكان ، وتبقى الخيل والجمال مُبَرَّكة [1] تنعلف كل شئ فى منزله ومكانه إلى أن يأتوا إلى ذلك المكان بعد الفراغ من الحج ورجوعهم إليه من مكة والمدينة . والسلطان طول طريقه يستفتى قاضى القضاة صدر الدين ويتبعه فى أمر دينه ، فسار إلى مكة فى سبع عشرة مرحلة ، فلما وصلوا إلى مكة ركب السلطان هو وجميع الأمراء كلهم الخيل البُلْق ، وكان وصولهم إلى مكة فى ثامن ذى الحجة ، وقد طلع الناس كلهم إلى عرفة ، ولم يبق إلا أمير مكة وبعض غلمانه ، فاستنكر ذلك وقال : ما يأتى فى هذا الوقت إلا من يريد أن يدرك الحج قبل أن يفوته ، وفى هذا اليوم ، ما جرت العادة أن يقدم فيه أحد إلى مكة إلا غريب ما له عادة بالحج . فسألهم : هل أنتم من العراق أو من العجم أو من الترك ؟ فقال السلطان : قولوا له : الذى قلتَ له لا يجيئنى إلا على البُلْق ؛ فقد جئناه على البُلْق ، ونحن محرمون كلنا ، هذا صاحب مصر ، ومعه الأمراء الذين فى مصر والشام . قال له : هذا الأمير فلان – وذكر له كل أمير باسمه – فإن شئت أن تقتل الكل فاقتلهم . وكان صاحب مكة قد كتب إلى الظاهر يهدِّدُه ، ويتكلم بما لا يُخَاطَبُ به أحدٌ / من الملوك ، ويقول ١٠٠

(١) فى الأصول « مسبوكة » ولعل الصواب ما أثبتناه .

له : لا تجئنى إلا على البُلق ، وأنه ما يبالى به . فاستغفر وقال : العفو يا مولانا . ثم ركب وسعى معهم ، وأشهد على نفسه أنه قد ترك جميع ما كان يأخذه من جميع الحاج القادمين فى البر من طريق الركب المصرى والشامى وأعمالهما ؛ إكراما للسطان ، وأنه ترك ذلك الجباء إلى يوم القيامة ؛ فلا يأخذ أحد من المتولِّين مكة من أحد من سائر الحجاج المصريين والشاميين شيئا ، لا من تُجَّارِهم ولا من أغنيائهم ولا من فقرائهم . واستقرا الحال على ذلك إلى هذا الزمان ، وما بعده — إن شاء الله — وكان يأخذ الجباء والمكس من التاجر من كل ما يكون معه ، ومن الحاج الذى ليس يَتَّجِر ، كان يأخذ منه جباء على كل جمل ؛ يوقف الركب عند قبر أبى لهب ، وما يتعدى منه جمل إلا بعد أن يأخذ منه الجباء (١) الذى كان مقررا عليه فى ذلك الزمان الماضى قبل حج الملك الظاهر . وصار الحاج طلقا ؛ ليس أحد يطالب أحداً بشىء من سائر الأشياء لا التاجر ولا الفقير ولا المشاة كلهم . واستقام أمر الناس فى السفر من طريق مصر إلى مكة بغير جباء ، وبطل ما كان يأخذه صاحب مكة من حاج مصر والشام وجميع الركوب التى تصل إلى مكة المشرفة [من] (٢) الديار المصرية والشامية ، واستقر بطلان المكس والجباء عن الحاج إلى آخر الزمان — إن شاء الله — وكان الحآج المصرى والشامى قد انقطع عن مكة فلم يحج من شدة الظلم والخوف الذى يجده الناس من متولى مكة فى تلك السنين الماضية .

---

(١) فى الأصول « جباء » .

(٢) سقط فى الأصول .

وتصدّق السلطان بمال عظيم فى الحرم الشريف على الفقراء والمجاورين ، وفرق كساوى على أهل الحرم ، وأعطى خواصه جملة من المال ليفرقوها سِرًّا، وصار كواحد من الناس لا يحجبه أحد ، ولا يحرسه إلا الله ، وهو منفرد يصلى ويطوف ويسعى ، وغسل الكعبة الشريفة ، وسار فى وسط الخلائق ، وكل من رمى إليه إحرامه غسله وناوله إيّاه ، وجلس على باب البيت ، وأخذ بأيدى الناس ليطلعهم / إلى البيت ، ١٠١
فتعلق بعض العامة بإحرامه ليطلع فقطعه ، وكاد يرمى السلطان إلى الأرض ، وهو مستبشر بجميع ذلك . وعَلَّق كسوة الكعبة بيده وخواصه ، وتردد إلى من بالحرمين من الصالحين ، وسَبَّل الكعبة الشريفة فى كل سنة ، وأحسن كثيرا إلى أمراء الحجاز إلا صاحب المدينة جماز بن شيحة وابن أخيه مالك بن صيف ؛ لفرارهما منه . وزاد أميرى مكة مالا وغلالا فى كل سنة بسبب تسبيل الكعبة الشريفة للناس .

ولم يغفل – مع ذلك – عن تدبير الممالك ، وكُتَّابُ الإنشاء تكتب عنه فى المهمات . وكتب كتابا إلى صاحب اليمن ينكر عليه أمورا ، ويقول فيه : سطرته (١) من مكة المشرفة وقد أخذت طريقها فى سبع عشرة خطوة – يعنى بالخطوة المنزلة – ويقول : الملك هو الذى يجاهد فى الله حق جهاده ، ويبذل نفسه فى الذَّبِّ عن حوزة الدين ؛ فإن كنت ملكا فاخرج والتق التتار . وأحسن إلى أميرى مكة وإلى أمير ينبع وأمير خليص ؛ وأكابر الحجاز ، وكتب منشورين لأميرى

(١) فى الأصول « سطرتها » .

مكة إدريس وأبى نمى ، وسألاه فى أن يُؤمر عليهما أميرا من جهته نائبا بمكة تَقْوَى به نفسهما ويرجع أمرهما إليه ، ويكون الحلُّ والعقد على يده ؛ فولّى الأمير شمس الدين مروان نائب الأمير عز الدين أمير جندار (١) . وطلب الظاهرُ عبد الحق بن سبعين غاية الطلب فاختفى ، وقضى السلطان مناسك الحج ، وسار عن مكة فى ثالث عشر الحجة (٢) .

وقال ابن محفوظ : لم يحج فيها أحد من مصر لا فى البر ولا فى البحر . ولعله غير ذلك (٣) .

وكانت الوقفة يوم الجمعة (٤) .

وفيها مات طاووس الحرمين التقى أبو العباس أحمد بن عبد الواحد ابن مِرَى بن عبد الواحد الحورانى فى سابع عشرى رجب بالمدينة المنورة (٥) .

* * *

(١) فى الأصول « أميرخازندار » ، والمثبت من العقد الثمين ٧ : ١٧٢ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٨٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٨٠ – ٥٨٢ ، ودرر الفرائد ٢٨١ – ٢٨٣ ، والذهب المسبوك ٨٩ – ٩٣ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٨٣ وفيه « ولعله غير متذكر » .

(٤) المرجع السابق .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٨٣ برقم ٥٨٨ .

« سنة ثمان وستين وستمائة »

فيها – فى رمضان – أخرج الشريف أبو نمى وعمه إدريس الأمير (١ مروان نائب [الأمير عز الدين أمير] جندار ١) بأمر الظاهر بيبرس ، وجاء أمير يقال له التنيسى وكسا الكعبة من قبل الظاهر ، وحج بالناس (٢) .

وفيها غارت مياه الآبار بوَجّ إلى حد أنه لم يتحدث أحد من مشايخنا أنه رأى ذلك .

* * *

« سنة تسع وستين وستمائة »

فيها – فى ربيع الأول – قتل ولد لأبى نمى ، ووقع بين أبى نمى وعمه إدريس خلف ؛ فاستظهر إدريس على أبى نمى ، وخرج أبو نُمَىّ هاربا من بين يدى عمه ، وتوجه إلى ينبع واستنجد بصاحبها ، وجمع جندا وقصد مكة – بعد أربعين يوما من قتل ولده – فالتقى هو وعمه إدريس بخُلَيْص وتحاربا ، فطعن أبو نمى إدريس ألقاه عن جواده ونزل إليه وجَزَّ رأسه ، واستبد بالإمرة ؛ وذلك فى ربيع الأول أو جمادى الأولى (٣) .

---

(١) فى الأصول « مروان نائب خازندار » والإضافة والتصويب عما سبق .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٦٥ ، ٧ : ١٧٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٣ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٦٠ ، ٣ : ٢٧٩ ، ودرر الفرائد ٢٨٣ . وقد ورد فى هامش ت أمام هذا الخبر « قتل إدريس بن قتادة .

وفيها – فى ليلة النصف من شعبان – جاء سيل إلى مكة المشرفة لم يسمع بمثله فى هذه الأعصار ، ودخل وسط الكعبة ، وألقى كل زبالة كانت فى المعلاة فى الحرم ، وعظم خوف الناس بسببه من الهدم والغرق ، ومات منهم عالم عظيم ؛ حملهم ، وبعضهم طاحت الدور عليهم ، وكان ذلك بعد صلح ثقيف على قسمة العيون بأشهر (١) .

وفيها عريت الكعبة وقاسى الناس شِدّة من العُرْي ؛ فجاءت الكسوة بعد حج الناس .

وفيها لم يحج أحد من مصر لا فى البر ولا فى البحر ، وحج ركب كبير من بغداد (٢) .

وفيها – فى يوم القَرّ (٣) بمنى – خطب خطيب مكة ابن الأعمى وذكر رمى الجمار قبل الصلاة .

وفيها مات العفيف عبد الرحمن بن صُهَيْب بن جابر بن عبد الرحمن الأسدى يوم الخميس ثامن عشرى المحرم (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٨٣ .

(٢) العقد الثمين ١ : ١٩٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٥٩٦ ، ودرر الفرائد ٢٨٣ .

(٣) يوم القر : هو اليوم الأول من أيام التشريق ، وسمى بذلك لأن الحجاج يقرون بمنى للنحر (المصباح المنير – قرر – وانظر القرى لقاصد أم القرى ٤٣٤ تحت عنوان ما جاء فى جواز رمى يوم النحر فى ليلة القر) .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع ، ومثل ذلك أيضا حدث لأخيه أبى الحسن على بن صهيب فى وفيات سنة ٦٢٢ هـ .

والأمين أبو عبد الله محمد بن حمود بن أحمد بن سعيد العدنى المكى ، يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى بزبيد (١) .

وعبد الحق بن سبعين فى ثامن عشرى شوال (٢) .

* * *

« سنة سبعين وستمائة »

فيها - فى آخر صفر - وصل / الأمير جَمَّاز بن شيحة ١٠٣
صاحب المدينة ، وغانم بن إدريس بن حسن بن قتادة وأخذا مكة ؛ وخرج الشريف أبو نمى ، ثم بعد أربعين يوما - فى ربيع الآخر - رجع أبو نمى إلى مكة ، وهزم جَمَّاز بن شيحة ومن معه وملك مكة (٣) .

وفيها زرع من الأراضى ما لم يعهد .

وفيها لم يتَّفِق للكعبة الشريفة كسوة ؛ لنفرة الملوك من الجور الذى وقع بمكة (٤) .

وفيها - فى أوائلها - مات هارون بن الزين (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١١٠ برقم ١٦١ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٢٦ برقم ١٧٠٠ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٢٦١ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٣٢ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٢٩ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٦١ ، ٧ : ٣ .

(٤) درر الفرائد ٢٨٤ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

وفيها – فى آخرها ، أو فى أول التى بعدها – وقع المرض بمكة والطائف وليّة (١) .

★ ★ ★

« سنة إحدى وسبعين وستمائة »

فيها بعث المظفر بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن محفوظ (٢)

وفيها كان بمكة فناء عظيم ، بلغت الموتى فى بعض الأيام اثنتين وعشرين جنازة ، [وفى] (٣) بعضها خمسين ، وعدّ أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين منه ألف جنازة .

وفيها نهب العرب حاج المغاربة (٤) .

وفيها ولى إمامة المالكية بالمسجد الحرام البهاء عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر بن محمد التَّوْزَرِىّ القسطلانى بعد أخيه أحمد (٥) .

وفيها مات الشهاب أحمد بن محمد بن عمر بن عمر بن حسن القسطلانى (٦) .

(١) درر الفرائد ٢٨٤ .

(٢) العقود اللؤلؤية ١ : ١٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٨٤ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٢١٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٧٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٤ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٠٥ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١٥٨ برقم ٦٤٣ .

وخديجة (١) ومريم (٢) بنتا على بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وسبعين وستمائة »

فيها توفى الفقيه إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حُجْر بن أحمد ابن على الأزدى الحضرمى [الهجرى] (٣) ، يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال .

وفيها حج فقيه علماء اليمن الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير (٤) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وسبعين وستمائة »

فيها – فى شعبان – جاء جَمّاز بن شِيحَة الحسينى لإخراج أبى

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢١٠ برقم ٣٣٣٥ وفيه « ولم أدر متى ماتت ، إلا أنها كانت حية فى سنة ٦٤٥ هـ » .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣١٦ برقم ٣٤٧١ ، ونسبها إلى محيى الدين أحمد بن أبى بكر ، وقال : ولم أدر متى ماتت ، إلا أنها كانت حية فى سنة ٦٤٥ هـ .

(٣) الإضافة عن العقد الثمين ٣ : ٢٠١ برقم ٦٨٢ وفيه « توفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال » .

(٤) لم نعثر على ما يوثق هذا الخبر فيما تيسر من المراجع .

نمى ؛ فأعطاه أبو نمى [١] فرجع وخلى بينه وبين قتلة ابنه أبى سعيد ، وهم أولاد حسن بن قتادة ومنهم إدريس .

١٠٤ وفيها مات / القاضى عمران بن ثابت الفهرى فى صفر [٢] ، وولى بعده قضاء مكة الجمال محمد بن المحب الطبرى [٣] . وولى الخطابة التقى عبد الله بن المحب أحمد بن عبد الله الطبرى [٤] .

* * *

« سنة أربع وسبعين وستمائة »

فيها أقام الحجاج المصريون بمكة ثمانية عشر يوما ، وبالمدينة عشرة أيام ، وهذا شئ لم يُعهد [٥] .

وفيها عَمَّر المظفر صاحب اليمن منارة مسجد الخيف ، وما شعث فى مسجد الخيف [٦] .

وفيها مات إمام الحنابلة موفق الدين عثمان بن موسى بن عبد الله الطائى الإربلى ، فى يوم الخميس ثانى عشرى المحرم [٧] .

---

(١) بين هذين اللفظين فى الأصول بياض بمقدار كلمة ، ولا يوجد هذا البياض فى العقد الثمين ١ : ٤٦٠ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤١٩ برقم ٣١٥٠ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٢٩٤ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ١٠٠ .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٨٤ .

(٦) شفاء الغرام ١ : ٢٦٧ ، والعقد الثمين ٧ : ٤٨٩ .

(٧) العقد الثمين ٦ : ٥٠ برقم ١٩٧٣ .

وعبد الرحمن بن عبد الله بن علوان فى ثانى عشر ربيع الأول [١] .

ومفتى الحرمين الفقيه جمال الدين أبو أحمد محمد بن عيسى بن سالم الشهير بابن خشيش [٢] الشريشى فى رجب بالمدينة .

* * *

« سنة خمس وسبعين وستمائة »

فيها – فى تاسع عشر ربيع الآخر – كانت وقعة بمر الظهران بين أبى نمى صاحب مكة وبين جَمَّاز بن شيحة صاحب المدينة ، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة ، فظهر عليهما أبو نمى ، وأسر إدريس ، وهرب جَمَّاز . وكان عدد من مع أبى نمى مائتى فارس ومائة وثمانين راجلا ، ومن مع إدريس وجَمَّاز مائتين وخمسة عشر فارسا وستمائة راجل [٣] .

وفيها – فى شوال – خرق الشرفاء هيبة الرضىّ محمد بن أبى بكر عبد الله بن خليل العثمانى [٤] بسبب إنكاره المنكر ، وسجنه الشريف أبو نمي ؛ فرأى أبو نمى فيما يرى النائم كأن الكعبة – شرفها الله تعالى – تطوف بالمحل الذى سجن فيه الرضى بن خليل ، فوجه إليه

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٧٥ برقم ١٧٤٦ .

(٢) فى الأصول « حسيسى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٤٥ برقم ٣٥٢ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٦١ .

(٤) فى العقد الثمين ٢ : ٥٩ برقم ٢١٤ « العسقلانى » .

وأطلقه ، واستعطفه واعتذر إليه وسأله المغفرة ، فراح للزيارة . واشتد الغلاء بعده (١) ، وتخوف الشرفاء من ملك مصر .

وفيها - فى آخرها - وصل كتاب من الملك الظاهر بيبرس إلى صاحب مكة الشريفة أبى نمى ونسخة الكتاب :

١٠٥ من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف / الحسيب النسيب أبى نمى محمد بن [أبى] (٢) سعد . أما بعد فإن الحسنة فى نفسها حسنة ، وهى من بيت النبوة أحسن . والسيئة فى نفسها سيئة ، وهى من بيت النبوة أسوأ (٣) . وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك أبدلت حرم الله بعد الأمن بالخيفة وفعلت ما يحمر به الوجه وتسود به الصحيفة ، ومن القبيح كيف تفعلون القبيح وجَدُّكم الحسن ، وتقاتلون فى الحرم حتى تكون العبر . هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم !! فكيف آويت المجرم ، واستحللت دم المحرم ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ (٤) فإن لم تقف عند حدك أغمدنا (٥) فيك سيف جدك والسلام .

فكتب إليه أبو نمى :

---

(١) درر الفرائد ٢٨٤ .

(٢) إضافة على الأصول ، ، وانظر ترجمة أبى نمى فى العقد الثمين ١ : ٤٥٦ برقم ١٤٤ .

(٣) كذا فى ت . وفى م والعقد الثمين ١ : ٤٦٥ « أوحش » .

(٤) سورة الحج آية ١٨ .

(٥) فى الأصول « وإلا أغمدنا » .

من محمد بن أبى سعد إلى بِيبَرْس سلطان مصر ، أما بعد فإن المملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه ؛ فإن تأخذ فيدك الأقوى وإن تعف فهو أقرب للتقوى . والسلام (١) .

وفيها غلت الأسعار . وكانت الوقفة الجمعة ؛ قال الميورقى : زعم الشيخ شكران بن شهوان ، والشيخ عبد الجليل : أنها تمام مائة وقفة جمعة من بعد رسول الله ﷺ ، وكان غيرهما قد ادّعى ذلك فى وقفة الجمعة سنة العطش وموت الجمال عام أحد وخمسين وستمائة ؛ فى العام الذى قتل فيه أمير مكة الشريف الحسنى (٢) قتله بنو عمه . وقالا : الجمعتين كان فيهما العطش الشديد ، وزادت هذه بالقحط والغلاء ؛ سعرها ربع وشطر بدينار (٣) .

وفيها حج تاج الدين بن الصاحب بهاء الدين (٤) .

ونهبت عصبة اليمن لنفورهم من منى فى عقبة الهدا ، والذين نهبوهم بنو زهير .

وفيها عزَلَ الجمالُ محمد بن المحب الطبرى نفسه (٥) عن قضاء

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) وهو أبو سعد الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسنى المكى ، وانظر ما مضى فى أخبار سنة إحدى وخمسين وستمائة .

(٣) درر الفرائد ٢٨٤ .

(٤) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٦٣٣ ، ٦٣٤ . وهو تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بهاء الدين على بن حنا ، توفى سنة ٧٠٧ هـ . (الدرر الكامنة ٤ : ٣٢٢ برقم ٤٤١٢) .

(٥) العقد الثمين ١ : ٢٩٤ .

مكة ، وولى عوضه القاضى بهاء الدين أبو المحامد سلطان بن عيسى ابن موسى بن يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين الشيبانى الطبرى (١) . قال الميورقى : ورجع . وجاء أمر سلطان اليمن للمحب
الطبرى أن يتوجه إليه ، فحج وتوجه إليه . / ١٠٦

وفيها مات عبد الرحمن بن عبد المعطى العطار ، فى آخر شعبان ببلاد ثقيف من وادى الطائف (٢) .

* * *

« سنة ست وسبعين وستمائة »

فيها لم تحج عصبة اليمن .

وفيها كان غلاء بمكة ، وكان سعر الطائف مُدّان بدينار ، وبيع الدخن مُدٌّ ورُبْع بدينار ، والشعير المُدّ بدينار ملكى ، وبلغ السعر بمكة فى آخر ربيع الآخر ربع مُدّ بدينار (٣) .

وفيها أعيد الجمال محمد بن المحب الطبرى إلى قضاء مكة فى رمضان (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٩٤ برقم ١٣١٧ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٨٤ برقم ١٧٥٤ .
(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٧٢ .
(٤) العقد الثمين ١ : ٢٩٤ .

وفيها حج الصاحب فخر الدين بن الخليلى (١) .

وفيها مات القاضى شهاب الدين أحمد بن جعفر بن فضل القفطىّ (٢) ..

* * *

« سنة سبع وسبعين وستمائة »

فيها حج بالناس من مصر الأمير علم الدين السنجر الخياط المصرى (٣) وكان الحاج المصرى أربعين ألفا سوى الشامى والعراقى ، وكانت الوقفة يوم السبت (٤) .

وفيها فى يوم الخميس رابع عشر الحجة حصلت المزاحمة (٥) بين

---

(١) هو الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن مجد الدين عبد العزيز بن الحسن ابن الحسين الخليلى التميمى الدارى ، تولى الوزارة فى دولة الملك السعيد بن الظاهر بيبرس فى سنة ٦٧٦ هـ ، ومات فى يوم عيد الفطر سنة ٧١١ هـ ، ودفن بالقاهرة (النجوم الزاهرة ٩/٢٢٠) .

(٢) الدر الكمين وفيه « مات فى العشر الأخير من المحرم سنة ٦٧٦ هـ . هكذا رأيته فى حجر قبره بالمعلاة بتربتنا » .

(٣) لعله الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط الحاجب ، ثم والى القاهرة ، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ ، وانظر أخباره فى السلوك للمقريزى ١/٢ ، ٣ ووفاته فى ص ٨٨٢ .

(٤) درر الفرائد ٢٨٤ .

(٥) فى الأصول « المواجهة » والمثبت يتفق مع ما جاء فى السلوك للمقريزى ١/٢ : ٦٥٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٨٤ .

الحاج عند خروجهم إلى العمرة من باب المسجد الحرام المعروف بباب
العمرة بعد صلاة الصبح ، واعترض جمل فى فم الزقاق فى آخره ، وهو
زقاق ضيق ، فدفع منهم بعضا ، وزحم الباقى الواقف ، وترادف عالم
لا ينحصر إلى أن دَهَكَ الناس الجمل ، وأوائل الناس حوله ، فخرج
منهم القليل وبقى الآخرون يموج بعضهم فى بعض ، فمات الجمل
ومات حوله جمع كثير ، ما بين رجل وامرأة ؛ فقيل اثنان وثلاثون ،
ويقال أربعة وثلاثون ، ويقال ستة وثلاثون ، ويقال خمسة وأربعون ،
ويقال ثمانية وأربعون ، وقيل اثنان وخمسون ويقال خمسة وسبعون ، وقيل
سبعة وسبعون ، ويقال نحو الثمانين . ووجد فى موضع منفرد اثنا عشر
ميتا لم يدفنهم أحدٌ إلى آخر النهار . وأما من نقل إلى منزله وفيه الروح
ومات عند أهله فكثير جدا ، وبقى منهم أقوام بحشاشة الروح إلى أن
مات بعيدا من الناس ، ومنهم من حمل فى أول الأمر قبل / أن يأتى ١٠٧
أعوان أمير مكة ، وقال بعض من خرج من تحت الموتى : عددت
خمسين ميتا إلا اثنين . وتعجب أهل مكة من هذه الواقعة ، وقالوا : ما
سمعنا بمثل هذا فى الخروج إلى العمرة قط ، وما هذه الكائنة إلا إشارة
من الله تعالى تدل على جهل عظيم وقع فى الأمة ويقتضى أمرا وبيلا بلغ
فى [الناس] (١) الغاية وكان أبلغه [فى] (١) المصريين . وفى كل
شيء حكمة بالغة ، وتكلم الناس فى حقهم : هل فرطوا فى أنفسهم ؟
وعلى من ديتهم ؛ أو دمهم هدر ؟ قال مفتى مكة أبو محمد عبد الله

---

(١) إضافة يستقيم بها السياق .

ابن حَمُّو البجائى (١) فى هؤلاء الأموات : ماتوا عصاة ، وهم شهداء النار ، من يعمل منهم الدخُول فى زحمة يغلب فيها الهلاك فقد مات لا دنيا ولا آخرة . وقال المحب الطبرى : هم شهداء ودمهم هدر ، ومن قتل منهم بالزحمة صاحِبَه فهو قَتْل خطأ . وقال ابن مسعود : من ظهر له التغرير فركبه فهو عاصٍ ، والأُوَل مطيعونٍ ، والمتوسطون يَحْتَمِلُ حالهم القولين .

وفيها حج نفر قليل من عصبة اليمن (٢) .

---

(١) فى العقد الثمين ٨ : ١٠٠ برقم ٢٩٨٨ « أبو محمد بن حمو البجائى ، هكذا وجدته مذكورا بخط الميورقى ، وترجمه بمفتى مكة المالكى . انتهى » وفى الدر الكمين « عبد الله بن حمو البجائى المالكى الأصولى الفقيه المفتى أبو محمد ، مفتى الحرمين فقيه المشايخ بمكة من المالكية فى عصر الميورقى ، ولد سنة ثمانين وستمائة نقلت ذلكِ من خط قاضى الطائف محمد بن عيسى عن خط الميورقى » .

ويبدو أنه وقع خطأ فى تاريخ مولده لأن السياق يقتضى أن الفتوى كانت فى وقت الحادثة ؛ وهى سنة ٦٧٦ هـ ، وأن الفاسى لم يثبت تاريخ المولد ولا تاريخ الوفاة ، فى حين أنه اطلع على خط الميورقى فى هذه الترجمة ، وليس هذا شأنه فيما يترجم له ، وأيضا فإن المحب الطبرى كان معاصرا للحادثة ، وأفتى فيها ، وأنه مات سنة ٦٩٤ هـ عن حوالى ثمانين عاما . (العقد الثمين ٣ : ٦١ برقم ٥٧١) وأن مؤلفنا أثبت وفاة أبى العباس أحمد على العبدرى الميورقى فى سنة ٦٧٨ هـ فكيف تكون بينه وبين عبد الله بن حمو معاصرة ؟! هذا . وقد ذكر الفاسى فى العقد ٣ : ١٠٢ برقم ٥٩٦ أنه رأى فى خط قاضى الطائف محمد بن عيسى : أن الميورقى توفى سنة ٧٧٨ هـ ثم شكك فى ذلك بقوله . ووجدت بخط جدى أبى العباس الفاسى ما يقتضى أنه توفى فى غير هذا التاريخ .

(٢) درر الفرائد ٢٨٤ .

وفيها وقع على الحاج الشامى ما بين تبوك والعُلَى بَرَدٌ مثل بيض النعام ، تقع الواحدة على آنية النحاس فتكسرها ، وكان الناس فى معطشة سقاهم الله بذلك . وسال وادٍ حلّ فيه بعضهم (١) .

وفيها مات حسن بن مختار بن حماد بن أحمد فى يوم الأحد ثامن عشرى الحجة (٢) .

* * *

« سنة ثمان وسبعين وستمائة »

فيها حج بالناس من مصر جمال الدين آقوش (٣) الباخلى ، وكان قاضى الركب فخر الدين عثمان بن بنت أبى سعد .

وفيها مات أبو العباس أحمد بن على بن أبى بكر بن عيسى العبدرى الميورقى فى يوم الثلاثاء حادى عشر الحجة بوَجّ الطائف بعد أن حج هذه السنة (٤) .

* * *

(١) فى الأصول « وسال واد حل فيه بغداد وبعضهم » وسياقها لا يستقيم مع النص . ولعل الصواب ما أثبته . ولم ترد هذه العبارة فى درر الفرائد ٢٨٥ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) فى الأصول ، ودرر الفرائد « أقش » والمثبت عن النجوم الزاهرة ٨ : ٢٨٧ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٠٢ برقم ٥٩٦ . وانظر تعليقنا على حوادث السنة الماضية ص ١١١.

« سنة تسع وسبعين وستمائة »

فيها حج بالناس [من مصر] [١] أمير يقال له السابقى .

★ ★ ★

« سنة ثمانين وستمائة »

فيها عمر رخام فى جوف الكعبة من قبل المظفر يوسف / بن ١٠٨
المنصور عمر بن على بن رسول صاحب اليمن ؛ وهو أول ملك كتب اسمه فى الكعبة [٢] .

وفيها حج بالناس الأمير العزى [٣] ، ووقف الناس بعرفة يومين احتياطا لاختلاف وقع بالوقفة [٤] .

★ ★ ★

« سنة إحدى وثمانين وستمائة »

فيها أمر السلطانُ قلاوون الصالحى [٥] أن يحلف الشريف

---

(١) إضافة عن درر الفرائد ٢٨٥ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ١٠١ .
(٣) كذا فى م ، ودرر الفرائد ٢٨٥ ، وفى ت « العمرى » .
(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، والمرجع السابق .
(٥) وانظر ترجمته وأخباره فى النجوم الزاهرة ٧ : ٢٩٢ - ٣٨٦ .

أبو نمى ، فحلف ، وصفة يمينه : أخلصت نفسى وأصفيت طويتى ، وساويت بين باطنى وظاهرى فى طاعة مولانا السلطان الملك المنصور وولده السلطان الملك الصالح ، وطاعة أولادهما ، وإنى لا أضمر لهم سوءا ولا غدرا فى نفسٍ ولا مال ولا سلطنة ، وإننى عَدُوٌّ لمن عاداهم ، وصديق لمن صادقهم ، حَرْبٌ لمن حاربهم ، سِلْمٌ لمن سالمهم ، وإننى لا يخرجنى عن طاعتهم طاعةُ أحدٍ غيرهما ، ولا أَلْتَفِتُ فى ذلكَ إلى جهة غير جهتهما ، ولا أفعل أمرا مخالفا لما استقرّ من هذا الأمر ، ولا أشرك فى تحكيمهما علىَّ ولا على مكة المشرفة وحرمها وموقف حلها زيدا ولا عمراً ، وإننى ألتزم ما آشترطته لمولانا السلطان وولده فى أمر الكسوة الشريفة المنصورية ، الواصلة من مصر المحروسة ، وتعليقها على الكعبة الشريفة فى كل سنة وألا يتقدم علمه علم غيره ، وإننى أسَبِّلُ زيارة البيت الحرام أيّام موسم الحج ، وغيرها للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين اللائذين بحرمه ، والحاجين والواقفين ، وإننى أجتهد فى حراستهم مِنْ [كل] (١) عَادٍ بفعله وقوله ﴿ وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٢) وإننى أُؤَمِّنهم وأُعْذِبُ لهم مَنَاهِل شربهم ، وإننى – والله – أستمر مُفْرِدَ الخطبةِ والسِّكّة بالاسم الشريف المنصورى ، وأفعل فى الخدمة فعل المخلص الولى ، وإننى – والله – أمتثل مراسيمه

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٤٦٣ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧ .

امتثال التائب للمستتيب ، وأكون لداعي أَمْرِه أوَّل سامع مجيب ، وإنني ألتزم بشروط هذه اليمين من أوَّلها إلى آخرها لا أنقضها [١] .

وفيها حج بالناس ناصر الدين / أَلْطُنْبُغَا الخُوَارَزْمِي ، ومعه ١٠٩ كسوة الكعبة ؛ وسار بالشَّبْل حُسَام الدين مُظَفَّر أستادار الفارقاني ، وحجّ الأمير علاءُ الدين البندقداري أستادار الملك الظاهر في ركب كبير [٢] .

وفيها مات إمام المقام وخطيب المسجد الحرام أبو الحسن علي ابن صالح بن أبي علي محمد بن يحيى بن إسماعيل العلوي الحسيني في نصف رجب [٣] .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وثمانين وستمائة »

فيها تزوّج أمير المدينة جَمَّاز بن شيحة خزيمة بنت أبي نمي ، وبنى بها في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة [٤] .

وفيها حج علاء الدين الأعمى وكان الحاج قليلا والرخاء كثيرا [٥]

---

(١) ونص اليمين كاملا في العقد الثمين ١ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، وانظر السلوك للمقريزي ١/٣ : ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٨٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٧٦ برقم ٢٠٦٢ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٦١ .

(٥) درر الفرائد ٢٨٥ .

« سنة ثلاث وثمانين وستمائة »

فيها كانت فتنة بين أبى نمى وبين قتادة ، وكان يؤخذ من الحاج
اليمنى على كل جمل مبلغ ثلاثين درهما ، ومن حاج مصر على الجمل
مبلغ خمسين درهما – مع كثرة النهب والعسف فى جبايته [١] – فأزاله
الظاهر بِيبَرْس حتى صار يؤخذ من حاج مصر مبلغ ثلاثين درهما على
كل جمل . فجرد المظفر صاحب اليمن [إلى مكة] [٢] عسكرا عليه
أسد الدين جُغْرِيل فملكها بعد حرب ؛ فجمع قتادة وأبو نمى العرب
لحربه ، فوقع الاتفاق بينهما أن تكون مكة نصفين ، ثم اختلفا بعد
مدة ، وانفرد أبو نمى وحده ، وأخرج عسكر اليمن . واشتد على الحاج
فى الجباية ؛ فرسم السلطان بسفر ثلاثمائة فارس صحبة أمير الحاج
علم الدين سنجر الباشقردى ، وأنفق فى كل فارس ثلاثمائة درهم ،
وكتب بخروج مائتى فارس من الشام : فتوجهوا صحبة الحاج ، وكان
أمير حاجهم الأمير عز الدين يوسف بن عز الدين القيمرى ، فوقع
كلام بين الشريف أبى نمى وبين أمير الحاج المصرى علم الدين
الباشقردى ؛ فَغَلَّق الشريف أبو نمى أبواب مكة ، وصدَّ الحاج عن
دخول مكة ، فنقب الحجاج السورَ وأحرقوا باب المعلاة ، ودخلوا مكة
هجما بعد / فرار أبى نمى وجمعه منها . وكان ذلك فى يوم التروية ، ثم ١١٠
وقع الصلح بين الفريقين على يد الصاحب بدر الدين السنجارى .
وكانت الوقفة الجمعة ، وكان الحاج كثيرا ، ووقع الغلاء بمكة .

---

(١) فى ت « فى أخذه » والمثبت من م .
(٢) إضافة يقتضيها السياق .

وقيل إن سبب هذه الفتنة أن الشريف أبا نمى تخيَّلَ من بعض أمراء بنى عقبة ممن حج فى هذه السنة أنه جاء ليأخذ مكة ، فغلق أبوابها وجرى ما ذكرناه (١) .

وفيها سئل شيخ اليمن الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل (٢) فقيل له : ألا تحج هذه السنة ؟قال : لا ، ولابد أن تقع بمكة فتنة . فاتّفقت هذه الفتنة (٣) .

وفيها حج البدر بن جماعة من دمشق (٤) .

فيها عُمِّرَ العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة ، من جهة صاحب اليمن المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (٥) .

* * *

« سنة أربع وثمانين وستمائة »

فيها حج بالناس الأمير السلحدار ، وكان فيها الرخاء والمطر (٦) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، العقد الثمين ١ : ١٩٢ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٢٤ ، ٧٢٦ ، ودرر الفرائد ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) ترجم له العقود اللؤلؤية ١ : ٢٥٧ — ٢٦١ ، وتوفى سنة ٦٩٠ هـ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ ، ودرر الفرائد ٢٨٦ .

(٤) هو قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموى الشافعى ، توفى سنة ٧٣٣ هـ . وانظر الوافى بالوفيات ٥ : ١٨ برقم ٢٦٨ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٦٧ برقم ٣٢٦٦ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٧٨ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٥٥ .

(٦) درر الفرائد ٢٨٦ .

« سنة خمس وثمانين وستمائة »

فيها حج الحبشى ، وكان الحاج قليلا (١) .

★ ★ ★

« سنة ست وثمانين وستمائة »

فيها كان شيخ الحرم رضى الدين موسى بن حسن بن موسى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين الشيبانى ، وحدث فى صفر من سنته ، سمع منه النجم محمد بن عبد الحميد (٢) .

وفيها حج بالناس الأمير قطز ، وحصل الغلاء فى مكة بعد دخول الركب (٣) .

وفيها مات القطب محمد بن أحمد بن على بن محمد بن الحسين القسطلانى فى ليلة السبت ثامن عشرى المحرم بالقاهرة (٤) .

★ ★ ★

« سنة سبع وثمانين وستمائة »

فيها حارب جماز بن شيحة صهره الشريف أبا نمى ؛ فإنه

---

(١) المرجع السابق .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٩٨ .
(٣) درر الفرائد ٢٨٦ .
(٤) العقد الثمين ١ : ٣٢١ برقم ٣٥ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٩٧ .

طلب من المنصور قلاوون عسكرا ، فسير له عسكرا مقدمه أمير يقال له الجكاجكى (١) ، فتوجهوا إلى مكة وأخذوها ، وأخرجوا أبا نمى منها ، وخُطِبَ لجماز وضربت السكة باسمه ، وبقيت فى يده مدة يسيرة .

ثم إن امرأةً يقال لها أم هَجْرَس من صبايا خزيمة بنت أبى نمى زوجة جماز سَقَتْ الأميرَ جَمَّازا سُمًّا ؛ فاضطرب له جسمه ، وحصل بين الجكاجكى وبين أبى نمى مراسلة فى الباطن ، فعرف جماز أنه مغلوب فرحل عن مكة ، وأخذ مكة منه / نواب أبى نمى ، ووصل ١١١
جماز إلى المدينة وهو عليل من السُّمِّ ، فلم يزالوا يعالجونه حتى برىء . وأرسل الأمير جماز بالجكاجكى مقيَّداً إلى السلطان فحبسه . ولم تزل مكة فى يدى أبى نمى إلى أن توفى (٢) .

وفيها استوطن الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى مكة المشرفة (٣) .

* * *

« سنة ثمان وثمانين وستمائة »

فيها حج بالناس أمير يسمى الشالق ، وحج ركب عظيم من

---

(١) فى الأصول « الجكاكى » وقد صوب ومكرره من العقد الثمين ١ : ٤٦٢ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٩٩ .

العراق – فيما قيل – ولم يصل ركب من اليمن (١) ، وإنما جاء منهم آحاد . ووقف الناس بعرفة يومين ؛ لاختلاف وقع فى الوقفة (٢) .

وفيها – أو فى التى قبلها – مات العز أبو المحاسن يوسف بن إسحاق بن أبى بكر الطبرى (٣) .

* * *

« سنة تسع وثمانين وستمائة »

فيها وقع بين أهل مكة والحجاج فتنة ، فاقتتلوا عند درب الثنية – أعنى الشبيكة – وانتهى الأمر إلى أن شهر بالمسجد الحرام من السيوف نحو من عشرة آلاف سيف ، وقتل من الفريقين نحو أربعين نفرا – على ما قيل – منهم ولد الشريف أحمد بن على ؛ قتل بسهم . وجرح خلق كثير ، ونهبت الأموال . ولو أراد أبو نمى نَهْبَ الجميع لتم له ذلك ولكنه تثبت . وكان أمير الحاج الفارقانى – قاله ابن محفوظ – وقال ابن الجزرى : إن الذى حج بالناس فى هذه السنة علم الدين سنجر الباشقردى (٤) .

---

(١) فى الأصول « العراق » والتصويب من شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ ، ودرر الفرائد ٢٨٧ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٣ برقم ٢٧٦٥ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤١ ، ودرر الفرائد ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وانظر السلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٦٠ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٧ .

وفيها – فى أول القعدة – توفى المنصور قلاوون الألفى ، ووصل بعلمه [للحاج] (١) أبو خرجى ، وحصل بينهم وبين أبى نمى حرب بعد الحج ، ورحل الركب سالمين (٢) .

وفيها مات حسام الدين حسن بن إبراهيم بن حسن بن يحيى ابن قيس المكِّثرى النجمى يوم الجمعة من المحرم (٣) .

والعلم أبو الفضل أحمد بن أبى بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم العثمانى العسقلانى عشية يوم الثلاثاء ثانى عشرى شعبان (٤) .

* * *

« سنة تسعين وستمائة »

فيها حج بالناس بكتوت العلائى من / جهة الأشرف ١١٢
خليل (٥) . ولم يحضر الشريف أبو نمى ؛ لما كان بينه وبين أهل مصر

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦٧ برقم ٩٧٩ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٥٧ برقم ٥٦٨ .

(٥) هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون . تولى الملك يوم وفاة أبيه فى يوم الأحد سابع ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة ، وكان والده قد وَلّاه ولاية العهد بعد موت أخيه الصالح على بن قلاوون فى سنة سبع وثمانين ، ثم قتل المذكور فى يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة . (النجوم الزاهرة ٨ : ٣ – ٤١) .

من الوحشة فى السنة قبل هذه (١) .

وفيها حج بالناس من الشام الطواشى بدرِ الدين الصوابى (٢) .

وفيها مات الزاهد أبو عبد الله محمد بن يحيى بن على سبط الشيخ خالد الواسطى (٣) .

* * *

« سنة إحدى وتسعين وستمائة »

فيها حصل الغلاء على الناس من أول السنة ، وكانت الحنطة ربع مُدٍّ بدينار (٤) ، وأطلع النخل طلعا جيدا فى الوادى ونخلة بعد أن حُمِط (٥) أول طلعه .

وفيها لزم الأمير بَكْتُوت راجح بن إدريس من ينبع ، وراح به إلى مصر ، وتكتمت أعلام مصر (٦) ، وكانت الخُطْبَة بمكة للأشرف

---

(١) درر الفرائد ٢٨٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٨٦ برقم ٤٧٧ ، وفيه « توفى يوم الاثنين خامس المحرم » .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٧ .

(٥) يقال حمط الكرم : أى جعل عليه شجرا أو ما يشبهه يظلله من الشمس (المعجم الوسيط) .

(٦) وفى السلوك للمقريزى ٣/١ : ٧٨٢ « وانقطعت أخبار مصر » وهذا يفسر عبارة المؤلف هنا ، وانظر درر الفرائد ٢٨٧ .

خليل بن المنصور . ثم خطب للمظفر صاحب اليمن فى آخر يوم من ربيع الأول ، وبطلت خطبة الأشرف (١) .

وحج الناس ، وكان أمير الحاج الشامى الأمير سيف الدين الباسطى ، وكانت الوقفة الخميس . وحج الشريف أبو نمى وناس قليل من أهل مصر ومعهم ثلاثون فرسا . وحج أمير الشام مع جمع كثير وحصل بعرفة جفلة هينة (٢) ، ورحل الركب يوم الثلاثاء ولم يصلّوا الجمعة . وبيعت الراوية بأربعة دنانير وستة عشر مسعوديا .

فيها مات إمام المساجد الثلاثة المجد أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أبى بكر الطبرى ، يوم الأربعاء ثامن عشر شوال ببيت المقدس (٣) .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وتسعين وستمائة »

فيها خطب الشريف أبو نمى بمكة للأشرف خليل بعد ما [كان] (٤) يخطب فيها لصاحب اليمن ، ونقشَ السِّكّة أيضا باسمه ، وجهز بذلك محاضر مع ابن القسطلانى (٥) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٦٣ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٨٢ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٨٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢٦٧ برقم ١٦٢٣ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٨١

(٤) إضافة على الأصول .

(٥) السلوك للمقريزى ١/٣ : ٧٨٦ ، ودرر الفرائد ٢٨٧ .

وفيها حج بالناس طرطج (١) ومعه ثلاثة أمراء وبعض بيوتات ، ووقف الناس بعرفة يومين : الاثنين والثلاثاء . وكان الحاج كثيرا ، ولم يصلوا الجمعة من خوف العطش ، ورحل الناس من منى ثانى النحر ، واستحلف أمير
١١٣ الحاج أبا نمى أنه يروح / إلى مصر ، وأعطاه ألف دينار عينا (٢) .

وبيع الأديم فى هذه السنة بيعا غاليا ونفق .

وتكسر فى البحر ست عشرة جلبة من جلاب اليمن وأكثرها من عدن ، بالصبح ثلاث ، منها جلبة التجار وبقية (٣) أهل زبيد بين الجلاب ، وانكسر على رأس العسكر خمس من عدن منها برحة عباس ، والذاهب ؛ وانكسر الهراء وأبو دهماء فى حَمِضَة (٤) ، وانكسر أبو سعنة قريبا من جازان طريق نزول (٥) .

وفيها كان أمير الحاج الشامى بدر الدين بَيْلِيك المنصورى المعروف بالطيار (٦) .

* * *

(١) كذا فى الأصول ، وفى درر الفرائد ٢٨٧ « ططخ » .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ودرر الفرائد ٢٨٧ .

(٣) فى الأصول « بقيت » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) حمضة : من قرى عثر من أرض اليمن من جهة قبلتها . (معجم البلدان لياقوت) .

(٥) يبدو أن المؤلف أورد أسماء بعض السفن كما أورد أسماء بعض الأماكن لم نهتد إلى التعريف بها كما لم نعثر على مرجع نوثق منه هذا الخبر سوى السلوك للمقريزى ٣/١ : ٧٨٧ وقد أورده مجملا .

(٦) درر الفرائد ٢٨٧ .

« سنة ثلاث وتسعين وستمائة »

فيها عزم الشريف أبو نمى أن يتقدم إلى مصر حتى يلقى الأشرف ؛ لأنه حلف على ذلك ، فلما وصل ينبع دخل عليه راجح ابن إدريس فأعاد عليه ينبع ، ثم وصل العلم من مصر أن الأشرف قتل ، فرجع من ينبع [١] .

وفيها غلا الملح فى مكة ، وصار ربع بستة دراهم ، وكل مُدّ بستة دنانير ، وغَلت [٢] المياه فى شعبان ورمضان ، ووصل حاج اليمن مع الفقيه ابن عجيل فى خلق كثير ؛ فبلغت الراوية أربعة دنانير ، واستسقى الناس من عرفة والقصر [٣] ، ثم رحم الله الناس بالمطر والسيول وامتلأت بركة السلم [٤] ، وبركة بسوق الليل [٥] . وكان حاج مصر قليلا وكان مقدمهم مملوك من الخاصكية [٦] ، وكان أمير الحاج

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٦٤ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ودرر الفرائد ٢٨٨ .

(٢) فى الأصول « وقلت » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/٣ : ٨٠٤ .

(٣) لعل المراد بالقصر هنا هو قصر العابدية ، فعنده عيون ويقع غربى عرفة وله ذكر فى الأشعار العربية القديمة .

(٤) « بركة السلم » كذا فى ت وهى بحرم مكة مما يلى منى وعرفة . (شفاء الغرام ١ : ٣٤٠) . وفى م « بركة المسلمان » .

(٥) وفى شفاء الغرام ١ : ٣٤٠ « وفيها بركتان عند مولد النبى ﷺ بسوق الليل تنسبان للمسلمانى على ما بلغنى » .

(٦) الخاصكية : هم المماليك الذين يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغارا ، ويجعل منهم حرسه الخاص ، ويكلفهم بالمهام الشريفة ، ويدخلون عليه فى خلواته ويتميزون عن غيرهم فى الخدمة بحملهم السيوف . (النجوم الزاهرة ١٤ : ١ هامش ٤)

الشامى عز الدين أيبك الطويل المنصورى . وحَصل بعرفة جفلة هينة ، ثم حصل بمنى جفلة شنيعة ؛ وكان سببها أن بعض أولاد أبى نمى نهى مملوكا فأخطأ عليه المملوك ، فجفل الناس . وكانت الوقفة يوم الأحد ، ونزلوا من منى يوم الأربعاء ، ورحلوا يوم الخميس ، ولم يصلّوا الجمعة (١) .

وفيها مات المحدث نجم الدين أبو بكر محمد بن [عبد] (٢) الحميد بن عبد الله بن خلف القرشى المصرى المالكى ، فى يوم الأحد رابع رجب ، وقيل سابع عشرى رجب .

وأبو محمد عبد الله بن عبد الحق السوسى فى رجب (٣) .

ومروان بن معاوية الفزارى فى عشر ذى القعدة (٤) .

١١٤ والأديب شرف الدين أبو الفضل / جعفر بن أحمد بن أبى الغنايم الموصلى – محرما – بمر الظهرانى (٥) .

★ ★ ★

---

(١) درر الفرائد ٢٨٨ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٢ : ٩٦ برقم ٢٤٨ وفيه « المعروف بابن عبد الحميد » .

(٣) العقد الثمين ٥ : ١٩٩ برقم ١٥٦٣ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ١٧١ برقم ٢٤١٩ وفيه « قال ابن حبان : مات قبل التروية بيوم سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ويقال إنه مات فجأة فى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين » . وفى خلاصة التذهيب للخزرجى ٣٧٣ « قال دحيم : مات فجأة سنة ثلاث وتسعين ومائة » وانظر شذرات الذهب ١ : ٣٣٣ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٤١٧ برقم ٨٨٦ .

« سنة أربع وتسعين وستمائة »

فيها حج ولد صاحب مصر المجاهد أنس بن العادل كَتْبُغَا المنصورى ، فى جماعة من الأمراء والأُدر السلطانية (١) ، وحصل لأهل الحرمين رفق كبير بهم (٢) .

وحج من الشام عمة صاحب ماردين (٣) وكان لها محمل كبير وسبيل ، وتصدقت بمال كثير ، وانتفع بها الحاج وأهل الحرمين وأميراهما . وكان أمير الحاج الشامى بهاء الدين قرا أرسلان المنصورى (٤) .

وفيها مات العلامة محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ، فى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الآخرة – وقيل سابع عشره ، ويقال فى أحد الربيعين ، وقيل فى رمضان (٥) .

وولده القاضى جمال الدين محمد ، فى سادس عشر القعدة (٦) .

---

(١) الأدر السلطانية : يراد بهذا التعبير حريم السلطان . وانظر عبارة النجوم الزاهرة ٨ : ٥٧ س ١٦ .

(٢) النجوم الزاهرة ٨ : ٥٨ ، ودرر الفرائد ٢٨٨ .

(٣) وصاحب ماردين هو الملك السعيد شمس الدين داود بن الملك المظفر فخر الدين ألبى أرسلان بن الملك السعيد شمس الدين قرا أرسلان بن أرتق الأرتقى . (النجوم الزاهرة ٨ : ٥٨)

(٤) درر الفرائد ٢٨٨ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٦١ برقم ٥٧١ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٢٩٤ برقم ٢٣ .

« سنة خمس وتسعين وستمائة »

فيها كان بمكة غلاء ، واشتد حتى بيعت الغرارة القمح فى مكة بألف ومائتى درهم [١] .

وفيها كان أمير الحاج الشامى سيف الدين [بهادر] [٢] العجمى .

وفيها فى رجب وقعت صاعقة على مئذنة باب على من المسجد الحرام ، فمات منها الشيخ تاج الدين على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى المؤذن [٣] .

وفيها – وقيل فى التى بعدها – مات الرضى محمد بن أبى بكر ابن عبد الله بن خليل العثمانى فى حادى عشرى الحجة [٤] .

* * *

« سنة ست وتسعين وستمائة »

فيها جهز المؤيد داود بن المظفر يوسف بن عمر بن على بن

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٢ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٨١٥ .
(٢) إضافة عن درر الفرائد ٢٨٨ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٣٣ برقم ٣٠٠٧ وفيه « وقعت عليه صاعقة على سطح زمزم فمات هناك » وكذا فى السلوك ١/٣ : ٨١٥ .
(٤) العقد الثمين ٢ : ٥٩ برقم ٢١٤ .

رسول (١) صاحب اليمن عَلَمه المنصور ، ومحملَ الحج السعيد صحبة القائد ابن تركى (٢) ، فتلقاه الشريف أبو نمى صاحب مكة بالإجلال والإكرام ، وخفقت ذوائب العلم المنصور على جبل التعريف بعرفة ، وأعلن مؤذنه على قبة زمزم بمناقب السلطان على رءوس الأشهاد ، وسمع بتلك الأوصاف من ضمه ذلك المقام الشريف ، وحَلَف [للسلطان] (٣) الملك المؤيد الأيمان الغليظة ، (٤ وكتب على قميصه ما يقتضى ما جرت به العادة ٤) . ووصل إلى / الشريف المذكور ما ١١٥
اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة المظفر والد المؤيد من العين والغلّة والكساوى ، والطيب من المِسْك والعُود والصندل والعنبر ، والثياب الملونة والخلع النفيسة . وكان مبلغ العين ثمانين ألف (٥ [درهم ، ومبلغ الغلة أربعمائة مُدّ . والذى يصل لصاحب مكة من صاحب اليمن نحو ربع ذلك أو أقل ، ومبلغ الطعام المذكور بكيل مكة] ٥) ألف غرارة ومائتا غرارة مكية ، وذلك فى عصرنا .

---

(١) وقد تولى المؤيد داود ملك اليمن بعد موت أخيه الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف فى المحرم سنة ٦٩٦ هـ ، ومات فى ذى الحجة سنة ٧٢١ هـ . (العقود اللؤلؤية ١ : ٢٩٩ — ٤٤٢ ، والنجوم الزاهرة ٨ : ٧٣ ، ٩ : ٢٥٣) .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى العقد الثمين ١ : ٤٦٤ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٣٣٥ « القائد ابن زاكى » . وفى درر الفرائد ٢٨٨ « ابن زنكى » .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٤٦٤ .

(٤ — ٤) كذا فى الأصول ، والمرجع السابق . وفى العقود اللؤلؤية ١ : ٣٣٥ « ولبس على قميصه على مقتضى ما جرت به العادة » .

(٥ — ٥) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٤٦٤ .

وفيها كان أمير الحاج الشامى الأمير عز الدين الكرجى (١)

* * *

« سنة سبع وتسعين وستمائة »

فيها حج من مصر الخليفة بها الملقب بالحاكم أبو العباس أحمد ابن على بن أبى بكر بن المسترشد العباسى ، وهو ثانى خليفة عباسى بويع بعد المستعصم ، وأول خليفة سَكَن مصر ، وأول خليفة عباسى حج من مصر . وأعطاه صاحبها المنصور لاجين لِحَجِّه سبعمائة ألف درهم (٢) .

وفيها كان أمير الركب الشامى الأمير عز الدين أَيْبَك الطويل (٣) .

وفيها حج أمير العرب مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا ، وشكرت سيرته ؛ فإنه تصدّق بشىء كثير ، وأطعم العيش للناس كافة ، وحمل المنقطعين (٤) .

* * *

(١) درر الفرائد ٢٨٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٣ ، ودرر الفرائد ٢٨٩ .

(٣) درر الفرائد ٢٨٩ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ .

« سنة ثمان وتسعين وستمائة »

فيها كان أمير الحاج الشامى الأمير شمس الدين العينتابى (١) .

وفيها قُتِلَ جماعة من الحجاج وجرحوا ونُهِبُوا بعرفات ومكة ، وكان قسم أبى نمى خمسمائة جمل من النهب (٢) .

وفيها مات أبو الحسن على بن شعبان المقرىء (٣) .

* * *

« سنة تسع وتسعين وستمائة »

فيها لم يحج من الشام أحد ، وحج الناس من الديار المصرية (٤) .

وفيها ماتت أم محمد زينب ابنة عمر بن كندى الدمشقية فى جمادى الآخرة (٥) .

* * *

(١) كذا فى الأصول ، وفى درر الفرائد ٢٨٩ « الغسانى » .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٩ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٧٦ برقم ٢٠٦١ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٨٩ .

(٥) شذرات الذهب ٥ : ٤٤٨ ، وأعلام النساء ٢ : ١٠١ . وفى الدرر الكمين « روت الكثير بالإجازة عن المؤيد الطوسى ، وابن روح ، وزينب الشعرية وعدة ، وروى عنها الحافظ الذهبى فى جزء خرجه من مروياته ، ووقفت رباطا ، وماتت عن سبعين سنة ؛ ورباطها لعله الذى يقال له رباط الدمشقية » .

« سنة سبعمائة »

فيها حج الأمير بَكْتَمُر الجُوكَنْدَار ، وأنفق فى حجته خمسة
وثمانين ألف دينار ، وصنع معروفا كثيرا ، من جملته أنه جهز سبعة
مراكب فى بحر القلزم وشحنها بالغلال والدقيق وأنواع الإدام من العسل
والسكر والزيت والحلوى ونحو ذلك ، فوجد ينبع قد وصل فيها ثلاثة
مراكب ، فعمل [ما] (١) فيها أكواما ، ونادى فى الحاج : من كان
١١٦ محتاجا إلى مئونة أو حلوى فليحضر . / فأتاه المحتاجون ؛ فلم يرد منهم
أحدا ، وفرق ما بقى على الناس ممن لم يحضر لغناه ، وأعطى أهل
ينبع ، ووصلت بقية المراكب إلى جدة ففعل بمكة كذلك ، وفرق على
سائر أهلها والفقراء بها ، وعلى الحاج الشامى (٢) .

ولم يحج من الشام أحد ، إلا أنه خرج جماعة من دمشق إلى غزة ، ومنها إلى أيْلَة ، وصحبوا المصريين (٣) .

وفيها حج محمد بن على بن عيسى العمارى .

* * *

« سنة إحدى وسبعمائة »

فيها أزيلت البدعة التى كانت بالكعبة الشريفة يقال لها

---

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ١/٣ : ٩١٧ .
(٢) انظر المرجع السابق ، والنجوم الزاهرة ٨ : ١٤٦ ، ودرر الفرائد ٢٨٩ .
(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ .

« العروة الوثقى » وهى أن بعض الفجرة المحتالين عمدوا إلى موضع عال من جدار البيت المقابل لباب البيت فسموه بالعروة الوثقى ، وأوقعوا فى قلوب العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى ، فأحوجوهم إلى أن يقاسوا فى الوصول إليها شدة ، وعلى أن يركب بعضهم فوق بعض ، وربما صعد النساء فوق الرجال ولامسوا الرجال ولامسوهن ، فلحقهم بذلك أنواع من الضرر — دنيا ودين — وسبب ذلك أن الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن على بن محمد بن حِنَّا قدم إلى مكة فى أثناء هذه السنة فرأى هذه البدعة ؛ فأمر بقلع ذلك المثال ، وأزيلت تلك البدعة ولله المنة (١) .

وكان ابتداء فعل هذه البدعة والبدعة التى يقال لها سرة الدنيا ؛ وهى أنهم وضعوا مسمارا فى وسط البيت سموه « سُرَّة الدنيا » وحملوا العامة على أن يكشف أحدهم عن سرته وينبطح على ذلك الموضع حتى يكون واضعا سرته على سرة الدنيا — قاتل الله تعالى واضع ذلك ومختلقه ، وهو المستعان — وكان ذلك بعد الستمائة فيما ذكره ابن الصلاح فى منسكه (٢) .

(١) شفاء الغرام ١ : ١٠٧ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ١٢ ، والدرر الكامنة ١ : ٣٠٢ برقم ٧٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٨ : ٢١٥ . وقد توفى زين الدين أحمد بن حنا فى سنة ٧٠٤ هـ .

وقد جاء أمام صدر هذا الخبر فى هامش الأصول « إزالة بعض البدع »

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٩٠ ، ٢٩١ .

وابن الصلاح هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان ابن موسى الكردى الشهرزورى الموصلى الشافعى ، برع فى الفقه وأصوله وفى =

وفيها – فى يوم الجمعة رابع عشر المحرم – لزم الشريفُ ولدَه رميثة بمشورة بعض أولاده (١) .

١١٧ وفيها فى ليلة / الأحد ثالث عشرى المحرم حُمّ أبو نمى ، وكان معه خراج فى مقاعده وفى مواضع من بدنه ، فلم يزل مريضا حتى مات فى يوم الأحد رابع صفر بالجديد من وادى مَرّ ، وحمل إلى مكة ، وطيف به حول البيت . وأقام بالإمرة بعده ولديه حُمَيْضَة ورُمَيْثَة – وكان قد دُعِيَ لهما على قبة زمزم قبل موت أبيهما بيومين – واستمرا شريكين فى الإمرة والدعاء لهما . واختلفت الأشراف والقواد بعد موت أبى نمى ؛ فطائفة مالت مع عُطَيْفَة وأبى الغَيْث على أخويهما ، ووقعت فتنة ، وكان حُمَيْضَة الغالب ، واعتقَل عُطَيْفَة وأبا الغيث ، وأقاما فى الحبس مدة ، ثم احتالا فخرجا وركبا إلى بعض الأشراف والقواد ، فمنعوا منهما ثم توجها إلى ينبع (٢) .

ولما وصل الحاج المصرى وأميرهم بِيبَرْس المنصورى الدَّوَادَارِى .

وكان خرج من القاهرة أول ذى القعدة الأمير بِيبَرْس

= الحديث وعلومه . وصنف : المقدمة بشرح محاسن الاصطلاح ، وصلة الناسك فى صفة المناسك وتوفى سنة ٦٤٣ هـ – وانظر طبقات الشافعية للسبكى ٨ : ٣٢٦ برقم ٢٢٩ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢١ .

(١) العقد الثمين ٤ : ٤٠٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٣٣ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٣٣٦ .

وقد ورد أمام صدر هذا الخبر فى هامش الأصول « وفاة أبى نمى بن أبى سعد . وقام بالأمر بعده ولداه حميضة ورميثة » .

الجَاشْنَكِير (١) ومعه ثلاثون أميرا فأدركوا الحاج ، ثم صاروا رَكْباً بمفردهم ومن ورائهم بقية الحاج فى ركبين ؛ فحضر الشريفان أبو الغيث وعطيفة إلى الأمراء المذكورين وشكوا من أخويهما حميضة ورميثة أنهما وثبا عليهما بعد وفاة أبيهما واعتقلاهما ففرا من الاعتقال . فمال الأمراء إليهما وحجا صحبة الأمراء ، فلما انقضى الموسم اقتضى رأى الأمراء القبض على حميضة ورميثة تأديبا (٢) لهما على ما صدر منهما فى حق أخويهما من الإساءة ؛ فلزمهما الأمير بِيبَرْس ، وسار بهما إلى مصر مقيدين فحبسا ، وأمَّر بمكة أبا الغيث وأخاه عُطَيْفة ، وحَلَّفهما لصاحب مصر . كذا قال بِيبَرْس الدَّوَادَار (٣) .

قال صاحب بهجة الزمن (٤) : إن الذى ولى شريكا لأبى الغيث محمد بن إدريس ، وحلَّفهما لصاحب مصر ، فأقام أبو الغيث أيّاما ، وأخرج من / مكة محمد بن إدريس ، واستبد بالإمرة ؛ وجرت ١١٨

(١) هو بيبرس بن عبد الله المنصورى ، وقد تولى سلطنة مصر ، ولقب بالمظفر ، فى يوم السبت السادس والعشرين من شوال سنة ٧٠٨ هـ .
(النجوم الزاهرة ٨ : ٢٣٢)

(٢) فى ت « فأديلا منها » . وفى م رسمت الكلمتان بصورة لا تقرأ ، والمثبت من العقد الثمين ٤ : ٢٣٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٠ .

(٣) أى فى تاريخه المسمى بزبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة (النجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٣) وانظر الخبر فى السلوك للمقريزى ١/٣ : ٩٢٤ .

(٤) هو ضياء الدين عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله اليمانى ، المعروف بابن عبد المجيد ، وكتابه يسمى بهجة الزمن فى أخبار اليمن . (الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٣ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٣٣ هامش ، وشذرات الذهب ٦ : ١٣٨ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٠٤ ، وكشف الظنون ١ : ٢٥٨) .

بينهما حروب كثيرة قتل فيها جماعة من الأشراف (١) . وكاتب أبو الغيث المؤيد صاحب اليمن ، وبذل الخدمة والنصيحة والرهينة ، فقبل ذلك منه (٢) .

وحج فيها الناس من الشام ، وأميرهم الأمير عز الدين بن صبرة الحاجب (٣) .

وفيها مات مسند مصر أبو المعالى أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد الأَبْرَقُوهِىّ ، فى العشرين من ذى الحجة (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وسبعمائة »

فيها – فى المحرم – وصل الشريفان حميضة ورُمَيْثة إلى القاهرة فى الحديد ، صحبة الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكير وسجنا (٥) .

وفيها سعى الأمير بِيبَرْس الجَاشْنَكير عند الملك الناصر صاحب

(١) العقد الثمين ٨ : ٨٠ .
(٢) العقود اللؤلؤية ١ : ٣٣٦ .
(٣) درر الفرائد ٢٩٠ .
(٤) العقد الثمين ٣ : ١٥ برقم ٥١٨ ، والدرر الكامنة ١ : ١٠٩ برقم ٢٨٢ ، والنجوم الزاهرة ٨ : ١٩٨ . والأبرقوهى نسبة إلى بلدة أبرقوه من أعمال شيراز ، وكان مولده بها سنة ٦١٥ هـ .
(٥) السلوك للمقريزى ١/٣ : ٩٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٨ : ٢٠٠ .

مصر (١) بأن بمكة المشرفة جملةً من البدع ، منها الأذان بِحَيّ على خير العمل ، ومنها إمام زَيْدِىّ بالمسجد الحرام ، ومنها بعض الفجرة جاءوا إلى موضع عال من جدار الكعبة المقابل لباب البيت فسَمَّوه بالعروة الوثقى ، وأوقعوا فى نفوس العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى . فكتب صاحبُ مصر صحبة أمير الركب يأمر الأشراف أبا الغيث وعُطَيْفَة أمراء مكة ألّا يمكنوا من الأذان بحَيٍّ على خير العمل ، ولا يتقدم فى الحرم إمام زَيْدِىّ ، وألا يهبط الحاج حتى ينقضوا ما كان فى الكعبة مما سَمّوه العُرْوَة الوثقى ، ولا يُمَكَّن أحدٌ من مَسٍّ المسمار الذى فى الكعبة الذى يقال له سرة الدنيا ، وكان يحصل من التعلق بالعروة ومن التسلق إلى المسمار عدة مفاسد قبيحة ، فترك ذلك كله . وقد تقدم فى السنة قبلها إزالة العُرْوُة (٢) .

وفيها مات شمس الدين أبو عبد الله محمد بن غالب بن يونس ابن محمد بن غالب الأنصارى الأندلسى الجيانى فى أول المحرم (٣) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وسبعمائة »

فيها لما قدم أمير الحاج فى السنة قبل هذه بُرلْغِى الأشرفى إلى

---

(١) هو الناصر محمد بن قلاوون ، وانظر ترجمته وأخباره فى النجوم الزاهرة ٨ : ٤١ - ٥٤ ، ١١٥ - ٢٣١ ، و جـ ٩ : ٣ - ٣٢٩ .

(٢) درر الفرائد ٢٩١ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٩٤٠ ، ٩٤١ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٧ ، والدرر الكامنة ٤ : ٢٥٠ برقم ٤٢١٤ .

١١٩ القاهرة شكا إلى السلطان من قِلَّة مهابة / الشريفين أبي الغيث وعُطَيْفَة ، وكثرة طمع العبيد فى المجاورين بمكة ، فأفرج عن الشريفين حُمَيْضَة ورُمَيْثة من السجن ، وأحضرا إلى مجلس السلطان وخلع عليهما بكَلَفْتَات زركش (١) ، فلم يلبسها حُمَيْضَة إلا بعد التمنع والتهديد بالعود إلى الحبس ، وأجلسا فوق جميع الأمراء ، ونزلا إلى منازلهما ، وحمل إليهما سائِرُ ما يحتاجان إليه ، وهاداهما الأمراءُ ، وأجريت لهما الرواتب والجرايات والكسوات ، وركبا مع السلطان فى الميدان ، ولعب حميضة مع السلطان بالكرة (٢) .

وفيها حج الأمير سَلاّر نائب السلطنة بمصر ، ومعه نحو ثلاثين أميرا ، منهم سُنْقُر الكمالى الحاجب ، وعلم الدين سَنْجَر الجاولى ، وسنقر الأعْسَر (٣) ، وكورى ، وسودى ، وبَكْتُوت القَرَمَانى ، وبَكْتُوت الشجاع ، والطواشى شهاب الدين مُرْشِد . وتأخر [الأمير

---

(١) كلفتات زركش : يستفاد من التعليقات على كتاب السلوك للمقريزى ٢/١ ٤٩٣ أن لفظ كلوتة ولفظ كلفتة أو كلفتاة يدل على نوع من غطاء الرأس وكانت الكلفتة تلبس وحدها أو بعمامة ، وقد استحدث سلاطين الأيوبيين لبس الكلوتات الجوخ الصفراء على رءوسهم بغير عمائم ، فلما ولى السلطان المنصور قلاوون سلطنة مصر أضاف لبس الشاش على الكلوتات الجوخ الصفراء ، وفى عهد ابنه الأشرف خليل استحدث الكلوتات الزركش للأمراء ، وتركت الكلوتات الجوخ الصفراء لمن دونهم ، فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون استجد العمائم الناصرية الصغار .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ودرر الفرائد ٢٩١ .

(٣) فى ت « سنجر الأغرش » وفى م « سنقر الأغرش » والمثبت من السلوك للمقريزى ٣/١ : ٩٥٤ .

سَلاَّر] (١) بعد خروج الركب مع الأمير سيف الدين أناق الحسامى أمير الركب ، وبعث الأمير سلاَّر إلى الحجاز فى البحر عشرة آلاف إردب قمح ، وبعث سنقر الأعسر ألف إردب ، وبعث سائر الأمراء القمح للنفقة (٢) فى أهل الحرمين ؛ فعم النفع بهم . وفعل الأمير سَلاَّر ببلاد الحجاز أفعالا جميلة : منها أنه كتب أسماء المجاورين بمكة ، وأوفى عنهم جميع ما كان عليهم من الديون لأربابها ، وأعطى لكل منهم بعد وفاء دينه مئونة سنة ، ووصلت مراكبه إلى جدة سالمة ففرق ما فيها على سائر أهل مكة فلم يبق بمكة امرأة ولا رجل ، صغير ولا كبير ، غنى ولا فقير ، عبد أو حر ، شريف أو غير شريف إلا وَعَمَّه ذلك ، ثم استدعى الزَّيْلع (٣) وفرق فيهم الذهب والفضة والغلال والسكر والحلوى حتى عمّ سائرهم ، وبعث مباشريه إلى جدة ففعلوا فيها كما فعل هو بمكة ، وتصدّق هو أيضا والأمراء الذين حجوا معه ، وحمل ما بقى إلى المدينة النبوية ، فلما بلغ / وادى بنى سالم وجد العربَ قد ١٢٠
أخذوا عدة جمال من الحجاج ، فتبعهم وأخذ منهم خمسين رجلا ، فأفتاه الفقهاء بأنهم محاربون ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .

---

(١) إضافة عن المرجع السابق .

(٢) وفى السلوك للمقريزى ١/٣ : ٩٥٤ « للتفرقة » .

(٣) الزيلع : هم جيل من السودان فى طرف أرض الحبشة ، وهم مسلمون ، وأرضهم تعرف بالزيلع على الساحل الغربى للبحر الأحمر بين السودان والحبشة . (معجم البلدان لياقوت) .

وعم أهل المدينة بالعطاء كما عَمّ أهل مكة ؛ فكان الناس بالحرمين (١) يقولون : يا سلار كفاك الله هَمّ النار . ولم يسمع عن أحد فعل مثله . ثم توجه إلى القاهرة فوصلها فى نصف صفر من السنة بعد هذه (٢) .

وفيها حج الركب الشامى وأميرهم الأمير فخر الدين آقْجِبَا الظاهرى (٣) .

وفيها مات أبو محمد حامد بن محمد بن عبد الله بن فضالة القرشى العثمانى المكى ، المعروف بابن الخادم ، فى سادس صفر بالقاهرة (٤) .

* * *

« سنة أربع وسبعمائة »

فيها حضر الشريفان حُمَيْضَة ورُمَيْثة عند الشيخ نصر المَنْبِجى (٥) فى زاويته بالقاهرة ، وسألاه الشفاعة فى العود إلى لبسهما

(١) فى الأصول « محرمين » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٥ ، ودرر الفرائد ٢٩٢ ، ٦٩٤ .

(٢) وانظر مع المرجعين السابقين شفاء الغرام ٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣) درر الفرائد ٢٩٢ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٩٥ برقم ٤٠١ وفيه « محمد بن محمد بن عبد الله بن فضالة المعروف بعلياش ... العثمانى المكى أبو حامد المعروف بابن الخادم » .

(٥) هو الشيخ الصالح أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجى الحنفى ، كان منقطعا للعبادة بزاويته خارج باب النصر بالقاهرة ، وكان يقبل عليه ملوك عصره ، توفى فى جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ . (النجوم الزاهرة ٩ : ٢٤٤) .

الذى أَلِفَاهُ فى الحجاز ؛ فشفع لهما ، فَأُذِنَ لهما أن يلبسا ما اختاراه من اللباس والزّىّ ، ثم رضى عنهما السلطان وأعادهما إلى ولايتهما ، فسارا من القاهرة إلى مكة مع الأمير عز الدين أَيْدَمُر الكُوكَنْدى (١) صحبة الركب ، وكان قد خرج الركب فى عالم كثير من الناس مع الأمير عز الدين أَيْبَك الخازندار زوج ابنة الظاهر بيبَرْس إلى البِرْكة (٢) ، فلكثرة الحاج قُسِّمُوا ثلاثة ركوب : ركب مع الأمير بِيبَرْس المنصورى الدوادار ، ورَكْب مع الأمير بهاء الدين يَعْقُوبَا ، ورَكْب مع أَيْبَك . وحج الأمير بيبرس الجاشنكير الحجة الثانية ، وتوجه من القاهرة فى أول ذى القعدة ومعه علاء الدين أَيدُغْدِى الشهرزورى رسول ملك الغَرْب (٣) ، وجماعة كثيرة من الأمراء ؛ فوجد الحاج عدة مشاق ، منها قِلّة الماء ، وغلاء الأسعار ، وهبوب سموم محرقة ؛ / هلك منها خلق كثير من جفاف قرب الماء ، وأخذ ١٢١
الحاج من وادى النار على طريق أخرى فتاهوا وهلك منهم عالم كثير ، وبيع الشعير كل ويبة بأربعين درهما ، والدقيق كل ويبة بستين درهما (٤)

---

(١) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١١ ، ١٥٧ ، وفى النجوم الزاهرة ٩ : ٧٨ ، ٨٦ ، ٨٧ « الكوندكى » .

(٢) البركة : يراد بها بركة الحجاج ، وتقع فى الشمال الشرقى من القاهرة ، شرقى محطة المرج وبالقرب منها ، عرفت باسم بركة الحاج وبركة الجب – جب عميرة نسبة إلى عميرة بن جزء التجيبى – وكانت من متنزهات القاهرة ، وينزل عندها الحجاج ، وينطلقون منها فى طريق الحاج ، كما ينزلون عندها عند عودهم . (الخطط للمقريزى ٢ : ١٦٣) .

(٣) فى الأصول « المغرب » والتصويب عن النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٥ .

(٤) السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٢ ، ودرر الفرائد ٢٩٢ .

فلما انقضى الحج أحضر الأمير رُكْن الدين بيبرس أبا الغيث وعُطَيْفَة ، وأعلمهما أن ملك مصر قد أعاد أخويهما إلى ولايتهما ؛ فلم يقابلا بالسمع والطاعة ، وحصلت منهما المنافرة ، فقبض عليهما وتوجه بهما إلى مصر ، فرُتّبَ لهما ما يكفيهما ، وصارا يركبان مع الأمراء .

واستمر حُمَيْضَةُ ورُمَيْثَة فى الإمرة يُظْهِرَان حُسْنَ السيرة وجميل السياسة ، وأبطلا شيئا من المكوس [١] .

وفيها مات الأمين أبو المعالى محمد بن القطب [محمد] [٢] بن أحمد بن على القسطلانى ، فى ليلة الأربعاء مستهل المحرم .

والخطيب بالمسجد الحرام تقى الدين عبد الله بن المحب أحمد ابن عبد الله الطبرى ، فى ليلة الجمعة تاسع رمضان بحميترا [٣] ، ودفن بجانب الشيخ أبى الحسن الشاذلى ، وولى الخطابة بعده ولده البهاء محمد [٣] .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٣٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٢ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٣٦٢ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٢ : ٢٧٧ برقم ٣٨٧ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ١٣ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٩٩ برقم ١٤٧٨ ، وفى حميترا . انظر التعليق عليها فى أخبار سنة ٦٥٦ هـ ص ٨٠ .

وعلى بن أحمد بن العسيل الحبيشى فى سلخ الحجة بجدة (١) .

وجَمَّاز بن شِيحَة صاحب المدينة ومكة (٢) .

* * *

« سنة خمس وسبعمائة »

فيها حج من مصر ونواحى الغرب ، ومن العراق والعجم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى (٣) .

وفيها – أو فى التى بعدها – كان بمنى حرب بين المصريين والحجازيين ، ووسط أمير المصريين جماعة من السَّرْو عند الجمرة (٤) .

وفيها مات الشمس محمد بن أحمد بن أبى بكر الحرانى المعروف بابن القزاز ، فى العشر الأخير من ذى الحجة (٥) .

* * *

(١) العقود اللؤلؤية ١ : ٣٦٤ وفيها « وأهله يعرفون ببنى عسيل من فقهاء بنى حبيش وخطبائها » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٣٦ برقم ٩٠٩ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ١٣ ، والنجوم الزاهرة ٨ : ٢١٧ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٢ .

(٤) انظر المرجعين السابقين .

(٥) العقد الثمين ١ : ٢٨٧ برقم ١٠ .

« سنة ست وسبعمائة »

فيها عُمِّرَت قبّة الشراب المعروفة بقبة العباس ، بأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ربيع الآخر . نقل ذلك ابن حجر من جدر القبة المذكورة (١) .

١٢٢ وفيها مات الكمال أبو الهدى الحسن بن محمد / بن أحمد بن على القيسى العسقلانى بالقاهرة (٢) .

وأبو بكر محمد بن الوزير أبى محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمى الإشبيلى المعروف بابن مطرف ، فى ليلة الخميس ثالث رمضان . كذا وجد فى حجر قبره ، وقال العفيف المطرى : إنه مات فى سنة أربع وسبعمائة وقال الذهبى واليافعى : إنه مات فى سنة سبع ، وكلاهما وهم ، والصحيح الأول (٣) .

* * *

« سنة سبع وسبعمائة »

فيها كان بمكة غلاء ، فبلغت فيه الغرارة الحنطة ألفا وخمسمائة

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٦٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٧٤ برقم ١٠٠٩ .

(٣) فى الأصول « أبو بكر بن محمد الوزير بن محمد حجاج بن إبراهيم الحضرمى الإشبيلى ... » والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٤٥٢ برقم ١٣٨ . وانظر السلوك للمقريزى ١/٢ : ٤٢ ضمن وفيات سنة ٧٠٧ هـ .

درهم ، والذرة أكثر من سبعمائة . والغرارة المشار إليها مقّدارها غرارتان مكيتان ونحو نصف غرارة ، ويحتمل أن تكون الغرارة المشار إليها هى الغرارة المكية والله أعلم (١) .

وفيها وقع حرب بين أمير الركب المصرى سيف الدين نُوغَاي القَبْجَاقى والعبيد الذين بمكة ؛ وذلك أنهم كثر تخطفهم أموال التجار ، وأخذهم من الناس بالغصب ما أرادوا ، فوقف بعضهم على تاجر ليأخذ قماشه فمنعه ، فضربه ضربا مبرحا ، فثار الناس وتصايحوا ؛ فبعث أميرُ الركب المصرى مماليكه إلى العبيد فمسكوا بعضهم ، وفر باقيهم بعد ما جرحوا . فركب الشريف حُمَيْضة بالعبيد والأشراف للحرب ، وركب أميرُ الحاج بمن معه ونادى : ألاّ لا يخرج أحد من الحاج ، وليحفظ متاعه . وساق فإذا طائفة من السرويين قد فرُّوا من الخوف إلى الجبل ، فقتل منهم جماعة ؛ ظنا أنهم من العبيد ، فكَفَّ حميضة عن القتال ، ومازال الناس بأمير الركب حتى أمسك عن الشر (٢)

وفيها مات الأديب موفق الدين على بن محمد الحنديدى يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول (٣) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/١ : ٤٢ ، ودرر الفرائد ٢٩٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ ولكنه ذكر هذه الحوادث فى سنة أربع أو خمس وسبعمائة بناء على ما نقله عن بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، أو ما نقله عن علم الدين البرزالى . وكذلك وردت فى العقود اللؤلؤية ١ : ٣٦٨

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٦١ برقم ٣٠٢٣ .

والشرف (١) أبو الحسين يحيى بن محمد بن على [بن] الحسين الطبرى ، سبط سليمان بن خليل ، يوم الأحد سابع شعبان .

* * *

« سنة ثمان وسبعمائة »

فيها ظَهَرَ من الشريفين حُمَيْضَة ورُمَيْثَة من التعسّف ما لا يمكن شرحه (٢) .

١٢٣ فيها مات شيخ الحرم الظهير أبو عبد الله محمد / بن عبد الله ابن أبى الفضل بن منعة الطائى ؛ فى سادس رمضان بالمهجم من بلاد اليمن (٣) .

* * *

« سنة تسع وسبعمائة »

فيها لم يحج أحد من الشام إلا أن بعض التجار ، وأهل الحجاز خرجوا من دمشق إلى غزة ، ومنهاإلى أَيْلة ولاءموا المصريين [فصحبوهم] (٤) .

---

(١) فى الأصول « الشريف » ، والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٤٩ برقم ٢٧١١ ، والإضافة عنه .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٣٤ ، ٤٠٦ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٣٨٤ ، ودرر الفرائد ٢٩٣ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٧٥ برقم ٢٢٨ .

(٤) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٣ .

وفيها مات أبو العباس أحمد بن أبى طالب بن محمد بن عبدِ الرحمن بن عبد الله الزانكى البغدادى يومِ الخميس سلخ جمادى الآخرة [١] .

★ ★ ★

« سنة عشر وسبعمائة »

فيها حج من الديار المصرية عسكر قوى فيه أمراء طبلخانات [٢] يريدون لزم الشريفين حُمَيْضَة ورُمَيْثة ، فلما علما بذلك هربا من مكة ، ولم يحصل العسكر على قبضهما ، فلما توجه العسكر إلى الديار المصرية عادا إلى مكة [٣] .

وفيها حج من القاهرة القاضى بدر الدين بن [٤] جماعة وابنه عز الدين [٥] .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٩ برقم ٥٦٠ ، والدرر الكامنة ١ : ١٥٢ برقم ٤٠٣ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ٨٤ .

(٢) أمراء الطبلخانات : هم الذين منحوا رتبة أمير الطبلخانة ، ومن حق الواحد منهم أن تكون له طبلخاناه خاصة تدق على بابه فى الأوقات المحددة . (هامش السلوك للمقريزى ١/١ : ١٢٦) .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠٦ ، ودرر الفرائد ٢٩٣ .

(٤) وفى الدرر الكامنة ٣ : ٣٦٩ « وحج مرارا » .

(٥) وهو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة قاضى قضاة الديار المصرية ، وانظر العقد الثمين ٥ : ٤٥٧ برقم ١٨٣٢ . وفى شذرات الذهب ٦ : ٢٠٩ « وكان كثير الحج والمجاورة » .

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن على بن قطرال الأندلسى ، فى سادس جمادى الأولى [١] .

وعز الدين عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدى الشامى ، فى العشر الأخير من ذى القعدة – وقيل فى ثانى ذى الحجة [٢] .

* * *

« سنة إحدى عشرة وسبعمائة »

فيها حج الشاميون وأميرهم الأمير علاء الدين طُنْبُغَا [٣] ومعهم المحمل السلطانى ، ومحمل لأمير الحاج ، ومحمل لبيت الأمير سيف الدين كُجْكُن ، ومحمل للأمير علاء الدين أمير عقبة [٤] .

* * *

« سنة اثنتى عشرة وسبعمائة »

فيها فعل حميضة ورُمَيْثَة ما لا ينبغى من نهب التجار [٥] .

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٠٧ برقم ٣٢٦ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٨٣ برقم ٣٠٥٠ ، وانظر فيه الخلاف حول تاريخ وفاته ، ومصادر ترجمته .

(٣) درر الفرائد ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) فى المرجع السابق « الأمير عذرى الدين أمير عقلة » .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٤٠٦ ، ودرر الفرائد ٢٩٤ .

وفيها حج الناصر محمد بن قلاوون من الكرك (١) ، ومعه نحو أربعين أميرا ، وستة آلاف مملوك على الهجن ، ومائة فارس ، وطاف بالكعبة وعليه ثياب إحرام صوف ، وهو يعرج فى مشيه ، وحوله جماعة من الأمراء . بأيدى كثير منهم الطَّبَر (٢) من أمامه ومن خلفه وجوانبه . فلما فرغ من طوافه رجع خلف المقام ، ثم دخل الحجر فصلى فيه ، ثم جاءه / قاضى مكة نجم الدين الطبرى ، ثم الشيخ رضى ١٢٤
الدين الطبرى . وكان دخوله مكة بعد دخول الركب المصرى ، وكان أمير الركب المصرى مظفر الدين قَيْدَان الرومى . وكان الملك الناصر توجّه إلى مكة فى ذى القعدة ، وسافر فى أيام يسيرة ، وحج وانصرف راجعا قبل الركب إلى القاهرة . وهذه أوّل حجات الملك الناصر . وكان أميرا مكة حُمَيْضة ورُمَيْثَة عدلا عن مكة لما قدمها الناصر تخوفا منه أن يقبض عليهما ، ثم عادا إليها بعد ذهاب الناصر (٣) .

وفيها مات شيخ الحجبة مجد الدين أبو العباس أحمد بن دَيْلم ابن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن دَيْلم بن محمد الشيبى الحجبى ، فى غرة ذى القعدة – ويقال فى سلخ شوال (٤) .

---

(١) الكرك : قلعة حصينة فى طرف الشام من نواحى البلقاء ، وبين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس . على سن جبل تحيط بها أودية . (معجم البلدان لياقوت) وهى حاليا لواء من ألوية المملكة الأردنية الهاشمية .

(٢) الطبر : الفأس أو البلطة . وانظر صبح الأعشى ٥ : ٤٥٨ ، ٤٦٢ .

(٣) وانظر فى حج الناصر محمد بن قلاوون شفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ ، والعقد الثمين ٤ : ٤٠٦ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٤٠٢ ، ودرر الفرائد ٢٩٤ ، ٦٦٥ – ٦٦٧ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٨ برقم ٥٤٥ .

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن عمر التحيوى اليمنى ، فى يوم الخميس تاسع عشر القعدة (١) .

والبهاء عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر بن محمد التوزرى المالكى (٢) .

وأبو الحسن على بن الحسين بن محفوظ القرينى الرفاعى (٣) .

* * *

« سنة ثلاث عشرة وسبعمائة »

فيها اتصل بالسلطان شكوى المجاورين والحجاج من أميرى مكة حُمَيْضَة ورُمَيْثَة ، فندب السلطان إلى مكة عسكرا جَرَّارا ، فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارسا وخمسمائة فارس من أشراف المدينة ، خارجا عما يتبع هؤلاء من المتخطفة والحرامية ، وفيهم جماعة من الأمراء ، وفيهم سيف الدين طَقْصُبَا (٤) الناصرى والى قوص ، وهو المقدم على الجيش ، وسيف الدين بَكْتَمُر ، وصارم الدين صَارُوجا الحسامى ، وعلاء الدين أَيْدُغِدى الخُوَارَزْمى ، وجهز أبا الغيث بن أبى نمى معه ، وتوجهوا فى شوال فى جملة الركب ، وجَرَّدَ

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٨١ برقم ٥٦ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٠٥ برقم ١٧٧٧ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ١٥٥ برقم ٢٠٥٤ .
(٤) فى الأصول « تقصى » والمثبت عن النجوم الزاهرة ٨ : ١٥٢ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٢٨ .

من دمشق الأمير سيف الدين بَلَبان البدرى (١) . فلما علم حُمَيْضَة
ورُمَيْثَة بأمرهم هربوا إلى صوب حَلْى بنى يعقوب ، فلما انقضى
الموسم وخرج الحاج توجه جميع الأمراء المجردين صحبة أمير الحاج
المصرى بلبان الشمسى . وكان كثير الطمع ، مفرطا فى أمر الحاج ،
سيئ السيرة . وأقام / الأمير طَقْصُبَا بالعسكر حتى رتَّب الشريف ١٢٥
أبا الغيث فى إمارة مكة وأقام معه (٢) .

وفيها مات الفخر عثمان بن محمد بن عثمان بن أبى بكر بن محمد التَّوْزَرِى ، ظهر يوم الأحد حادى عشر ربيع الآخر (٣) .

* * *

« سنة أربع عشرة وسبعمائة »

فيها – فى المحرم – سار أبو الغيث والأمير طَقْصُبَا إلى صوب حَلْى بنى يعقوب بسبب حُمَيْضَة ورُمَيْثَة ؛ فسارا قدر مرحلتين ولم يجدا خبرا عنهما ؛ لأنهما لحقا ببلاد السَّرَاة . ووصل أبو الغيث وطَقْصُبَا إلى حَلْى بنى يعقوب ولم يدخلها طَقْصُبَا وقال : هذه أوائل

---

(١) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٢٨ ، وفى العقد الثمين ٤ : ٢٣٦ « بلبان تترى » .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٣٥ – ٢٣٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٣ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٣٦ ، ١٣٨ ، والعقود اللؤلؤية ١ : ٤٠٧ ، ودرر الفرائد ٢٩٤ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٤١ برقم ١٩٦٨ .

بلاد المؤيد ، ولا أدخلها إلا بمرسوم الناصر ، فعاد على عقبه (١) ، فقصر أبو الغيث فى حق العسكر وضاق بهم (٢) ونفر منهم ، وأظهر لهم الاستغناء عنهم ؛ فأخذوا خَطَّه بذلك ، وعادوا وتوجهوا من عنده فى ربيع الأول .

وقيل إن الجلب قل وصوله إلى مكة ، ولم تمطر مكة ، فكثرت كُلَف العَسْكَر ، واحتاجوا إلى السفر ، فَأُشهِدَ عليهم أبو الغيث أنه أذن لهم فى السفر ، وكتب بذلك إلى السلطان (٣) .

فلما علم حُمَيْضَة ، بمفارقة الجيش لمكة عاد إليها بجمع وقاتل أخاه أبا الغيث ، وقتل من أصحاب أبى الغيث نحو خمسة عشر نفرا ومن الخيل أكثر من عشرين فرسا ، وملك مكة فانهزم أبو الغيث ولجأ إلى أخواله من هُذَيْل بوادى نخلة مكسورا . ثم إن حُمَيْضَة أرسل رسولاً وخيلا تقدمة للسلطان ؛ فحبس رسوله ، ولم يرض عنه ، وأرسل بعده (٤) أبو الغيث هدية فوعده السلطان بنصره وإرسال عسكر – ويقال إنه أمر صاحب المدينة بنصره (٥) .

وفيها – فى يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة – وقعت حرب بين

(١) العقود اللؤلؤية ١ : ٤١٠ .
(٢) فى الأصول « منهم » .
(٣) السلوك للمقريزى ١/٢ : ١٣٨ .
(٤) فى الأصول « معه » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٢٣٧ .
(٥) وانظر العقد الثمين ٨ : ٨٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ودرر الفرائد ٢٩٤ .

حُمَيْضَة وأبى الغيث بالقرب من مكة ، وجُرِحَ أبو الغيث ثم ذُبِحَ بخيف بنى شديد بأمر أخيه حُمَيْضَة ، وكان جماعة أبى الغيث أكثر عددا ولكن رُزِق حُمَيْضَة النصر واستقر بمكة (١) .

وفيها توفى شرف الدين أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن محمد القيسى القسطلانى فى ليلة / الثلاثاء سادس عشر ١٢٦ صفر بالقاهرة (٢) .

والصفى أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الطبرى فى يوم السبت حادى عشر شوال (٣) .

* * *

« سنة خمس عشرة وسبعمائة »

فيها تجهز السيد رُمَيْثة إلى الأبواب السلطانية بالقاهرة ، وأظهر التوبة والتنصل والاعتذار بسالف ذنوبه ، وأنهى أنه استأنف الطاعة ، وسأل العفو عنه وإنجاده على أخيه عز الدين حميضة . فقبل السلطان عذره وعفا عن ذنوبه ، وجرَّد طائفة من العسكر مقدمهم الأمير مجد الدين دَمُرْخان بن قرمان ، والأمير سيف الدين طَيْدَمُر الجمدار ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ودرر الفرائد ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٢٦ برقم ٦١٨ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٥٩ برقم ٦٣٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٢٨ برقم ٦٢٠ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٥٥ برقم ٦١٥ .

فتوجَّها هما والأمير أسد الدين [رُمَيْثَة] (١) إلى الحجاز فى ثانى شعبان ، ورحلوا من بركة الحاج فى رابعه . وكان السيد حُميْضَة مرض فى شعبان ، وتغيّر سمعه ، وحضر إلى بيت الله الحرام وتاب ، وذكر عنه أنه ما يتعرض لأحد من المجاورين ولا التجار ولا غيرهم ، ثم بلغ الشريف حُمَيْضَة بن أبى نمى وصول العسكر مع أخيه رُمَيْثة وأنهم قاربوا مكة ؛ فنزح قبل وصولهم بستة أيام وأخذ المال النقد والبَزَّ – وهو مائة حمل – وأحرق الباقى الذى فى الحصن الذى فى الجديد بوادى مَرَّ ، وقطع ألفى نخلة ، ثم توجّه إلى الخلف والخليف – وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام – والتجأ حمَيْضَةُ إلى صاحبه ، وصاهره لعله يحتمى به ، ثم وصل العسكر إلى مكة يوم السبت منتصف رمضان وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما ، وتوجهوا إلى الخلف والخليف ، وأخذ جميع أموال حُمَيْضَة وخزائنه ، ونهب الحصن وأحرقه ، وأسر ولد حُمَيْضَة (٢) ابن اثنتى عشرة سنة ، وسُلِّم إلى عمّه رُمَيْثة . ثم رجع الجيش إلى مكة فوصلوها فى خامس عشر ذى القعدة
واستقرّوا إلى أن حضروا / الموقف ورجعوا مع المصريين . واستقر الأمير ١٢٧
رُمَيْثَة بمكة ونجا حُمَيْضَةُ بنفسه ، ولحق بالعراق (٣) .

---

(١) الإضافة عن درر الفرائد ٢٩٥ .

(٢) بين هذين اللفظين فى الأصول عبارة لا يحتاجها النص ، وقد أهملناها موافقة لما جاء فى العقد الثمين ٤ : ٢٣٨ ، ودرر الفرائد ٢٩٥ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٤ : ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ١٤٥ ، ١٤٨ .

وفيها حج الركب المصرى مع الأمير سيف الدين أرغون النائب ، والقاضى بدر الدين بن جماعة ، ولم يكن صحبته القاضى عز الدين ، وإنما كان صحبة ولده عبد الرحيم ، وكان أمير الركب عز الدين أَيْدَمُر الكوكندى (١) . وكانت الوقفة يوم الجمعة (٢) .

وفيها مات حسين بن عبد الله بن موسى بن عباس بن عون بن رزق الله الهاشمى يوم الخميس خامس عشر صفر (٣) .

* * *

« سنة ست عشرة وسبعمائة »

فيها لحق الشريف حميضة بن أبى نمى الحسنى بخَرْبَنْدا ملك التتار ، وأقام ببلاده أشهرا ، وطلب منه جيشا يغزو به مكة ، وساعده جماعة من الرافضة على ذلك ، وجهزوا له جمعا من خُرَاسَان ، وكانوا مهتمين بذلك ، وكان مقدمهم درقندى – وقيل دقلندى – وهو رافضى من أعيان دولة التتار ، وكان قد قام بنصر الشريف حميضة ، وجمع له من الأموال والرجال على أن يأخذ له مكة ويقيمه بها ، وأنهم ينقلون الشيخين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما من جوار النبى ﷺ .

---

(١) فى ت « عز الدين أرغون الكويدكى » وفى م « عز الدين أيدعو من الكويدكى » والتصويب عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٥٧ ، وانظر ما سبق فى أخبار سنة ٧٠٤ هـ .

(٢) درر الفرائد ٢٩٥ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٩٣ برقم ١٠٣٤ .

[ثم] (١) إن الأمير محمد بن عيسى أخا مهنا بلغه الخبر – وكان له مدة ببلاد التتار قد خرج من طاعة السلطان – فجمع من العربان نحو أربعة آلاف فارس وقصدهم فى ذى الحجة وقاتلهم ونهبهم ، وكسب العسكر منهم أموالاً عظيمة من الذهب والدراهم ؛ حتى إن فيهم جماعة حصل للواحد منهم نحو ألف دينار غير الدواب والسلاح وغير ذلك ، وأخذوا الفئوس والمجاريف التى كانوا قد هيئوها لنبش الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما (٢) .

وفيها حج أرغون الدوادار نائب السلطان بمصر ، وعظمت صدقته بالحرمين (٣) .

١٢٨ وفيها ماتت ست الكل بنت القطب / محمد بن أحمد القسطلانى ، فى سحر يوم الاثنين تاسع عشرى ذى الحجة (٤) .

* * *

« سنة سبع عشرة وسبعمائة »

فيها قدم الشريف حميضة من بلاد العراق على فرس واحد ساقه

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٣٩ .

(٢) البداية والنهاية ١٤ : ٧٧ ، ٧٨ ، والعقد الثمين ٤ : ٢٤٠ ، ودرر الفرائد ٢٩٦ .

(٣) النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٣ ، وفيه « كان أمير الحاج المصرى الأمير بهادر الإبراهيمى ، وأمير الركب الشامى أرغون السلحدار ، ودرر الفرائد ٢٩٥ وفيه « كان أمير الحاج أرغون الدوادار » ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٣ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٤٦ ، ٢٧٠ برقم ٣٤٠٨ ، وسماها عائشة .

عشرين ليلة ، ومعه اثنان من أعيان التتار ، وهما درقندى وملكشاه ، ومعهم ثلاثة وعشرون راحلة ، وأقاموا بنخلة ، وكانوا قد لقوا فى طريقهم شدة من العراق إلى الحجاز ، وكتب حميضة إلى أخيه رميثة يستأذنه فى دخول مكة ؛ فمنعه من ذلك إلا بعد إذن السلطان ، وأرسل إلى السلطان كتابا يخبره بذلك ؛ فكتب السلطان إلى حميضة أنه إن حضر إلى الديار المصرية على عزم الإقامة بها قابله بالأمان وسامحه بذنوبه السالفة ، وأما الحجاز فلا يقيم به . وكتب إلى درقندى وملكشاه بالأمان وأن يحضرا . وأرسل الأميرين سيف الدين أَيْتَمُش المحمدى ، وسيف الدين بَهادُر السعدى أمير علم [١] ، وأمرهما أن يستصحب كل منهما عشرة من غلمانه ، وجرّد معهما من كل أميرِ مائةٍ جنديين ، ومن كل أمير طبلخانة جنديا واحدا ، وتوجّها إلى مكة لإحضار حميضة ومن حضر من التتار ؛ فتوجّها فى يوم السبت سادس عشر ربيع الأول بمن معهما ، فوصلا إلى مكة وأرسلا إلى حميضة فى معاودة الطاعة ، وأن يتوجه معهما إلى الأبواب السلطانية ، فاعتذر أنه ليس معه من المال ما ينفقه على نفسه ومن معه فى سفره ، وطلب منهما ما يستعين به على ذلك فأعطياه ، فلما قبض المال تغيب ، وعاد الأميران إلى القاهرة ، فوصلا فى يوم السبت سادس عشرى جمادى الآخرة [٢] .

---

(١) أمير علم : هو الذى يتولى شئون أعلام السلطان من رايات وسناجق وعصابات وغيرها . (صبح الأعشى ٤ : ٨ ، ٥ : ٤٥٦ ، ٤٥٨) .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٣٩ – ٢٤١ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٧٥ .

وفيها – أو فى التى بعدها – بعد عود الحاج من مكة وثب الأمير عز الدين حميضة على أخيه أسد الدين رميثة بموافقة العبيد وأخرجاه من مكة ، فتوجه رميثة إلى نخلة واستولى حميضة على مكة ، وقطع الخطبة السلطانية ، وخطب لملك العراقين أبى سعيد بن / ١٢٩
خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو ، وأخذ أموال التجار (١) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى سيف الدين قَجَلِيس ، ومعه من الأمراء شرف الدين أمير حسين بن حَيْدَر (٢) ، وغزْلوا الجُوكَنْدَار ، وسيف الدين أُلْجَاي الساقى ، وسيف الدين طَقْصُبَا (٣) الظاهرى ، وشمس الدين سُنْقُر المرزوقى . وحج أيضا الأمير شرف الدين عيسى بن مُهنَّا ، وأخوه محمد فى عدةٍ من عرب آل فضل ، بلغت عدتهم نحو اثنى عشر ألف راحلة .

وفيها مات النجم عبد الله بن محمد بن أبى المكارم الحموى (٤) .

وشيخ الحجبة رضى الدين على بن بجير بن على بن دَيْلم العبدرى الشيبى (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٤١ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٧٦ ، ودرر الفوائد ٢٩٦ .

(٢) فى الأصول « أمير الحسين بن جندر » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٧٧ .

(٣) فى الأصول « تقصى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) فى الأصول « الحميرى » والتصويب عن العقد الثمين ٥ : ٢٧٧ برقم ١٦٢٨ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ١٤٧ برقم ٢٠٤٤ .

كلاهما فى يوم الخميس ثامن صفر .

وشرف الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن عبد الله بن صصرى الثعلبى الدمشقى فى سابع ذى الحجة [١] .

وحسن بن محمد بن أُسيد بن نجم الدين اليمنى [٢] .

* * *

« سنة ثمانى عشرة وسبعمائة »

فيها – فى صفر – اتصل العِلْم بالسلطان الناصر صاحب مصر بفعل الشريف حُمَيْضَة ؛ فأمر السلطان بتجريد جماعة من أقوياء العسكر ، فجرّد الأمير صارم الدين أُزْبُك الجرمكى ، والأمير سيف الدين بهَادُر الإبراهيمى ، والأمير بدر الدين عيسى بن التركانى ، وجماعة من الحلقة ، وأجناد الأمراء من كل أمير مائة فارسين ، ومن كل أمير طبلخانة جنديا ؛ فاجتمع ثلاثمائة فارس فأمرهم بالمسير إلى مكة ، وألا يعودوا إلى الديار المصرية حتى يظفروا بحميضة . فتوجهوا فى العشر الأخير من ربيع الأول ووصلوا إلى مكة ومنعوا العبيد من حمل السلاح بمكة ؛ وأخرجوا المفسدين ، ونادَوْا بالعدل .

فلما توجّه الإبراهيمى لمحاربة حميضة والقبض عليه ركب إليه

(١) العقد الثمين ١ : ٣٩٨ برقم ٧٧ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٨٦ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٧٥ برقم ١٠١١ وفيه « ابن إسحق اليمنى » .

وتقاربا من بعضهما وباتا على ذلك . ولم يقدم الإبراهيمى على مواجهة
حميضة والقبض عليه ؛ فاقتضى رأي أمير الحاج المصرى الأمير علاء
الدين مُغْلَطَاى / الجمالى القَبْض على الإبراهيمى وعلى رُمَيْثَة ونسب ١٣٠
إليه مباطنته مع أخيه حميضة ، وأن الذى يفعله حُمَيْضَة من
التشعيث (١) باتفاق رُمَيْثَة ، وكان القبض عليهما فى يوم الثلاثاء رابع
عشر ذى الحجة بعد انقضاء أيام التشريق ، وحمل إلى مصر تحت
الاحتفاظ ، فسار بهما إلى القاهرة ، وحصل للناس مشقة بكثرة
عجلته فى السير ؛ فإنه دخل المحمل إلى القاهرة فى ثانى عشر المحرم ،
وكانت العادة أوّلاً بقدوم المحمل فى ثانى عشرى المحرم . (٢ ثم استقر
دخوله فى الأيام الناصرية يوم الرابع أو الخامس والعشرين منه ٢) .
فأنكر عليه السلطان ما فعله ، وجهز محمد بن الردينى بمائتى جمل
عليها الزّاد والماء ، برسم حمل من انقطع من الحاج ؛ فسافر من
يومه .

وفيها حج من العراق محمل ، وكان المقدم عليه رجلا شجاعا ؛ فلم تتمكن العُرْبَان من أن تأخذ شيئا من الحجاج ، وبعث معهم الوزير على شاه وزير السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتار على يد الحاجى بولاواج نائب السلطنة بالعراق حلقتين من ذهب مرصعتين

---

(١) فى ت « التعسف » وفى م كلمة لا تقرأ ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٢٤٢ ، ٤٠٩ .

(٢) سقط فى ت والمثبت من م والسلوك ١/٢ : ١٩٠ ، ودرر الفرائد ٢٩٦ .

باللؤلؤ والبلخش ، كل حلقة وزنها ألف مثقال ، وفى كل حلقة ست لؤلؤات فاخرات ، وبينها ست قطع بلخش فاخر ليعلقا فى الكعبة ، فعارض أمير الركب المصرى ومنع من تعليق ذلك ، وقال : هذا لا يمكن إلا بإذن السلطان صاحب مصر . فقال الحاجى بولاواج : إن الوزير على شاه كان نذر متى ظفر بخواجا رشيد الدين (١) وقتله أن يعلق على باب الكعبة حلقتين . فيقال إنه أذن له فى تعليقهما زمنا قليلا ، ثم رفعتا ، وأخذهما أمير مكة إذ ذاك رُمَيْثَة بن أبى نمى (٢) .

وفيها قتل – ظلما – الجمالى محمد بن القاضى بهاء الدين أبى سعد على بن عبد الله بن عمر بن أبى المعالى يحيى بن عبد الرحمن بن الحسين الشيبانى الطبرى ليلة الاثنين سادس محرم (٣) .

وفيها مات القاضى أبو غَمر السائب بن عبد الله بن السائب الأنصارى الخزرجى الطنجى فى رمضان (٤) .

والشرف أحمد بن الأمين محمد بن القطب محمد بن أحمد بن على القسطلانى / فى ذى القعدة (٥) . ١٣١

---

(١) هو رشيد الدين فضل الله الهمدانى المقتول سنة ٧١٨ هـ ، وهو مؤلف جامع التواريخ فى تاريخ المغول . (كشف الظنون ١ : ٥٣٩) .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٠ ، ودرر الفرائد ٢٩٦ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٧ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٥٠٣ برقم ١٢٤٤ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٦٦ برقم ٦٤٨ .

وعائشة بنت إبراهيم بن أحمد بن غدير بن القواس الطائى ، فى يوم الأحد سادس ذى القعدة (١) .

★ ★ ★

« سنة تسع عشرة وسبعمائة »

فيها – فى يوم الخميس سابع المحرم – وصل الأمير شمس الدين آق سُنْقُر الناصرى ، أحد الأمراء من أرض الحجاز الشريف إلى قلعة الجبل ، ووردت الأخبار معه أنه قُبِضَ على الأمير أسد الدين رُمَيْثَة أمير مكة فى رابع عشر الحجة ، وعلى الأمير سيف الدين بَهَادُر الإبراهيمى ؛ بسبب ما تقدم ، واتصل بالسلطان أيضا أن الإبراهيمى ارتكب فواحش عظيمة بمكة ، فرسم بالقبض عليهما ، ووصل الأمير أسد الدين رُمَيْثَة ورسم عليه بالأبواب السلطانية أياما ، ثم حصلت الشفاعة فيه فرفع عنه الترسيم ، وأكرمه السلطان ، وأجرى عليه فى كل شهر ألف درهم ، وأقام يتردد إلى الخدمة السلطانية مع الأمراء إلى أثناء ربيع الآخر ، فحضر إلى الخدمة فى يوم الاثنين رابع عشر ، ثم ركب فى عشية النهار على هُجن أعدت له وهرب نحو الحجاز . فعلم السلطان بذلك فى يوم الثلاثاء ، فجرد خلفه جماعة من عربان العايد ، فتوجهوا خلفه فوصلوا إلى منزلة حقل – وهى بقرب أيْلة مما يلى الحجاز – فأدركوه بالمنزلة ، فقبضوا عليه وأعادوه إلى الباب السلطانى

(١) العقد الثمين ٨ : ١٦٥ برقم ٣٤٠٣ .

فكان وصولهم فى يوم الخميس خامس عشرى الشهر . فرسم السلطان باعتقاله فى الجب ، فاعتقل (١) .

ويقال إن السلطان لما علم بهروب (٢) السيد رُمَيْثَة كتب إلى شيخ آل حرب يقول له : هذا هرب على بلادك معتمدا عليك ولا أعرفه إلا منك . فركب شيخ آل حرب بالهجن السُّبَق ، وسار خلفه مجدا فأدركه نائما تحت عقبة أيلة فجلس عند رأسه وقال : اجلس يا أسود الوجه . فانتبه رميثة وقال : صدقت ، والله لو لم أكن / أسود ١٣٢
الوجه لما نمت هذه النومة المشئومة حتى أدركتنى . فقبض عليه وحمله إلى حضرة السلطان ؛ فألقاه فى السجن وضيّق عليه ، فوجع فى السجن ورمى الدم (٣) .

وفيها — فى المحرم — ولى السلطان الناصرُ عُطَيْفَةَ بن أبى نمى إمرة مكة ، وجهز عسكره مع أميرين هما عز الدين ... (٤) وعز الدين أَيْدَمُر الملكى وتوجهوا من القاهرة فى المحرم ، فلما وصل العسكر إلى مكة أجلسوا بها عُطَيْفَة ، وتوجّه الذين كانوا بها من العام الماضى منهم الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى . وكتب الشريف عُطَيْفة إلى

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤١٠ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢) فى الأصول « بهزيمة » ولعل الصواب ما ذكرناه .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٤١٠ ، ٤١١ .

(٤) بياض فى م بمقدار كلمة ، وكذا فى العقد الثمين ٦ : ٩٦ ، ولم يرد اسما الأميرين فى شفاء الغرام ٢ : ٢٠٤ .

السلطان : أن القواد فى طاعته ، وأن حميضة نزح إلى اليمن وفارقه بنو شعبة (١) وغيرهم ، وكثر بمكة الأمن والعدل ، ورخصت الأسعار بحيث إنه بيعت غرارة القمح فى هذه السنة بمائة وعشرين درهما .

وفيها حج صاحب مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون حجته الثانية ، ومعه صاحب حماة المؤيد (٢) . ونحو خمسين أميرا وجماعة من أهله وأعيان دولته ، وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وابنه القاضى عز الدين ، وكان بروزه بعد سفر الركب بنصف شهر وذلك فى تاسع ذى القعدة . وقدم مكة بتواضع وذلة ، وبالغ فى التواضع بحيث قال للأمير بدر الدين جَنْكَلِى بن البَابَا : لا زلت أعظم نفسى إلى أن رأيت الكعبة فذكرتُ بَوْسَ الناس الأرضَ لى ، فدخل فى قلبى مهابة عظيمة ما زالت حتى سجدت لله تعالى (٣) .

وحسن له بدر الدين بن جماعة أن يطوف راكبا كما فعل النبى ﷺ ، فقال له : ومَنْ أنا حتى أتشبه بالنبى ﷺ ؟! والله لا طفت

---

(١) فى الأصول « شيبة » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٤ .

(٢) هو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن الأفضل على بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، توفى فى ثالث عشر المحرم سنة ٧٣٢ هـ وقد وصف بالفضل وحسن السياسة والبراعة فى عدة علوم ، وله كتاب المختصر فى أخبار البشر ، وهو من كتب التاريخ المعتبرة . وانظر النجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٧ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٥٩ ، ودرر الفرائد ٢٩٧ .

إلا كما يطوف الناس . ومنع الحُجَّاب من منع الناس أن يطوفوا معه ، وصاروا يزاحمونه وهو يزاحمهم كواحد من الناس فى مدة (١) طوافة وفى تقبيله الحجر .

وبلغه أن جماعة من المغل ممن حَجّ قد اختفى خوفا منه ؛
فأحضرهم وأنعم عليهم ، وبالغ / فى إكرامهم (٢) . ١٣٣

وغسل الكعبة بيده ، وأخذ أزر إحرام الحجاج وغسلها لهم بنفسه (٢) .

وأبطل سائر المكوس من الحرمين ، وعوض أمير مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام ، وأحسَن إلى أهل الحرمين ، وأكثر من الصدقات ، وفعل معروفا كثيرا فى الحرمين (٢) .

وذكر للسلطان بمكة أن العادة كان يحمل مال إلى خُلَيْص ليجرى الماء من عين بها إلى البركة ، يَرِدُها الحاج ، وقد انقطع ذلك مدة سنين ، وصار الحاج يجد شِدّة من قِلّة الماء بخليص ، فرسم السلطان [بمبلغ] (٣) خمسة آلاف درهم لإجراء الماء من العين إلى البركة ، وجعلها مقررة فى كل سنة لصاحب خليص ، فأجرى الماء قبل وصول السلطان إلى خليص فى رجوعه ، واستمر حمل المال إليه فى كل سنة ، ووجد الماء فى البركة دائما (٤) .

---

(١) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٩٧ « فى نية » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٧ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٥٩ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٠٠ .

(٤) المرجع السابق ، ودرر الفرائد ٢٩٧ .

ولما أخرجت كسوة الكعبة لتعمل على البيت صعد كريم الدين الكبير إلى أعلى الكعبة بعد ما صلى بجوفها ، ثم جلس على العتبة ينظر إلى الخياطين ، فأنكر الناس استعلاءه على الطائفين ، فبعث الله عليه – وهو جالس – نعاسا سقط منه على أم رأسه من عُلُوِّ البيت ، فلو لم يتدراكه [الناس] (١) من تحته لهلك . وصرخ الناس فى الطواف تعجبا من ظهور قدرة الله سبحانه فى إذلال المتكبرين . وانقطع ظفر كريم الدين فتصدّق بمال كثير (٢) .

وسأل المجاورون بمكة ، ومن بها من التجار السلطانَ أن يُخَلِّفَ عندهم عسكرا تمنع حُمَيْضَة بن أبى نمى إنْ هو قصد أهل مكة بسوء ، فجَرّدَ – ممن كان معه – الأميرَ شمس الدين آق سُنْقُر شاد العمائر (٣) ، ومعه مائة فارس (٤) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى سيف الدين طُرْجِى (٥) أمير مجلس (٦) .

(١) إضافة عن درر الفرائد ٢٩٧ .

(٢) وانظر السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٦٠ .

(٣) شاد العمائر : هو المتكلم على العمائر السلطانية ، والمشرف على تنفيذ ما يأمر السلطان بإحداثه أو تجديده من المساجد أو المنازل والقصور أو الأسوار والحصون . (صبح الأعشى ٤ : ٢٢) .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٩٦ .

(٥) فى الأصول « طوسى » ، والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٧ ، ٢٠٣ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٥٩ .

(٦) أمير مجلس : هو الذى يتولى شئون مجلس السلطان ويتحدث على الأطباء والكحالين ومنْ شاكلهم ولا يكون إلا واحدا . (صبح الأعشى ٤ : ١٨) .

وفيها حج الركب العراقى ، فخرج العرب عليه ونهبوه ، وأخذوا من الحاج شيئا كثيرا ، فسأل أبو سعيد بن خربندا : كم قدر ما أخذوا من الركب ؟ فقيل له : نحو ثلاثين ألف دينار . فرتب لهم ستين ألف دينار (١) .

وفيها / مات الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن ١٣٤
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى ، فى يوم الجمعة سابع عشرى صفر ، وقيل ثامن عشريه بالقاهرة (٢) .

ومحيى الدين [يحيى] (٣) بن سليمان بن محمود الذهبى ، فى ثالث رمضان بمكة .

* * *

« سنة عشرين وسبعمائة »

فيها – فى جمادى الآخرة – قصد حُمَيْضَةُ مكة بجيش يريد أخذها ، وقتل جماعةً من أهل مكة ، والمجاورين بها ؛ فخرج إليه أخوه عطيفة [وأخوه] (٤) عَطَّاف وآخر من إخوتهما بعسكر ضعيف ؛

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/١ : ١٩٠ ، ودرر الفرائد ٢٩٨ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٩٨ برقم ٤٠٦ ، والدرر الكامنة ٤ : ٢٩٩ برقم ٤٣٥٤ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٤٣٦ برقم ٢٦٩٥ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٩٦ .

فنصرهم الله عليه وكسروه ، وهرب من مماليك الأمراء ثلاثة ولجئوا إلى حميضة (١) .

وفيها لما وصل السلطان إلى قلعة الجبل بعد الحج خرج الأمير ركن الدين بِيبَرْس الحاجب – وكان هو من الأمراء مقدمى الألوف – ببعض عدته وخرج معه مائة فارس من المماليك السلطانية ليقيموا بمكة بدل الأمير آق سنقر الذى استخلفه بمكة ، وخرج من القاهرة يوم الأربعاء سادس ربيع الأول ، ووصل إلى مكة وأقام بها ومنع أهلها من حمل السلاح – السكين فما فوقها – وبعث إلى حُمَيْضَة – وكان بقرب نخلة – يستميله إلى الطاعة والتوجّه إلى الأبواب السلطانية ، فسأل رهينة عنده من الأمير ركن الدين تكون عند أهله ويحضر ؛ فأجاب الأمير رُكن الدين إلى ذلك وجَهَّز أحد أولاده وهو الأمير عَلِىّ ، وجهز معه هدية لحميضة ، ولم يبق إلا أن يتوجه فأتاه فى ذلك اليوم رجلٌ من العرب وأخبره بقتل حُمَيْضَة ، فأنكر وقوع ذلك وظن ذلك مكيدة لأمرٍ ما ، لكنه توقف عن إرسال ولده حتى يتبين له الحال ، فلما كان فى مساء ذلك اليوم طُرِقَ باب المعلاة بمكة ففتح فإذا مملوك اسمه ، أَسَنْدَمُر ، وهو أحد المماليك الثلاثة الذين كانوا قد التحقوا بحميضة وهو راكب حجرة حميضة التى تسمى جمعة – وكان السلطان قد طلبها من حميضة فشح بإرسالها – وأخبر أَسَنْدَمُر أنه
١٣٥ قتل / حميضة ؛ اغتاله وهو نائم ، وجرّدَ سيفه فإذا به أثر الدم ،

---

(١) وسيرد ذكر هؤلاء الأمراء الثلاثة فى خبر مقتل حميضة . وانظر العقد الثمين ٤ : ٢٤٥ .

وذلك فى جمادى الآخرة . وسبب قتلهم له أنهم خافوا من دخوله فى الطاعة ، وأنه يرسلهم إلى حضرة السلطان فقتلوه ؛ وتوجَّهوا فى وادى شعبة وحضروا إلى مكة . وجهز الأمير رُكن الدين من توجّه لإحضار سلب حُمَيْضَة والمملوكين اللذين بقيا معه ، فأحضر السلب وأحد المملوكين ، وقيل إن الثالث مات – وهو مملوك الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الساقى – فألزم صاحب نخلة بإحضاره ، وتوعده إن تأخر عن حضوره [فأحضره] (١) .

وأرسل ركن الدين وَلَدَيْه ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمد إلى الأبواب السلطانية بهذا الخبر ، فوصلا إلى السلطان ، فأنعم عليهما ، وعاد الجواب إلى الأمير ركن الدين بطلبه ؛ فتوجه من مكة فى مستهل شعبان ، وصحبته المماليك الثلاثة الذين كانوا هم سبب قتل حميضة ، ووصلوا إلى الأبواب السلطانية فى العشر الأول من شهر رمضان ، فلما وصل شَمِلَه الإنعام الشريف ، وأمر السلطان بقتل أَسَنْدَمُر قاتل حميضة قَوَداً به فى شوال (٢) .

وفيها أُطْلِقَ السيد رُمَيْثَة مع جماعة من الأمراء من الجب بالقاهرة ، وتوجّه إلى مكة وصحبته الأمير سيف الدين أَرْغُون الدوادار نائب السلطنة بمصر هو وبنوه وأولاده ومماليكه ، فوصلوا مكة فى ثالث عشرى ذى القعدة ، فتألم أهل مكة لوصول السيد رُمَيْثَة إلى مكة ؛

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٢٤٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٤٣ – ٢٤٥ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٠٩ .

لأن الناس مجتمعون على حب عُطَيْفة ، لكن أمر مكة إلى أخيه عطيفة ، وقيل إن رميثة لما قدم كان أميرا على مكة شريكا لأخيه عُطَيْفَة (١) .

وفيها قدمت مكة رجبية (٢) .

وفيها كان حاج مصر ستة (٣) ركوب ، رحل أولهم من القاهرة
يوم الاثنين سادس عشر شوال ، ورحل آخرهم يوم الجمعة تاسع عشر
شوال ، وسار الأمير أَرْغُون النائب أوّل القعدة فى جماعة ، ثم توجّه
١٣٦ الفخر / ناظر الجيش فى جماعة ، وسار من القاهرة إلى مكة فى مدة
اثنى عشر يوما ، وركب البحر خلائق . وصَلُّوا بمنى الصلوات الخمس
أولها الظهر من يوم التروية ، وآخرها الصبح من يوم عرفة ، وساروا إلى
عرفة بعد طلوع الشمس ، وأَحْيَوْا هذه السنة بعد تركها .

وحج أَرْغُون الدوادار النائب ماشيا من مكة إلى عرفة كهيئة الفقراء ، وحضر الموقف عالم كثير من جميع الأقاليم والبلاد ، حتى إنه اجتمع بها ما يزيد على ثلاثين ركبا ، ووقف محمل العراق خلف محمل مصر ، ومن خلفه محمل اليمن (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤١١ ، ٦ : ٩٧ .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢١٤ .

(٣) كذا فى الأصول ، ودرر الفرائد ٢٩٨ . وفى السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢١٤ « سبعة ركوب » وذلك لأنه زاد ركب الرجبية .

(٤) وانظر مع المرجعين السابقين شفاء الغرام ٢ : ٢٤٤ .

واعتنى أبو سعيد بن خربندا بأمر حاج العراق عناية تامة ، وحلَّى المحمل بالحرير ، ورَصَّعه بالذهب وباللؤلؤ والياقوت وأنواع الجوهر ؛ فقوم ذلك بمائة تومان ذهب . قال الذهبى : وحسبنا ذلك بمائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار من الذهب المصرى ، وجعل للمحمل جِتْراً (١) ينصب عليه إذا وضع . فلما مر ركب العراق بعرب البحرين خرج عليهم ألف فارس يريدون أخذهم ، فتوسط الناس بينهم على أن يأخذوا من أمير الركب ثلاثة آلاف دينار . فلما قيل لهم إنما جئنا من العراق بأمر الملك الناصر صاحب مصر وكتابه إلينا بالمسير للحجاز أعادوا المال وقالوا : لأجل السلطان الملك الناصر نخفركم بغير شىء . ومكنوهم من المسير ، فبلغ ذلك السلطان فسرّ به وبالغ فى الإنعام على العربان ، وكان السلطان قد بعث إلى أمراء المغل وأعيانهم الخلع ، فلما انقضى الحج خلع عليهم الأمير أرغون ، ودعا لأبى سعيد بعد الدعاء للسلطان بمكة (٢) .

وكان أمير الركب المصرى بهاء الدين أصلم (٣) ، وكانت الوقفة يوم الجمعة (٤) .

---

(١) الجتر : هو المظلة التى ترفع على رأس السلطان ، وتسمى القبة والطير ، وهى من رسوم الدول الفاطمية ، والمراد هنا قبة على شكل مظلة ترفع فوق المحمل إذا وضع على الأرض .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٤ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ودرر الفرائد ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣) فى الأصول « أظلم » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٤) المراجع السابقة .

وكانت مكة فى هذه السنة طيّبة من كثرة المياه والخير والأمن ،
١٣٧ وأرسل إليها من الغلال ما له قيمة كثيرة ، وجاء فى / هذه السنة من اليمنيين و [تجار] (١) الكارم خلق كثير إلى مكة ؛ بسبب عَدْل عُطَيْفة (٢) .

وتصدّق الفخر ناظر الجيش فى الحرمين بعشرة آلاف دينار (٣) .

وفيها عُمِّر رخام الحِجْر من قبل الناصر محمد بن قلاوون (٤) .

وفيها عُمِّر مسجد الإجابة ، وهو على يسار الذاهب إلى منى فى شعب بقرب ثنية أذاخر ، ويقال إن النبى ﷺ صلى فيه (٥) .

وفيها عَمَّر الشهاب أحمد بن عمر بن أبى بكر الهمدانى الأصل المعروف بابن المرجانى (٦) ما شعث من مسجد الخيف بمنى بشئ كثير من ماله يزيد على عشرين ألف درهم ويقال على خمسين ألف درهم .

* * *

(١) إضافة عن درر الفرائد ٢٩٨ . وتجار الكارم : هم تجار الأفاويه والبهار مما يجلب من الهند أو ينبت فى اليمن . وانظر السلوك للمقريزى ١/٣ : ٨٩٩ هامش ٢ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) وفى السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢١٤ « باثنى عشر ألف دينار » .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٦٠ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٦) فى الأصول « بابن المرسين » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١١٣ برقم ٦٠٨ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٩٦ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٦٧ .

« سنة إحدى وعشرين وسبعمائة »

فيها – فى أولها – حَلَف بنو حسن لرُمَيْثة ، وأظهر رُمَيْثَة مذهب الزيدية ، وكتب عطيفة أمير مكة ، ومملوك كان معه لنائب السلطان ، يذكران للسلطان ذلك . فوصلت الكتب للسلطان فى ربيع الآخر – أو فى جمادى الأولى – فانجرح [١] السلطان من هذا الأمر واشتد غضبه على رُمَيْثة .

وفيها كان بمكة وما حولها غلاء شديد فى الحَبِّ والسمن واللحم ، وعُدِمَ التَّمْرُ بالكلية [٢] .

وفيها حجت خَوَنْد طُغَاي جارية الناصر أمُّ ولده آنُوك ، وجعل أرغون لخوند ثمان عَرَبَات كعادة بلاد الترك ، فأعجب السلطان ذلك ، فسافرت فيها ، ورُفِعت عليها العصائب السلطانية ، ودَقَّت الكوسات وراءها ، وحملت الخضروات والبقول والرياحين فى المحاير [٣] مزروعة فى الطين ، ولم يُعْهَد سفر امرأة من نساء الملوك مثل سفرها . وسافر معها الأمير قجليس ، والقاضى كريم الدين الكبير ، وخرج النائب [٤] والحجاب فى خدمتها إلى بركة الحاج ، حتى رحلت فى يوم

---

(١) فى الأصول « فخرج » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٤١٢ ، ٦ : ٩٧ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٣٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٣) المحاير : جمع محارة وهى هنا تعنى صندوقين يشدان إلى جانبى الرحل . (الخطط للمقريزى ٢ : ١٠١) .

(٤) فى الأصول « النائب فى الحجاب » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٣٣ ، ودرر الفرائد ٢٩٩ .

الأربعاء سابع عشرى شوال ، فحجت وعادت إلى القاهرة ؛ فخرج السلطان إلى لقائها ببركة الحاج ، ومدّ سماطا عظيما ، وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وجميع القهرمانات مثل الست حَدَق المعروفة بالست (١) مِسْكَة ، ونساء الأمراء / ودخلوا إلى منازلهم ، ولم يسمع ١٣٨ بمثل هذه الحجة فى كثرة خيرها وسعة العطاء ، ويقال إنه أُنْفِق على حجة طغاى مبلغ ثمانين ألف دينار وستمائة وثمانين دينارا سوى كِراء الحمول وثمن الجمال ومصروف الجوامك (٢) ، وسوى ما حمل [من] (٣) أمير الشام ومن أمراء مصر .

وفيها حج نائب دمشق تنكز الناصرى (٤) .

وفيها مات العارف بالله العفيف أبو محمد عبد الله [بن عبد الحق] (٥) بن عبد الله القرشى المخزومى الدِّلَاصى ، فى ليلة الجمعة رابع عشر المحرم .

---

(١) فى الأصول « الست حدق والست مسكة » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٥ ، والدرر الكامنة ٢ : ٨٧ برقم ١٤٨٣ .

(٢) الجوامك : جمع جامكية ، وهى الرواتب عامة . (هامش السلوك للمقريزى ١/١ : ٥٢) وانظر صبح الأعشى ٣ : ٤٥٧ .

(٣) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٥ ، ودرر الفرائد ٢٩٩ .

(٤) البداية والنهاية ١٤ : ١٠٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٤ ودرر الفرائد ٢٩٩ .

(٥) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ١٩٦ برقم ١٥٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٥١ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٥ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣٧١ برقم ٢١٥٥ .

وفاطمة بنت القطب محمد بن أحمد القسطلانى فى صفر أو ربيع الأول (١) .

والقاضى عبد الله بن القاضى سليمان بن محمد بن عبد الله الشيبانى فى جمادى الأولى (٢) .

والشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن محمد بن على الأصبهانى ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة (٣) .

والشيخ الصالح برباط رامشت محمد الزيلعى (٤) .

والمجد أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن أبى بكر الطبرى (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة »

فيها توجه صاحب مكة الشريف عُطَيْفَة بن أبى نمى إلى القاهرة ، وأخبر بقَحْط الحجاز لعدم المطر ، وأنهم استقوا ثلاثا فلم

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٨٦ برقم ٣٤٣٤ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ١٧٣ برقم ١٥٤١ .
(٣) العقد الثمين ٥ : ٢٧١ برقم ١٦٢٦ ، وشذرات الذهب ٦ : ٥٥ ، والسلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٤ .
(٤) العقد الثمين ٢ : ٢١٤ برقم ٥٠٢ .
(٥) العقد الثمين ٣ : ١١ برقم ٥١٤ وفيه « توفى قبل الموسم » .

يُسْقَوا ، ووصل القمح مائتين وخمسين درهما الإردب ، فرسم السلطان أن يُحْمَل إلى مكة أَلْفَا إرْدَب ، وحمل النائب ألف إردب ، والحاج آل مَلَك ألف إردب . فلما وصلت الغلال تُصُدِّق بها ؛ [فانحل السعر] [١] [٢] وأبيع الإردب القمح بمائة درهم [٢] ، فأغيثوا بعد ذلك .

وفيها أسقط الناصر المكس المتعلق بالمأكول بمكة فقط ، وعوّض صاحب مكة الشريف عطيفة بن أبى نمى عن ذلك ثلثى بلد (دماميل) [٣] من صعيد مصر .

وفيها حج أبو العباس أحمد بن على الظفارى مع ابن الفقيه أبى بكر محمد الصَّبِرى [التعزى] [٤] والذى صار إليه بها القضاء .

وفيها مات إمام المقام الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
١٣٩ الطبرى ، فى يوم السبت ثامن المحرم / ، وقيل ثامن صفر ، وقيل ثامن ربيع الأول [٥] .

---

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٨ .

(٢) عبارة الأصول « فبيع الحمل القمح بمائة درهم الإردب » والمثبت من المرجع السابق .

(٣) كذا فى الأصول ، والعقد الثمين ١ : ١٩٤ ، ٦٠ : ٩٧ وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٤ . وفى السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٣٦ « دمامين » . وهى بلدة من مركز الأقصر بمحافظة قنا ، تقع على الشاطئ الغربى للنيل . (الخطط التوفيقية لعلى مبارك ١١ : ٢٠) .

(٤) إضافة لتوضيح السياق ، حيث إن هذا الفقيه تولى قضاء تعز ومات سنة ٧٤٢ هـ كما سيرد . وانظر العقود اللؤلؤية ٢ : ٧٥ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٢٤٠ برقم ٧١٩ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٦٧ .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحداد الصنهاجي فى يوم التروية (١) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة »

فيها حجَ القاضى بدر الدين بن جماعة ، وابنه عز الدين ، والأمير سيف الدين آل مَلَك ، وتوجهوا إلى مكة فى ثانى شوال ، والأمير بِيبَرْس الدوادار نائب السلطنة ، وتوجه إلى مكة فى حادى عشر شوال ، ومعه حاج كثير ، ورحل المحمل صحبة الحاج فى ثامن عشر شوال من البِرْكَة ، وتوجّه الفخر ناظر الجيش فى ثانى عشرى (٢) شوال إلى القدس ثم توجه منه إلى الحج ، وكانت عدة زكوب حجاج مصر ستة ركوب على كل ركب أمير . وحج فى هذه السنة الأمير سيف الدين طَشْتَمُر حمّص أخضر الساقى . ووصل القاضى بدر الدين بن جماعة والأمير آل مَلَك يوم الأحد عشرى القعدة . وكانت الوقفة يوم الجمعة (٣) .

وفيها مات القطب محمد بن الشيخ عبد الله [بن عبد الحق] الدلاصى فى مستهل صفر (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٩٧ برقم ٢٤٩ .

(٢) فى الأصول « فى ثانى عشر » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٥٠ .

(٣) درر الفرائد ٣٠٠ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٦٤ برقم ٢١٦ ، والإضافة عنه .

والجمال أحمد بن عمر بن عمر بن داود الأرجانى فى نصف رجب (١) .

وأحمد بن أحمد المازنى الواسطى فى سابع عشر رمضان (٢) .

★ ★ ★

« سنة أربع وعشرين وسبعمائة »

فيها بيعت الغرارة الحب الشامية فوق ألف وثلاثمائة درهم (٣) .

وفيها حج ملك التكرور موسى بن أبى بكر الأسود ، ومعه أكثر من خمسة عشر ألفا من التكاررة ، ودخل إلى السلطان بالقاهرة فسلم ولم يُجْلَس ، ثم أركب حصانا ، وأهدى هو إلى السلطان أربعين ألف مثقال ، وإلى نائبه عشرة آلاف ، ونزل سعر الذهب بالقاهرة درهمين (٤) .

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٤ برقم ٥١٧ .

(٣) مرآة الجنان ٤ : ٢٧١ .

(٤) وفى السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٥٥ « قدم منسا موسى ملك التكرور يريد الحج ، وأقام تحت الأهرام ثلاثة أيام فى الضيافة وعدى إلى بر مصر فى يوم الخميس سادس عشرى رجب ، وطلع إلى القلعة ليسلم على السلطان ، وامتنع من تقبيل الأرض ؛ فلم يجبر على ذلك ، غير أنه لم يمكن من الجلوس فى الحضرة السلطانية . وأمر السلطان بتجهيزه للحج ؛ فنزل وأخرج ذهبا كثيرا فى شراء ما يريد من الجوارى والثياب وغير ذلك حتى انحط الدينار ستة دراهم » . وانظر فى حج ملك التكرور ومروره بالقاهرة البداية والنهاية ١٤ : ١١٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٤ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ودرر الفرائد ٣٠٠ ، ٦٧٩ .

وثارت فتنة بين التكاررة والترك بالمسجد الحرام ، شُهِرَت فيها السيوف فى المسجد ، وكان ملك التكرور نازلا بالشباك المشرف على المسجد الحرام بجانب رباط الخوزى ، فأشرف من الشباك على أصحابه وأشار إليهم بالرجوع عن القتال ، فكفوا عن ذلك ؛ وذلك من رجحان عقله ، إذ لا ملجأ له ولا ناصر فى غير / وطنه وأهله . ثم رجع ١٤٠
ملك التكرور فخلع عليه السلطان خلعة الملك ؛ عمامة مدورة وجبة سوداء وسيفا مذهبا .

وفيها كان أميرا على مكة رُمَيْثَة وعُطَيْفَة ابنا أبى نُمى . وكان أمير الركب المصرى أيتمش المحمدى (١) .

وفيها مات محمد بن أحمد بن عثمان بن عِجلان – بكسر العين – القيسى الإشبيلى (٢) .

★ ★ ★

« سنة خمس وعشرين وسبعمائة »

فيها وصل عسكر من مصر متوجها إلى اليمن ومقدمه نائب السلطان بِيبَرْس الحاجب ؛ نجدة للملك المجاهد بن الناصر صاحب اليمن ، وعند وصولهم خرج إمام الزيدية من مكة وأقام بوادى مَرّ ، وما رجع إليها إلى وقت الحاج ، وعاد بعد الموسم إلى ما كان يفعله .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٠٤ ، والعقد الثمين ٦ : ٩٨ ، ودرر الفرائد ٣٠٠ .
(٢) العقد الثمين ١ : ٣٠٨ برقم ٣١ .

وإمام الزيدية المشار إليه رجل شريف كان يصلى بالزيدية بين الركنين : اليمانى والحجر الأسود ، فإذا صلّى صلاة الصبح دعا بدعاء مُبْتَدَع وجهر به صوته وهو : اللهم صل على محمد وعلى آل بيته المصطفين الأطهار ، المنتخبين الأخيار ، الذين أذهب الله عنهم الرِّجْس وطهرهم تطهيرا . اللهم انصر الحق والمحقين ، واخذل الباطل والمبطلين ؛ ببقاء ظل أمير المؤمنين ، ترجمان البيان ، وكاشف علوم القرآن ، الإمام محمد بن المطهر بن يحيى بن رسول الله ﷺ ، الذى بالدين أحيا ، إمام المتقين وحجاب الضالين . اللهم انصره ، وشَعْشِع أنواره ، واقتل حُسَّاده ، واكبت أضداده . مع زيادات على هذا . وكان إذا صلى صلاة المغرب دعا أيضا بهذا الدعاء ، وجهر به صوته فى هاتين الصلاتين (١) .

وأقام العسكر بمكة إلى أن وصلت إقاماتهم من مصر إلى جدة ؛ فأبيع الشعير بثلاثين درهما الإردب ، والدقيق بعشرين درهما الويبة . ثم رحلوا فى خامس جمادى الأولى ثم عادوا إلى مكة فى حادى عشر رمضان بعد مشقة زائدة ، وساروا من مكة يوم عيد الفطر إلى القاهرة (١) .

وفيها كان بمكة رخاء،بيع الإردب القمح المصرى بثمانية عشر
درهما ، وذلك / بساحل جدة (٢) . ١٤١

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٩٨ ، ٩٩ . وانظر السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٥٩ – ٢٦١ ، ٢٦٥ – ٢٦٨ ، وغاية الأمانى ١ : ٥٠٠ – ٥٠٣ ، والعقود اللؤلؤية ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ .

وفيها وقف الناس بعرفة يومين . السبت والأحد ؛ لاختلافٍ فى هلال ذى الحجة . وكان الركب المصرى قليلا والعراقى كثيرا (١) .

★ ★ ★

« سنة ست وعشرين وسبعمائة »

فيها عمّر بَازَان رسولُ الأمير جُوبَان بن تلك بن تداون نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان أبى سعيد بن خربندا ملك التتر عين عرفة ، وكان الناس فى جهد عظيم بسبب قلة الماء بمكة ، فإن الراوية كانت تباع بها فى الموسم بعشرة دراهم مسعودية (٢) ، وفى غير الموسم من ستة دراهم إلى سبعة ، فقصد الأمير جوبان عمل خير بمكة ، فَدَلّه بعضُ الناس على عين كانت تجرى فى القديم ثم تعطلت . فندب لذلك بعض ثقاته وأعطاه خمسين ألف دينار وجهزه فى الموسم سنة خمس وعشرين ، فلما قضى حجه تأَخَّرَ بمكة ، واشتهر أمره بها ، فأُعْلِمَ بعين فى عرفة ؛ فنادى بمكة : من أراد العمل فى العين فله ثلاثة دراهم فى كل يوم . فهرع إليه العمال ، وخرج بهم (٣) إلى العمل فلم يَشُقّ على أحد منهم ولا استحثه ، وإنما كانوا يعملون باختيارهم ؛ فأتاه

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٥ ، ودرر الفرائد ٣٠٠ .
(٢) الدراهم المسعودية : ينسب ضربها إلى الملك المسعود الأيوبى بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ، وكان انتزع مكة من حسن بن قتادة ، وظل واليا عليها حتى سنة ٦٢٦ هـ .
(٣) فى الأصول « إليهم » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٧٥ .

جمع كثير من العرب وعمل حتى النساء ، إلى أن جرى الماء بمكة بين
الصفا والمروة ، فى ثامن عشرى جمادى الأولى من هذه السنة ، وكانت
مدة العمل أربعة أشهر ، وكثر النفع بهذه العين وعمّ وعظم ، وصرفه
أهل مكة إلى مزارع الخضر . وكان جملة ما صرف عليها فى هذه
العمارة مائة ألف درهم وخمسين ألف درهم . فلما فرغ بَازَانُ من
عمارة العين قدم إلى مصر واجتمع بالسلطان وعَرَّفه خبر العين ؛ فشقّ
عليه ذلك وقال له على لسان النائب (١) : من أذن لك فى هذا ولِم
لا شَاوَرْتَنى ؟ فقال للنائب : عَرِّفْ السلطان أن جُوَبان فعل ما فعل
من الخير وبقى الأمر للسلطان ، إن شاء يخرب أو يعمر ، فهذا شئ
١٤٢ قد فعله (٢) من فعله وخرج عنه ، / والأمر إليكم : فلما بلغ قوله
للسلطان سكت .

واتفق فى إجراء هذه العين قضية أذكرها لغرابتها . قال الشيخ نجم الدين خليفة بن محمود الكيلانى (٣) مباشر عمارة العين : إنه لما وصل فى الحفر إلى موضع ذكره كان الماء يفور فلا ندرى أين يذهب ولا نرى عينا ولا أثرا ، ثم فى بعض الأيام خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعا لا يتكلم ، فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول : يا مسلمين (٤) ، لا يحل لكم أن تظلمونا . قلت له أنا : وبأى شئ

(١) فى الأصول « الناس » والتصويب عن السلوك للمقريزى ٢/١ : ٢٧٤ .
(٢) فى الأصول « جعله » والمثبت عن المرجع السابق .
(٣) وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٤ : ٣٢٠ برقم ١١٣٩ .
(٤) كذا فى الأصول ولعل المؤلف التزم حكاية ما نطق به المصروع .

ظلمناكم ؟ قال : نحن سكان هذه الأرض ، ولا والله ما فيهم مسلم غيرى ، وقد تركتهم ورائى مسلسلين وإلا كنتم لقيتم منهم شرا ، وقد أرسلونى إليكم يقولون : لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا . قلت : وما حقكم ؟ قال : تأخذون ثورا وتزينونه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه ، ثم اطرحوا لنا دَمَه وأطرافه ورأسه فى بئر عبد الصمد ، وشأنكم بباقيه ، وإلا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الأرض أبدا . قلتُ له : نعم أفعل ذلك . وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ويقول : لا إله إلا الله ، أين أنا ؟ وقام الرجل ليس به قَلَبَة (١) . فذهبت إلى بيتى ، فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه ، فقال لى : الحاج خليفة ها هنا ؟ قلت : وما تريد به ؟ قال : حاجة أقولها له . قلت : قل لى الحاجة ، وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول . قال لى : قل له إنى رأيت البارحة فى النوم ثورا عظيما قد زيّنوه بأنواع الحلى واللباس وجاءوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه إلى أن خرج ورآه وقال نعم هو هذا ، ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج من مكة ، فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه فى بئر . قال : فتعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة
وكبرائهم ، / فاشتروا ثورا وزينوه وألبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا به ١٤٣
إلى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه فى البئر التى

(١) قلبة : يقال به قلبة : أى أصيب بالقلاب، وهو داء يأخذ فى القلب . (المعجم الوسيط) .

سماها ، قال فما هو إلا أن طرحنا ذلك فى البئر وكأن من أخذ بيدى وأوقفنى على مكان وقال : احفروا ها هنا . فحفرنا فإذا بالماء يموج فى ذلك الموضع وإذا طريق منقورة فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه ، فأصلحناها فجرى الماء فيها يسمع خريره ، فلم يكن إلا نحو أربعة أيام وإذا بالماء بمكة ، وأخبرنا مَن حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماءً يردونه ، فما هو إلا أن امتلأت وصارت موردا (١) .

وفيها قدم السيد رُمَيْثة إلى الديار المصرية ، وكان السيد عُطَيْفَة [منفردا] (٢) بإمرة مكة فوصل إليه مرسوم من السلطان بتبطيل مقام الزيدية ، والإنكار عليه فى ذلك ، وفى أمور حدثت بمكة ، فدخل السيد عطيفة المسجد عند وصول المرسوم وأخرج إمام الزيدية إخراجا عنيفا ، ونادى بالعدل فى البلاد ، وحصل بذلك سرور عظيم للمسلمين (٣) .

وفيها حج أرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر ، وولده ناصر الدين محمد (٤) ، وأبو الحسن أحمد [بن] (٥) الفقيه على الجنيد بن الفقيه أحمد بن محمد بن منصور بن الجنيد .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٣٢٠ - ٣٢٢ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ودرر الفرائد ٣٠٠ - ٣٠٢ . وانظر البداية والنهاية ١٤ : ١٢٣ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٩٨ .

(٣) وانظر البداية والنهاية ١٤ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ودرر الفرائد ٣٠٠ .

(٤) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٢٧٧ ، ٢٧٩ . وأضاف البداية والنهاية ١٤ : ١٢٤ « وزوجته بنت السلطان » .

(٥) إضافة عن العقود اللؤلؤية ٢ : ٤٥ وفيه « مات فى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ » .

« سنة سبع وعشرين وسبعمائة »

فيها كان الحاج المصرى قليلا جدا ، وكان أميرهم جمال الدين آقوش نائب الكرك (١) .

وصلى الحجاج الشاميون بمنى خمس صلوات أوّلها الظهر من يوم التروية ، وآخرها الصبح من يوم عرفة ، وساروا إليها بعد طلوع الشمس ؛ وأحيوا هذه السُّنّة بعد تركها (٢) .

وفيها أرسل السلطان علاء الدين على بن هلال الدولة لعمارة حرم مكة لأنه قد بلغه أن سقوفه قد تشعثت وتهدم فيه عدة جدر ، وجهز كل ما يحتاج إليه من المال والصناع والآلات ، / وكتب للشريف ١٤٤ بمساعدته (٣) .

وفيها – أو فى التى بعدها – حج العراقيون ومعهم تابوت جُوبَان نائب السلطنة بالعراق ، وحضروا به المواقف ، وطافوا به حول البيت ليلا ، وذهبوا به إلى المدينة ليدفنوه بالتربة التى بناها بمدرسته عند باب الرحمة – أحد أبواب المسجد النبوى – فلم يمكن من الدفن بها ، ودفن بالبقيع (٤) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٢ / ١ : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ودرر الفرائد ٣٠٢ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٥ ، والمرجع السابق .

(٣) انظر مع المرجعين السابقين الدرر الكامنة ٣ : ٢١١ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٤٧ ، والدرر الكامنة ٢ : ٧٩ ، ودرر الفرائد ٣٠٢ .

وفيها ماتت زينب بنت الضياء محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن الحسن القسطلانى فى صفر (١) .

ومسعود بن قاسم الصبحى فى يوم الجمعة تاسع ربيع الأول (٢) .

والشيخ أبو بكر بن عمر بن عثمان بن الحاج إسماعيل صاحب مقدشوه ، لثلاث بقين من ربيع الآخر (٣) .

والشهاب أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، فى ثالث الحجة ببيت المقدس (٤) .

ومحمد بن أخت قاضى دمشق نجم الدين ميسر الشافعى ، فى ثامن الحجة يوم التروية (٥) .

والشيخ الصالح العارف بالله أفضل بن محمود بن محمود السَّرْوى بمنى فى أيام التشريق (٦) .

وعلم الدين عبد الله بن عبد الحق المصرى المعروف بالوراب (٧) .

* * *

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٣٥ برقم ٣٣٦٨ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٧٣ برقم ٥٧٣ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ برقم ٧٩٥ .

(٧) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ثمان وعشرين وسبعمائة »

فيها كان بمكة رخاء ، بيع فيه القمح كل إردب بأربعين درهما ، والدقيق كل ويبة بثمانية دراهم ، وكان الرخاء أيضا فى اللحم والسمن والعسل (١) .

وفيها عمّر ابن هلال الدولة الشبابيك الحديد المطيفة بمقام إبراهيم الخليل من جوانبه الأربعة ، وكانت خشبا قبل ذلك ، وجدّد سطح المسجد الحرام وأبوابه ، والمطهرة المعروفة بالناصرية عند باب بنى شيبة ، وأوقفها عن الملك الناصر صاحب مصر ، وأجرى عين جبل ثقبة فى مجرى عين بازان ، وجملة المصروف عليها خمسة آلاف درهم . وزرع بها البطيخ والذرة والخضروات وغيرها ، وامتلأت البرك (٢) .

وفيها حج بالركب المصرى الأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار ، وحج أيضا طُقُزْدَمُر ، والفخر ناظر الجيش ، وست حدق ، وعملت معروفا كبيرا ، وكانت الوقفة / الجمعة (٣) . ١٤٥

وفيها مات الناخوذة صلاح الدين خضر بن قرامرز الكازرونى ، فى يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٥١ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٠٣ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٠٣ ، ودرر الفرائد ٣٠٢ .

(٣) السلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٠٣ ، ودرر الفرائد ٣٠٢ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٣١٨ برقم ١١٣٤ وفى هامشه « الناخوذة هو ربان السفينة » .

والموفق أبو الحسن على بن أبى بكر [محمد] العقيلى نسبا الزيلعى ، فى يوم الثلاثاء سابع عشرى الحجة (١) .

* * *

« سنة تسع وعشرين وسبعمائة »

فيها مات الشمس محمد بن عبد الله بن على بن يوسف بن شاهد القَيِّمة الدمشقى المصرى ، فى أوائلها (٢) .

والكمال أبو الطاهر محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفتح العمرى المصرى ، المؤذن بالمسجد الحرام ، فى يوم الاثنين رابع عشرى رجب (٣) .

* * *

« سنة ثلاثين وسبعمائة »

فيها حضر الأمير عطيفة على العادة ، ولبس خلعة السلطان ، ولم يحضر أخوه رميثة ، ولا اجتمع مع الأمراء ، ولا حضر (٤) الموقف مع أخيه .

(١) العقد الثمين ٦ : ١٤٤ برقم ٢٠٤٢ ، والإضافة عنه .
(٢) العقد الثمين ٢ : ٧٠ برقم ٢٢٢ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ١٠٤ برقم ٢٥٩ .
(٤) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٤١٣ « ولكنه حضر الموقف مع أخيه » .

وفيها فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة قتل الأمير الجندار (١) أَلْدَمُر بن عبد الله الناصرى بمكة ، وكان من خبر ذلك أن أمير الركب العراقى هذه السنة كان من أهل تُورِيز ويُعْرَف بمحمد الحجيج ، تقرب من أولاد جوبان فترقى بهم إلى معرفة السلطان أبى سعيد فعظم أمره ، وجعله من ندمائه ، وبعثه رسولا إلى مصر غير مرة ؛ فأعجب به السلطان ولَاقَ بخاطره إلى أن بلغه عنه أنه تعرض فى مجلس أبى سعيد بشىء ذكره مما يكرهه السلطان ، فتنكَّر له وأسرّ ذلك فى نفسه ، فلما بلغه أنه سار أمير الركب العراقى كتب إلى الشريف عطيفة بن أبى نمى سِرًّا أن يتحيل فى قتله . فلم يجد بدا من امتثال ما أُمِرَ به ، وأطلع ولده مبارك بن عطيفة ومن يثق به على ذلك ، وتقدم إليهم بإعمال الحيلة فيه ، فلما قضى الحاج النسك عاد منهم الأمير علم الدين سنجر الجاولى إلى مصر ، ومعه جماعة فى يوم الأربعاء ثانى عشر ذى الحجة ، وتأخر الأمير سيف الدين خاص تُرْك أمير الحاج ، والأمير سيف الدين / أَلْدَمُر الجندار (٢) ، والأمير أحمد بن خالة ١٤٦ السلطان لِيُصَلُّوا بمكة صلاة الجمعة ، ومعهم بقية حجاج مصر . فلما حضروا للجمعة وصعد الخطيب المنبر أراد الشريف عمل ما رُسِمَ به . فأخذ العبيد فى إثارة الفتنة بين الناس ليحصل الغرض بذلك ، وأوّل مابدءوا به عبثوا ببعض حاج العراق ، وخطفوا شيئا من

---

(١) فى الأصول « الخازندار » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، والدرر الكامنة ١ : ٤٣٤ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٨٢ .

(٢) فى الأصول « الخازندار » والتصويب عن المراجع السابقة .

أموالهم بباب المسجد الحرام ؛ باب إبراهيم . وكان الشريف عطيفة جالسا إلى جانب الأمير خاص ترك أمير الركب ، فصرخ الناس بالأمير أَلْدَمُر – وليس عنده علم بما كتب به السلطان إلى الشريف عطيفة ، وكان مع ذلك شجاعا حاد المزاج قوى النفس – فنهض ومعه جماعة من المماليك ، وقد تزايد صراخ الناس ، وأتى الشريفَ وسبَّه وقبض بعض قواده وأخرق به ، فلاطفه الشريف فلم يسكن ، واشتد صياح الناس . فركب الشريف مبارك بن عطيفة فى قواد مكة بآلَة الحرب ، وركب جند مصر . فبادر خليل ولد الأمير أَلْدَمُر ليطفئ الفتنة ، وضرب أحد العبيد ، فرماه العبدُ بحربة قتله . فلما رأى أبوه ذلك اشتد غضبه وحمل بنفسه لأخذ ثأر ولده . فَرُمِىَ الآخَرُ بحربة فمات .

ويقال : بل صدف الشريف مبارك بن عطيفة وقد قصد أمير العراق وعليه آلة حربه ، فقال له : ويلك !! تريد أن تثير فتنة ؟ وهمّ أن يضربه بالدبوس ، فضربه مبارك بحربة كانت فى يده أنفذها من صدره ؛ فخرّ صريعا وقضى الله معهما بالشهادة لجماعة آخرين ، منهم مملوك الأمير أَلْدَمُر وأمير عشرة يعرف بابن التاجى [(١)] ، وجماعة نسوة وغيرهم من الرجال . فركب أمير الركب عند ذلك ونجا بنفسه . ورُمِى مبارك ابن عطيفة بسهم فى يده فَشُلَّت .

وركب أهل مكة سطح الحرم ورموا الأمير أحمد ومن معه

(١) والتاجى : هو الأمير ركن الدين بيبرس التاجى ، والى القاهرة – كان – وانظر هامش النجوم الزاهرة ٩ : ٢٨٣ .

بالحجارة ، وقد أفرغ نشابه بين يديه هو ومن معه ، ورمى بها / حتى ١٤٧ خلص أيضا .

وفرّ أمير ركب العِراق ، ودخلت الخيل المسجد الحرام ، وفيهم جماعة من بنى حسن ملبسين غائرين ، واختبط الناس بأسرهم ، وتفرّق الناسُ وركب بعضهم بعضا ، ونُهِبَت الأسواق ، وقُتِلَ من الخلق جماعة ، ومن الحجاج وغيرهم ؛ قتلهم عبيد الأشراف وغوغاء أهل مكة ، ونُهِبَت للناس أموالٌ كثيرة ، وجَرَت أمور عجيبة ، وصلى الناس الجمعة والسيوف تعمل ، وخرجوا إلى المنزلة والخيل فى أثرهم يضربون بالسيوف يمينا وشمالا ، وما وصلوا إلى المنزلة وفى العين قطرة ، ودخل الأمراء بعد الهزيمة إلى مكة لطلب بعض الثأر ، وخرجوا فارين مَرّة أخرى ، ثم بعد ساعة جاء الأمراء خائفين ، وبنو حسن وغلمانهم أشرفوا على ثنية كُدَى من أسفل مكة ، وتحيَّر الشريف عطيفة فى أمره ، وما زال يداوى الأمر حتى خرج الحجاج بأجمعهم من مكة وأمروا بالرحيل ، وتوجهوا إلى بلادهم ، ولولا [أن] (١) سلم الله كانوا نزلوا عليهم ، ولم يبق من الحجاج مُخبر . فوقف [أمير] (٢) المصريين فى وجوههم يأمر بالرحيل . فاختبط الناس وجعل أكثر الناس يترك ما ثقل من أحمالهم ، ونهب الحاجُ بعضهم بعضا .

وكان من غريب الاتفاق أن فى يوم الجمعة الذى قتل فيه الْدَّمُر

(١) إضافة على الأصول .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٣٢٩ ، ودرر الفرائد ٣٠٤

كأنما نودى فى القاهرة ومصر وقلعة الجبل بقتل أَلْدَمُر فى فتنة كانت بمكة فى هذا اليوم ، وتحدّث الناس بذلك حديثا فاشيا إلى أن بلغ السلطان وأمراء الدولة ، فلم يعبئوا به وجعلوه من ترهات العامة .

وأغرب من ذلك أن الأمير علم الدين سنجر الخازن كان كاشفا بالغربية من نواحى القاهرة ، فلما عاد إلى منزله بعد صلاة عيد الأضحى وافاه أحد غلمانه — وقد حضر إليه من القاهرة — فأخبره أنه أشيع بالقاهرة أن فتنة كانت بمكة قتل فيها الأمير أَلْدَمر أمير جندار ؛
فسخر من قوله / وقال : هذا كلام لا يقبله عاقل . وأخذ الخبر ينتشر ١٤٨
حتى تحدث به كل أحد [١] .

وفيها حج العراقيون ومعهم فيل بعثه أبو سعيد بن خربندا ملك العراق لحمل المحمل ؛ فتشاءم الناسُ به . وقالوا : هذا عام الفيل . فكانت الفتنة بمكة ، وقتل أَلْدَمُر [وكان] [٢] ما كان . وحضروا بالفيل المواقف كلها ، وساروا به إلى المدينة . فلما وصل إلى الفريش [٣] — بالتصغير — قبيل البيداء التى ينزل فيها إلى ذى الحليفة

---

(١) وانظر هذه الأحداث فى البداية والنهاية ١٤ : ١٤٩ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٧ — ٣٢٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والسلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٢٣ — ٣٢٥ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ودرر الفرائد ٣٠٢ — ٣٠٤ .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) الفريش : فى وفاء الوفا ٢ : ٣٥٥ « فرش ملل والفريش — مصغرة — معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما واد يقال له مثغر ، كان بهما منازل وعمائر ، وكان كثير بن العباس ينزل فريش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة » .

وقف وتقهقر ، وصار كلما أرادوا أن يقدم رجلا تأخر مرة بعد مرة ، فضربوه ليسير وهو يأبى إلا الرجوع إلى القهقرى ، وكلما أرادوا أن يتقدم إلى جهة المدينة تأخر إلى ورائه ، وهم يضربونه وهو يتأخر إلى أن سقط ميتا فى يوم الأحد رابع عشرى الحجة . ويقال إن المصروف عليه من حين خروجه من العراق إلى أن هلك زيادة على ثلاثين ألف درهم . ولم يعرف مقصد أبى سعيد فى بعثه الفيل إلى مكة [١] .

وفيها قدم مكة الشيخ على بن محمد بن داود البيضاوى الشهير بالزمزمى [٢] .

وفيها — فى ليلة الأربعاء سادس عشر الحجة — جاء سيل عظيم بلا مطر ، امتلأت منه البرك التى فى المعلاة وعند المولد النبوى ، وخرّب البساتين ، وملأ المسجد الحرام بالأوساخ [٣] .

وفيها مات قاضى مكة نجم الدين أبو حامد محمد بن القاضى جمال الدين محمد بن المحب الطبرى ، ضحوة يوم الجمعة ثانى جمادى الآخرة ، ووُلِّى الشريفُ عطيفة بن أبى نمى ولده الشهاب أحمد عوضا عنه ، ووصلته الولاية فى سابع جمادى الآخرة ، ثم فوض المجاهد [٤] إليه ذلك ، وكتب له عند ذلك تقليد حَسَّنَ فيه من مَدْحِه .

(١) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٤٦ ، والسلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٢٥ ، ودرر الفرائد ٣٠٤ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٣٠ وفيه « توفى بمكة سنة ٧٨٥ هـ » .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ .

(٤) هو الملك المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول ملك اليمن ، تولى بعد أبيه المؤيد داود سنة ٧٢١ هـ . (غاية الأمانى ١ : ٤٩٤) وفى العقد الثمين ٣ : ١٦١ « أن المؤيد صاحب اليمن فوض عطيفة فى تولية المذكور » .

كَمْ من أبٍ قَدْ عَلا بابن فشرفه   كما علا برسول الله عدنان (١)

وفيها مات الزين محمد بن محمد بن محمد القسطلانى فى سابع صفر (٢) .

وخضر بن محمد بن على الإربلى (٣) الصوفى .

والشيخ سعادة المغربى (٤) .

* * *

١٤٩ « سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة »

فيها — فى ثالث المحرم — لما وصل القاصد من مكة وأخبر بصحة قتل أَلْدَمُر تعَجَّب الناسُ من صحة ما أشيع من قتله فى يوم قتله ، فَشَقّ على السلطان ذلك ، وكتب بإحضار الشريف عطيفة أمير مكة وولده وقواده (٥) .

فلما قدم الحاج أخبروا بكثرة الفتن بمكة بين الشريفين عطيفة ورميثة ، وقُوّة رميثة على عطيفة ، ونهبه مكة ، وخروجه عن الطاعة ،

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٧١ برقم ٣٨٥ ، ٣ : ١٦١ برقم ٦٤٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٣١ برقم ٤٣٢ .

(٣) فى الأصول « الأصلى » والتصويب عن العقد الثمين ٤ : ٣١٨ برقم ١١٣٥ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٥٣٠ برقم ١٢٦٢ .

(٥) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٢٨ .

وأنه لم يَلْقَ رَكْبَ الحجاج . فكتب بإحضارهما ؛ فلما ورَدَ المرسوم بطلب الشريفين إلى مصر اتفقا وخرجا عن الطاعة ، فشَقّ ذلك على السلطان وعزم على إخراج بنى حسن من مكة . وتقدم إلى الأمير أَيتَمُش : أمير مائة مقدم ألف [١] ، أن يخرج بعسكر إلى مكة ، وعين معه من الأمراء : الأمير طَيْدَمُر الساقى ، والأمير آقْبُغَا آص ، والأمير آقْ سُنْقُر ، والأمير طَرْقَش [والأمير] [١] طُقْتَمُر الأحمدى ، والأمير طُقْتَمُر الصلاحى . وأربعة عشر من مقدمى الحلقة ، وعدة من أعيان أجناد الحلقة .

ثم استدعى [السلطان] [٢] الأمير أَيْتَمُش بدار العدل ، وقال له بحضرة القضاة : لا تدع فى مكة أحداً من الأشراف ، ولا من القواد ، ولا من عبيدهم ، ونادِ بها : من أقام منهم حَلَّ دَمُه ، ثم آحْرِق جميع وادى نخلة ، وألْقِ فى نخلها النارَ حتى لا تدَع شجرة مثمرة ولا دِمْنَة عامرة ، وخَرِّبْ ما حول مكة من المساكن ، وأخرج حرم الأشراف منها ، وأقم بها بمن معك حتى يأتيك عسكر آخر . فقام فى ذلك قاضى القضاة جلال الدين [محمد] [٢] القَزْوِينى ووعظ السلطان ، وذَكَّره بوجوب تعظيم الحرم ، إلى أن استقر الأمر على أن

---

(١) أمير مائة مقدم ألف : هى مرتبة حربية يكون فى خدمة حاملها مائة مملوك فارس ، ويقدم فى الحروب على ألف جندى من أجناد الحلقة ، وكان أصحاب هذه المرتبة أعلى مراتب الأمراء ، وكان بيدهم فى أيام المماليك جميع المناصب العليا . (انظر هامش السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٣٩) .

(٢) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٢٩ .

كُتِبَ لِرُمَيْثَة أمانٌ وتقليد بإمرة مكة . وسار العسكر من ظاهر القاهرة فى نصف صفر ، وعدتهم ستمائة (١) فارس ، فوصلوا مكة فى العشر الأول من ربيع الآخر ، ولم يروا فى طريقهم أحدا من العرب ولا من غيرهم ، ووجدوا الشريفين عطيفة ورُمَيْثَة وأولادهما وعسكرهما لما سمعوا
١٥٠ بوصول العسكر إلى مكة هربوا / إلى جهة اليمن ، وهرب الناس من مَكّة إلى نخلة وغيرها . وكان الشريف رُمَيْثَة قد جمع عربا كثيرا يريد محاربة الأمراء ، فكتب إليه الأمير أَيْتَمُش يُعَرِّفه بأمان السلطان له ، وتقليده إمرة مكة ، ويحثه على الحضور إليه ، ويُرَغِّبُه فى الطاعة ، ويحذره عاقبة الخلاف ، ويهدده على ذلك ، ويعرفه بما أَمَرَ به السلطانُ من إجلاء بنى حسن وأتباعهم عن مكة . فلما وقف على ذلك اطمأن إلى الأمير أَيْتَمُش ، وأجابه بما كان قد عزم عليه من الحرب لو أن غيره قام مقامه ، وطلب منه أن يحلف له هو ومن معه ألا يغدروه ، وأن يُقْرِضه خمسين ألف درهم يتعوضها من إقطاعه . فتقرر الحالُ على أن بعث إليه الأمير أَيْتَمُش خيرا كثيرا ، من الزاد والدقيق والشعير والبقسماط والكعك والرقاق والسكر وغير ذلك ، ومبلغ أربعين (٢) ألف درهم ، فقدم حينئذ ، فلما قارب مكة ركب الأمير أَيْتَمُش ومن معه إلى لقائه ، فإذا عدة من قواده مع وزيره قد تقدموه لِيُحَلِّفُوا له العسكر ،

(١) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « سبعمائة فارس » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٣١ « مبلغ خمسة آلاف درهم » .

فعادوا بهم إلى الحرم واجتمع المشايخ والصلحاء والأعيان ، وحلَّفُوا الأمراء للشريف رُمَيْثَة أيمانا مؤكدة على أنه إذا جاء إلى مكة لا يؤذونه ؛ فَسَيَّرُوا له أمانا : وهو خاتم ومنديل .

فلما أن جاء الأمان ركب إلى مكة ، ولاقاه الأمراء ، وقابلوه بما يليق به من الإكرام ؛ فلبس تشريف السلطان وتَقَلَّدَ إمارة مكة وحده دون أخيه عُطَيْفَة ، وقرىء تقليده وأمان السلطان . وعزم على تقدمة شيء للأمراء ، فامتنعوا أن يقبلوا منه هدية . وكتبوا إلى السلطان بعَوْد الشريف إلى الطاعة ، وأقاموا بمكة واحدا وثلاثين يوما ، ثم توجهوا منها إلى المدينة ، ثم إلى القاهرة ، بعد أن تأخر منهم بمكة خمسون نقيبا بسبب الحج ، ويعودون مع الركب . وحصل خيرٌ كثير ؛ فالحمد لله لم يُرَق بسببهم مِحْجَمَةُ دَمٍ / ولا آذَوْا أحدا من الخلق . ١٥١

فلما وصل العسكرُ إلى القاهرة فى سابع جمادى الآخرة دخل الأمير أيتمش على السلطان ، فشكره على ما كان منه ، وكان قاضى القضاة جلال الدين القزوينى حاضرا ؛ فأكثر من الثناء على أَيْتَمُش وقال : هذا الذى فعله هو الإسلام . فكانت مدة غيبتهم أربعة أشهر تنقص ثمانية أيام (١) .

وأرسل السيد رميثة رسولا إلى السلطان صاحب مصر ، وتوجه الرسول من القاهرة إلى مكة فى سادس عشر جمادى الآخرة (٢) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤١٣ – ٤١٥ ، والسلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٤١٤ .

وفيها حج الأمير علاء الدين مُغْلَطاى الجمالى ، ومات فى رجوعه فى سابع عشر المحرم من السنة بعد هذه ، بسطح عقبة أيْلَة ، فَصُبِّر وحمل إلى القاهرة (١) .

وفيها مات إمام الحنابلة بالمسجد الحرام القاضى جمال الدين محمد بن عثمان بن موسى بن عبد الله الآمدى ثم المكى الحنبلى ، ضحوة يوم الأحد عشرى جمادى الآخرة ، وولى بعده الإمامة ولده محمد (٢) .

وفيها مات علم الدين أبو ذرّ محمد بن عثمان بن يوسف النُّوَيْرى المالكى يوم الأربعاء سابع عشر شوال (٣) .

والشرف يعقوب بن محمد بن هارون الإربلى (٤) .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة »

فيها حج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٤١ ، ٣٥٣ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ودرر الفرائد ٣٠٤ ، ٣٠٥ . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ٥ : ١٣٤ برقم ٤٨٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ١٣٤ برقم ٢٩٧ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٣٦ برقم ٢٩٨ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٧٧ برقم ٢٧٥١ .

مصر ، ومعه نحو سبعين أميرا ، وصاحب حماة الأفضل (١) ، والقاضي جلال الدين محمد القزويني ، وعز الدين بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وعز الدين بن الفرات الحنفي ، وفخر الدين النويري المالكي ، وجماعة من الأعيان وغيرهم . وكان القاضي عز الدين بن جماعة والثلاثة بعده ينزلون في خيمة (٢) واحدة ، فإذا قدمت إليهم فتوى كتبوا عليها .

فلما أن وصل السلطان إلى يَنْبُع تلَقَّاه الأشراف من أهل المدينة بحريمهم ، وقدم عليه الشريف أسد الدين رُمَيْثَة من مكة ومعه قواده وحريمه ، فأكرمهم السلطان وأنعم عليهم ، وساروا معه إلى أن نزلوا خليص ، ففر نحو ثلاثين / مملوكا إلى العراق . ١٥٢

فلما قدم مكة أكثر بها من الإنعام على الأمراء وأنفق في جميع من معه من الأجناد والمماليك ذهبا كثيرا ، وعمّ بصدقاته أهل الحرم (٣) ،وفوّض للقاضي شهاب الدين الطبري قضاء مكة ، وأهدى القاضي شهاب الدين للسلطان تَمْراً وكَعْكاً في أطباق الخُوص ؛ فاستحسن منه ذلك السلطان ، وقال : هذا قَاضٍ فَقِيرٌ (٤) .

---

(١) هو الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد عماد الدين أبي الفدا إسماعيل الأيوبي ، تولى بعد وفاة أبيه في ثالث عشرين المحرم سنة ٧٣٢ هـ . (النجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٢) .

(٢) في الأصول « في جهة » ، والمثبت عن السلوك للمقريزي ٢/٢ : ٣٥٣ .

(٣) السلوك للمقريزي ٢/٢ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) السلوك للمقريزي ٢/٢ : ٣٥٦ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ١٠٥ .

واجتمع القاضى شهاب الدين الطبرى بالسلطان فسأله عن المراسيم التى تصل إلى مكة من جهته ، فقال له : كثيرٌ منها لا أعرفه ، وذكر له الناصر أَمَارَة يَعْرِفُ بها الصحيح من ذلك . وأن القاضى شهاب الدين قَطَّع بسبب ذلك نَيِّفاً وأربعين مرسوما (١) .

واجتمع القاضى شهاب الدين والملك الناصر وشخص من أعيان الدولة يقال له ابن هلال فى الكعبة الشريفة ، فقال ابن هلال الدولة للناصر : يا مولانا السلطان هذه الأساطين التى فى جوف الكعبة من سفينة نوح . فقال الناصر للقاضى شهاب الدين : هذا صحيح ؟ فقال له القاضى شهاب الدين : كذا قيل . فعرف الناصر أنه أراد السَّتْرَ وألا يَظْهَر لابن هلال الدولة منه سوء ، فعاتبه ابن هلال الدولة بعد ذلك على كونه لم يُصرِّح بتصديقه ، وقال له : هؤلاء ملوك ولابد من الترويح عليهم فى القول (٢) .

وسأل السلطان الناصر القاضى شهاب الدين الطبرى فقال : سمعنا أن بمكة فِسْقاً من اللَّهْوِ وغيره . فقال القاضى شهاب الدين للسلطان : بَلَدُنا هذه كسائر بلاد الله ، بها البَرُّ والفاجر .

وفيها فى آخر ذى الحجة وقع بمكة أمطار وصواعق : منها صاعقة على أبى قُبَيْس قتلت رجلا ، وصاعقة بمسجد الخيف (٣) قتلت رجلا ، وأخرى بالجعرانة قتلت رجلين .

(١) العقد الثمين ٣ : ١٦٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٣) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٣٠٥ « بالخيف » ، والمثبت من شفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ .

وفيها كان أمير الحاج المصرى ، عز الدين أيْدَمُر الخطيرى (١) .

وفيها مات الخطيب بالمسجد الحرام / بهاء الدين محمد بن ١٥٣ عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبرى ، فى يوم الجمعة سادس عشرى ربيع الأول ، ووليها بعده أخوه التاج على ، وخطب فى رابع عشر ربيع الآخر ، ويقال إن القاضى شهاب الدين الطبرى استنجز بها توقيعا وترك التاج يخطب (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة »

فيها قتل ياسور (٣) أحد ملوك المغل وقت رمى الجمرات ؛ وكان من خبره أن ملك التتر (٤) أبا سعيد بن خربندا لما قَتَلَ (٥) جُوبَانَ أراد إقامة ياسور (٦ لأنه من عظماء القان ؛ فَخُوِّفَ من شجاعته ٦) وأن جُوبَان كان يريد إقامته على الملك ، فنفر منه أبو سعيد . ثم إنه

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٥١ ، ودرر الفرائد ٣٠٥ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٤٦ برقم ٢٠٥ ، ٦ : ١٧٧ برقم ٢٠٦٤ .

(٣) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٣٠٥ « ناسور » ، والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٦٧ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « ملك الشرق » .

(٥) فى الأصول « وصل » والمثبت عن المرجع السابق .

(٦) عبارة الأصول « أراد إقامة ناسور بالكوفة من عظمة القان فخوف من جماعته » . والمثبت هى عبارة السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٦٧ .

استأذنه فى الحج فأذن له ، وقام له بما يليق به ، ثم طلب أبو سعيد المجد السلامى وكَتَبَ إلى السلطان يعرفه بأمر ياسور ، ويخوفه منه أن تجتمع عليه المغل ، ويسأل قتله . فدفع السلامى كتاب أبى سعيد إلى مملوكه قُطْلُوبَك السلامى ، فقدم إلى السلطان أول ذى القعدة ، فأركبه النجب فى عاشره إلى مكة ، ومعه كتاب إلى الأمير بَرْسْبُغا الحاجب — وقد حَجّ من مصر — لطلب الشريف رميثة وموافقته [سِرًّا] (١) على قتل ياسور . فقدم قطلوبك مكة أول ذى الحجة ، فلم يوافق رميثة على ذلك ، واعتذر بالخوف من غائلته . فأعد بَرْسْبُغا بعض نجابته من العربان لذلك ، ووعده بما ملأ عينه .

فلما قضى الحاج النسك من الوقوف والنحر ركب ياسور فى ثانى يوم النحر لرمى (٢) الجمار ، وركب بَرْسْبُغَا أيضا . فعندما قارب الجمرة وثب عليه النجاب وضربه فألقاه إلى الأرض ، وهرب نحو الجبل ؛ فتبعه مماليك بَرْسْبُغَا وقتلوه أيضا ، خشية من أن يعترف عليه . فاضطرب حجاج العِرَاق وركب (٣) فرسانهم وأخذوا ياسور قتيلا فى دمائه وصاروا إلى بَرْسْبُغا منكرين ما حلّ بصاحبهم ؛ فتبرأ / ١٥٤
من ذلك ، وأظهر الترحم له ، وقرر عندهم أن هذا الذى قتله إنما هو ممن له عليه ثأر ، أو قاصد أحد غرمائه ، وإنكم قد كفيتم أمره ؛ فإنى أخذت لكم بثأره وقتل قاتله . فانصرفوا عنه وفى نفوسهم منه شئ ،

---

(١) إضافة على الأصول عن المرجع السابق .

(٢) فى الأصول « ورمى » ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) فى الأصول « وركبوا » .

وما زالوا له بالمرصاد – وهو يتحرز منهم – حتى افترق ركب الحجاج العراقيين من الحجاج المصريين بالمدينة [النبوية] (١) الشريفة ، فأمن بَرْسْبُغا على نفسه ، وتقدم الحاج إلى السلطان مع المبشرين .

وفيها عمل الناصر محمد بن قلاوون بابا للكعبة الشريفة من السنط الأحمر وحلاه (٢) بخمسة وثلاثين ألف درهم وثلاثمائة درهم ، وركب عليها بعد ما قلع الباب الذى عمله المظفر صاحب اليمن فى ثامن عشر ذى القعدة . وكان على الباب الذى جعله المظفر صفائح فضة زنتها ستون رطلا ، صارت لبنى شيبة بعد قلعه (٣) .

وفيها مات على بن عرفة بن سليمان المكى فى رابع رجب (٤) .

وفيها مات القاضى جمال الدين عبد الله بن عمر بن أبى جرادة ابن العديم الحلبى الحنفى ، فى رابع عشر الحجة (٥) .

وعمر بن محمد المسجدى اليمنى ، فى ثامن عشر الحجة (٦) .

وأبو محمد بلال بن عبد الله الحبشى [عتيق] ابن العجمى فى ذى الحجة (٧) .

---

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٦٨ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٦٢ « وصفّحه بفضة زنتها خمسة ... » .

(٣) وانظر مع المرجع السابق البداية والنهاية ١٤ : ١٦٢ ، وشفاء الغرام ١ : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢١٧ برقم ٢٠٨٨ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٢٢ برقم ١٥٩١ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٣٦٢ برقم ٣٠٩٦ .

(٧) العقد الثمين ٣ : ٣٨٠ برقم ٨٩٦ ، والإضافة عنه .

وقاسم بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى بن مكى بن طراد الأنصارى بفاس من بلاد المغرب (١) .

* * *

« سنة أربع وثلاثين وسبعمائة »

فيها قدم القاضى عز الدين بن جماعة مكة مع أهله وجاور بها (٢) .

وفيها جاء الشريف عطيفة من مصر متوليا نصف مكة ، ونزل أم الدمن ثم دخل مكة ، وأخذ نصف البلاد من أخيه الشريف رميثة . فلما كان ليلة النفر من منى أخرجه السيد رميثة من مكة بلا قتال ؛ فتوجه عطيفة إلى مصر صحبة الحاج ، وأقام بها إلى أن جاء مع الحاج فى السنة الآتية (٣) .

وفيها مات الشيخ عفيف الدين عبد الله بن شهاب الدين المرسى فى رابع جمادى الآخرة (٤) .

* * *

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٦ برقم ٢٣١٩ .

(٢) وفى الدرر الكامنة ٢ : ٤٩١ « كان مقبلا على الاشتغال بالحديث ، والعبادة ، والحج والمجاورة » .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٠٠ . وشفاء الغرام ٢ : ٢٠٤ ، ودرر الفرائد ٣٠٥ .

(٤) الدر الكمين ، وفيه « عبد الله بن شهاب الدين المرسى ، الشيخ عفيف الدين ، توفى رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، هكذا رأيت مكتوبا فى حجر قبره بالمعلاة » .

« سنة خمس وثلاثين وسبعمائة »

فيها قدمت الرجبية من مصر إلى مكة المشرفة ، وفيها خلق كثير منهم الشيخ شهاب الدين الهكارى وجاور ، وأخبرت الرجبية أن الشريف عطيفة بمصر ملزوما هو وولده مبارك ، ثم قدما مكة صحبة الحاج – والشريف عطيفة متوليا لنصف البلاد – ومعه خمسون مملوكا شراء ومستخدمين ، وأخذ نصف البلاد بلا قتال ، وتوافق هو وأخوه (١) .

وكانت الوقفة فى هذه السنة يوم الجمعة (٢) .

وفيها مات الجمال محمد بن الصفى أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، فى ليلة الجمعة حادى عشرى صفر (٣) .

* * *

« سنة ست وثلاثين وسبعمائة »

فيها لم يحج العراقيون ؛ لموت سلطانهم أبى سعيد بن خربندا ، واختلاف الكلمة بعده ، ودام انقطاعهم سنين كثيرة (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٠٤ ، والعقد الثمين ٦ : ١٠٠ ، والسلوك للمقريزى ٢/٢ : ٣٨٤ ، ودرر الفرائد ٣٠٥ .

(٢) درر الفرائد ٣٠٥ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٧٨ برقم ٤٩ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٦ ، ودرر الفرائد ٣٠٥ .

وفيها جرت بين الشريفين عطيفة ورميثة وحشة ومباعدة ؛ فأقام الشريف عطيفة بمكة ومعه المماليك ، ورميثة بالجديد من وادى مرّ ، فتسلط مبارك بن عطيفة على المجاورين ، وأخذ مال التجار . فلما كان فى اليوم الثامن والعشرين من رمضان ركب السيد رميثة فى جميع عسكره ، ودخل مكة على السيد عطيفة بين الظهر والعصر ، وكان الشريف عطيفة برباط أم الخليفة (١) ، والخيل والدروع والتجافيف فى العلقمية ، فلم يزل رميثة وأصحابه قاصدين إلى باب العلقمية (٢) ولم يكن معهم رجالة ، فوقف على باب العلقمية من حماها إلى أن أغلقت ، والموضع ضيق لا مجال للخيل فيه ، وحَمَت ذلك الغُزُّ والعبيد من غلمان عطيفة ، فلم يحصل فى [ذلك] (٣) اليوم للشريف رميثة ظفر ، وقتل فى ذلك اليوم من أصحاب رميثة وزيره واصل بن عيسى الزباع ، وابن عمه حشيفة ، ويحيى بن ملاعب ، ثم ولوا راجعين إلى الجديد . ولم يقتل من أصحاب عطيفة غير عبد واحد أو اثنين - فيما قيل - والله أعلم (٤) .

(١) رباط أم الخليفة : هو رباط أم الخليفة الناصر العباسى ، ويعرف بالعطيفية ؛ لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه ، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٩ هـ (شفاء الغرام ١ : ٣٣١) .

(٢) العلقمية : لعلها دار ابن علقمة ، وكانت قرب المسعى عند زقاق العطارين وزقاق ابن شريق . (أخبار مكة للأرزقى ٢ : ٢٤٢ ، ٢٥٦) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ١٠٠ .

(٤) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٠٤ .

ولم يحج / أحد من الشريفين فى هذه السنة ؛ لأن رميثة أقام ١٥٦
بالجديد ، وعطيفة أقام بمكة . ولم يحج الركب العراقى (١) .

وفيها جعلت الأساطين التى حول المطاف (٢) ، وجعل بعضها بالحجارة المنحوتة الدقيقة ، والباقى آجر مجصص ، وجعل بين كل من الأساطين خشبة ممدودة راكبة عليها وعلى المقابلة لها ؛ لأجل القناديل التى تعلق للاستضاءة حول الكعبة ، عوض الأخشاب التى كانت فى هذا المكان على صفة الأساطين (٣) .

وفيها مات جدى القاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى ، فى يوم الأربعاء – وقيل يوم الثلاثاء – رابع شعبان (٤) .

وعبد الله بن عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر القسطلانى المكى المالكى ، يوم عيد النحر (٥) .

★ ★ ★

« سنة سبع وثلاثين وسبعمائة »

فيها اصطلح الشريفان رُمَيْثَة وعُطَيْفَة على المشاركة فى الإمرة ،

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٠١ .
(٢) فى الأصول « الطواف » .
(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٣٤ ، ودرر الفرائد ٣٠٥ .
(٤) العقد الثمين ٢ : ٧٩ برقم ٢٣٣ .
(٥) العقد الثمين ٥ : ١٩٩ برقم ١٥٦٤ .

وأقاما مدة ، ثم توجها إلى ناحية اليمن بالواديين ، وترك عطيفة ولده مباركا بمكة ، وترك رميثة ولده مغامسا بالجديد ، وحصل بين مبارك ومغامس منافرة ، فركب مبارك إلى الجديد لقتال مغامس فى يوم السبت سابع عشرى رجب ، وكان مع مبارك أصهارُه الأعراب المعروفون ببنى عُمَيْر ؛ أصحاب الخيف المعروف بخيف بنى عُمَيْر بوادى نخلة – وكان تزوج منهم فى هذه السنة بامرأة وبنى بها – وجماعة من أهل مكة ؛ فالتقى عسكره وعسكر ابن عمه ، فقتل من أصحاب مبارك خمسة أنفار ، ومن أصحاب مغامس نفر واحد ، وأخذت لأصحاب مغامس خيول ، وهرب مغامس إلى الخيف .

فلما كان اليوم العاشر من شعبان خرج مبارك بن عطيفة ومعه
جماعة من أهل مكة فمنع عمه رميثة من دخول مكة لما تَوَجَّه إليها من
اليمن مع النجاب الذى وصل من صاحب مصر لاستدعائه واستدعاء
عطيفة للحضور إلى صاحب مصر ، ومنع مباركُ رُمَيْثة من دخول
مكة ، ثم تراسلا ؛ فمكنه / مبارك من دخول مكة ، فدخلها ومكث ١٥٧
فيها إلى ليلة الثالث عشر من شعبان ، ثم خرج منها إلى الوادى . وفى
صبيحة الليلة التى خرج فيها رميثة من مكة دخلها عطيفة مودعا
وسافر إلى مصر بعد أخيه رميثة بمقدار خمسة أيام ، وترك ابنه مباركا
نائبا بمكة ، ومعه أخوه مسعود بن عطيفة . وكان أخوهما محمد بن
عطيفة فى اليمن بمن معه من الأشراف الذين لايَمُوا عطيفة بعد أن
كانوا مع أخيه رميثة لما فارق القوادُ عطيفة ولايموا رميثة ، بعد قتل
مبارك للقائد محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ؛ لأنه

رماه بسهم بظاهر مكة فمات فى موضعه ؛ لموجدة وجدها عليه ، لكون القائد محمد خرج فيمن خرج من أهله وغيرهم مع رميثة بن أبى نمى لاستخلاص محمد بن الزين القسطلانى من مبارك لما قَبَضَ عليه مبارك ، وذهب به إلى ساية [١] ، وشاع بمكة أن مباركا قصده نهب بيوت التجار حتى بيت قاضى مكة شهاب الدين الطبرى ، ولما بلغ مباركا ذلك أعلن بالنداء بالأمان ، وحلف فى يوم جمعة من شوال هذه السنة عند مقام إبراهيم أنه ما هَمَّ بهذا ، ولا يفعل ذلك ، بمحضر من جماعة من الفقهاء ، ثم أرسل أخاه مسعودا إلى الوادى لقطع نخيل القواد ذوى عمر [٢] ، فقطع منها نخلا كثيرا . ثم أرسل مبارك أربع رواحل لاستعلام أخبار الحاج – ولم يكن بلغه خبر عن أبيه وعمه من حين توجها إلى مصر – فلما كان فى ليلة رابع عشر القعدة من هذه السنة خرج مبارك بن عطيفة إلى وادى المبارك لقطع نخيل بعض أهلها بسبب حَمْشَتِهم [٣] له ؛ فإنه كان قطع حَسَباً بينهم على أنهم لا يقتتلون إلى مدة حدّها لهم ، فَقَتَلَ بعضُ الفريقين من الفريق الآخر رجلين غدرا ؛ فقطع / على القاتل وأصحابه نحو ستين نخلة ، وأعطى ١٥٨

---

(١) ساية : واد فى حدود الحجاز . (معجم بلدان لياقوت) وفى وفاء الوفا ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ « وفى ساية نخل وزرع وموز ورمان وعنب ، وأصلها لولد على بن أبى طالب – رض – وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السراة دون عسفان « قاله عرام » وفى الأصول « نسائه » والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ١٢٠ .

(٢) كذا فى م والعقد الثمين ٧ : ١٢٠ ، وفى ت « عمرو » .

(٣) حمشتهم : يقال حمش فلان فلانا حمشا وحمشة : أى هيجه وأغضبه (المعجم الوسيط) .

أربعة أفراس ، فقبض بعضها ، ثم جاءه الخبر بأن الذين أرسلهم إلى ينبع قبض عليهم الترك الذين وصلوا إليها ، ولم يفلت منهم غير رجل واحد ، وصل إلى مكة وأخبر بذلك ؛ فوصل مبارك إلى مكة فى ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة ، ثم خرج منها ومعه حاشيته ليلة الجمعة عشرى ذى القعدة ، ونزل بالمزدلفة . وفى وقت أذان الجمعة من اليوم المذكور دخل مسعود بن عطيفة وبعض غلمانهم ففتحوا بيتا لشخص يقال له عمر الزيدى ، ودار الإمارة ، وأخذوا بعض من صدفوه فى الطريق ، ثم خرجوا من مكة ، ولحق بأخيه مبارك بالمزدلفة . ودخلها رميثة ومعه ابناه عجلان ومغامس ، فى يوم الخميس عشرى ذى القعدة ؛ متوليا مكة بمفرده ، بعد القبض على أخيه عطيفة بالقاهرة ، ولم يزل عطيفة بمصر إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين ، فأمن الناس بمكة ، وقطع بعض نخيل إخوته الملاييمين لأخيه عطيفة .

وبعد خروج مبارك من مكة بقليل ؛ فى آخر القعدة التقى أخوه مسعود والقوادُ العمرة ، ومعهم ثقبة بن رميثة فى جهة اليمن ، وكانوا هناك يرعون ؛ فَقُتِلَ مسعود بن عطيفة واثنا عشر رجلا من أصحاب مبارك ، ولم يحضر مبارك هذا الحرب ؛ لأنه كان فى ناحية عنهم . ولما سمع بما تم على أصحابه من القتل وَلَّى منهزما مَع صاحبٍ له على فرسين ؛ فسبق خلفهما فلم يلحقا (١) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ١٢٠ - ١٢٣ .

وفيها كان أمير الحاج المصرى الأمير آقْ سُنْقُر السّلاَّرى (١) .

وفيها مات الشهاب أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويرى ، فى عصر يوم الأحد سادس عشر المحرم بالمدينة النبوية (٢) .

والفخر عثمان بن شجاع بن عيسى الدمياطى فى رابع عشر ذى الحجة (٣) .

* * *

« سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة »

فيها تعرّض مبارك بن عطيفة بن أبى نمى للجِلاَب الصادرة من مكة ، وأخذ جميع ما فيها من الأموال ، وصرفها على زبيد وكنانة ، واستنجد بهما على أحمد بن سالم صاحب حَلْي ، فحضر إليهم مبارك والتقوا مع صاحب حَلْي ؛ فكُسِرَ صاحبُ حَلْي ، ونَهَبَ مبارك ومن معه بيته وحَلْي ، واستنجد صاحب حَلْي برميثة ، فأنجده ومكنه من البلاد فسكنها (٤) .

---

(١) كذا فى الأصول ، ودرر الفرائد ٣٠٦ . ورجح محقق السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٢٨ . أنه « آق سنقر السلحدار » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٧٨ برقم ٥٨٣ ، والدرر الكامنة ١ : ١٨٤ برقم ٤٤٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٠ برقم ١٩٤٧ وفيه « توفى رابع عشر جمادى الآخرة » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ١٢٣ .

وفيها – فى نصف ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى – حصل غيم ورعود مزعجة ، وبروق مخيفة ، ومطر كأفواه القرب ، ثم دفعت السيول من كل جهة ، وكان معظم السيل من جهة البطحاء ،فدخل المسجد الحرام من جميع الأبواب التى تليه ، من باب بنى شيبة إلى باب إبراهيم ، وأخذ السيل الكرانيف [١] التى حول باب إبراهيم ودخل بها المسجد ، وحفر فى الأبواب وجعل حول الأعمدة خورا مقدار قامتين وأكثر [ولو] [٢] لم تكن أساسات الأعمدة محكمة لكان رماها ، وقلع من أبواب الحرم عدة ؛ فرمى بابا [٣] من أبواب الصفا وأربعة درف من باب على ، وأربعة درف من باب العباس ، وكسر الفرع الأيمن من باب إبراهيم ، وأخذ درفة من باب الشيخ الدلاصى ، وكسر باب درجة زمزم ، وموضع الأذان ، وكسر باب قبة الحاصل وقَلَعَهُ وأخذه ، وطاف الماء بالأبواب والمنابر كل واحد إلى جهة ، وبلغ عند الكعبة المعظمة قامة وبسطة ، ودخل الكعبة الشريفة من خلل الباب ، وعلا الماء فوق عتبتها أكثر من نصف ذراع بل شبرين ، ووصل إلى قناديل المطاف وغمر [٤] بعضها من فوقها فأطفأها ،

(١) الكرانيف : أصول سعف النخل . (تاج العروس) وفى الأصول « الكداديف » .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٦٧ .

(٣) كذا فى ت . وفى م « فرمى فردة باب » .

(٤) فى الأصول « وعبر فى بعضها من فوقها » وكذا فى شفاء الغرام ٢ : ٢٦٧ .

وامتلأت بئر زمزم ، وابتلت المصاحف والختمة العثمانية والمغربية والرباع ، وسلمت الختمة التكرورية ، وما أخرج المصاحف من القبة إلا العوامون ، وامتلأت قناديل المقامات الأربعة ، وأخذ من مقام / إبراهيم ١٦٠ قنديل الصبح ، وعام به إلى مقام الحنفى ، وعام بدرجة الكعبة إلى زيادة على ، وغرّق ثمانية أنفس من العجائز المجاورات ، والزيالع الضعفاء اللواتى فى المساطب ، وأربعة أنفس خارج المسجد ، وخرّب من قبور المعلاة كثيرا ، وخرب باب المعلاة ودَرْفَته ، وخرب الدرب اليمانى ، وخرب بيوتا كثيرة مقدار ثمانين بيتا كانت فى مسيله بعد المطر تشققت ، وغرق بعض أهلها ، وبعضهم مات تحت الردم . فكان من البيوت التى خربت بيت أبى رباح كان فى وسطه ، وبرَوْضِهِ نجىٌّ وحرمتان عنده ، سقطت الدار وهلك المذكورون . ودخل السيل بيت الشريفة أم دوان نصف قامة ، وتعلق المجاورون بشباك البيت المذكور . وكان طول الماء بالحرم من خارجه قامة ونصفا . وكان أمرا مهولا : قُدْرَةُ قادر يقول للشىء كن فيكون ، ولو دام ذلك النوء (١) إلى الصباح لغرقت مكة — والعياذ بالله تعالى — ويعرف هذا السيل بسيل القناديل .

ودخل المسجد الحرام قاضى مكة شهاب الدين الطبرى ومعه الضياء الحموى (٢) ، وبنو شيبة ، والشيخ غانم (٣)

---

(١) النوء : ويراد به الغيم والمطر الشديد .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى المكارم الحموى ، له ترجمة فى العقد الثمين ٢ : ٨٦ برقم ٢٣٥ .

(٣) هو غانم بن يوسف بن إدريس من غانم الشيبى شيخ الحجبة له ترجمة فى العقد الثمين ٧ : ٥ برقم ٢٢٩٩ .

وأخوه (١) ، وجماعة الفراشين ، وأمر بإخراج الرِّبَاع والمصاحف فأخرجها العُوَّام ، ثم بعد صلاة الفجر اجتمع القاضى شهاب الدين الطبرى والضياء الحموى وبنو شيبة ، والشيخ غانم وأخوه محمد بن يوسف ، وأبو الفضل ، ويحيى بن بجير (٢) والوجيه ، وغيرهم من الأعيان ، ودخلوا البيت العتيق ، وغسلوه بماء المطر ، وأخرجوا التراب والماء ، ودخلوا مقام إبراهيم فوجدوا المقام الشريف غاطسا فى الماء فحملوه وأدخلوه البيت العتيق . ثم طافوا أسبوعا لله تعالى وهم يعومون . ثم خرجوا إلى باب إبراهيم فوجدوا ثَمّ مصرف الماء مسدودا
١٦١ ففتحوه / . وجمعوا الزبل الذى دخل الحرم بالأخشاب وأخرجوه بالماء وداروا [على] (٣) الأبواب يتفقدون ما تخرب ، وجمعوا الكتب التى ٱبتلَّت ، وحملوها ودخلوا بها إلى المدرسة الحنفية المظفرية ، ونشروا الكتب والمصاحف الشريفة بالسطح والمجلس والإيوان ، فلما كان فى صبح يوم الجمعة اجتمع أهل الحرم كافة والمجاورون والقاضى شهاب الدين وجمعوا الطين الذى فى الطريق ونقلوه ، واجتمعوا على المنبر الذى للخطبة وردُّوه إلى موضعه ، وخطب عليه الخطيب شهاب الدين أحمد بن الإمام رضى الدين الطبرى [أو] (٤) نائب الخطيب ،

---

(١) وهو محمد بن يوسف بن إدريس الشيبى ؛ له ترجمة فى العقد الثمين ٢ : ٤٠٢ برقم ٤٩٠ .

(٢) هو يحيى بن على بن بجير العبدرى الحجبى ، له ترجمة فى العقد الثمين ٧ : ٤٤٣ برقم ٢٧٠٤ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) إضافة يستقيم بها السياق ؛ فإن شهاب الدين الطبرى تولى قضاء =

وصلى الناس ، واجتمع المجاورون وأهل مكة أهل الحرم ، واجتهدوا على تنظيف ما فى الحرم الشريف وإخراج التراب والحجارة . وكان مجاورا فى هذه السنة جوهر بن عبد الله المؤيدى المجاهدى ، خادم الحرم الشريف النبوى ؛ فاشتغل هو وغلمانه ، فجمع التراب من مقام إبراهيم إلى المقام المالكى وإلى باب الصفا ، وفرشت البطحاء من مقام إبراهيم إلى دائر المقام الحنفى . ثم جاء المطر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى وأخذ البطحاء التى فرشت ، ونزل [من] (١) وادى أجياد ووادى إبراهيم قليل (٢ ولم يضر الحرم بشئ ٢) .

وفيها فى اليوم السادس والعشرين من جمادى الأولى دخل حميضة بن رميثة مكة من حَلْي (٣) .

وفيها حج أهل المغرب مع الحرة أم (٤) السلطان أبى الحسن على

= مكة ، وتولى الخطابة بعد موت بهاء الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الطبرى فى سنة ٧٣٢ هـ لأنه استنجز بها توقيعا من السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وترك التاج على بن عبد الله بن أحمد الطبرى أخا بهاء الدين يخطب حتى مات . وانظر ما سبق فى أخبار ٧٣٢ هـ .

(١) إضافة على الأصول .

(٢) كذا فى ت . وفى م « لم يضر بالحرم شئ » .

وانظر فى أخبار السيل شفاء الغرام ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٠ ، ودرر الفرائد ٣٠٦ .

(٣) كذا فى الأصول . ولم يذكر المؤرخون لرميثة ابنا يسمى حميضة . والذى كان فى حلى فى صدر هذا العام هو الشريف رميثة حينما استجار به أحمد بن سالم صاحب حلى فأنجده رميثة ونصره على مبارك بن عطيفة وقبيلتى زبيد وكنانة ، ومكنه من البلاد فسكنها .

(٤) كذا فى الأصول ، ودرر الفرائد ٣٠٦ ، ٧٠٥ . وفى السلوك =

ابن عثمان بن يعقوب المرينى صاحب فاس ، ومعها خلق عظيم من المغاربة ، وكانت فى ركب لها بمفردها قدام المحمل ، وكان فى خدمتها جمال الدين والى الجيزة .

وحج كثير من أهل مصر وأميرهم سيف الدين طَيْبُغَا المحمدى ، وحصل لهم العطش فى الوجه (١) ، ومات به عدة من
١٦٢ الخلق / ونحو أربعمائة حمار (٢) .

وكانت الوقفة الاثنين ، وكانت البلاد رخية ؛ بيعت الويبة الدقيق العلامة الفاخرة بتسعة دراهم ، والسمن خمسة أرطال بدرهم ، والعسل أربعة أرطال بدرهم ، واللحم أربعة أرطال بدرهم ، والعجوة اثنا عشر رطلا بدرهم (٣) .

* * *

« سنة تسع وثلاثين وسبعمائة »

فيها توجّه الشريف مُبَارك بن عُطَيْفَة إلى القاهرة بخيله (٤) ، فسجن مع أبيه لكثرة فساده بالحجاز .

= للمقريزى ٢/٢ : ٤٤٧ « بنت السلطان » . وانظر حجها فيه بأوسع مما هنا .

(١) الوجه : منزلة من منازل الحاج بها ماء عذب ، فى واد فسيح بعد منزلة الأزلم بخمس مراحل ، وقبل منزلة أكرا (فم الضيقة) بمرحلتين ، وتقع فى شمال الحجاز . (درر الفرائد ٤٥٠ ، ٤٥١) .

(٢) درر الفرائد ٣٠٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) كذا فى م ، والسلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٦٣ . وفى ت « بحيلة » ولعلها الصواب .

وفيها حج سيف الدين بَشْتَك الناصرى ، وصحبته عدة من الأمراء ، منهم : الأمير ناصر الدين محمد بن بَكْتَمُر الحاجب ، وتصدَّق بَشْتَك على الحاج والمشاة من مصر إلى مكة ، ومن مكة إلى مصر بالماء والكعك ، وجعل لهم خيمة يستظلون بها ، فلما قدم مكة فرّق فى الأمراء مالا كثيرا ؛ فبعث إلى كل من الأمراء المقدمين ألف دينار ، وإلى كل من أمراء الطبلخانات خمسمائة دينار ، وفرق فى الأجناد ، وبعث إلى بيوت الأمراء بمال كثير ، ثم استدعى المجاورين جميعهم ، والأشراف وغيرهم من أرباب البيوت من أهل مكة ، صغارا وكبارا ، وغيرهم من الزيالعة ، وفرق فيهم من الأموال ما لا يعلمه إلا الله فلم يبق بمكة أحد حتى أسدى إليه معروفا ، فكان جملة ما فرقه ثلاثين ألف دينار وأربعمائة ألف درهم سوى ما وصل إليه فى المراكب من الغلال . فلما قدم المدينة الشريفة – بعد قضاء نسكه – فعل فيها خيرا كثيرا (١) .

وكانت هذه السنة طيبة رخية كثيرة الخير ، وكانت الوقفة الجمعة (٢) .

وفيها عمّر الملك المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول صاحب اليمن مدرسته بالجانب اليمانى من المسجد

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ودرر الفرائد ٣٠٦ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٧١ ، ودرر الفرائد ٣٠٦ .

الحرام ، وأوقفها فى ذى القعدة على الشافعية وأرباب وظائفها (١) .

وفيها مات أبو طيبة محمد بن أحمد بن الأمين الآقْشَهْرِى (٢) .

والحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البِرْزَالى محرما بخليص فى رابع الحجة (٣) .

★ ★ ★

« سنة أربعين وسبعمائة »

١٦٣ فيها كان أمير / الحاج المصرى الأمير بُكَا الخِضْرِىّ (٤) ؛ وكان خروج الحاج من القاهرة فى رابع عشرى شوال ، وكانت العادة أن يرحل من القاهرة فى سادس عشر شوال ، فقصد السلطان ألا تطول إقامة الحاج بمكة رفقا بأهلها ؛ فأخّر الرحيل إلى رابع عشرية ليوافى الحاج مكة أول ذى الحجة ، واستمر ذلك فيما بعد .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣١٨ ، ٦ : ١٥٨ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٢٨ . وفى العقود اللؤلؤية ٢ : ٦٨ أن السلطان المجاهد أمر بإنشاء هذه المدرسة ، ووقف عليها وقفا جيدا من أملاكه فى سنة ٧٤٠ هـ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٢٨٦ برقم ٩ .

(٣) دول الإسلام ٢ : ٢٤٥ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٨٥ ، وفوات الوفيات ٣ : ١٩٦ برقم ٣٩٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٢١ برقم ٣٢٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٣١٩ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٢٢ .

(٤) فى الأصول ، ودرر الفرائد ٣٠٦ « بغا الخضرى » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٩٤ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ١٠٤ وقد قتل موسطا فى شهر رجب سنة ٧٤٣ هـ .

وفيها حج الأمير سيف الدين آقْبُغا عبد الواحد بأهله ، وفعل بمكة خيرا قليلا ، ورجع بالملامة (١) .

وفيها حج الشيخ سراج الدين البُلْقِينى مع والده (٢) .

وفيها مات أبو عبد الله عيسى بن عبد الله بن عبد العزيز الحَجّى النَّخْلى فى المحرم بوادى نخلة (٣) .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق ، ثانى عشرى شوّال (٤) .

وعبد المؤمن بن خليفة بن عبد الملك الدُّكَالى فى ليلة الأحد عشر شوال (٥) .

وست الأهل بنت الشيخ عبد الله الدلاصى (٦) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٢ : ٤٩٤ .

(٢) الضوء اللامع ٦ : ٨٦ .

(٣) فى الأصول « الحجى المتحلى » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٥٩ برقم ٣١٨٦ ، والدرر الكامنة ٣ : ٢٨٣ برقم ٣١١٨ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٧٣ برقم ٦٥٣ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٥١٩ برقم ١٨٩٧ وفيه « مات ليلة الأحد ... عشر شوال سنة إحدى وأربعين وسبعمائة » مشيرا ببياض لرقم قبل عشر .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٤٧ برقم ٣٣٨١ وفيه « توفيت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بمكة ودفنت بالمعلاة » .

.... (١)

★ ★ ★

« سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة »

فيها فى ربيع الأول أُفْرِجَ عن الشريف مبارك بن عُطَيْفَة (٢) .

وفيها توجه المجاهد صاحب اليمن إلى مكة [وفى خدمته الشريف ثَقَبَة بن صاحب مكة] (٣) رُمَيْثَة بن أبى نمى ، فلما بلغ يَلَمْلَم – ميقات الإحرام من ناحية اليمن – يوم الاثنين سلخ القعدة أمر بنصب الأحواض وملئت ماء وطرح فيها من السويق والسكر ما

(١) خلت الأصول من ذكر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وأخبارها . وقد جاء فى شفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ « فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقف الحجاج المصريون والشاميون بعرفة يومين : يوم الجمعة ويوم السبت ، ووقف أهل مكة بالسبت ، ولكنهم حضروا عرفة ليلة السبت » . وجاء فى السلوك ٢/٣ : ٥٦٣ « وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه [أى المحرم سنة ٧٤٢ هـ] قدم محمل الحاج من الحجاز صحبة ملكتمر الحجازى » ، وجاء فى درر الفرائد ٣٠٦ « سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حج بالناس سيف الدين أرغون » .

ويلاحظ أن المؤلف أورد وفاة الشيخ عبد المؤمن بن خليفة الدكالى ، وست الأهل بنت عبد الله الدلاصى فى آخر وفيات سنة أربعين وسبعمائة فى حين أن الفاسى ذكر وفاتهما فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، كما أشرت إلى ذلك فى التعليقات .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٧٣ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ١٦٩ ، ودرر الفرائد ٦٧٩ .

شاء الله ، وسبلها للناس ؛ فشرب منها الصغير والكبير والقاصى والدانى ، وتصدَّق على الناس يومئذ بدراهم كثيرة ، وثياب كثيرة للإحرام ، ووصل إليه فى يَلَمْلَم أميرُ مكة الشريف رُمَيْثَة بن أبى نمى ، ومعه سائر الأشراف وأعيان أهل مكة ، فلما حضروا بين يدى المجاهد تصدّق عليهم أجمعين على قدر مراتبهم ، وأعطى / رُمَيْثة من النقد ١٦٤ أربعين ألف درهم جددا مجاهدية ، وأعطاه من الكسوة وأنواع الطيب والمسك والعنبر والعود ما يحمله أربعة من الحمالين ، وأعطاه عدة من الخيل والبغال كوامل العدد والآلات ، وخلع عليه وعلى من معه من الأشراف ، ثم سار إلى مكة فدخلها عشاء ليلة الأربعاء ثانى ذى الحجة – وقيل فى ليلة هلال ذى الحجة – فطاف وسعى ، ودخل الكعبة الشريفة بعد سعيه ، فلما خرج من الكعبة الشريفة دخل مدرسته المجاهدية ، ثم خرج إلى المخيم فى آخر ليلته ، فلما أصبح صلّى الصبح ، ثم دخل مكة ؛ فأقام فى مدرسته نهار الأربعاء وليلة الخميس ويوم الخميس ، وهو يشاهد الكعبة ومن يطوف بها من الناس [١] .

وفى يوم الجمعة رابع ذى الحجة وصل أمير الركب المصرى وكسا الكعبة كسوة حسنة [٢] .

وفى يوم السبت خامس الشهر وصل أمير الركب الشامى ومن معه من الصفديين والحلبيين وغيرهم ، وكسا أمير الركب الشامى البيت كسوة فاخرة [٢] .

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٧٠ ، ٧١ .

(٢) العقود اللؤلؤية ٢ : ٧١ .

فلما كان يوم التروية وهو يوم الثلاثاء ثامن الشهر ركب السلطان فى عساكره إلى منى ، وأمسى بها ليلة الأربعاء تاسع الحجة ، فلما أصبح سار إلى الموقف فى تواضع وخشوع وتأدب وخضوع ، فلما أذّن الظهر صلى بصلاة الإمام ، وركب والأشراف والقواد فى خدمته وغيرهم من المصريين ، ووقف عند الصخرات بنواحى موقف النبى ﷺ ، فلم يزل واقفا بين يدى الله تعالى فى تسبيح وتهليل وتقديس وتبجيل إلى آخر النهار . وفى آخر النهار وصل إليه أمير الركب المصرى وأمير الركب الشامى وسألاه المثول بين يديه لتقبيل
كفه / ، فأذن لهما ، فوصلا وقبّلاَ كفَّه مِرَارا ، وأكثرا من الدعاء له . ١٦٥
فلما غربت الشمس سألاه أن يأذن لهما فى المسير فى خدمته ، فأمرهما أن يسيرا فى عساكرهما ومحاملهما . فقبلا يده وانصرفا . وتوقف هو ومن معه من عسكره وخواصه ؛ فلم يزل فى بكاء وخشوع ودعاء وخضوع والحاضرون يبكون لبكائه ويؤمنون على دعائه ، فلما غشيه الليل سار فى عساكره إلى الموقف بمزدلفة ولم يزل بها إلى أن صلى الصبح وأخذ الحصى لرمى الجمار ، ثم سار إلى منى وقد حَفَّت به العساكر وأحاطت به الفرسان ، ولم يزل سائرا إلى الجمرة الكبرى فرماها هنالك ، وسار إلى الخيمة ، وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه ، فأقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر ، فلما كان صبح يوم الجمعة سار إلى مكة ، فطاف بها طواف الزّيارة ، ثم رجع إلى منى فرمى الجمار الثلاث ، وبات ليلة السبت الثانى عشر بمنى ، فلما أصبح وزالت الشمس رمى الجمار أيضا ، وأقام بمنى إلى صبح يوم

الاثنين الرابع عشر ، ثم تقدم إلى مكة فطاف بها طواف الوداع ، وخرج وأشعر العسكر بالتأهب للسفر ، وسار آخر يومه ، فأصبح على بئر آدم وهى التى تسمى بئر على ، وإنما هى بئر الحسين بن سلامة ، فأقام هناك إلى يوم الخميس سابع عشر الحجة – وقيل إلى يوم السبت تاسع عشر ، وقيل للعشرين – وسافر وهو متغير الخاطر على بنى حسن لكونهم لم يمكنوه من كسوة الكعبة وتركيب باب عليها من عنده . وكانت الأشراف والقواد فى خدمته طول إقامته بمكة إلى أن سافر [1] .

وكان حاج مصر فى هذه السنة قليلا [2] ، / وحج الناس حجة ١٦٦
طيبة .

وفيها مات زين الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن المحب أحمد ابن عبد الله الطبرى ، فى رابع المحرم [3] .

وصاحب الحِلَّة الشريفُ أحمد بن رُمَيْثَة بن أبى نمى الحسنى ، قتله المغل فى ثامن عشر رمضان [4] .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٦٩ ، ١٧٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٧٢ ، ودرر الفرائد ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٢) درر الفرائد ٣٠٧ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١١٩ برقم ٦١٦ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٥٩ برقم ٦٢٩ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٠ برقم ٥٤٧ . والحلة : بنواحى العراق .

وقاضى تعز محمد بن يوسف بن على بن محمود بن أبى المعالى النزارى الصَّبِرى فى آخر يوم عرفة شهيدا مبطونا ، وغُسِّل بمنى ودفن بالأبطح ، وكان وصل مع المجاهد (١) .

ومقبل بن أبى نمى بن أبى سعد الحسنى المكى ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة »

فيها كان بعرفة فتنة بين الحجاج المصريين وأهل مكة ، من قَبْل الظهر إلى غروب الشمس ، قتل فيها جماعة ؛ وسبب ذلك أن السيد رُمَيْثَة صاحب مكة شكا إلى أمير الحاج المصرى ما يلقاه من بنى حسن ، فاقتضى رأى الأمير الركوب عليهم ؛ فركب والتقى مع بنى حسن فقُتِلَ من الترك قريب من ستة عشر نفرا ، ومن أتباع الأشراف ناس قليل ، وظفر الأشراف على الترك ، ولم يتعرضوا للحاج بنهب ، ونفر الناس من عرفة – خائفين – قبل غروب الشمس ، وسلك الأشراف فى نفرهم من عرفة طريق البئر المعروفة بالمظلمة (٣) ، وتوجهوا

(١) العقد الثمين ٢ : ٤٠٣ برقم ٤٩٢ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٧٥ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٣٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٦٧ برقم ٢٥١٤ .

(٣) وفى العقد الثمين ٢ : ١٤٦ « وأخذ بعضهم طريق المظلمة » .

إلى مكة وتحصنوا بها ، وتركوا الحضور إلى منى فى أيامها ؛ تخوفا من الحجاج ، ورحل الحجاج جميعهم فى النفر الأول ، ونزلوا الزاهر ولم يصبحوا فيه ، ولم يعتمر أكثر الحجاج ، ولم يطوفوا طواف الوداع ؛ خوفا على أنفسهم ، وتعرف هذه السنة عند أهل مكة بالسنة المظلمة . وكان أصيب فى هذه الفتنة الشريف محمد بن عقبة بن إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بجرح فمات منه فى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة (١) .

وفيها مات عبد الكريم بن أبى نمى / محمد بن سعد بن حسن ١٦٧
ابن على بن حسن بن قتادة ، فى يوم الاثنين ثانى عشر المحرم (٢) .

وصَفيَّة بنت إبراهيم بن أحمد بن محمد الزبيدية ، فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرم (٣) .

وخضر بن حسن بن محمود النابتى العراقى الأصفهانى ليلة السادس من شعبان (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ ، والعقد الثمين ٢ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٣٦ ، ٦٣٨ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٧٧ برقم ١٨٥١ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٥٩ برقم ٣٣٩٨ .

(٤) فى الأصول « حسن بن حسن بن محمود النابتى الصنعانى » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣١٤ برقم ١١٣١ ، وفيه « توفى ليلة السادس عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة . كذا وجدت وفاته فى حجر قبره ، ووجدت تاريخ وفاته بهذا الشهر أيضا بخط ابن البرهان الطبرى » .

وغانم بن يوسف بن إدريس بن غانم الشيبى ، فى رمضان (١) .

وظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، فى ليلة الرابع عشر من شوال (٢) .

ومحمد بن موسى بن على بن أسعد بن جميع الطائى الصفدى ، فى يوم السبت حادى عشرى الحجة (٣) .

وعبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة (٤) .

والشريف عُطَيْفَة بن أبى نمىَ بالقُبَيْبَات بالقاهرة (٥) .

★ ★ ★

« سنة أربع وأربعين وسبعمائة »

فيها اشترى عجلان وثَقَبة إمرة مكة من والدهما رُمَيْثة بستين ألف درهم ؛ لأنه كان كبر وضعف ، وعجز عن البلاد وعن أولاده ، وبقى كل منهم له فيها حكم ، ثم استدعى الصالح إسماعيل بن الناصر

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٥ برقم ٢٢٩٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٧٧ برقم ١٤٤٩ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٧٦ برقم ١٨٥٠ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٩٥ برقم ٢٠٠٣ .

محمد بن قلاوون الشريف ثَقَبة إلى مصر ؛ فتوجه إليها ، وبقى عجلان وحده فى البلاد إلى آخر ذى القعدة ، فوصل مرسوم من سلطان مصر برد البلاد على السيد رُمَيْثَة ، ولُزِمَ الشَرِيفُ ثَقَبة فى مصر . فلما علم السيد عجلان بذلك خرج إلى ناحية اليمن ، ومنع الجِلاَب من الوصول إلى مكة ؛ فلم يصل منها إلا القليل ، وعزّ بها صنف المتجر ، وحصل فى هذه السنة غلاء عظيم فى أيام الحج ؛ بحيث بيعت الويبة الشعير بأربعين درهما ، عنها ديناران ، والويبة الدقيق بخمسين درهما ، والرطل البقسماط بثلاثة دراهم ، والإردب القمح بثمانين درهما ، والحمل إلى أربعمائة وخمسين درهما لقلته . وكان حجاج الشام كثيرين ، وحصل للحجاج فى سفرهم مشقات كثيرة من قلة الماء وغلو الأسعار ، وهلك كثير من المشاة (١) .

وحج بالناس البُرْنَاق (٢) ، ووقع بينه / وبين أهل مكة فتنة ، ١٦٨
وقتل منهم بعض فوارس ، وسلم الحاج من الشرفاء ؛ لكلام السيد رُمَيْثَة . ولما رحل الحاج من مكة وصل السيد عجلان من جهة اليمن ، ونزل الزاهر ، وأقام به أياما ، ثم بعد ذلك اصطلح هو وأبوه ، وأخذوا من التجار مالا جزيلا (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٦ : ٥٩ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٦٠ .

(٢) فى الأصول « البرياق » ، وفى درر الفرائد ٣٠٧ « البرناو » ، وأشار فى هامشه أنه فى نسخة الأزهرية « البرتاق » والمثبت عن النجوم الزاهرة ١١ : ١٢ وهو : سيف الدين بُرْناق بن عبد الله نائب قلعة دمشق ، توفى سنة ٧٦٢ هـ ، وكان مشكور السيرة .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٤١٧ .

وفيها مات عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام بن أبى المعالى الكازرونى المكى ، فى خامس عشرى رمضان (١) .

والشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد بن عمر بن إبراهيم بن على ابن محمد ، يوم الخميس عاشر القعدة (٢) .

وعبد الله بن أحمد بن أبى بكر بن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل اليمنى ، فى ذى الحجة (٣) .

وأبو البركات محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الحرازى بدمشق (٤) .

* * *

« سنة خمس وأربعين وسبعمائة »

فيها جدد الأمير المعروف بآل ملك نائب السلطنة بمصر البركة

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢١٣ برقم ١٥٨٣ .

(٢) الدر الكمين ، ووصفه بالشيخ الصالح العابد الورع الزاهد الفقيه وقال : مات يوم الخميس عاشر القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة . هكذا رأيت بحجر قبره بالمعلاة » .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٩٧ برقم ١٤٧٤ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٦٥ برقم ٤١ وفيه « ذكر البرزالى فى تاريخه فى المتوفين فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة » . وقد أورد الفاسى بعده فى ص ٣٦٦ برقم ٤٢ سميه أخا السابق ، وكناه بأبى الفضل . وقال : إنه مات فى طاعون سنة ٧٤٩ هـ وكان يعلمُ الناسَ دعاءً ليسلموا به منه ، فكانت وفاته فى أوائل الحجة من السنة المذكورة بمكة .

المعروفة ببركة السلم (١) بطريق منى ، وأجرى العين من منى إليها على يد ولده أحمد وابن أخيه فارس الدين (٢) ، وعمر المطهرة عند باب الحزورة (٣) ، وتعرف ببيت العطار ، وهى الآن معطلة .

وفيها مات راجح بن على بن مالك (٤) بن حسن بن حسين ابن كامل بن أحمد الحسنى يوم السبت [رابع المحرم] .

والفقيه صفى الدين مصطفى بن محمود بن موسى بن محمود بن على الأنصارى المكى فى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى (٥) .

ومقرىء مكة البرهان إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الإربلى المسرورى فى ثالث عشر جمادى الأولى بالمدينة (٦) .

وفيها مات – تقريبا – الجمال محمد بن عبد المعطى بن أحمد ابن عبد المعطى بن مكى بن طِرَاد الأنصارى (٧) .

★ ★ ★

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٤٠ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٣١ .

(٢) درر الفرائد ٣٠٧ . وانظر ترجمته فى الدرر الكامنة ١ : ٤٣٢ برقم ١٠٤١ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٥٠ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٣٠ .

(٤) فى الأصول « ابن مبارك » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٧٢ برقم ١١٧١ ، وكذا الإضافة عنه .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٢٠٤ برقم ٢٤٦٢ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٢٦٢ برقم ٧٢٧ ، والدرر الكامنة ١ : ٧٤ برقم ١٩١ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ١٢٥ برقم ٢٨٠ .

« سنة ست وأربعين وسبعمائة »

فيها فى ثانى المحرم سافر السيد عجلان إلى القاهرة ، فوصلها وأقام بها إلى أن مات الملك الصالح (١) ، وولى أخوه الكامل شعبان السلطنة بالديار مصرية والشامية ؛ فولى الكاملُ عَجْلانَ إمرةَ مكة دون أبيه / رُمَيْثَة ، وعاد السيد عَجْلان إلى مكة فوصلها يوم السبت ١٦٩
سابع عشر (٢) جمادى الآخرة ، ومعه خمسون مملوكا – شراء ومُستَخْدَمين – وقبض البلاد بلا قتال من إخوته ، وقرئ مرسومه بالتولية على زمزم فى الساعة الثالثة من النهار ، ودُعِىَ له بعد المغرب للسلطان الملك الكامل ، وقطع دعاء السيد رميثة ، وراح أخوه ثقبة إلى نخله ، وأقام معه أخواه (٣) سَنَد ومُغَامس بمكة ، فأعطى أخاه سندا ثلث البلاد بلا دعاء ولا سكة ، وأعطى أخويه مغامسا ومباركا السّرّين : أعنى الموضع المعروف بالواديين .

ويقال إن السيد عجلان أعطى أخويه سَنَداً ومُغَامسا فى البلاد [رسما] (٤) وأقاما معه فى البلاد على ذلك مُدّة ، ثم تَشَوَّش

---

(١) هو الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون ، وهو الرابع من أولاده الذين تولوا السلطنة فى مصر ، وكانت ولايته فى ثانى عشر المحرم سنة ٧٤٣ هـ بعد خلع أخيه الناصر أحمد . وتوفى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخرة سنة ٤٤٦ . وتسلطن بعده أخوه الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون . (النجوم الزاهرة ١٠ : ٧٨ – ١١٦) .

(٢) كذا فى ت ، والعقد الثمين ٦ : ٦٠ ، وفى م « سابع عشرين » . هذا وقد عين فى إمرة مكة فى شهر جمادى الأولى . (السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٨٥) .

(٣) فى الأصول « أخوه » .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٦٠ .

منهما فأخرجهما من البلاد بحيلة إلى وادى مرّ ، ثم أمرهما بالاتساع فى البلاد ؛ فلحقا بأخيهما ثَقَبة ، وكان قد توجّه إلى الديار المصرية قبل توجههما إليه بشهر ، وتوجّه صحبته بقود فيه عدة خيول ؛ فوُعِدَ بخير (١) ؛ فلما وصل سند ومغامس مصر قُبِضَ عليهم بها ، ولم يزالوا بها حتى أطلقهم ابن عمهم محمد بن عُطَيْفَة . ثم جاء نجاب للشريف عجلان من مصر فى أوائل ذى القعدة وأخبر بأن البلاد لعجلان ، وأن إخوته قُبِضُوا فى مصر (٢) حتى ينظر حال عَجْلاَن مع الحاج ؛ فزيّن السوق بمكة .

ثم بعد وصول النجاب مات السيد رُمَيْثَة فى ثامن القعدة ؛ فبطلت الزينة .

ونشر السيد عجلان بمكة من العدل والأمان للحاج والمجاورين الذى لم يُعْهَد مثله فى طول الزمان ؛ ورَدّ المظالم والسرقات ، وبطل القتل والنهب ، وطرح / ربع الجبايات (٣) ، ورفع المظالم . ١٧٠

وفيها حجت الحُرَّة من بلاد المغرب (٤) .

وفيها مرض السيد رُمَيْثَة بغير مكة ، فحُمِلَ وأُتى به إلى مكة – وقد دخل فى النزع – فى نصف ليلة الخميس سابع ذى القعدة ، ثم

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٩١ .
(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٦ : ٦٠ . وفى ت « قبض عليهما » .
(٣) فى الأصول ، والمرجع السابق « الجنايات » .
(٤) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٩٢ .

مات فى يوم الجمعة ثامن القعدة ، وطيف به وقت صلاة الجمعة – والخطيب على المنبر قبل أن يفتتح الخطبة – وسكت الخطيب حتى فرغوا من الطواف به ، وكان ابنه عجلان يطوف معه ، وجعله فى مقام إبراهيم (١) .

وفيها ماتت صَفِيّة بنت محمد بن عبد المحسن الأبوتيجى بمكة (٢) .

وأحمد بن الوجيه عبد الرحمن بن عبد المعطى بن مَكِّىّ بن طِرَاد الأنصارى (٣) .

* * *

« سنة سبع وأربعين وسبعمائة »

فيها أرسل السيد عَجْلاَن إلى القاهرة قودا ، فمنع من الإنعام عليه كعادته عند قدومه بقوده ، وهى أربعة آلاف درهم . وكُتِبَ إلى أخيه ثَقَبة ألاّ يُعَارِضَه ، وأن يحضر إلى القاهرة (٤) .

وفيها قدم تُجَّار اليمن والهند ، وكان الفلفل عَزّ وجوده بالقاهرة

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٤١٧ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٦٠ برقم ٣٣٩٩ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٤٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٢٠٤ برقم ١٧٢٨ وفيه ماتت سنة ٧٤٨ هـ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٧٦ برقم ٥٧٩ .

(٤) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٠٤ .

حتى بيع الرطل بستة وأربعين درهما ، ولم يعهد مثل ذلك فيما سلف ، فبيع عند قدوم الحاج بخمسة دراهم الرطل (١) .

وفيها كان بمكة غلاء بلغت فيه غرارة الحنطة مائة وسبعين درهما ، والذرة مائة وأربعين (٢) .

وفيها قدم الأمير أحمد بن آل ملك لعمارة ما يحتاج عمارته فى الحرم ، وجاء معه من مصر بالبناة والنجارين والعمال ، وبعض حجاج ؛ فعمر سقف الحرم الذى عند باب رباط السِّدْرَة .

وفيها كانت الوقفة الجمعة ؛ لأنه ثبت ذلك عند قاضى مكة بحضور قاضى القضاة عز الدين بن جماعة وغيره من حجاج مصر والشام / والعراق ، وكان يوم عرفة بمصر والإسكندرية يوم الخميس ، ١٧١
فأنكر الشيخ علاء الدين على بن عثمان التركمانى الحنفى على القاضى عز الدين بن جماعة ، وأفتى أن حج الناس فاسد ، ويلزم من وقف بالناس يوم الجمعة بعرفة جميع ما أنفقه الحاج من الأموال ، وأنه يجب على الحجاج كلهم أن يقيموا محرمين لا يطئوا نساءهم ، ولا يمسوا طيبا حتى يقفوا بعرفة مرة أخرى . وشَنَّع بذلك عند الأمراء ، وأظهر الحزن على الناس ، والأسف على ما أنفقوه من أموالهم ؛ فشَقّ ذلك على الأمير طُغَيْتَمُر الدوادار ، من أجل أن زوجته حجت فيمن حج ، وأخذ خط ابن التركمانى بما تقدم ذكره ، فغضب الشافعية ، وأنكروا

(١) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٢٥ ، ودرر الفرائد ٣٠٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ .

مقالته ورَدُّوها ، وقصد ابن جماعة أن يعقد مجلسا فى ذلك ، ويطلب ابن التركمانى ، ويدعى عليه بما أفتى به مما لا يوجد فى كتب الحنفية ؛ فرَجّعه الناس عن ذلك مخافة الشناعة (١) .

وفيها فى يوم الاثنين تاسع عشر رجب حصل مطر بمكة المشرفة بين صلاة الظهر والعصر ، ونزل وادى إبراهيم وامتلأ ، وأخذ الكَرَانِيف (٢) ودخل الحرم من أبوابه قليلا ، وامتلأ المطاف إلى حد باب البغلة (٣) . وكان فى باب إبراهيم أخشاب عَامَ بها السيلُ فى الحرم وامتلأ بازان (٤) ، وامتلأ أجياد والمصافى . ثم ابْتُدِئ فى تنظيف الحرم الشريف يوم الأربعاء سلخ الشهر المذكور .

وفيها ولى الفخر عثمان بن يوسف بن أبى بكر الأنصارى النويرى تدريس الحديث لوزير بغداد (٥) .

وفيها مات أبو بكر بن على بن مكارم بن فتيان الأنصارى الدمشقى ، فى ثالث ربيع الأول (٦) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٢٥ ، درر الفرائد ٣٠٨ .

(٢) فى الأصول « الكداديف » والمثبت عن تاج العروس . وانظر ما سبق فى أخبار سيل سنة ٧٣٨ هـ .

(٣) باب البغلة : وهو من أبواب شق المسجد اليمانى الذى يلى الوادى ، وهو باب بنى سفيان بن عبد الأسد ، ولا يدرى سبب تسميته بباب البغلة . (أخبار مكة للأرزقى ٢ : ٨٩ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٣٨) .

(٤) وانظر شفاء الغرام ١ : ٢٣٨ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٥٦ .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

وأبو بكر بن عمر بن شهاب الهمذانى الصوفى ، فى يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول (١) . /

والشريف [محمد] بن أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد ١٧٢ الرحمن الحسنى الفاسى ، فى شعبان أو رمضان فى المدينة (٢) .

« سنة ثمان وأربعين وسبعمائة »

فيها وصل من مصر إلى مكة السيد ثقبة بن رُمَيْثَة وأخواه سند ومُغَامِس ، وابن عمهم محمد بن عُطَيْفَة ، وأخذوا فيها نصف البلاد من عجلان بغير قتال (٣) .

وفيها كان بمكة غلاء (٤) .

وفيها انقطعت عين بازان بعد عمارتها فى سنة ست وعشرين (٥) .

وفيها زار القاضى شهاب الدين الطبرى المدينة النبوية فى قافلة كبيرة ، وجدد بئر رُومَة ظاهر المدينة ، ورفع بناءها على الأرض نحو

---

(١) العقد الثمين ٨ : ١٦ برقم ٢٨١٨ وفيه « توفى يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وستمائة ... نقلت وفاته من حجر قبره » .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٣٤ برقم ٤٣٧ ، والدرر الكامنة ٤ : ٣٤٢ برقم ٤٤٥٥ ، والإضافة عنهما .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣٩٥ ، ٦ : ٦١ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ .

(٥) درر الفرائد ٣٠٨ .

نصف قامة ، ونزحها وكثر ماؤها بعد أن خربت ونقضت حجارتها وأخذت ، ولم يبق بها إلا أثر ؛ فدخل فى عموم الحديث الصحيح « من يحفر بئر رومة فله الجنة » (١) .

وفيها حج الركب العراقى بعد انقطاعه عن الحج إحدى عشرة سنة ، وكان الحجاج كثيرا من العراق بخلاف مصر والشام (٢) .

* * *

« سنة تسع وأربعين وسبعمائة »

فيها قدمت الرجبية من مصر صحبة الأمير فارس الدين ابن أخت الحاج آل ملك ، وصحبتهم القاضى عِزّ الدين بن جماعة ، وقاضى القضاة زين الدين عمر البسطامى – وهو معزول – والقاضى علاء الدين بن التركمانى ، والقاضى تاج الدين الإخنائى المالكى ، وهو جَلِيدٌ – نائبا عن عمه تقى الدين – ومعه أخوه ابن أمان الدين إبراهيم ، وابن أخيه عبد الوهاب بن القاضى جمال الدين ، وناصر الدين نصر الله الحنبلى ، وزين الدين عبد الرحمن الإسنائى ، وشهاب الدين بن النقيب ، والقاضى شمس الدين بن يوسف المالكى وأولاده ، وخلق كثير لا يحصون .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٦٣ .

وبئررومة : فى عقيق المدينة اشتراها عثمان رضى الله عنه وتصدق بها على المسلمين . والحديث المذكور هنا فى صحيح البخارى من رواية عثمان بن عفان رضى الله عنه حين حوصر . (معجم البلدان لياقوت – وفاء الوفا ٢ : ١٣٨) .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ ، ودرر الفرائد ٣٠٨ .

وكان عدة جمال الرجبية الذين نزلوا من عقبة أيلة ؛ حصرهم فارس الدين وعَدَّهم واحدا واحدا ، فكانوا أحد عشر ألف جمل وخمسمائة جمل ، ورسم أن ينزلوا من العقبة وهو واقف يعدهم / ١٧٣ ويطلق لكل واحد جماله – شيئا بعد شيء – فأقاموا ينزلون ثلاثة أيام ، وأقاموا فى رابغ إلى أن أهَلّ رمضان ، فأحرموا بعمرة آفاقية (١) من الميقات ، ودخلوا مكة فى رابع رمضان ، وناس فى الخامس .

واجتهد فارس الدين فى إصلاح المسجد الحَرام ، وجدد الأعمدة المتجددة حول المطاف ، وشرع فى عمارة عين جُوبَان فنازعه عرب بنى شعبة ، فجمع لهم وقاتلهم ؛ فقتل منهم جماعةً وجرح كثيرا وهزمهم ، وقُتِلَ له مملوكان . وأصلح [العين] (٢) حتى جرى ماؤها بِقِلَّةٍ (٣) .

وفيها – فى آخرها وأول التى بعدها – وصل السيد مُبَارك بن عُطَيْفَة من اليمن إلى مكة ، وقصد أن يدخلها فاهتم بذلك ، ثم ألقى الله فى قلبه الرُّعب فتوجه إلى سواكن وحاصرها ، وقاتل أهلها . ثم قتل فى جمادى الأولى من السنة بعد هذه (٤) .

---

(١) آفاقية : المراد أن كل واحد من المعتمرين نوى عمرته منفردا .

(٢) إضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٧٩٨ .

(٣) وانظر فى إصلاح هذه العين السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٧٦٦ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٩٨ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ١٢٣ .

وفيها – أو فى التى بعدها – وقع الغلاء بمكة شديدا ، بلغت الحنطة إلى نحو ثلاثمائة درهم الإردب ، والذرة الغرارة إلى نحو المائة ، ووصل الدقيق – فى الموسم – إلى ستة وأربعين درهما الويبة ، والشعير إلى سبعين درهما الويبة [١] .

فيها وقع بمكة والطائف وجدة وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتى جافت البوادى ، وهلك كثير من الجمال ، وقيل أنه لم يبق بجدة سوى أربعة أنفس ، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل ، وكان يموت من أهل مكة فى كل يوم نحو من عشرين نفسا ودام مدة ثم ارتفع . وهذا الوباء كان عاما فى جميع البلاد ، وهو بديار مصر أعظم ما كان [٢] .

وفيها قصد المجاهد صاحب اليمن الحج ، فأرسل بعض رواده فسمع بكثرة أهل مصر فبطل .

وفيها فى سلخ رجب أوقف العز إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى الرباط المعروف به بزقاق الحَجَر على الفقراء والمساكين والمجاورين من أهل الخير والديانة من أى صنف كانوا من العرب والعجم [٣] . ويكون النظر إليه وإلى عَقِبِه [من] [٤] بعده ، فإذا

(١) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٩٨ .
(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ ، والمرجع السابق ، وانظر النجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٥ – ٢١٣ .
(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٣٤ .
(٤) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٢٤٠ .

انقرضوا يكون للحاكم بمكة المشرفة . والحجرتان المفترقتان فى أعلى الرباط
وأسفله / وقفٌ على هذا الرباط ، يصرف كراؤهما فى مصلحته وعمارته ١٧٤
وسقايته وما يحتاج إليه . والنظر فيهما للمذكورين (١)

وفيها قدم الشيخ شمس الدين محمد بن على بن سكر البكرى مكة حَاجًّا ، ثم بدا له استيطانها فاستوطنها حتى مات (٢) .

وفيها مات شيخ السدنة محمد بن يوسف بن إدريس بن فرج ابن غانم الشيبى ، فى جمادى الأولى ، وكان تولى المشيخة قبل موته فى هذا الشهر الجمال عبد الله محمد بن أبى بكر بن ناصر الشيبى (٣) .

وفيها مات إمام مقام إبراهيم الخليل أبو المكارم أحمد بن الرضى الطبرى ، فى ذى الحجة ، وولى بعده الإمامة ولده رضى الدين محمد (٤) .

وفيها مات محب الدين موسى بن عمر الجعبرى ، فى حادى عشر رمضان (٥) .

---

(١) وقد ورد أمام هذا الخبر فى هامش الأصول « استأجر هذا الرباط والغرفتين – بعد أن آلت إلى الخراب ، وصارت مربطاً للدواب – الشيخُ العلامة العارف بالله تعالى مولانا جعفر الرومى إجارة طويلة من القاضى شمس الدين التاذفى الشافعى من أعمال سنة ست وعشرين وثمانمائة ، وعمّر الرباط ، وأسكنه الفقراء ، وعمر الغرفتين ، وأنفق على ذلك مالا كبيرا – رحمه الله تعالى ، وهو رباط باق إلى الآن يسكنه الفقراء » .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٠٥ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٤٠٢ برقم ٤٩٠ ، ١ : ٤٣٤ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٩ برقم ٥١٢ وفيه خلاف حول تاريخ وفاته .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٣٠٦ برقم ٢٥٤٧ .

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن قاسم الحرازى (١) .

وخليل (٢) بن عبد المؤمن بن خليفة الدُّكَالى .

كلاهما فى ذى القعدة أو ذى الحجة .

وفخر الدين عثمان بن الصفى أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، فى العشر الأول من ذى الحجة (٣) .

والجمال محمد بن أحمد بن عطية القرشى (٤) .

والبدر حسين بن الزين محمد بن الأمين بن القطب القسطلانى (٥) .

كلاهما فى ذى الحجة .

وخليفة بن أبى سعد بن ميمون الجعفرى (٦) .

وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أبى بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم العسقلانى (٧) المكى بها .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٦٦ برقم ٤٢ .

(٢) فى الأصول « خليفة » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٣٢٨ برقم ١١٤٢ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٦ برقم ١٩٤٠ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٢٠ برقم ٣٤ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٢٠٨ برقم ١٠٤٧ .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٧) فى الأصول « القسطلانى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٩٤ برقم ٣٩٩ .

والشيخ محب الدين موسى الجعبرى [١] .

والشيخ يحيى التونسى [٢] .

* * *

« سنة خمسين وسبعمائة »

فيها كان الغلاء بمكة متصلا بالسنة التى قبلها [٣] .

وفيها حصل بين الشريف عجلان وثَقَبَة وحشةٌ ، وكان عجلان بمكة وثقبة بالجديد ، ثم خرج عجلان إلى الوادى لقتال ثَقَبَة ، فلما أن بلغ الدَّكْنَاء وأرض خالد رام المسير إلى ثَقَبَة ، فمنعه القواد من ذلك ، ثم إنه نزل بوادى العقيق من أرض خالد – ولعله من أرض مرّ – وأقام بها مدة يسيرة ، ثم أصلحوا بينه وبين أخيه ، وصعد عجلان إلى خيف بنى شديد وأقام ، ثم توجه إلى مصر فى شعبان أو رجب ، وبقى ثَقَبَة فى البلاد وحده ، وقطع نداء أخيه / عجلان من ١٧٥
زمزم [٤] .

ولقيِ السيد عجلان ركب الرجبية بالعقبة ، فقدم إلى القاهرة ، ودخل على السلطان ، وطلب منه تجريد عسكر معه ، فلم يُجب ، ورسم له بشراء مماليك ، واستخدام الأجناد البطالين ؛ فشرع فى

---

(١) تكرر ذكره فى الأصول ، وانظر ثالث وفاة فى هذه السنة ص ٢٣٩ .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٥٩ برقم ٢٧٢١ .
(٣) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٩٨ .
(٤) العقد الثمين ٦ : ٦١ .

ذلك . (١ وقدم كتاب أخيه ثقبة ، صحبته محضر ثابت الشكر من سيرته ، وتكذيب عجلان فيما نقل عنه ١) ، فَكُتِبَ لعجلان توقيعٌ بإمرة مكة بمفرده ، واشترى أربعين مملوكا ، واستخدم عشرين جنديا ، وأنفق فيهم خمسمائة درهم كل واحد ، ثم استخدم طائفة أخرى حتى صار فى مائة فارس ، وحمل معه حملين [نشابا وقسيا ونحوها] (٢) فلما كان اليوم الخامس أو الرابع من شوال وصل عجلان من مصر متوليًا لجميع البلاد ، ومعه أمير اسمه الصارم (٣) مُشِدّ العمائر ، وعدة رجال وجند ومماليك ، بعد خروج ثقبة وأخواه سَنَد ومُغَامس إلى ناحية اليمن ، ثم قصد ثقبة ذَهبَان (٤) وَحَمضَة (٥)، وتعرض للجلاب وأخذها ، وحمل عبيده فيها وجاء بها إلى حَلى ، واستمر بها مدة ، ولقى بها فى السنة الآتية - كما سيأتى - المجاهد (٦) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى السلوك للمقريزى ٢ : ٣ : ٨٢٠ « وقدم كتاب أخيه ثقبة يشكو منه فكُتِبَ لعجلان توقيع بإمرة مكة بمفرده » . ثم فى ص ٨٢١ « وفيه قدم كتاب الشريف ثقبة وصحبته محضر ثابت يتضمن الشكر من سيرته ، وتكذيب عجلان فيما نقل عنه ؛ فكتب باستقراره شريكا لأخيه عجلان » .

(٢) إضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٢٠ .

(٣) وهو صارم الدين منجك شاد العمائر (السلوك ٣/٢ : ٧٦٥) .

(٤) ذهبان : بلاد من أعمالى الجهة الشمالية من اليمن . (غاية الأمانى ٢ : ٧٦٦) وفى معجم البلدان لياقوت « قرية من قرى الجند باليمن ، وأيضا من نواحى زبيد » .

(٥) حمضة : من قرى عثر من أرض اليمن من جهة قبلتها . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٣٩٦ ، ٦ : ٦٢ .

وفى ضحى يوم وصول السيد عجلان من مصر وقعت صاعقة وريح سوداء ومطر ، ووقع فى حال وقوع الصاعقة جميع الأعمدة المتخذة حول المطاف التي جددها فارس الدين فى سنة تسع وأربعين ، ولم يبق منها إلى عمودين ، وانكسر منها جملة وتبدد ما فيها .

وفيها كان أمير الحاج الأمير فارس الدين ، ومعه عدة من مماليك الأمراء ، وحاجٌ كبير جدا ، ومالٌ من بيت المال ومن مودع الحكم (١) لعمارة عين جُوَبان بمكة ، ومبلغ عشرة آلاف درهم للعرب بسبب العين المذكورة ، فرسم أن تكون مقررة لهم فى كل سنة .

وفيها حج محمد بن يوسف أحد مقدمى الدولة على ستة قطر جمال ، / وثلاثة قطر هجن بطبل وبيزه (٢) كما يحج الأمراء بحيث كان ١٧٦
معه نحو مائتى عليقة .

---

(١) فى الأصول « موقع الحكم » والمثبت من السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٠٧ ، ودرر الفرائد ٣٠٨ . وفى هامش السلوك للمقريزى ١/٣ : ٨٦٤ « مودع الحكم : عبارة عن صندوق لحفظ مال يوضع فى عهدة قاضى القضاة . تحفظ فيه أموال اليتامى القصر ، وأموال الغائبين ، وكان الأمير يلبغا العمرى أول من اتخذ لأموال اليتامى تابوتا توضع فيه ، ويوضع فيه أيضا مال من لا وارث له . وكان مودع الحكم فى زمن المقريزى فندق مسرور الكبير الواقع على يسرة السالك من سوق باب الزهومة إلى الحريرين بالقاهرة » .

(٢) هذا اللفظ فى م غير منقوط ، وفى ت « نترة » والمثبت من السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨١٨ ، ورجح محققه أن المقصود به قماش يكسو الطبل على ظهور الجمال كما هو الحال فى مصر فى العصر الحاضر . ونرجح أن اللفظ هو تحريف للفظ بازة وهى نوع من الطبول الصغيرة منها ما يحمل على الخيل والجمال ومنها ما يعلقه الرجل على كتفه فيكون أمام صدره ، ومنها ما يحمل فى اليد ويدق عليه بسير جلد . ولا تزال هذه الأنواع موجودة إلى وقتنا هذا .

وفيها مات الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأصفونى [١] فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر الحجة بمنى ونقل إلى المعلاة فدفن بها .

وعلماء [٢] بنت الشيخ عبد الله بن عبد الحق الدلاصى .

★ ★ ★

« سنة إحدى وخمسين وسبعمائة »

فيها حج بَيْبُغَارُوس من مصر ، وأردف بالأمير سيف الدين طاز أَتَابَك الجيوش الإسلامية ، فساس الأمر وتلطف بالأمير بَيْبُغَا غاية اللطف ولما وقعت الفتنة بمنى ذلك العام قُبِض على المجاهد صاحب اليمن ، وعلى [ثُقَبَة بن] [٣] رُمَيْثة صاحب مكة - كان - وعلى طُفَيْل صاحب المدينة النبوية ، فقدم بالجميع إلى مصر من غير تكلف حتى وطئوا بساط السلطان . ذكر ذلك أبو الحسن على بن العتر [٤] فى ذيله .

---

(٢) كذا ورد اسمه فى الأصول . وفى العقد الثمين ٥ : ٤١٥ برقم ١٧٩٨ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨١٣ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٥٩ برقم ٢٣٧٤ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٤٨ ، وشذرات الذهب ٦ : ١٦٧ « نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن على القرشى الأصفونى الشافعى » .

(٢) فى الأصول « علاما » والمثبت من العقد الثمين ٨ : ٢٨٠ برقم ٣٤١٨ وفيه « توفيت سنة خمس وسبعمائة » .

(٣) إضافة على الأصول يقتضيها السياق . وقد جاء فى السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٣١ ، ٨٣٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ : أن ثقبة أخذ رهينة وأكرم ، ثم بعد القبض على المجاهد فرّ بعربه وعبيده .

(٤) فى الأصول « ابن الغير » ولعل الصواب ما ذكرناه .

وفيها قصد المجاهد الحج ؛ فَسَار إلى مكة بأمه وأولاده فى سبعمائة فارس ، وثمانمائة راجٍ بالقوس ، وخلائق من المقاتلة الصناديد الذين استخدمهم من أهل اليمن ، ومن أهل صنعاء وما والاها ، ومعه كسوة للكعبة الشريفة . فلما كان بحَلْي وجده [١] ثقبة وأخواه سَنَد ومُغَامس ولايموه وساروا معه ، وأغروه بأخذ مكة وكسوة الكعبة ؛ فسار حتى قرب من مكة — وقد سبقه حجاج مصر — وكان أمير الركب المصرى بُزْلاَر أمير سلاح ، وكان مع الحجاج سبعة عشر أميرا ، ويقال أربعون أميرا ما بين كبير وصغير ، منهم نائب السلطنة بَيْبُغَارُوس ، وكان خرج بتجمل زائد ، ومعه مائة وخمسون مملوكا بالسلاح ، ومنهم الأمير طَازْ أتابك الجيوش ، وخرج طُلْبه [٢] وفيه ستون فارسا ، وكان بَيْبُغَا خرج من القاهرة قبل طاز بيومين ، ثم رحل الأمير طاز [بعده ، ثم رحل] [٣] الأمير بُزْلاَر / بالحاج — رَكْباً ثالثا — ١٧٧
فى عشرين شوال . ثم إن السلطان أرسل الأمير قُرْدُم للأمير طَاز والأمير بُزْلاَر أمير الركب بكتاب يتضمن القبض على الوزير مَنْجَك [٤] ، وأنهما يحترسان على الأمير بَيْبُغَارُوس ، وكتب لبَيْبُغَارُوس

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها « جاءه » .

(٢) الطُّلْب : هو الفرقة من المماليك والعسكر الخاصة بكل أمير . (هامش النجوم الزاهرة ١٣ : ٥٥) .

(٣) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٢١ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢١٨ .

(٤) هو الأمير الوزير منجك اليوسفى ، أخو نائب السلطنة الأمير بيبغاروس . (النجوم الزاهرة ١٠ : ٢١٨ ، ٢٢٣) .

يطيِّب خاطره ويعلمه بتغير السلطان على أخيه مَنْجَك لأمور صدرت منه اقتضت مسكه ، وأنه مستمر على نيابة السلطان ؛ فإن أراد العود عاد ، وإن أراد الحج حَجّ ، فوصل الكتاب إلى بَيْبُغَاروس وقد نزل سطح العقبة ، فلما قرأ الكتاب وَجَم وقال : كُلُّنَا مماليك السلطان ، وخلع عليه (١) وكتب جَوَابه بأنه مَاضٍ لأداء الحج ، واشتدّ خوفه ، ونزل من العقبة ، ونزل المنزلة (٢) ؛ فبلغه أن الأمير طَاز والأمير بُزْلَار ركبا للقبض عليه ؛ فركب بمن معه من الأمراء والمماليك بآلة الحرب ، فقام الأمير عز الدين أُزْدَمُر الكاشف (٣) بملاطفته ، وأشار عليه ألا يعجل ، ويكشف عن الخبر . فبعث نجابا فى الليل لذلك ؛ فعاد وأخبر أن الأمير طَاز مقيم بِرَكْبِه ، وأنه سار بهم وليس فيهم أحد لابس عدة الحرب ، فقلع السلاح هو ومن معه ، وتلقى طاز وسأله عما تخوف منه فأوقفه على كتاب السلطان إليه ، فلم ير فيه ما يكره ؛ فاطمأن ورحل كل منهما بِرَكْبِه من العقبة . فأتت الأخبار من الأمراء

---

(١) أى على حامل كتاب السلطان إليه ، وهو الأمير قردم . (السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٢٥) .

(٢) يعنى بالمنزلة هنا منزلة المويلحة وسيرد ذلك فيما بعد .

(٣) الكاشف : هو الذى يتولى كشف شؤون إقليم من الأقاليم وتدبيرها ، فيقال كاشف الجيزة أو كاشف الشرقية ... الخ . والكشف من وظائف أرباب السيوف الذين لا يحضرون مجلس السلطان ، والكاشف يحكم على جميع البلاد التى يتولى كشفها ، وله موكب بمراسيم النيابة يحضره الأمراء ، ويمد السماط ويحضره القضاة ، وتقرأ القصص بين يديه . وكان يطلق عليه والى الولاة .
(صبح الأعشى ٤ : ٢٤ ، ٢٥) .

باتفاق طاز وَبيْبُغَارُوس ؛ فكتب إلى طَاز وبُزْلار أمير الركب بالقبض على بَيْبُغَاروس قبل دخول مكة ، وتوجه إليهما طَيلان الجاشْنَكير ، وقد رسم له أن يتوجّه بَيْبُغَاروس إلى الكرك . وجرّدَ فياض وعيسى بن حسن إلى العقبة ، ثم خرج الأمير أَرْلاَن (١) بمضافه تقوية لهما . فلما قدم طَيلان على طَاز وبُزْلاَر كتبا إلى أَزْدَمُر الكاشف يعلمانه بمارسم لهما من مسك بَيْبُغَاروس ، ويؤكدان عليه / فى استمالة الأمير ١٧٨ فاضل (٢) والأمير محمد بن بكتمر وبقية من معه (٣) وتعجيزهم عن القيام معه ، فأجَدّ (٤) فى ذلك . ثم كتبا لبَيْبُغَاروس أن يتأخر لسماع مرسوم السلطان حتى يكون دخولهم مكة ، جميعا ؛ فأحسّ بالشر ، وهمّ أن يتوجه إلى الشام ، فما زال أَزْدَمُر الكاشف به حتى رجعه عن ذلك . وعند نزوله المُوَيْلِحة (٥) قدم طَاز وبُزْلار ، فتلقاهما وأسلم نفسه من غير ممانعة ، وأراد تسليمه لطَيْلاَن حتى يحمله إلى الكرك فرغب إلى طَاز أن يحج معه ، فأخذه صحبته متحفظاً به وكَتب بذلك ؛ فتوهم السلطان ومُغْلَطَاي أن طاز قد مَالَ مع بَيْبُغَاروس وتشوّشا تشوشا زائدا ، ثم أكد ذلك ورود الخبر بعصيان أحمد (٦) فى

(١) فى الأصول « بزلار » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٢٧ .

(٢) فى النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٨ « أنه أخو الأمير بيبغاروس » .

(٣) أى من مع بيبغا ؛ كما ورد فى المرجع السابق .

(٤) أى أزدمر الكاشف .

(٥) المويلحة : منزلة من منازل الحاج على شاطئ البحر الأحمر جنوبى العقبة ، قامت على أنقاض مدينة مدين ، وانظر هامش النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٣ .

(٦) هو الأمير أحمد الساقى نائب صفد ، ثم نائب حماة . قتل بقلعة حلب مع غيره من الأمراء المقبوض عليهم سنة ٧٥٤ هـ . (النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٩٣) .

صفد ، وظنوا أنه مُبَاطن لبيْبُغَاروس . فأُخْرِج طَيْلان ليقيم على الصفراء حتى يرد الحاج إليها فيمضى ببيبغا إلى الكَرَك .

ودخل المجاهد مكة فى يوم الأربعاء رابع الحجة . ودخل معه السيد ثَقَبَة وأخواه سَنَد ومُغَامِس بغير رضاء السيد عجلان ؛ لأنه كان مَنَعَهم والمجاهدَ من دخول مكة ، فغلبوه ودخلوها ، فلم يسهل ذلك بالسيد عجلان . ولم يفعل المجاهد بمكة خيرا ولا معروفا لأحد من أهل الحرم ولأقوامه ، ولا التفت إلى السيد عجلان ولا أنصفه ، ولا التفت إلى أحد من الأشراف والقواد ، ولا أمير الحاج المصرى بُزْلار ، وإنما أقبل على الأمير طَاز أحد الأمراء ؛ فنقل إلى السيد عجلان أنه إذا سافر المصريون من مكة يولى صاحب اليمن أخاك ثقبة ويترك معه قطعة من
١٧٩ العسكر ، وربما أنه يريد / إمساكك ويسير بك معه معتقلا ؛ فأثر الكلام فى قلبه فدخل على أمير الركب المصرى بُزْلاَر والأمراء المصريين وقال لهم : إن صاحب اليمن يريد أن يقيم فى مكة بعد توجهكم ، ومُرَادُه أن ينزع كسوة البيت ويكسوه بكسوة جاء بها معه من اليمن ، ويريد أن يولى فى مكة وَالِياً من جهته ، ويترك معه جندا من اليمن ، ويغيروا أوضاعكم ، ولا يتركوا لكم فى مكة أمراء . وها هو فى جمع يسير من أهل اليمن ، ولكن لا طاقة لنا بهم ، ومن المصلحة أنه لا يفوت وإن لم تفعلوا قدمت معكم إلى مولانا السلطان – يعنى صاحب مصر – وتركت مكة له وبرئت من العهدة . فأثَّرَ هذا الكلام فى قلوبهم ، فاتفق رأيُهُم ورأىُ عجلان على الإقدام على المجاهد . فقال الشريف وأهل مكة : نحن نجعل عيوننا عليه متى افترقت عسكره

فى منى لقضاء حوائجهم أشعرناكم ، فلا تكونوا إلا على أُهْبَة . وافترقوا على هذا الرأى ، فلما كان صبيحة اليوم الثالث عشر من الحجة ؛ وهو يوم النفر الأول وقد افترق عسكر صاحب اليمن عنه وانتشروا فى منى يتجهزون للسفر – أرسل الشريف رسولا بكتاب إلى أمير الركب يستحثه الركوب ، وقال : هذا وقت قضاء الحاجة . فركب أمير الحاج بُزْلار ومن معه ومن انضم إليه من الأمراء وغيرهم خلا الأمير طاز ، واستعانوا بالسيد عجلان وبنى حسن والعَوَامّ ، وتلاهم الطماعة ، فقصدوا المجاهد وهو نازل بمنى ، وكان غافلا عنهم ، وفى قلة من غلمانه ، فنهبوا المحطة على حين غفلة من أهلها ، وأحاطوا بمخيّم السلطان ، وكان عنده جماعة من أصحابه فقاتل بعضهم ؛ فقُتِل منهم جماعة ، وتوقّف هو عن الحرب رعاية لحُرْمَةِ الزمان والمكان ، ففر إلى / جبل بمنى ، واستمر القتال ، فرأى السلطان أنه إن استمر ١٨٠
القتال قتل أصحابه فاستسلم للقضاء على أنهم لا يتعرضون لغيره ؛ ففعل وفعلوا . فلما لزم الجميع أيديهم نزل إليهم فنزلوا بأجمعهم مترجلين وأركبوه بغلة وساروا بين يديه إلى محطتهم واحتفظوا به مع الكرامة والتبجيل والتعظيم ، وضربوا له خاما خاصا ، ثم بعد مسكه ردوا على أهل اليمن وعلى المجاهد ما قدروا على رجوعه من الخيل وغيرها ، وأسلموا ذلك لأمه وولده ، وأودعوهم للشريف عجلان . وسألوا المجاهد أن يستصحب معه من غلمانه من أراد ؛ فاستصحب الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملى ، وسافروا بالمجاهد فى اليوم الرابع عشر من ذى الحجة فى وسط النهار – وقد غَلُّوه وأركبوه إكديشا (١) ، ورسموا عليه

---

(١) الإكديش : هو الفرس المهجن غير الأصيل . (المعجم الوسيط) .

الأمراء . فاجتمع الأشراف وقت رحيلهم وأرادوا أن ينهبوا ثقل مصر ويقتلوهم ، ويخلصوا المجاهد ؛ فردهم الشريف عجلان ، وسَلِمَ أهل الركب ، وقُتِلَ بعض من كان متأخرا فى مكة وفى طريق الحرم . وأما الأشراف ثَقَبَة وسَنَد ومُغَامِس فهربوا ، وساروا إلى جهة اليمن .

ويقال إن المصريين همّوا بالقبض على السيد عجلان لأنه ربما أظهر للمجاهد أنه معه على المصريين ، فلما علم بذلك السيد عجلان أخبر أصحابه فاجتمعوا إليه وصاروا فى جمع عظيم . فلما أحس بهم الأمراء هالهم ذلك وأنكروا على عجلان وسألوه أن يكفهم عنهم ؛ فكفهم . ورحل الحاج من فوره ، وأقام السيد عجلان بمكة .

وقيل إن المجاهد لما أراد دخول مكة لبس السيد عجلان آلة
١٨١ الحرب ، وعرف أمراء مصر ما عزم عليه صاحب اليمن بأنه قد / تقرر الحال بينه وبين ثَقَبة على أن الأمير طاز إذا سار من مكة أوقعا بأمير الركب ومن معه ، وقبضا على عجلان ، وتسلّم ثقبة مكة ، وحذرهم غائلته ؛ فبعثوا إليه بأن مَن يُرِيدُ الحج إنما يدخل مكة بذلة وسكينة ، وقد ابتدعتَ من ركوبك والسلاح حولك بدعةً لا يُمْكنك أن تدخل [بها] [١] إلينا ، وابعث ثقبة ليكون عندنا حتى تنقضى أيام الحج ثم نرسله إليك . فأجاب إلى ذلك وبعث ثقبة رهينةً ، فأكرمه الأمراء ، وأركبوا الأمير طُقْطَاي فى جماعة إلى لقاء المجاهد ، فتوجهوا إليه ومنعوا

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٣١ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٦ .

سلاح داريته من المشى معه بالسلاح ، ولم يمكنوه من حمل الغاشية (١) ، ودخلوا به مكة فطاف وسعى ، وسلم على الأمراء واعتذر إليهم ، ومضى إلى منزله . وصار كل منهم على حذر حتى وقفوا بعرفة وعادوا إلى الخيف من منى ، فاتفق أن أمير الركب المصرى بُزْلَار عاد من مكة إلى منى فرأى خادما للمجاهد سائرا ، فبعث يستدعيه فلم يأته ، وضرب مملوكه بحربة فى كتفه بعد مفاوضة (٢) جرت بينهما ؛ فماج الحاج وركب بُزْلَار وقت الظهر إلى طَاز فلم يصل إليه حتى أقبلت الناس جافلة تخبر بركوب المجاهد بعسكره للحرب ، وظهرت لوامع أسلحتهم ، فركب طاز وبُزْلَار والعسكر – وأكثرهم بمكة – فكان أول من صدم أهل اليمن الأمير بزلار – وهو فى ثلاثين فارسا فأخذوه فى صدورهم إلى أن أرموه قريب خيمة ؛ ومضت فرقة منهم إلى طاز ؛ فأوسع لهم ثم عاد عليهم . وركب الشريف عجلان
والناس ، فبعث طاز لعجلان : أن آحفظ الحاج / ولا تدخل بيننا فى ١٨٢
حرب [ودعنا مع غريمنا] (٣) واستمر القتال بينهم إلى بعد العصر ،

---

(١) الغاشية : غطاء من أديم مخرز بالذهب ، تحمل بين يدى السلطان عند الركوب فى المواكب الحفلة كالأعياد ونحوها ، يرفعها الركاب دارية على يديه ويلفتها يمينا وشمالا ، بحيث يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب . وانظر صبح الأعشى ٤ : ٧ .

(٢) فى ت « مقاومة » والمثبت من م ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٣٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٦ .

(٣) إضافة عن السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٣٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٧ .

فركب أهل اليمن الذلةُ ، والتجأ المجاهد إلى دهليزه (١) ، وقد أحيط به وقُطِعَت أطْنَابُه ، وألقوه إلى الأرض ، فخرج المجاهد على وجهه ومعه أولاده ، فلم يجد طريقا ؛ فسلّم ولديه إلى بعض الأعراب ، وعاد بمن معه وهم يصيحون : الأمان يا مسلمين (٢) . فأخذوا وزيره ، وتمزقت عساكره فى تلك الجبال ، وقُتِل خلق كثير ، ونُهِبَت أموالهم وخيولهم حتى لم يبق لهم شئ ، وما انفصل الحال إلى غروب الشمس . وفر ثَقَبَة بعَرَبِهِ (٣) ، وأخذ عبيد السيد عجلان جماعةً من الحجاج فيما بين مكة ومنى ، وقتلوا جماعة .

فلما أراد طاز الرحيل من منى سلّم أم المجاهد وحريمه للشريف عجلان ، وأوصاه بهن ، وركب معه المجاهد محتفظا به ، وبالغ فى إكرامه ، وصحب معه أيضا الأمير بَيْبُغَاروس مقيدا . وبعث الأميرَ طُقْطَاى مُبَشِّرا . ولما قدم الأمير طَاز المدينة الشريفة قَبَضَ على الشريف طُفَيْل (٤) .

---

(١) الدهليز : يطلق على الخيمة التى تصاحب السلطان أو الأمير حين يخرج للحرب أو للحج أو للصيد . (وانظر هامش السلوك للمقريزى ١/١ : ٢٤٨) .

(٢) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٣٢ . حكاية لصياح المستغيثين .

(٣) فى م « بعرفة » . وفى ت « إلى عرفة » والمثبت عن السلوك ٣/٢ : ٨٣٢ . وفى النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٢٧ « بعبيده وعربه » .

(٤) وانظر مع المرجعين السابقين العقد الثمين ٦ : ١٧١ ، ١٧٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٨٤ ، ٨٥ ، ودرر الفرائد ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

ولقى طَيْلان الحاج بينبع ، فتسلّم الأمير بَيْبُغَارُوس من الأمير طَاز وتوجّه إلى الكرك [١] .

وفيها أسقط الشريف عجلان ثلث الجباء عن الناس .

وفيها مات الشريف مُبارك بن عُطَيْفة بن أبى نمى (٢ شهيدا بحربة رماه بها بعض عبيد سواكن ٢) ، فى جمادى الأولى .

وأبو العباس أحمد بن حسن بن يوسف بن [محمود بن] مُسَكِّن القرشى الفهرى [٣] .

* * *

« سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة »

فيها كان الشريف عجلان بمكة ، والسيد ثَقَبة بالجديد ومعه أكثر بنى حسن والقواد ، ولم يكن له يد ولا جباء بمكة ، وإنما هو قاعد بالقوة ، وجاءت مراكب أهل اليمن من التجار إلى جدة ؛ فاحتاط عليها الشريف ثقبة وأخواه سَنَد ومُغامس ، فلزموهم وأقاموا بهم إلى شهر ربيع الأول ، فجباهم السيد ثقبة جباءً عنيفا ، وأخذ منهم

---

(١) السلوك للمقريزى ٢ / ٣ : ٨٣٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ .

(٢) فى الأصول « شهيدا بجزيرة سواكن » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ١٢٣ . وسواكن بلد مشهور على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر ، قرب عيذاب ، ترفأ إليها السفن ، وأهلها بجاة سود . (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٣١ برقم ٥٣٥ ، والإضافة عنه .

١٨٣ أموالا كثيرة ، وبَزًّا وحريرا ورقيقا / وغير ذلك ، ومنعهم من دخول مكة ، ومنعهم أن يحملوا أمتعتهم إلى مكة ؛ فأقاموا بها فى الوادى (١) .

ثم جاء الخبر أن المجاهد قد خرج من مصر (٢) ، وأتى الخبرُ إلى السيد عجلان بأن البلاد له على حاله ؛ فزين مكة بعد أن كان قد ضعف وقَصَّرَ مِن ضعفه . ثم جاء الخبر بمرسوم السلطان برجوع المجاهد إلى مصر ، فرجع به الأمير الذى هو معه قَشْتَمُر مُشِدّ الدواوين ، وقَيَّده ورجع إلى مصر (٢) .

وجاء فى ثانى عشر ربيع الأول الأمير علاء الدين مملوك السلطان بكتاب السلطان إلى الشريفين عجلان وثقبة بالوصول إلى الباب الشريف ، فأقام عندهما إلى أن توجه الشريف عجلان فى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى فطاف بعد أذان العصر ؛ فودع وصلّى العصر وسافر إلى وادى أبى عُرْوَة (٣) ، وأقام به ثلاثة أيام ، ثم سافر إلى الهدة وأقام بها يومين أو ثلاثة إلى أن سافر الشريف ثقبة من

(١) وانظر العقد الثمين ٣ : ٣٩٦ ، ٦ : ٦٢ .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٥٢ ، والعقود اللؤلؤية ٢ : ٨٨ .

(٣) أبو عروة : قرية بوادى مر (وادى فاطمة) قرب الروضة والبرقة ، وعندها وفى واديها نخيل ومزارع تسقى من عين عذبة ، وينزله الحاج الشامى ذهابا وإيابا وعنده جبل يقال له الظاهر يصعد منه المشاة إلى هدة بنى جابر .
(حسن القرى فى أودية أم القرى لجار الله بن فهد – مخطوطة اليمن)

الجديد إلى عُسْفَان . فسافرا جميعا فى يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى ، وسارا بزمْلِهما (١) ورحالهما قاصدين مصر ، فلما أتوا المدينة زاروا ، وتوجّه السيد عجلان إلى ينبع وأبى السيد ثَقَبَة أن يروح إلى مصر ؛ فأرسل السيد عجلان كتابا بأن ثقبة أبى أن يحضر إلى الباب السلطانى ، وأنى قاصد وراءه خوفا على البلاد ، وأرسله مع مملوك السلطان ومعه قود . ثم أقبل الشريف عجلان إلى بدر ؛ فهرب منه ثقبة ، وتوجه إلى ينبع ، وادعى أنه يسافر بعد ذلك . وجاء الخبر إلى مكة فى سابع عشر جمادى الآخرة بأن السيد عجلان وصل الهدة قاصدا مكة ، وأن ثقبة راح إلى مصر ؛ فهرب الشريفان سند ومغامس من الجديد إلى / نخلة ومعهم زمل ثقبة وبعض القواد والمخالفين على ١٨٤ عجلان ، وانقادت الشرفاء وباقى القواد كلهم بين يدى الشريف عجلان إلى الهدة طائعين له .

وقدم السيد ثَقَبة إلى القاهرة فى مستهل رمضان بعد ما قَدِم قودُه وقودُ أخيه عجلان ، فخلع عليه واستقر فى إمارة مكة بمفرده ، وأنعمَ عليه الأميرَ طاز بقرض : ألف دينار ، وأقرضه الأمير شَيْخُون عشرة آلاف درهم ، واقترض من التجار مالا كثيرا ، واشترى من الخيل والسلاح والمماليك ، واستخدم عدة أجناد . ورسم بسفر الحسام لاجين العلائى مملوك آقْبُغا الجَاشْنَكير وأستادار العلائى صحبته لِيُقَلِّده بمكة (٢) . فلما نزلوا بطن مَرّ تقدم إلى مكة حسامُ الدين

---

(١) الزمل : الحمل أو الرديف . (المعجم الوسيط) .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/ : ٨٥٢ .

لأَجِين ، وعرّف الشريف عجلان انفراد أخيه ثقبة بالإمرة ، فامتنع من تسليمه مكة ، وعاد الحسام إلى ثقبة فأقاما حتى قدم الحاج . ويقال بل رجعوا إلى خليص وأقاموا بها إلى أن جاء الحاج المصرى صحبة الأمير طَيْبُغَا المجدى [1] ، وكان الحاج عالما كثيرا من أهل الصعيد والفيوم ومن الوجه البحرى ، وجماعة كثيرة من أهل المغرب ، و [قدم] [2] التكرور ومعهم رقيق كثير وفيهم ملكهم ، فسار بقومه من القاهرة إلى الحج مستهل القعدة .

فتلقى السيد ثَقَبَة أميرَ الحاج وطلب منه أن يحارب معه عجلان ، فلم يوافقه على محاربته ؛ فأسمعه مالا يليق ، وهدَّده أنه لا يمكنه من دخول الحاج إلى مكة ، وقام [من] [3] عنده وقد اشتد غيظه ، وألبس من معه من العربان وغيرهم السلاح . فاجتمع أمير الركب والقاضى عز الدين بن جماعة – وكان قد توجه صحبة الركب للحج – واتفقا على إرسال الحسام لأَجِين إلى عجلان ومعه العزّ بن
١٨٥ جماعة ، فجرت / لهم معه منازعات [آخرها] [4] أن تكون الإمرة شركة بينهما نصفين ، وعادا إلى بطن مرّ ، وقررا ذلك مع ثقبة حتى رضى ، وساروا جميعا إلى مكة ؛ فتلقاهم عجلان على العادة وأنصف ثقبة وأنعم عليه بسبعين ألف درهم .

---

(١) فى الأصول « المحمدى » والمثبت عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٥٥ ، ٨٥٨ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٦٥ .

(٢) إضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٥٥ ، وانظر درر الفرائد ٣٠٩ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) إضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٥٨ .

وحج الناس وكانت الوقفة يوم الجمعة ، ولقى الحاج من العبيد بمكة شرا كثيرا . وجاور القاضى عز الدين بن جماعة فى السنة بعد هذه (١) .

وفيها فى يوم الأربعاء ثامن عشرى الحجة وصل الملك المجاهد إلى زبيد (٢) على طريق عيذاب .

وفيها مات أبو حفص عمر بن محمد بن على بن فتوح الدمنهورى يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول (٣) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة »

فيها توجه السيد عجلان إلى ناحية اليمن ؛ فلقى جلبة وصلت من اليمن ، فيها عبدُ قاضى مكة شهابِ الدين الطبرى ، وجماعة من أهل مكة ؛ فأخذ ما فيها وكان قدرا جسيما . فلما بلغ السيد ثقبة ذلك أرسل إلى أخيه عجلان يطلب نصفه من ذلك ، فأبى السيد عجلان أن يدفع له شيئا ؛ فركب إليه – وعجلان فى قلة من أصحابه – وغرّه بالصلح فغدر به وقيّده ، وقيّد معه على بن مغامس

---

(١) المرجع السابق ، ودرر الفرائد ٣٠٩ . وفى ترجمة عز الدين بن جماعة فى الدرر الكامنة ٢ : ٤٨٩ برقم ٢٤٤٣ أنه كان كثير الحج والمجاورة .

(٢) العقود اللؤلؤية ٢ : ٩٠ ، وفى السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٥٨ « قدم إلى تعز » .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٥٦ برقم ٣٠٩١ ، وفيه خلاف حول تاريخ وفاته .

ابن واصل الزباع ، وأخذ جميع ما كان مع عجلان من الخيل والإبل ،
واستقل بالإمرة بمفرده ، فلما كان الليل ورقد الموكلون بعجلان خلع
عجلان القيد من رجليه – وكان واسعا – وهرب إلى امرأة من الفريق
الذى كانوا فيه فانزوى إليها ، وعرفها بنفسه ، وسألها أن تخفيه .
فقالت له : نحن نخشى من ثقبة . فقال لها : لا بأس عليك ، أنا أتحيل
فى إخفائى بأن أحفر حفرة تغيبنى وأقعد فيها ، وحطى على أمتعتك ،
ولا عليك بفعل ذلك . فلما انتبه الموكل بعجلان تفقده فلم يجده ؛
فذهب إلى ثقبة وعرّفه / الخبر ؛ فذهب هو وأصحابه فى طلب ١٨٦
عجلان ، فلم يجدوه ، وأتى بيت المرأة التى هو مختف عندها ودوّره
بنفسه ؛ فلم يجد عجلان فيه . فلما كان الليل أركب فرسا وراح إلى
بنى شعبة باليمن ، فأقام عندهم حتى قدم الحاج (١) .

ولما قدم الحاج لم يجد بمكة أحدا من بنى حسن ولا العبيد (٢) .

وفيها غلت الأسعار حتى بلغ الإردب القمح ثلاثمائة درهم ، والشعير مائتى درهم ، والراوية الماء بأربعة مسعودية ، ثم أغاث الله فى أول يوم من المحرم بمطر استمر ثلاثة أيّام ، وانحلّ السعر وبيع إردب [القمح] (٣) بمائة وخمسين درهما والراوية [الماء] (٣) بنصف وربع مسعودية ؛ لجريان ماء عين حُنَين .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٨٨ .

(٣) الإضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٦١ .

وفيها منع المجاهد صاحبُ اليمن التجارَ من السفر إلى مكة ؛ غيظا من أمرائها (١) .

وفيها حج الأمير بَكْتَمُر المؤمنى شادّ الدواوين (٢) .

وفيها مات الشيخ عبد الله بن التاج الخطيب على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، فى ليلة التاسع والعشرين من صفر ، أو مستهل ربيع الأول (٣) .

والشيخ موسى بن على بن محمد بن عبد الله الزهرانى (٤) .

وأبو المكارم أحمد بن الشريف أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسى بمصر (٥) .

ويعقوب بن محمد بن أحمد الكيلانى (٦) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو المعالى أحمد بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى المؤذن (٧) .

* * *

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٦٧ ، ٨٨٨ ، ودرر الفرائد ٣٠٩ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ودرر الفرائد ٣٠٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢١١ برقم ١٥٨٠ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣٠١ برقم ٢٥٤٥ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٧٠ برقم ٦٥١ .

(٦) العقد الثمين ٧ : ٤٧٦ برقم ٢٧٥٠ .

(٧) العقد الثمين ٣ : ١٠٨ برقم ٦٠٤ .

« سنة أربع وخمسين وسبعمائة »

فيها توجه السيد عجلان إلى نخلة بعد أن كان فى أول السنة
بالواديين ، وأخذ منها المالَ الذى نهبه وقصد الجديد وفرق المال ، وأقام
بالجديد إلى آخر السنة . فلما أن قرب وصول الحاج وسمع بأن البلاد
لأخيه ثقبة وليس له فيها أمرٌ ارتحل إلى الحردة ، ثم بعث إليه أمير الحاج
المصرى الأمير زين الدين عمر شاه الحاجب بأمان ، وأمره أن يصل إليه
ويصلح بينه وبين أخيه ؛ فتوجه عجلان – وثقبة بالجموم / من وادى ١٨٧
مرّ – وخلع أمير الركب على عجلان وسار معه إلى مكة (١) .

وقيل إن السلطان ومدبرى دولته أَسَرُّوا إلى أمير الحاج ومن صحبته من الأمراء أن يقبضوا على ثقبة ويُقِرُّوا الأمير عجلان بمفرده على إمارة مكة . فلما قدم الحاج بطن مَرّ ومضى عجلان إلى لقائهم شكا إلى الأمراء من أخيه ثقبة ، وذكر ما فعله معه وبكى ؛ فطمأنوا قلبه ، وساروا به معهم حتى لقيهم الشريف ثقبة ومعه أخواه سند ومغامس وابن عمهم محمد بن عطيفة ، وقوادهم وعبيدهم بالزاهر – على جارى العادة ، لتلقى الأمير وخدمة المحمل – فألبسوه خلعته على العادة ومضَوْا حَافِّين به نحو مكة ، وهم يحادثونه فى الصلح بينه وبين أخيه عجلان ، ويُحَسِّنُون له ذلك فأبى إلا أن يكون السلطان رسم بذلك ، وصمَّم على ذلك ، فلما أيسوا منه مَدَّ الأمير كُشْلِى يَدَه إلى سيفه وقبض عليه ، وأشار إلى من معه فألقوه عن فرسه وأخذوه ومَن

(١) العقد الثمين ٦ : ٦٤ .

معه من إخوته وابن عمهم وكَبَّلُوهم بالحديد ، ودخلوا بهم مكة محتاطين عليهم ، ففر القواد والعبيد . وأحضروا عجلان وأُلْبِسَ التشريف وعبروا به إلى مكة ، فلم يختلف عليهم اثنان . وسُلِّمَ ثَقَبة للأمير أحمد بن آل ملك ؛ فَسُرّ الناس بذلك ، وذهب أمير الركب بالأشراف إلى مصر تحت الحَوْطَة ، فقدم بهم إلى القاهرة فى ثامن عشر المحرم ، ولم يتفق مثل هذا فيما سلف . وهلك جماعة من المشاة ، واعتقل الأشراف بالقاهرة بالحبس ، ودام عجلان على ولاية مكة بمفرده ، وكثر جلب الغلال وغيرها فانحط السعرُ عشرين درهما الإردب (١) .

وفيها حج الخليفة المعتضد بالله أبو بكر ، وقاضى القضاة عز الدين بن جماعة ، والشيخ شهاب الدين بن عقيل ، ومن الأمراء الأمير سيف الدين كُشْلِى ، وسيف الدين بُزْلَار ، وسيف الدين طُقْطَاي ، وشهاب الدين أحمد بن آل ملك ، وناصر الدين [محمد] ابن بَكْتَمُر الساقى ، وركن الدين عمر بن طُقُزْدَمُر (٢) .

وفيها قُبِضَ على إمام الزيدية أبى القاسم محمد بن أحمد اليمنى ، وكان يصلى فى الحرم بطائفته ويتجاهر ، ونصب له منبرا فى الحرم ، يخطب عليه يوم العيد وغيره بمذهبه ، وضُرِب بالمقارع ضربا مبرحا ليرجع عن مذهبه فلم يرجع ، وسجن فَفَرَّ إلى وادى نخلة (٣) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٧ . وانظر العقد الثمين ٦ : ٦٤ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٩٠٣ والإضافة عنه .

(٣) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٩٠٤ ، ودرر الفرائد ٣٠٩ .

وفيها فى الموسم ضَرَبَ الأَميرُ عمر شاه عليا مؤذن الزيدية حتى مات (١) .

وفيها مات إمام الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن الزين القسطلانى ، فى آخر المحرم (٢) .

والولى أبو مروان عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد البكرى المَرْجَانى التُّونسيّ ، فى يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى (٣) .

وعبد الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر الطبرى (٤) .

★ ★ ★

« سنة خمس وخمسين وسبعمائة »

فيها قَلَّ ما بيد السيد عجلان ؛ وسبب ذلك أن المجاهد صاحب اليمن لما عاد إلى بلاده – بعد خلاصه من القبض بمنى – منع

---

(١) درر الفرائد ٣٠٩ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٣٩ برقم ٤٤٢ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٩٠٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٩٥ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٥٠٣ برقم ١٨٧٨ .

(٤) الدر الكمين وفيه « مات فى حدود سنة نيف وخمسين وسبعمائة ولم يتبق من ذريةٍ والده محمد بن إسماعيل إلا ابنة على بكارتها ، وكان مولدها بعد مولد أخيها عبد الله فى سنة سبع عشرة وسبعمائة أو ما قاربها ... وكان أيضا لم يتزوج حتى مات عندها . نقلت هذه الترجمة من خط المحدث شمس الدين بن سكر » .

التجار من السفر إلى مكة ؛ فاحتاج فاعتبر (١) جميع نخل الوادى من وقته ، وجعل على كل نخلة أربعة دراهم ، وثلاثة دراهم ، ودرهمين ؛ فحصل له من ذلك مال جزيل ، وعنف فى هذه السنة بالأشراف والقواد عنفا عظيما ، وأخذ ما كان أعطاهم من الخيول والأموال ، وكان أغدق عليهم فى العطاء بحيث يقال إنه وهب فى يوم واحد مائة وعشرين فرسا وألفين ومائتى ناقة ، وثلاثمائة ألف درهم ، وستين ألف درهم (٢) .

وفيها فى يوم الخميس تاسع عشر شعبان وصلت الرجبية إلى مكة ، ومقدمها الأمير عز / الدين أَزْدَمُر الخازندار ، والطواشى شبل ١٨٩
الدولة كافور الهندى ، وقطب الدين هِرْمَاس ، وجماعة من الأعيان ، وكان الركب لما وصل إلى بدر لقيهم القاضى عز الدين بن جماعة قادما من المدينة إلى مكة ؛ يريد صيام شهر رمضان بمكة ، فلما نزلت الرجبية بطن مَرّ لقيهم أمير مكة السيد عجلان فخُلِع عليه ، ومضوا إلى مكة فدخلوها معتمرين من الغد مستهل رمضان ، ونودى (٣) : ألاّ يحمل أحد من بنى حسن والقواد والعبيد سلاحا بمكة . فامتنعوا من حمله .

---

(١) يريد حزر عبرتها : أى قدر ما تحمله تخمينا . وفى العقد الثمين ٦ : ٦٤ « عشّر » .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) فى ت « وأمر » وسقط اللفظ من م ، والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/٣ : ١٠ .

وفيها – فى شوال – ظهر بعد العشاء الآخرة من قبل جبل أبى قبيس كوكب فى قدر الهلال وأكثر نورا منه ، ومَرّ على الكعبة ، ثم آختفى بعد ثلاث درج ؛ فسمع من فقير يمانى وهو يقول : لا إله إلا الله القادر على كل شئ ، هذا يدل على رجل يكون فى شدة يفرج الله عنه [١] ، ورجل يكون فى فرج فيصير إلى شدة ، والله يدبر الأمر بقدرته . فقدم الخبر فى أخريات شوال بخلع الصالح وإعادة السلطان حسن .

وفيها فى يوم الاثنين ثانى شوال اتفق أن الشيخ المعتقد أبا
طرطور قال : لا إله إلا الله ، اليوم جلس حسن فى دست مملكة
مصر . وكان عنده الشيخ قطب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود
ابن هِرْمَاس بن قاضى القدس الشهير بالهِرْمَاس وحده ، فقام من فوره
إلى الأمير عز الدين أزدمر أمير الرجبية ، وقاضى القضاة عز الدين بن
جماعة – وهما بالحرم – فجلس إليهما ، ثم أطرق ورفع رأسه وقال :
لا إله إلا الله ، اليوم جلس الملك الناصر حسن فى دست مملكة مصر
عن الملك الصالح ، فأرخوا ذلك عندكم . فأرّخه الأمير أَزْدَمُر فقدم
١٩٠ الخبر بخلع الصالح وجلوس الناصر حسن فى ذلك اليوم بعينه ، / فمن
حينئذ ارتبط الأمير أَزْدَمُر بالهِرْمَاس ، فأوصله إلى السلطان حَسَن حتى
بلغ ما بلغ ؛ ظنا منه أن العلامة المذكورة كانت من قبله على جهة الكشف
وما كان إلا ما تلقفه من الشيخ أبى طرطور فنسبه إلى نفسه [٢] .

---

(١) فى الأصول « عليه » والمثبت عن السلوك للمقريزى ١/٣ : ١١ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣ / ١ : ١١ .

وفيها هَبَّت ريح بمكة من قبل اليمن أظلم عقيبها الحرمُ الشريف ، وفشت الأمراض فى الناس حتى لم يكن أحد إلا وبه وعك ، إلا أنه كان سليما ؛ يحصل البرء منه بعد أسبوع (١) .

وفيها كان الرخاء كثيرا بيعت غرارة القمح بثمانين درهما ، والغرارة الشعير بخمسين درهما ، إلا أن الماء قليل بحيث نزحت الآبار ، وانقطعت عين حنين (٢) ، فأغاثهم الله بمطر عظيم رووا منه .

وفيها – فى رمضان – عقد لكبير الزيدية أبى القاسم [بن] (٣) محمد بن حسين بن الشُّقَيف (٤) مجلس بحضرة القاضى عز الدين بن جماعة ، وآستُتِيبَ فيه ، وكتب خطه أنه يبرأ إلى الله عز وجل من اعتقاد أهل البدع من الزيدية والإمامية وغيرها ، وأنه يواظب على الجمعة والجماعة ، وإن خرج عن ذلك جعل فيه ما تقتضيه الشريعة المطهرة . وذلك بعد سؤاله لأهل السُّنّة وخضوعه لهم ؛ وكان سبب ذلك خوفا حصل له من ضرب الأمير عمر شاه لعَلِيٍّ مؤذن الزيدية حتى مات فى موسم السنة التى قبلها .

وفيها حضر أبو القاسم محمد بن أحمد اليمنى إمام الزيدية المطلوب فى السنة الخالية إلى قاضى القضاة عز الدين بن جماعة تائبا

---

(١) السلوك للمقريزى ٣ / ١ : ١٠ .

(٢) وفى المرجع السابق « عين جوبان » وكلتاهما واحدة .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٨ : ٨٩ ، والخبر بتمامه فيه .

(٤) فى الأصول « الثقيف » والتصويب عن المرجع السابق .

مما كان عليه من مذهب الزيدية ، فعُقِدَ له مجلس بالحرم ، حضره أمير الركب وعامة أهل مصر ومكة ، وأشهدهم أنه رجع عن مذهب الزيدية ، وتبرأ إلى الله من إباحة دماء الشافعية وأموالهم ، وأنه يواظب على صلاة الجمعة والجماعة مع أئمة الحرم ، وإن خرج عن ذلك فُعِلَ
به ما تقضيه الشريعة ، وكتب خطه بذلك ، فقال / بعضهم فى ١٩١
ذلك :

استتوبوا الزيدى عن مذهب   قد كان من قبل به مُعْجَبا
لو لم يُدَارِك نفسه بتوبة (١)   لعَجَّلَ اللهُ له مذهبا

وفيها لم يحج الركب العراقى (٢) .

وفيها مات مفتى مكة أبو العباس أحمد بن قاسم الحرازى ، فى يوم الاثنين ثانى عشر شوال (٣) .

وأم الوفا كمالية بنت القاضى نجم الدين الطبرى ، فى النصف من شوال (٤) .

---

(١) هذا الشطر مضطرب فى الأصول ، والمثبت عن السلوك للمقريزى ٣/١ : ١٠ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١١٦ برقم ٦١٣ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٥٠ برقم ٦٠٠ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣١١ برقم ٣٤٦٦ .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات نصير الدين فضل الله بن القاضى نصر الله (١) الغورى العجمى الكسائى الحنفى .

* * *

« سنة ست وخمسين وسبعمائة »

فيها شفع الأمير فَيَّاض بن مهنا فى الشريف ثقبة ؛ فأفرج عنه وعن أخويه وابن عمه محمد بن عطيفة ، فأقاموا بالقاهرة (٢) .

وفيها – فى أول رمضان – وصل إلى السيد عجلان مع الرجبية توقيع بالاستمرار فى الولاية ، فلما كان اليوم السابع عشر منه وصل السيد ثقبة وأخواه سَنَد ومُغَامس وابن عمهم محمد بن عطيفة إلى نخلة فارّين من السجن بالقاهرة ، وليس معهم إلا خمسة أفراس . وكان السيد عجلان يومئذ بخيف بنى شديد ، ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها . ثم انتقل ثقبة وأخواه فى ثلاثة وخمسين فرسا إلى الجديد فى اليوم الثالث والعشرين من شوال ، فأقاموا به ، فلما كان يوم الثالث عشر من القعدة نزل السيد ثقبة وأخواه ومن معه المعابدة وأقاموا بها محاصرين

---

(١) فى الأصول « نصير الغورى » والمثبت عن الدر الكمين وفيه : سمع من العلماء محدثى مكة الصحاح والسنن ، وصنف فى مناسك الحج ، وكان كثير العبادة والعمل فى الحديث ، مات برباط رامشت فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة أو بعدها . قال الإمام شمس الدين بن سكر : أجاز لنا مروياته ، وكتب لنا بخطه فى الاستدعاءات .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٢١ .

السيد عجلان ، وجرى فى هذا اليوم بين العبيد بعض قتال ، قتل فيه بعض القواد اليواسفة من أصحاب الشريف ثقبة وعبد له ، وتضرر الناس بهم كثيرا ، ثم ارتحل السيد ثقبة ومن معه فى صبيحة يوم الاثنين رابع عشرى القعدة إلى الجديد وأقاموا به .

١٩٢ فلما كان وصول الحاج دخلوا إلى ناحية جدة ، وأخذوا / الجلاب ودَبُّروا بها إلى بجير (١) ، فلما رحل الحاج من مكة توجهوا بالجلاب ونجلوها ونزلوا الجديد .

وفيها حج الركب العراقى وكان قليلا (٢) .

وفيها مات الخطيب تاج الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبرى ، فى آخر النصف الأول من السنة أو أول النصف الثانى ، فولى بعده الخطيب القاضى شهاب الدين الطبرى ، وجاءه بها توقيع فى أوّل شهر رمضان (٣) .

وفيها مات العز إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأصفهانى فى خامس المحرم (٤) .

---

(١) فى الأصول « الحير » . وفى العقد الثمين ٣ : ٣٩٧ « بجير » ولعل الصواب ما أثبته .

وبجير – بضم الباء الموحدة وفتح الجيم المعجمة : – قرية لطيفة من أعمال هدة بنى جابر يسكنها عرب من القحطانية فيها نخيل وعين عذبة جارية . (حسن القرى فى أودية أم القرى) .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٧٧ برقم ٢٠٦٤ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٢٣٩ برقم ٧١٨ .

والجمال محمد بن محمد بن نجم الدين ، فى يوم الأربعاء سابع شوال (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات يعقوب بن عمر بن على الكورانى (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات عبدُ الله بن عبد الله بن الصفى الطبرى (٣) .

* * *

« سنة سبع وخمسين وسبعمائة »

فيها فى تاسع عشر المحرم اصطلح الشريفان عجلان وثقبة على أن تكون الإمرة بينهما نصفين ، وكان مع عجلان خمسون مملوكا فقسمها بينه وبين أخيه ، وانقسم الأشراف والقواد . فلما كان اليوم الثالث عشر من جمادى الآخرة توجه ثقبة من ناحية اليمن إلى مكة وملكها بمفرده ، وقطع نداء أخيه عجلان على زمزم ، وأقام بمكة إلى مستهل الحجة ، وعجلان بالجديد . فلما وصل الحاج مكة دخلها عجلان مع الحاج بعد أن فارقها ثقبة وبعد عن مكة . ثم طلب أمير الركب المصرى الهدبانى السيد ثقبة ، فلم يجبه – مع كونه أمَّنه –

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٧٦ برقم ٢٧٤٩ .
(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

وقصد ناحية اليمن ونهب قافلة الفقيه البركانى ، وأخذ ما معه من البضائع والقماش ، وكان مالا كثيرا (١) .

وفيها حج العراقيون فى غاية الكثرة ، وحج بعض العجم وتصدّق بذهب كثير فى الحرمين على أهلهما (٢) .

وفيها وقف الناس بعرفة يومين ، وحصل لهم فى آخر اليوم الأول غيث اغتبطوا به (٣) .

وفيها – فى أولها – عزل السيد عجلان أميرُ مكة شيخ السدنة الجمال عبد الله محمد بن أبى بكر بن ناصر الشيبى عن مشيخة
١٩٣ الحجبة ؛ / لغيبته فى مصر ، وولى أبا الفضل أحمد بن يوسف بن أحمد بن صالح الشيبى شيخ السدنة ، إلى أن وصل فى آخر شعبان أو مستهل رمضان مرسومُ السلطان بعود محمد بن أبى بكر لمشيخة السدنة كما كان ، ويكون صهرهَ يوسف بن محمد بن أبى راجح ينوب عنه فى ذلك إلى حين حضوره إلى مكة ، فباشر يوسف ذلك (٤) .

وفيها – أو فى [سنة] (٥) ستين – مات الجمال أبو عبد الله

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٩٧ ، ٦ : ٦٦ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٣٤ .

(٥) إضافة على الأصول .

محمد بن على بن الزين محمد بن محمد بن محمد القسطلانى فى أوائل رمضان (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – وجد الصفى محمد بن [محمد ابن] (٢) الفخر عثمان بن الصفى أحمد الطبرى مقتولا فى دارهم التى بجوار الكوم الذى يتوصل منه إلى دار عيسى ، تجاه بيت الخطيب تاج الدين الطبرى فى الطريق الموصلة إلى النجارين .

* * *

« سنة ثمان وخمسين وسبعمائة »

فيها وصل السيد ثقبة إلى الجديد ونزل به ، وأقام به مدة ، ثم ارتحل إلى ناحية اليمن ، وأقام بها مدة ، ثم وصل إلى الجديد ثانيا ، فعمل عليه أصحابه القواد وحالفوا أخاه عجلان ، فارتحل ثقبة إلى خيف بنى شديد ، ثم إلى نخلة ، ثم التام عليه الأشراف جميعهم ، ونزلوا معه فى خيف بنى شديد . والتأم القواد جميعهم مع عجلان ، وخرج من مكة ونزل الجديد ، ثم ارتحل منه إلى البُرْقَة (٣) طالبا قتال

(١) العقد الثمين ٢ : ٢١٢ برقم ٣٢٨ ، وفيه « توفى – على ما وجدت بخط شيخنا ابن سكر – فى أوائل رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمكة » .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٣١٥ برقم ٤١٢ ، وفيه « توفى فى أثناء عشر الستين وسبعمائة » . وانظر كيفية قتله هناك .

(٣) البرقة : قرية حسنة بين خيف بنى شديد وأبو عروة ، بها نخيل ومزارع خضرة نضرة ، وبها حصن كبير أو قصر يسكنه أمير مكة . (حسن القرى فى أودية أم القرى) .

ثقبة ومن معه ، فلم يمكنه القواد من ذلك ، وأقام بالبُرْقَة قريبا من شهر ، وجمع مروخا (١) كثيرة وذلك فى رجب ، ثم عاد إلى الجديد ورتب فى مكة خيلا ورجالا . فلما كان أول ذى القعدة قصد ثقبة مكة ليدخلها فلم يمكن من دخولها بعد أن وصل [إلى] (٢) الدرب من ناحية الأبطح .

فلما وصل الحاج اصطلح الشريفان واشتركا فى الإمرة ، وحج الناس طيبين (٣) .

وكان حجاج مصر والشام قليلين ، وكان مع الحجاج العراقيين محملان : واحد من بغداد ، والآخر من شيراز (٤) .

١٩٤ وفيها عمر مولد النبى ﷺ / (٥) ، وبئر النجار بأول مضيق منى عَلَى يسار الذاهب من مكة المشرفة إلى منى ، وكانت عمارة البئر

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى العقد الثمين ٦ : ٦٦ « صروخا » .

والمروخ جمع مرخ ، وهو شجر من العضاة من الفصيلة العشارية . ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه وليس له ورق ولا شوك ، سريع الورى ، يقتدح به . ومن أمثال العرب « فى كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار » أو جمع المرخ أو المروخ بمعنى الدهن المعروف . أو جمع المريخ بمعنى السهم الطويل ذى القذذ الأربعة ، أو ذى الأذنين . (تاج العروس ، المعجم الوسيط) .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٣٩٨ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٦٦ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٢٧٠ .

فى شوال ، وذلك من جهة الأمير شَيْخُون أحد كبار الدولة بمصر ، على يد الأمير طُقْطَاي (١) .

وفيها تزوج الرضى محمد بن الجمال محمد بن الفخر عثمان بن الصفى أحمد الطبرى بأم الفضل خديجة بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز النويرى (٢) .

وفيها مات بهاء الدين عمر بن محمد بن أحمد بن منصور الهندى الحنفى فى ذى الحجة (٣) .

وأم الحسن ابنة القاضى شهاب الدين الطبرى (٤) .

* * *

« سنة تسع وخمسين وسبعمائة »

فيها أمر الأمير صَرْغَتْمُش الناصرى – أحد كبار الأمراء فى دولة

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٤٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣١٥ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٥٤ برقم ٣٠٨٧ .

(٤) الدر الكمين ، وفيه « أم الحسن ابنة القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى نجم الدين محمد ابن القاضى جمال الدين محمد بن المحب أحمد بن عبد الله الطبرى ، واسمها فاطمة واشتهرت بكنيتها ؛ فلذلك ذكرتها هنا ؛ تزوجها القاضى على النويرى ؛ فولدت له كمالية أم الوفا الكبرى ، ماتت فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة » .

الناصر حسن – بعمارة ميضأة (١ فيما بين رباط أم الخليفة ١) والبيمارستان المستنصرى بالجانب الشمالى من المسجد الحرام (٢) ؛ فعمرت وعمّر معها أماكن فى المسجد الحرام ، وجدد المشعر الحرام (٣) .

وفيها كان بمكة غلاء فى جميع المأكولات (٤) .

وفيها رحل الحجاج جميعهم من منى فى النفر الأول ، وكان حجاج مصر والشام والعراق قليلين (٥) .

وفيها – فى آخرها أو أول التى بعدها – تزوّج القاضى على النويرى ابنة خاله أم السعد زينب بنت القاضى شهاب الدين الطبرى (٦) .

وفيها قدم الشريف على بن [أبى] (٧) عبد الله [محمد] (٧) الفاسى من بلاد التكرور . وقدم معه بابنتيه سُتَيْت وفاطمة .

وفيها ولى الخطابة بالمسجد الحرام الضياء محمد بن عبد الله بن

---

(١) فى الأصول « فى رباط الخليفة » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٥٠ ، والعقد الثمين ٥ : ٤٠ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٠ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، والمرجع السابق .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ . وفيه أم محمد .

(٧) الإضافة عن العقد الثمين ٦ : ٢٣٦ ، ٨ : ٢٤٩ ، ٣٠٣ .

محمد الحموى ؛ وصل إليه توقيع من صاحب مصر ، فصده – مع ذلك – عنه السيد (١ أحمد بن عجلان ١) بواسطة أصحاب القاضى شهاب الدين الطبرى ؛ لما بينهم من العداوة بعد أن خرج فى شعار الخطبة إلى أثناء المسجد الحرام فى الموسم ، وخطب الرضى محمد بن أحمد ابن الرضى إبراهيم الطبرى ، إلى وصول الخبر فى جمادى الأولى من السنة بعد هذه .

وفيها مات إمام الحنابلة بالمسجد الحرام محمد بن الجمال / ١٩٥
محمد بن عثمان بن موسى الآمدى الحنبلى ، وولى الإمامة بعده السراج عبد اللطيف ابن أبى المكارم أحمد بن عبد الله الفاسى (٢) .

وفيها مات نور الدين على بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب القسطلانى ، فى تاسع عشرى رجب (٣) .

وحيدر بن الحسين بن [حيدر] الفارسى ، فى آخرها (٤) .

* * *

« سنة ستين وسبعمائة »

فيها فى جمادى الأولى وصلت القصاد من صاحب مصر

---

(١) كذا فى الأصول ، والعقد الثمين ٣ : ٨٧ . وفى العقد الثمين ٢ : ٨٨ « وصده مع ذلك عنه الشريف عجلان » .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣١٦ برقم ٤١٣ ، ٦ : ٤٨٧ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٣٥ برقم ٣٠١١ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٢٥٤ برقم ١٠٩٢ ، والإضافة عنه .

باستدعاء الشريفين عجلان وثقبة للحضور إليه ؛ وسبب ذلك ما حصل بمكة من الجور بسبب افتراق الكلمة ، فاعتذرا من الحضور إلى الأبواب السلطانية (١) .

وفيها - فى جمادى الآخرة - وصل الخبر إلى مكة بعزل الشريفين ثقبة وعجلان عن إمرة مكة ، وتوليتها لأخيهما سند بن رميثة ، ومحمد بن عطيفة ، وكان سند مع أخويه فى ناحية اليمن ، وابن عطيفة بمصر . فأشار عجلان على ثقبة بأن يعطى كلُّ واحد منهما أربعمائة بعير لبنى حسن ليساعدوهما على بقاء ولايتهما ، ومنع عطيفة ومن معه . فلم يوافق على ذلك ثقبة ، واحتج بعجزه عن الإبل المطلوبة منه ، ولما بينه وبين سند من كثرة الألفة ، ومعاضدة سند له (٢)

وكان بعض الأشراف بالواديين وبعضهم بالحسينية ، وكان السيد أحمد بن عجلان بمكة ينظر فى أمورها نائبا عن أبيه (٣) .

وجهز الناصر حسن من مصر صحبة محمد بن عطيفة عسكرا نحو مائتى مملوك ، فيهم أربعة من الأمراء وهم : سيف الدين جَرَكْتَمُر الماردينى حاجب الحجاب بالقاهرة ؛ وهو مقدم العسكر ، وقُطْلُوبُغا المنصورى ، وعلم دار ، وناصر الدين أحمد بن أصْلَم المنصورى ، ومعهم تسعون فرسا ، ووصلوا إلى مكة فى آخر جمادى الآخرة -

(١) العقد الثمين ٦ : ٦٧ ، ٣ : ٣٩٨ .
(٢) العقد الثمين ٢ : ١٤١ ، ٦ : ٦٦ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ٨٧ .

وقيل فى رجب – فلما وصل العسكر إلى مكة وصل إليهم سند بن رميثة من ناحية اليمن ؛ فأعطوه تقليده ، وخلع عليه وعلى محمد بن عُطَيْفة ، ودُعِىَ لهما على زمزم ؛ وآنصلح بالعسكر حال مكة ، وارتفع عنها / الجور ، ١٩٦ وانتشر العدل بها ، وأسقط المكس من المأكولات ، وجُلِبَت الأقوات ؛ فرخصت فيها الأسعار إلى الغاية . وانقمع أهل الفساد بحيث لم يتجاسر أحد منهم على حمل السلاح بمكة ؛ لأن مُقَدّم العساكر أمر بذلك ، وأقام العسكرُ بمكة بعد الحج إلى آخر السنة [١] .

وتوجه عجلان إلى مصر ومعه ابناه أحمد وكُبَيْش فى جماعة من ألزام عجلان ، فلما وصلوا إلى مصر قبض على عجلان وابنيه أحمد وكُبَيْش ؛ فاعتقلوا بقلعة [٢] فى مصر ، وأقسم الناصر حسن صاحب مصر ألاّ يطلقهم مادام حيا ؛ لأنه كان شديد الحنق على عجلان وابنه أحمد لأمور منها : أن أحمد بن عجلان صَدّ الخطيب الضياء الحموى عن الخطابة بالمسجد الحرام بعد أن برز إلى المسجد فى شعار الخطبة فى موسم السنة قبل هذه رعاية للقاضى شهاب الدين الطبرى .

وأقام ثقبة بالخبت [٣] لقطع الطريق على من يأتى من حَلْى إلى مكة من التجار والحجاج والمسافرين .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٤١ ، ١٤٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، والسلوك للمقريزى ٣/١ : ٤٨ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٨٧ « فاعتقلوا ببرج فى قلعة الجبل » .

(٣) فى م « بالحنث » ، والمثبت من ت . والخبت : هو ما تطامن من الأرض فإذا خرجتَ منه أفضيتَ إلى سعة ، ويطلق على خبت الجميش ، وخبت البزواء بين مكة والمدينة ، وخبت من قرى زبيد باليمن . (معجم البلدان لياقوت) .

وفيها – فى آخر شعبان – قدمت الرجبية من القاهرة ، وصحبتهم القاضى عز الدين بن جماعة ، وقاضى القضاة موفق الدين الحنبلى ، وقطب الدين هِرْمَاس (١) .

وفيها حج العراقيون ووصلوا إلى مكة فى اليوم الخامس من ذى الحجة ، والمعهود أن وصولهم يكون بعد ذلك بيومين (٢) .

وفيها وصلت كسوة للكعبة الشريفة من الملك الناصر يكسى بها داخل الكعبة ، وهى حرير أسود مطرز بالذهب المزركش ، [بها] (٣) جامات ، وذلك فى آخر القعدة ، وكسيت الكعبة بها ، فحضر قاضى القضاة عز الدين بن جماعة . وكانت الوقفة الجمعة (٤) .

ووقع الوباء بجمال المصريين ؛ فمات منهم شئ كثير ، ثم وقع الوباء فى قافلة أهل اليمن بعد توجههم من مكة ، وفى رجالهم فمات منهم خلق كثير وجمال كثيرة (٤) . ولزمهم ثقبة فى الواديين ، وطلب منهم جباء بطريق الظلم .

وفيها – فى أولها – كان غلاء عظيم ، ثم حصل / فى النصف منها ١٩٧
رخاء كثير [بحيث] (٥) بيعت الغرارة الحنطة بستين درهما كاملية (٦) .

---

(١) السلوك للمقريزى ١/٣ : ٤٨ .
(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ ، ودرر الفرائد ٣١٠ .
(٣) إضافة على الأصول .
(٤) درر الفرائد ٣١٠ .
(٥) إضافة على الأصول .
(٦) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

وفيها – فى جمادى الآخرة عند وصول العسكر من مصر باشر الضياء الحموى الخطابة بالمسجد الحرام ، وولى مع ذلك المشاركة فى نظر الحرم ومشيخته (١) .

وفيها عمّر الأمير يَلْبُغَا الخاصكى المسجد الذى بجبل قزح بالمزدلفة .

وفيها مات القاضى شهاب الدين الطبرى فى سابع عشر شعبان ، وولى بعده قضاء مكة التقى محمد بن أحمد بن قاسم الحرازى (٢) .

وفيها مات إمام المالكية بالمسجد الحرام الشيخ خليل بن عبد الرحمن المالكى ، ليلة الاثنين لعشر بقين من شوال ، وولى الإمامة ابن أخيه عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن (٣) .

وفيها مات أبو القاسم [بن] محمد بن حسين بن محمد بن الشقيف (٤) .

وكاتب السيد عجلان بن رميثة موسى بن عمران (٥) .

وفاطمة بنت عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر القسطلانى ، فى أحد الربيعين (٦) .

★ ★ ★

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٨٨ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٦١ برقم ٦٤٧ ، ١ : ٣٦٧ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٣٢٤ برقم ١١٤١ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٣ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٨٩ برقم ٢٩٧٥ ، والإضافة عنه .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٣٠٦ برقم ٢٥٤٨ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٠١ برقم ٣٤٥٠ .

« سنة إحدى وستين وسبعمائة »

فيها أرسل السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون كسوة للكعبة الشريفة تكسى من داخلها ، وكانت من حرير أسود بها جامات مزركشة بالذهب ، ما خلا شقة من الشقق بين الأسطوانتين اللتين تليان الباب فإنها كمخة حرير حمراء ، وفى وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب (١) . وأرسل أيضا للكعبة الشريفة حاصلا (٢) من خشب الساج .

وفيها كان وباء كثير ، ومات فيه اثنا عشر مملوكا كبارا من مماليك جَرَكْتَمُر وزوجته وخادمه ، وأشرف هو على الموت . ومات أكثر خيل المنصورى (٣) ، ثم أقلع ذلك عن الناس .

وفيها فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة مات الأمير ناصر الدين محمد بن أصلم الناصرى (٤) ، ثم توجه فى آخر الشهر ولده الأمير رمضان إلى مصر بجميع غلمانه ومماليكه وخدمه .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، والعقد الثمين ١ : ٥٩ .

(٢) فى الأصول « حصل » ولعل الصواب ما أثبتناه . والحاصل والحصالة صندوق أو شبهه يحفظ فيه ما يدخر ، واللفظ محدث . (المعجم الوسيط) وفى العقد الثمين ٤ : ١٨١ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٣١٦ « وعمل فى زمنه باب الكعبة الذى هو بابها الآن » .

(٣) لعله قطلوبغا المنصورى . أحد الأمراء الذين أرسلهم الناصر حسن صحبة محمد بن عطيفة فى أخبار سنة ٧٦٠ هـ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٢٢ برقم ١٠٧ .

وفيها فى رمضان جاء حاج مصر فى الرجبية ، ومعهم [١] بنت السلطان / محمد بن قلاوون الست زهراء أخت الناصر حسن ، ١٩٨ والركنى بِيبَرْس الأحمدى ، وبعض المماليك السلطانية ، وأجناد الحلقة ، وقاضى القضاة تاج الدين الأنصارى ، ونوابه المازولى ونجم الدين حمزة،والقاضى نصر الله الحنبلى،والقاضى زين الدين بن السراج الحنفى ، وجماعة من العلماء والفضلاء ، وكان معهم الرخاء إلى أوان الحج .

وفيها قدم مع الحاج فى الموسم من مصر عسكر مقدمه الأمير قُنْدُس ، وكان أمير الحاج المصرى الأمير أَرْغُون التركى ، وقدم من الشام أمير الحاج ناصر الدين بن قَراسُنْقُر ، وطُلُوبُغَا الكُرْجى فى جماعة على نية المجاورة،وأن يقيموا بمكة عوض العسكر الذين قدموا مع ابن عطيفة [٢] . وأن يتولى جَرَكْتَمُر إمرة الركب الشامى مكان ابن قَرَاسُنْقُر .

وحج الناس ، وكانت الوقفة يوم الأربعاء ، ثم وقعت جفلة بمنى فهربت بنو حسن كلهم ، ولم يبق منهم إلا محمد بن عطيفة وغلمانه لا غير ، وتوجهوا فى الليل من منى إلى وادى مرّ ثم إلى نخلة ، وتقدم سند إلى نخلة أولا ، وبنو حسن ومغامس لحقوا به فى نخلة من وادى مَرّ ، فبلغ الترك هرب السيد سند ، فأنكروا أن يكونوا همّوا له

(١) فى الأصول « وأميرهم » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) العقد الثمين ٢ : ١٤٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ .

بسوء ، فاستدعوه إليهم فحضر إليهم هو وجميع بنى حسن عند سفرهم من باب الشبيكة .

وقيل إن السيد سند بلغه بمنى أن الترك يريدون القبض عليه ، فهرب هو وبنو حسن إلى جهة نخلة ، وبلغ الترك فأنكروا أن يكونوا هَمُّوا له بسوء ، واستدعوه إليهم فحضر [1] .

وفيها فى رابع عشر ذى الحجة رام بعض العسكر النزول بدار المضيف عند الصفا ؛ فمنعه من ذلك بعض الأشراف من ذوى على ؛ فتضاربوا ، وبلغ ذلك بنى حسن والترك ؛ فثارت الفتنة بينهم .

وقيل : سبب الفتنة أن / بعض الأتراك نزل بدار المضيف ١٩٩
فطالبه بعض الأشراف [من ذوى على بن قتادة] [2] بالكراء فضرب التركىُّ الشريفَ ، فقتل الشريفُ التركى ؛ فثار جماعة من الترك على الشريف ليقتلوه ، فصاح الشريف بأصحابه ؛ فاجتمع إليه بعض الشرفاء واقتتلوا مع الترك ، وبلغ ذلك الترك وبنى حسن ، فقصد الأشرافُ أجيادا ، ووجدوا فى ذهابهم إلى أجياد خيلا على باب الصفا للأمير ابن قراسُنْقُر ليسعى عليها بعد طوافه — فإنه كان فى ذلك اليوم ذهب للعمرة من التنعيم — فركبها الأشراف ، وبلغ ابن قَرَاسُنْقر الخبر وهو يطوف فقطع طوافه ، وتقدم إلى المدرسة المجاهدية ليحفظها ؛ فإنه كان نازلاً بها ، وتحصّن هو وبعض الترك فى المسجد وأغلقوا

(١) العقد الثمين ٤ : ٦١٨ .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٤٨ .

أبوابه ، وهدموا الظلة التى على رأس زقاق أجياد الصغير ؛ ليروا من يقصدهم من بنى حسن ، ويمنعوه من الوصول إليهم بالنشاب وغيره ، وعملوا فى الطريق عند المجاهدية أخشابا كثيرة لتحول بينهم وبين من يقصدهم من الفرسان من أجياد الكبير .

هذا ما كان من خبر الترك ، وأما ما كان من خبر بنى حسن ، فإنهم لما توجهوا إلى أجياد استولوا على اسطبل ابن قراسنقرِ ، وقصدوا الأمير قُنْدُس – وكان نازلا ببيت الزباع بأجياد – فقاتلوا من خارجه حتى غلبوه ، ودخلوا عليه الدار فقتلوا جماعة من أصحابه ، وهم سبعة عشر مملوكا ، وسبعة من غلمانهم ، وهرب هو من جانب منها ، فاستجار هو ونساؤه وأولاده ببيت السيد مبارك بن رميثة ، واستجار ببعض الشرائف فأجارته . ونهب منزله بنو حسن ؛ أخذوا جميع حواصله كلها ؛ قليلها وكثيرها ، ولم يبقوا له شيئا ، والخيل والثياب والدراهم والزاد والعلف (١)..

وجاء / الشريف مُغَامِس بن رُمَيْثة من أجياد راكبا ، ومعه ٢٠٠
بعض بنى حسن ؛ ليقاتلوا الترك الذين بالمسجد الحرام عند المدرسة المجاهدية ، فحصل الحرب بينهما ، فتعرّض بعض هجانة الترك لِفَرَس مغامِس بما أوجب نفورها ، وقتل مغامس وبقى مرميا فى الأرض من الضحى إلى المغرب ، ثم دفن بالمعلاة . ويقال إن الترك أرادوا إحراقه فنهاهم عن ذلك قاضى مكة تقى الدين الحرازي (٢) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٤٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٥١ .

وقتل معه من سراة بنى حسن كاسب بن حسب الله بن عمر ، وشريف من الأدارسة ، وجرح خلق منهم قاسم بن أبى سويد ابن دعيج ، وأقام به إلى شهر ربيع الأول من سنة بعد هذه فمات به بمكة .

وأراد محمد بن عطيفة أن يتعصب للترك فهدّده على ذلك بعضُ بنى حسن بالقتل ؛ فتخلى عنهم ، وقوّى عزمه على ذلك قتل الترك لمغامس بن رميثة [١] .

فلما كان ليلة الخميس سادس عشر الحجة دخل السيد ثقبة مكة ، وولى إمارتها هو وسند ، وانقطع النداء لابن عطيفة ، ونادوا لثقبة وسند خاصة [٢] .

وأراد السيد سند الاجتماع بالترك لإصلاح حالهم ، فلم يمكنه الترك من الدخول عليهم [٣] . وأسر جماعة من الأتراك ونودى عليهم بمكة للبيع ، فبيعوا بأرخص الأثمان ، وأخذ قُنْدُس فعذب عذابا أشفى منه على الموت ، ثم نودى عليه وبيع بدرهمين فشفع القاضى تقى الدين الحرازى فى قُنْدُس حتى أَخرج من مكة ومعه جميع الأتراك — وقد اقترض ما يبلغه إلى ينبع [٤] — فخرجوا قهرا على وجوههم فى يوم

(١) العقد الثمين ٢ : ١٤٤ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٩٨ ، ٤ : ٦١٨ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦١٨ .

(٤) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٥٤ .

الجمعة سابع عشر ذى الحجة ، بعد أن آستجاروا بالشريف ثقبة على أنفسهم وأهليهم وأموالهم على وجه مؤلم ، ولم يخرجوا / من مكة إلا بما ٢٠١
خف من أموالهم على هجن خفاف ، وساروا متوجهين إلى مصر بغلمانهم ومماليكهم ونسائهم . وقيل إنه لم يبق بمكة إلا الأمير قُنْدس ، فاقترض قُنْدُس دراهم وسافر على جمال قليلة هو ومن بقى من أولاده وغلمانه إلى مصر فى حادى عشرين الحجة أو بعده بيومين .

وبعد خروج الأمراء وقع نهب فى بعض الترك ، ثم سلّم الله ونادوا بالأمان . وأقام الشرفاء وبنو حسن بمكة ، وتقاسموا أموال الأمراء ، وهرب من كان يُعْرفَ بالمال من أهل مكة والمجاورين إلى نخلة ، وإلى المدينة الشريفة وأقاموا بها ، واستقر حال أهل مكة ، ولم يمكن الشرفاء أحدا أن ينهب بيتا ، وإن كان أُخِذَ من أحد شئ فيرد بالطلب ، وقام الأمر على ذلك .

وفر أيضا الشريف محمد بن عطيفة – بعد الترك – إلى ينبع قاصدا مصر خائفا يترقب (١) ؛ بسبب ما كان بين ذوى عطيفة والقواد العمرة من القتل .

وآلتجأ السيد سند إلى الشريف ثقبة وصار من جملة أصحابه .

فلما قدم الحاج من المدينة إلى ينبع وجدوا بها الأمير قُنْدُس ومن بقى من المجرّدين ، ومحمد بن عطيفة فساروا مع الحاج إلى القاهرة (٢) .

(١) العقد الثمين ٢ : ١٤٤ .
(٢) السلوك للمقريزى ٣ / ١ : ٥٤ .

وفيها عمرت زهراء بنت محمد بن قلاوون صاحب مصر سبيلا بطريق منى يعرف بسبيل الست ، ويعرف الآن بسبيل ابن مزنة (١) .

وفيها صرف الضياء الحموى عن خطابة المسجد الحرام ، وولى القاضي تقى الدين [محمد بن أحمد] (٢) الحرازى ، وباشر ذلك من استقبال رمضان .

وفيها مات الجمال يوسف بن الحسن بن على السِّجِزِّيّ الحنفى فى صفر [فجأة] (٣) .

وناصر الدين محمد بن بهاء الدين أصلم الملكى الناصرى فى يوم السبت تاسع عشرى جمادى الآخرة (٤) .

وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن هارون القرشى فى سادس عشرى شعبان (٥) .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وستين وسبعمائة »

فيها لما بلغ السلطان الناصر قتال الأشراف بمكة / وخروج ٢٠٢

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣٨ ، وفى ٣٤٣ « أن به بئر ميمون بن الحضرمى أخى العلاء ابن الحضرمى » .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٣٦٧ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٤ برقم ٢٧٦٨ والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٢٢ برقم ١٠٧ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٣٤٧ برقم ١٧٢١ .

الترك من مكة على وجه مؤلم عظم ذلك عليه ، ويقال إن السيد عجلان وولديه أحمد وكبيشا [أمر بهم السلطان فنقلوا] [١] من برج القلعة إلى الإسكندرية [لما سمع بفتك بنى حسن فى عسكره الذى ندبه إلى مكة ، فى موسم سنة إحدى وستين وسبعمائة] [٢] وأمر بتجهيز عسكر إلى الحجاز لتمهيد أمره ، والفتك بكل من يوجد فيه من بنى حسن ، ومن يتخيل منه الخلاف من أعراب الحجاز . فلم يكن إلا مدة يسيرة حتى قُبِضَ على السلطان حسن وقُتِل ، وولى الملك المنصور محمد بن المظفر حاجى بن محمد بن قلاوون ؛ فأطلق الأميرُ يَلْبُغَا العمرى مدبرُ المملكة بالقاهرة – فى أحد الجمادين – السيّدَ عجلان وولديه ، وولى عجلان إمرة مكة ، وأشرك معه أخاه ثقبة بسؤال عجلان [٣] .

وتوجّه عجلان وجماعة إلى مكة بعد الإعراض عن تجهيز العسكر الذى كان الناصر عزم على إرساله إلى الحجاز ، وجاء الخبر من البحر إلى مكة بأنه وقع فى مصر قتلة كبيرة وفى بلاد الصعيد ، وبقى الأمر متوقفاً لا يعلم حال مصر وما تم فيها ، ولم يأت منها أحد إلى مكة إلى أن مضى من رمضان قريب نصفه ، فوصل نجاب من الشريف عجلان بأنه قد وصل إلى مغارة النبط [٤] ، وأن البلاد بينه

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) الإضافة عن العقد الثمين ٣ : ٨٨ .

(٣) وانظر العقد الثمين ٦ : ٦٨ ، والنجوم الزاهرة ١٠ – ٣١٤ – ٣١٧ ، ١١ : ٤ .

(٤) مغارة النبط : منزلة من منازل الحاج على مرحلتين من الحوراء ، ماؤها عذب سائغ شرابه ، وبعدها ينبع على خمس مراحل منها . (درر الفرائد ٤٥١) .

وبين الشريف ثقبة بالسوية بينهما ، ومعه ولداه أحمد وكبيش ، وثمانون فرسا ومماليك ، وليس معه من الحاج أحدٌ إلا ثلاثة أنفس من مصر ، وبعض مغاربة وإسكندرانيين قليلين جدا .

وكان فى طول هذه المدة تأتى العيون التى يرسلها ثقبة إلى ينبع وما حواليها ينتظرون أخبار الطريق ، وهل يأتى فيها عسكر أم لا ؛ فيخبرونه بأخبارٍ ما تثبت ، وينقض بعضها بعضا . والذى يصح منها أنهم أخبروا أن السلطان كان قد جرّد تجريدة فيها أربعة آلاف فارس ، وفيها ستة عشر أميرا مقدمهم مملوكه يَبُْغَا الخاصكى القصير
٢٠٣ الناصرى ، ومعها / الشريف عجلان ، ومعهم عربانهم يفتحون الحجاز كلّه ولا يبقون فيه خلافا ، ومن خالف قتل ، وتجهزوا وخرجوا إلى ظاهر القاهرة ، وأقاموا أربعة أيام ، ثم إنهم انثنى رأيهم عن السفر ، وقال لهم الشريف عجلان : الحجاز ما يحمل هذا ، وأنتم ما تجدون فى الحجاز ما يقوم بكم ؛ وتموتون بالجوع والعطش ، وكذا الخيل والغلمان ؛ فاسألوا السلطانَ أن يخفف من العسكر ، ويرسل ألفا وخمسمائة فتقضى بهم الحاجة . فأبوا أن يراجعوا السلطان ، وقالوا : ما نقدر مراجعته ولكن ارفع أنت له قصة بذلك ونحن نساعدك على ذلك . فرفع له بذلك قصة ؛ فاغتاظ السلطان عليه وأمر به أن يحبس هو وأولاده فى الإسكندرية ، فسافروا به وحبسوه . وكان السلطان قبل ذلك أحضر الأمراء المجردين الذين كانوا فى مكة سنة إحدى وستين [وحبس] (١) جَرَكْتَمُر بعد وصوله من دمشق ، ثم حبس أيضا من

---

(١) سقط فى الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

الأمراء الذين جاءوا فى هذه السنة ابن قراسنقر وجماعة معه ، وسلم قُنْدُس والكُرْجى – أو حبس الكُرْجى أيضا – ثم أقاموا كلهم فى الحبس .

فلما حبس الشريف عجلان تغيرت قلوب الأمراء وتشوشوا وتشاوروا فى الخروج عن طاعة السلطان ، وقام الذى جعله مقدم العسكر المتوجه إلى الحجاز بَيْبُغا القصير وانتصب للحرب ، والذى بلغنا عنهم أنهم انتصروا ومسكوا السلطان فى جمادى الآخرة وحبسوه ثم ضربوه وبدعوا به واستخرجوا المال الذى كان قد ادّخره ، ثم بعد ذلك قتلوه ، وولوا المنصور صلاح الدين محمدا ، ووصل العلم بذلك إلى مكة فى أواخر رجب أو أوائل شعبان ، ومنع الأمراء الرجبية أن يسافروا مع الشريف إلى مكة ، و[جاء] جماعة من البحر / بهذا ٣٠٤
الخبر (١) .

وفيها غزا السيد ثقبة على أهل نخلة وأخذ منهم غلتهم وجباهم ، وقطع لهم بعض نخل ، وأقام بها مدة نصف شهر ، فما مضى إلا قليل فدخل مكة ومرض بها هو وولده وأكثر غلمانه ، وأقاموا مدة مرضى ، وأفاق غلمانه وولده ، وبقى هو يمرض ويصح ، ودام انقطاعه فى مكة وهو مريض يرقد فى الحرم ، كل ليلة يحمل من رباط الشرابى إلى تجاه مقام إبراهيم ، ويضرب له خباء ويجعل له سرير يرقد عليه ، وأقام على ذلك مدة ، وقد عرض له زمانة فى رجليه فيعطبان ثم يصحان ثم

(١) وانظر العقد الثمين ٣ : ٨٧ ، ٨٨ ، ٦ : ٦٧ ، ٦٨ .

يعطبان ، وكان يحمل فى كساء ، وقد يمشى بين اثنين . ودام على ذلك – وسند مسافر بالخيف والوادى – ثم نهبوا مكة واستعملوا عُدَداً وتجافيف (١) فى تلك المدة .

ولما وصل الخبر اليقين عن السيد عجلان خرجوا ، ثم جاء ولدُ السيد عجلان إلى الوادى ، واجتمع بالشرفاء ثم هبطوا إلى مكة ، وأخبروا الشريف ثقبة أن البلاد لعجلان وثقبة ؛ فاطمأنوا . (٢ واتفق ثقبة وسند وأن النداء لسند مع عجلان ٢) . ونادوا لهما بذلك إلى أن قدم الشريف عجلان إلى أرض خالد من وادى مرّ فى أوائل العشر الأخير من رمضان ، وصحبته الجمال محمد بن أبى بكر الشيبى ، وقد تولى مكان شيخ السدنة . فقصد السيد ثقبة السلام على السيد عجلان فحمل إلى الجديد من وادى مَرّ – ويقال إلى خيف بنى شديد – وهو مريض فى شدة ، وبقى [بالوادى] (٣) وكبيش فى مكة . ثم توجّه الشريف عجلان إلى السلام على السيد ثقبة ، وسلّم على ثقبة ؛ فأظهر له ثقبة القوة والجلد حين حضر إليه ، وأنكر عليه نزوله بأرض خالد ، فقال له عجلان : إنه يرتحل منه ،

---

(١) التجافيف : جمع تجفاف ، وهو ما يلبسه المحارب من درع ونحوه ليقى نفسه من سلاح الخصم ، وما تجلل به الفرس من زرد أو سلاح أو آلة تقيه الجراح . (المعجم الوسيط . تاج العروس) .

(٢) كذا فى ت . وعبارة م « واتفق ثقبة – وسند إلى صفه – بينه وبين سند وأن النداء لسند مع عجلان » .

(٣) بياض بالأصول بمقدار كلمة ، والمثبت يقتضيه السياق .

وأقام [(١] الشريف ثقبة أربعة أيام ثم مات [١)] ، فحمل إلى مكة
والشريف عجلان معه يظهر الحزن / والبكاء ، ودفن يوم الثلاثاء تاسع ٢٠٥
عشرى رمضان بحذاء قبر أبيه السيد رميثة ، داخل القبة عند القبر
المعروف بقبر ستنا خديجة الكبرى رضى الله عنها ، وذلك بعد صلاة
الصبح مع طلوع الشمس ، والسيد عجلان قائم على قبره حتى
دفن ، فعزاه الناسُ فى أخيه ، وهنئوه بوصوله إلى مكة وولايته لها [(٢)] .

ثم توجه السيد عجلان – وقدامه أهل مكة وغلمانه ومماليكه ، وكثير ممن حضر جنازة السيد ثقبة – ودخل مكة ، فلما استقر فى المسجد الحرام أمَرَ ولدَه أحمد فطاف ، وأمر عبد السلام المؤذن بالدعاء له على زمزم جهراً ، وبعد المغرب على زمزم أيضا ؛ كما يدعى لسلاطين مكة ، ثم بعد ذلك قام هو فطاف ودعا له المؤذن . ويقال إن السيد عجلان طاف أولا . ودُعِيَ له على زمزم ، فلما فرغ من طوافه أمَرَ ولده أحمد فطاف . وجعل لولده ربع المتحصل لأمير مكة يصرفه فى خاصة نفسه ، وعلى السيد عجلان تكفية العسكر [(٣)] ، وأمره بقصد أخواله القواد ذوى عمر ليعضدوه ، وقال السيد عجلان : قد بَلَغَنا بمصر عند السلطان مرضُ السيد ثقبة ، فرسم السلطان أن أولى أحمد إذا مات ثقبة ، فإن قلتم لا ، عَرّفتُ السلطانَ ذلك وأنكم رَدَدْتم مرسومه ،

---

(١) عبارة الأصول « وأقام أربعة أيام الشريف ثقبة ثم مات » .

(٢) وانظر العقد الثمين ٣ : ٣٩٨ ، ٦ : ٦٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٨٨ .

وأنا الذى رَدَدْته أن يأتيكم العسكر فيقتلكم عن آخركم ويقطع نخلكم وجادركم كلكم . فأجاب بعض الشرفاء وخالف عليه بعضهم .

ثم سافر السيد عجلان إلى الوادى فى ثانى عيد الفطر .

وقيل إن السيد عجلان لما دخل مكة أمر ولده باللحاق
٢٠٦ بأخواله يسألهم أن يسألوا له أباه عجلان فى أن يشركه / معه فى إمرة
مكة ، فلحق بهم – وكانوا بالجديد فى خدمة سند – فاجتمع بهم فأقبلوا عليه وحالفه أكثرهم ، وحضر القواد إلى عجلان وسألوه فى أن يشرك ولده أحمد معه فى الإمرة ؛ ففعل وجعل له ربع البلاد (١) . فلما علم بذلك سند خاف على نفسه فهرب إلى نخلة ، وقيل بل أقام (٢ بوادى مرّ بالجديد ٢) ، واستجار بابن أخيه أحمد ، ثم وقع بين بعض غلمان سند وبين بعض غلمان ابن أخيه أحمد شئ أوجب تَغَيّر خاطر ابن أخيه عليه ، وأمره بالانتقال من الجديد ؛ فانتقل سند إلى وادى نخلة ، ثم إلى الطائف ، ثم إلى الشرق ، ثم إلى المدينة ، ثم إلى ينبع .

وفيها توجه السيد محمد بن عطيفة إلى مصر ، ولم يكن له بها وجه لأن العسكر وأهل مكة لم يحمدوه لتقصيره فى نصرة كل من الفريقين ، ولم يزل بمصر مقيما حتى مات فى [أثناء ثلاث وستين وسبعمائة ، أو بعدها بقليل] (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٦٨ ، ٣ : ٨٨ .
(٢) فى الأصول « بوادى الجديد » والمثبت من العقد الثمين ٤ : ٦١٩ .
(٣) إضافة عن العقد الثمين ٢ : ١٤٤ .

[وفيها مات الرضى محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى المكى الشافعى فى] (١) أواخر شعبان ، وولى إمامة [المقام] (٢) بعده أخوه محب الدين محمد .

وفيها مات قاسم بن أبى سويد بن دعيج فى شهر ربيع الأول (٣) .

وأحمد ومحمود ابنا أحمد بن رميثة فى جمادى الآخرة أو رجب (٤) .

والوجيه عبد الرحمن بن عثمان بن الصفى أحمد بن محمد الطبرى فى رجب (٥) .

وشهاب الدين أحمد بن عبد الله الشريفى فى ليلة الجمعة ثالث شوال (٦) .

---

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٢٨٠ برقم ١ ، ويؤكده ما ورد فى نهاية الترجمة هنا موافقا لترجمة أخيه المحب فى نفس المرجع برقم ٢ .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع . ولكن وردت ترجمة مبتورة لمحمد ابن أبى سويد بن أبى دعيج بن أبى نمى الحسنى المكى فى العقد الثمين ٢ : ٢٦ برقم ١٨٩ ، وكذلك لأبيه أبى سويد بن أبى دعيج فى العقد الثمين ٨ : ٥٣ برقم ٢٨٩٨ وقد أصيبت ببتر كسابقتها .

(٤) لم نعثر لهما على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٣٨٨ برقم ١٧٥٧ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٧٤ برقم ٥٧٥ .

ومريم بنت سليمان بن حسن بن فاضل الشبيكى فى يوم الجمعة ثالث شوال (١) .

والبهاء عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن خسان العمرانى ، فى يوم القَرّ حادى عشر الحجة بمنى ، وحمل إلى مكة (٢) .

* * *

« سنة ثلاث وستين وسبعمائة »

فيها توجه السيد عجلان من مكة لحرب صاحب حَلْي الأمير أحمد بن عيسى الحرامى – بحاء وراء مهملتين – والتقى الفريقان بموضع يقال له قحزة – بقاف وحاء مهملة وزاى معجمة وهاء – بقرب حَلْي ، فكان النصر لعجلان وأصحابه ، فلم يقتل منهم إلا اليسير ، وقتل من المحاربين لهم نحو المائتين – فيما قيل ،
٢٠٧ وقيل / أربعمائة – وهرب صاحب حلى ، واستولى السيد عجلان على حلى ، وعلى أموال كثيرة لأهلها ، واستأثر عجلان بأشياء من ذلك ؛ فلم يسهل ذلك على من كان معه من بنى حسن ؛ وتغيّرت عليه خواطرهم ، وتقدم عنه إلى جنوب مكة طائفة منهم ، وكاتبوا أخاه سندا يأمرونه بالقدوم عليهم إلى مكة ؛ ليساعدوه على ولايتها ، وأمّلوه بالنصر ؛ فحضر السيد سند إلى جدة ، وصادف بها جلبة فيها مال جزيل

(١) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٧٩ برقم ١٧٥٢ .

لتاجر مكي يقال له ابن عرفة فنهبها سند ، وبلغ خبرُها نائب عجلان على مكة كُبَيْشاً ؛ فجمع أهل مكة وخرج إلى جدة ؛ ليستعيد من سند ما أخذ ، فأشار عليه بعض أحباب أبيه بعدم التعرض لسند ورجوعه إلى مكة وحفظها ففعل . ونقل سند ما نهبه إلى الجديد بوادى مرّ ، وكان ما وقع منه بجدة قبل حضور بنى حسن من حلى ، فلما حضروا إلى مكة آنضم إليه جمع كثير منهم ، وفرق ما معه عليهم ؛ فلم يفده ذلك فى مراده ؛ لأن كل من انضم إليه من بنى حسن له قريب أكيد مع عجلان ، وقصد كل منهم التحريش بين الأخوين ؛ لينال كل فريق مراده ممن يلائمه من الأخوين ، مع إعراض كُلٍّ ممن مع الأخوين عن أن يقع بينهم قتال بسبب الأخوين . وعرض بأثر ذلك لسند مرض مات به بالجديد ، واستولى ابن أخيه عنان ابن مغامس بن رميثة على خيله وسلاحه ، ومَرّ بذلك إلى اليمن عن عمه عجلان ؛ لأنه وارث لسند . ثم لايم عنانُ عمه عجلان وابنه أحمد ، وكانا يرتبطان به لما فيه من الخصال المحمودة [(١)] .

ثم لم يجد بنو حسن شيئا يغيظون به عجلان إلا توليتهم لولده السيد أحمد عليه ، وقالوا له : سَلْه يزيدك رُبْعاً آخر من المتحصل فستأل أباه ذلك . / فامتنع عجلان عن موافقته لذلك ، وهمّ بمباينته . ٢٠٨
ثم ترك ذلك لتحققه أن بنى حسن قصَدَت بذلك تحصيل شئ منه ، ورأى أن إسعاف ولده بمراده أولى من إسعافهم بقصدهم منه فإنه قد

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦١٩ ، ٦ : ٤٣١ .

لا يفيده ، فأعطى ولده ربعا آخر من حاصل البلاد لعلمه أنه يغرم ذلك وأكثر منه لبنى حسن ، وصار لأحمد نصف المتحصل ولأبيه مثله ، ولكل منهما نواب تقبض ما يخصه (١) .

وفيها كان أمير الركب المصرى طيبغا الطويل أمير سلاح ، وكان فى تجمل عظيم ، ووصلت إليه الإقامات إلى عرفة ؛ حملها إليه يَلْبُغَا – وقرر الأمير طَيْبُغا بمكة سبيلا بالحرم الشريف ، وسُبعا يقرأ فيه القرآن ، وأوقف أوقافا على ذلك ، وعلى المطهرة التى له بمكة ، وعلى خانقاة له مشهورة بظاهر القاهرة (٢) .

وفيها فى شوال قرر الأمير يَلْبُغَا الخاصكى الأتابكى تدريس الحنفية ، وولى تدريسه الشيخ ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد [الصغانى] (٣) الحنفى .

وفيها – فى شعبان – ولى قضاء مكة وخطابتها القاضى أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى ، بعد صرف القاضى تقى الدين الحرازى ، وباشر ذلك من أول شهر رمضان (٤) .

وفيها قدم مكة الشيخ موسى بن على المراكشى حاجا على طريق

(١) العقد الثمين ٣ : ٨٨ ، ٦ : ٦٩ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٧٦ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٥١ ، والسلوك للمقريزى ٣/١ : ٧٧ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، والإضافة عنه .
(٤) العقد الثمين ١ : ٣١٠ .

البحر مع التكاررة ، وتوجّه بعد حجه إلى المدينة فأقام بها سنة أربع وستين ، ثم رجع منها إلى مكة ، واستوطنها من حينئذ (١) .

وفيها مات المحب محمد بن على بن أبى عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الحسنى الفاسى فى شوال (٢) .

ونجم الدين [محمد] بن ضياء الدين أحمد بن عبد القوى الإسنائى فى ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة (٣) .

والشهاب أحمد بن على بن يوسف بن أبى بكر بن [أبى الفتح] السِّجِزِّىّ الحنفى (٤) .

وابن أخيه التاج على بن الحسن بن على بن يوسف السجزى بنخلة ونقل إلى المعلاة فدفن / بها (٥) . ٢٠٩

وفيها – أو فى التى بعدها – مات الجمال أبو عبد الله محمد ابن صبيح المكى ، شيخ رباط الغزى (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢١١ برقم ٣٢٧ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٠٧ برقم ٣٠ والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١١١ برقم ٦٠٧ ، والإضافة عنه .

(٥) العقد الثمين ٦ : ١٥١ برقم ٢٠٤٩ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٢٨ برقم ١٩٤ ، وانظر رباط الغزى فى شفاء الغرام ١ : ٣٣٤ .

والشريف عطية بن محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى ، قتل وهو متوجه من اليمن إلى مكة ومعه السلطان المجاهد ؛ قتله أعوان الأمير محمد بن ميكائيل ، لما نازع المجاهد فى اليمن ، وقد ملك حَرَض وما حولها من بلاد اليمن (١) .

* * *

« سنة أربع وستين وسبعمائة »

فيها حج شيخنا شمس الدين بن الجزرى (٢) .

وفيها توجه السيد أحمد بن عجلان إلى حلى ودخلها ، وتزوّج ابنة الأمير أحمد بن عيسى ، ولم يدخل بها ، وبقيت عند أبيها .

وفيها مات أحمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدى المصرى فى ثامن عشر رجب (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٠٩ برقم ٢٠٠٨ . وحرض:بلد فى أوائل اليمن من جهة مكة (معجم البلدان لياقوت) وعن حرب المجاهد مع محمد بن ميكائيل انظر العقود اللؤلؤية ٢ : ١٢٠ .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ، الشمس أبو الخير العمرى الدمشقى ثم الشيرازى ، ويعرف بابن الجزرى ، انتهى إليه علم القراءات فى زمانه ، وله فيه المؤلفات القيمة الكثيرة ، وتوفى سنة ٨٣٣ هـ (الضوء اللامع ٩ : ٢٥٥ برقم ٦٠٨) .

(٣) الدر الكمين ، وفيه « الشيخ الصالح أبو العباس ... حج نحو الأربعين حجة ، وجاور بمكة مرات واشتهر اسمه ، وكان للمجاورين به نفع كبير ، دفن بالمعلاة بالقرب من فضيل بن عياض ، وبه عرف من بمكة من المراشدة .. الخ » .

والقاضى أبو الحسن على بن عون الله محمد بن عبد النور التلمسانى ، فى يوم الاثنين ثالث الحجة (١) .

والشريف حسنين بن حسن بن محمود بن الكُوَيْك ، فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان بمغارة نبط ، وحمل إلى مكة فدفن بها يوم الخامس والعشرين من الشهر (٢) .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم الحَرَازِى (٣) .

وناصر الدين محمد بن عبد الله القلعى العُقَيبى الدمشقى (٤) .

والمحب أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن أبى المعالى الشيبى القرشى بالقاهرة (٥) .

وصالح بن أحمد بن عبد الكريم بن أبى المعالى الشيبانى بالقاهرة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٨٣ برقم ٢٠٧٠ .

(٢) الدر الكمين ، وفيه « التاجر الكارمى شرف الدين ، مات يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان .. » – وختم الترجمة بقوله – « هكذا وجدته مكتوبا بحجر قبره بالمعلاة » .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٦٧ برقم ٤٤ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٨٥ . وفيهما « توفى سنة ٧٦٥ هـ » .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٦٣ برقم ٢١٥ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ١٢٣ برقم ٢٧٤ .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٢٥ برقم ١٣٨٩ .

وعبد العزيز بن على بن عثمان بن محمد الأصفهانى الأصل العجمى (١) .

والوجيه عبد الرحمن بن عثمان بن الصفى الطبرى (٢) .

والمؤدب يوسف بن على بن سليمان القروى (٣) .

وأم الهدى عائشة بنت عبد الله بن الحافظ محب الدين الطبرى (٤) .

٢١٠ و ..... (٥) ابنة على بن أحمد / النويرى ، وشقيقة محمد .

وفيها - أو فى التى بعدها - مات الشيخ محمد الموات (٦) .

* * *

« سنة خمس وستين وسبعمائة »

فيها مات إمام المالكية بالمسجد الحرام عمر بن [عبد الله بن] عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر القسطلانى ، وولى بعده الإمامة على بن أحمد النويرى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٥٤ برقم ١٨٢٩ .

(٢) سبق ذكر وفاته فى سنة ٧٦٢ هـ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٨ برقم ٢٧٧٧ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٦٧ برقم ٣٤٠٥ .

(٥) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ، وبسببه تعذر العثور على ترجمة لها .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٤١٥ برقم ٥٠٤ .

(٧) العقد الثمين ٦ : ٣١٠ برقم ٣٠٧١ . وعن على بن أحمد النويرى انظر الترجمة رقم ٢٠٣ ص ١٣٢ من نفس الجزء .

وفيها مات نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ، فى ثالث جمادى الأولى (١) .

والقاضى تقى الدين محمد بن أحمد بن قاسم الحَرَازِى فى جمادى الأولى (٢) .

والقاضى تقى الدين محمد [بن أحمد بن محمد] بن الصدر عمر ، فى يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة (٣) .

ونجم الدين محمد بن القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى نجم الدين محمد بن القاضى جمال الدين محمد بن المحب الطبرى فى أحد الجمادين (٤) .

وعمر بن على بن إبراهيم الحلوى الأصل المكى ، فى عشرى رجب (٥) .

والجمال محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن البرهان ، فى ثالث عشر القعدة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٨٣ برقم ٢٠٦٨ .

(٢) سبق ذكر وفاته فى السنة الماضية ، وانظر تعليقنا هناك .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٨٢ برقم ٥٧ . والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٨٢ برقم ٥٩ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٣٨ برقم ٣٠٨١ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٢٨٥ برقم ٤ . وفيه « توفى ظهر الخميس الثانى عشر من القعدة » .

وسعد بن عبد الله بن على بن عرفة المكى (١) .

والشريفة أم محمد حسنة ابنة محمد بن كامل الحسنية ، فى أحد الربيعين (٢) .

وفاطمة بنت الزين محمد بن القطب القسطلانى (٣) .

* * *

« سنة ست وستين وسبعمائة »

فيها كان بمكة غلاء شديد جدا ؛ طلع السعر إلى ستمائة وثمانين الغرارة الحنطة ، والذرة إلى أربعمائة ، وربما تزيد على ذلك . وعُدِمَ الحَبُّ حتى لم يوجد فى مكة شئ منه ، وأقام السوق نحو الشهر لم يوجد فيه حب ولا تمر إلا قليل من اللحم والخضر ، وأكل الناس بعض لحم الحمير الميتة ، وعزّ وجود الأقوات بها ؛ فهلك جماعة كثيرة جوعا ، ونزح أكثر أهلها عنها . ثم فرّج الله عن الناس بصدقة بعث بها مُدَبِّر المملكة بمصر الأمير يَلْبُغَا الخاصكى بتنبيه بعض من ندبه من أصحابه إلى مكة لعمارة المسجد الحرام ، / ولما عرف يلبغا ذلك جهز ٢١١
من فوره إلى مكة فى البر ألفى إردب قمح طيب ، وما شعر الناس فى

(١) الدر الكمين وفيه « مات فى ذى القعدة سنة خمس وستين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة . نقلت ذلك من حجر قبره بالمعلاة ، وترجم فيه بالشيخ الصالح » .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٩٩ برقم ٣٣٢٥ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٩٢ برقم ٣٤٣٣ .

مكة بذلك إلا وهو معهم ؛ فأغاثهم . وواصل الإرسال فى البحر حتى حمل إلى مكة اثنى عشر ألف إردب فرقت كلها فى الناس ؛ فعم النفع بها . وتعرف هذه السنة عند المكيين بسنة بأم جرب (١) .

وفيها – فى شعبان – اتفق الحال مع الشريف عجلان أن يُرَتَّب له فى كل سنة من بيت المال مائة وسبعون ألف درهم نقرة تحمل له من مصر ، وألف إردب قمح ، ويترك الجباء من مكة فى كل ما يؤكل ، وفى كل ما يجلب إليها من الحبوب والخضروات والثمار والغنم والخشب ، وكل ما يباع فيها من السمن والعسل والثياب وغير ذلك ، إلا جباء جدة وجباء تجار الكارم الذين يأتون من اليمن ، ومكس ركب العراق الذين يأتون فى الموسم ، ومكس الخيل ؛ فله أخذ مُرَتَّبه منهم على عادته ، وأشهد على نفسه بذلك ، وكتب له بذلك مثال شريف من مصر ، وكتب عليه بذلك محاضر ، أثبت منها بمكة واحد ، وفى المدينة النبوية واحد ، وعند صاحب مصر فى القلعة واحد ، وقرر ذلك فى ديوان السلطان الأشرف شعبان ، وأمضى الولاةُ بعده ذلك . والفاعل لهذه الحسنة الأمير يَلْبُغا الخاصكى مُدَبِّر المملكة بالديار المصرية . والمكس الذى أُبْطِلَ كان مُدًّا مكيا وربع مُدّ مكى على كل حمل يصل من جهة الطائف ونخلة ، ومُدًّا جدِّيًا على كل حمل يصل من جدة ، وثمانية دنانير مسعودية على كل حمل من التمر [اللبان] (٢)

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٤ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٩ ، والبداية والنهاية ١٤ : ٣٠٩ ، والسلوك للمقريزى ١/٣ : ٩٧ .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٤٩ ، والتمر اللبان أو اللبانة : هو التمر الجاف الأبيض الصغير .

الواصل إلى مكة ، وثلاثة دنانير مسعودية على كل حمل تمر محشى [١]
٢١٢ يصل إليها ، وستة مسعودية على كل شاة ، وسدس / قيمة ما يباع بمكة من السمن والعسل والخضر وغير ذلك [٢] .

وفيها كان أمير الحاج المصرى محمد بن قُنْدُس ، وكان صحبته من الأعيان القاضى عز الدين بن جماعة – وجاور بمكة السنة بعد هذه – والسلطان عبد الحليم [٣] من الغرب فى تجمل زائد ، ومتولى الإسكندرية الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام ، واستناب عنه فى الثغر الأمير جَنْغَرَا .

وفيها عُمِّرت أماكن بالمسجد الحرام ، وأُصْلِح ما كان متشعثا به ، وأُكْمِل المطاف بالحجارة المنحوتة حتى صار على ما هو عليه الآن ، والمعمول منه فى هذه السنة جانب جيد ، وجُدِّدَت المقامات الأربعة ، وجُدِّدَ بَيَاضُ المسجد ، وبياض شراريفه ومنائره وسطحه ، وعُمِّر مولد النبى ﷺ ، وعُمِلت درجة الكعبة ، ومنبر للخطبة ؛ كل ذلك من جهة الأشرف شعبان بن حسين بإشارة مُدَبِّر دولته يلبغا الخاصكى ، على يد الأمير سيف الدين بَهَادُر الجمالى ، وسيف الدين

---

(١) هذا اللفظ فى الأصول غير معجم وإعجامه عن شفاء الغرام ٢ : ٢٤٩ ، ولعله يقصد المحوش من التمر ، وهو الذى ذهب قشره من حرارة الشمس أو ما أشبه ، وهو ليس فى جودة سابقه .

(٢) وانظر درر الفرائد ٣١١ فقد نقل هذه الأخبار عن إتحاف الورى .

(٣) كذا فى الأصول . وفى السلوك للمقريزى ٣/١ : ١٠٠ « على عبد الحكيم » ، وفى درر الفرائد ٣١١ « عبد الرحيم » ، وفى ٦٨٢ « على عبد العظيم » .

يَبْبُغا العلائى ، ومباشر العمارة نور الدين على الطولونى مباشر العمائر السلطانية (١) .

وفيها مات عبد الرحمن بن محمد بن سالم بن على بن إبراهيم الحضرمى الأصل المكى (٢) .

وسيف [بن أبى نمى محمد] بن أبى سعد [حسن] بن على ابن قتادة الحسنى (٣) .

وعائشة ابنة القاضى نجم الدين الطبرى بالمدينة (٤) .

وأم الخير ابنة أحمد بن الرضى الطبرى ، فى ذى القعدة أو ذى الحجة (٥) .

* * *

« سنة سبع وستين وسبعمائة »

فيها مات القاضى ناصر الدين محمد بن داود بن نصار السنبسى الصالحى ، فى ليلة الأربعاء ثانى ربيع الأول (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ١٠ ، ١١ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٠٢ برقم ١٧٧٣ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦٣٣ برقم ١٣٦٦ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٣٤ برقم ٣٣٦٦ ، وفيه سميت زينب ، ماتت فى رجب سنة ست وسبعين وسبعمائة . وأشار المحقق إلى أن نسخة ق من الكتاب ذكرت أن الوفاة فى سنة ست وستين وسبعمائة .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٣٨ برقم ٣٥٠٩ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ١٥ برقم ١٦٩ .

والقاضى عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة ، فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة (١) .

وتوفى [مولى] والده مفتاح بن عبد الله [البدرى] فى شهر رمضان (٢) .

والتاجر عبد الله بن على بن سليمان بن عرفة المكى (٣) .

★ ★ ★

« سنة ثمان وستين وسبعمائة »

فيها تزوّج السيد عجلان بالأميرة أم كلثوم بنت الأمير يحيى بن مالك الهاشمى ، المقيمة بأرض حسان . وتزوج الشريف مبارك بن رميثة أم كلثوم بنت الشريف محمد بن عطيفة .

وفيها أو فى التى بعدها أوقف الأفضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن مدرسة بالجانب الشرقى من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية (٤) .

وفيها حج شيخنا القاضى شمس الدين بن الجزرى .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٥٧ برقم ١٨٣٢ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٨٩ برقم ٢٤٤٣ ، والسلوك للمقريزى ٣/١ : ١٢٥ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٨٩ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٦٣ برقم ٢٥١١ ، والإضافة عنه .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢١١ برقم ١٥٧٩ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٣٢٨ .

وفيها مات علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن المناظر بن سعد الدين العلوى الخُوَارَزْمى ، فى يوم الأحد عاشر ربيع الآخر (١) .

والعلامة عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعى ، فى ليلة الأحد عشرى جمادى الآخرة (٢) .

وأبو الحسن على بن الجمال عيسى المصرى (٣) .

والعز إبراهيم بن التقى محمد بن عبد الله بن أبى بكر السمربائى ، المعروف بابن الوجيه المصرى ، فى مستهل الحجة (٤) .

والجمال محمد بن المجد أحمد بن إبراهيم بن يعقوب الطبرى (٥) .

وأم ريم بنت ابن ثاقب القرشية السهمية ، بالمدينة الشريفة (٦) .

وفيها - أو فى التى بعدها - مات البهاء محمد بن عبد المؤمن ابن خليفة الدكالى بالقاهرة (٧) .

★ ★ ★

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٥٢ برقم ٣٠١٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٠٤ برقم ١٤٨٦ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ برقم ٢١٢٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢١ برقم ٢٠٩١ ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٢٥٧ برقم ٧٢٤ ، والدرر الكامنة ١ : ٦٣ برقم ١٦٢ .

(٥) سبق ذكر وفاته ضمن وفيات سنة ٧٦٥ هـ ، وانظر تعليقنا هناك .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٤٢ برقم ٣٥١٥ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ١٢٩ برقم ٢٨٧ .

« سنة تسع وستين وسبعمائة »

فيها زَوَّجَ الشريفُ عجلان ولدَه محمدا بابنة أخته قلادة [١] بنت عمرة بنت رميثة – أو ريا بنت رميثة –

وفيها مات الشهاب أحمد بن النجم مسعود بن على المصرى ، فى ليلة الاثنين سابع عشرى رمضان [٢] .

وأحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى بمصر [٣] .

ونور الدين على بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى ، فى رمضان بطريق التكرور [٤]

وفيها – أو فى التى بعدها – مات يوسف بن سالم بن عطية المعروف بأبى الإصبع [٥] .

* * *

(١) الدر الكمين وفيه : قلادة بنت عاطف بن أبى دعيج ... الحسنى ، تزوجها السيد محمد بن عجلان فى ليلة العشرين من المحرم سنة سبعين وسبعمائة .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٨٠ برقم ٦٦٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٤٥ برقم ٦٣١ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٣٦ برقم ٣٠١٢ .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٤٨٧ برقم ٢٧٧٤ .

« سنة سبعين وسبعمائة »

فيها فى ربيع الآخر تزوج السيد عجلان أم السعد زينب (١) بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى نجم الدين / الطبرى ، ٢١٤
وأصدقها سبعين ألف درهم ، وعقد عليها القاضى أبو الفضل النويرى بعد سفر زوجها الأول ابن عمتها القاضى على بن أحمد النويرى (٢) بيومين إلى المدينة الشريفة صحبة الشريفة حزيمة ابنة أبى دعيج بن أبى نمى زوجة السيد عجلان (٣) .

وفيها ابتدىء التدريس بمدرسة الأفضل عباس بن المجاهد .

وفيها تزوج القاضى على النويرى أم الهدى بنت محمد بن عيسى القرشى العلوى أم أولاده (٤) .

وفيها استوطن الجمال إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى مكة واستمر بها إلى أن مات (٥) .

وفيها استوطن الشيخ أبو محمد عبد القوى بن محمد بن عبد

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ برقم ٣٣٥٥ ، وفيه « أم محمد » .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٣٢ برقم ٢٠٣٠ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ١٩٨ برقم ٣٣٢٣ ، ص ٣٠٧ برقم ٣٤٦١ – ترجمة أمها فريعة .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥٨ برقم ٣٥٤٣ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٢٥٨ برقم ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ١ : ٦٢ برقم ١٦١ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٣١٥ .

عبد القوى البجائى بمكة بعد أن حج إليها قبل ذلك مرارا ، واستمر بها إلى أن مات رحمه الله (١) .

وفيها حجت بركة خاتون والدة السلطان شعبان بن حسين بتجمل زائد خارج عن الحد ، وفى خدمتها جماعة من الأمراء الكبار ، وخرج السلطان إلى لقائها لما قدمت إلى البويب (٢) .

وفيها مات الضياء محمد بن عبد الله بن محمد الحموى ، فى ليلة الثلاثاء حادى عشر المحرم (٣) .

وأبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على بن الزين القسطلانى ، فى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان (٤) .

وحسين بن شميلة بن محمد بن يحيى القرشى الجعفرى فى ليلة الجمعة سادس شوال (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٧٢ برقم ١٨٤٣ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٠٢ برقم ٨١٢ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/١ : ١٨١ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ٨٧ ، ٩٣ . والبويب : نقب بين جبلين وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر . (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٨٦ برقم ٢٣٥ . وفيه « مات فى حادى عشرى المحرم » .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٧٣ برقم ١٤٧ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٩٣ برقم ١٠٣٣ .

وعبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة (١) .

والجمال محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن [أحمد بن] صالح [بن عبد الرحمن] الشيبى (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات إبراهيم بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود بن عميرة القرشى السهمى المكى (٣) .

وعائشة بنت الخطيب تاج الدين على بن الخطيب تقى الدين على الطبرى (٤) .

وفيها مات – ظنا – محمد بن محفوظ بن محمد بن غالى الشبيكى (٥) .

* * *

« سنة إحدى وسبعين وسبعمائة »

فيها أوقف السلطان / شاه شجاع صاحب بلاد فارس الرباط ٢١٥
الذى قبالة باب الصفا على عشرة من الفقراء الأعاجم المجردين المتقين

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٤٧٤ برقم ١٨٤٥ ، وفيه « مات سنة تسعين وسبعمائة » .

(٢) الدر الكمين ، وفيه « مات فى أوائل سنة سبعين وسبعمائة بدار المطرز من السويقة بجوار دار الشيخ حسين بن يحيى القرشى السهمى ، ودفن عند والده » والإضافة عنه .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٣٩ برقم ٧١٧ .

(٤) لم نعثر لها على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٣٤٨ برقم ٤٤٦ .

دون الهنود ، ومن لا سكن له بمكة إلا فى الموسم الآيبون . وأوقف عليه وعلى غيره دورا بمكة ومنى (١) .

وفيها فى ليلة الاثنين ثانى جمادى الأولى ، سقطت مئذنة باب الحزورة فى ليلة مطيرة ، وكفى الله شرها فلم تضر أحدا من مجاوريها ، ولا من المارين تحتها ، ولا من البيوت التى إلى جانبها ، بعد أن خلت تلك الدور من ساكنيها خوفا على أنفسهم منها ، فسبحان الفعال لما يريد ، فلما بلغ الأشرف شعبان بن حسين صاحب مصر ذلك أمر أمير الحاج المصرى علاء الدين على بن كلبك التركمانى شاد الدواوين بمصر أن يعود بالحاج الطواشى سابق الدين مثقال الآنوكى مقدم المماليك ، وأن يتأخر هو بمكة المشرفة بعد الحاج لعمارة مئذنة باب الحزورة فى المسجد الحرام . فشرع فى عمارتها عقب سفر الحاج ، وفرغ من عمارتها فى المحرم فى السنة بعدها (٢) .

وفيها مات عبد العال بن على بن الحسين المراكشى ليلة التاسع والعشرين من رجب (٣) .

والشيخ الصالح عبد الملك بن على الصنهاجى فى شوال (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣ برقم ١٣٦٨ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٠ ، ودرر الفرائد ٣١١ ، وبدائع الزهور ١/٢ : ٩٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٤٣ برقم ١٨١٦ ، وفيه « ابن على بن الحسن » .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٥١١ برقم ١٨٨٣ .

والشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلى (١) .

والشريفة أم محمد حزيمة ابنة الشريف أبى دعيج بن أبى نمى ، فى ليلة الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى (٢) .

وأم الحسن ابنة القاضى تقى الدين محمد بن أحمد [بن قاسم العمرى] الحَرَازى (٣) .

★ ★ ★

« سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة »

فيها فى المحرم فُرِغَ من عمارة مئذنة الحزورة (٤) .

وفيها أوقفت أم سليمان المتصوفة الزاوية المعروفة بها (٥) .

وفيها حكم محمد بن محمد بن عمر الهندى الكَابُلِىّ الحنفى فى وقائع نيابة عن القاضى أبى الفضل النويرى (٦) .

وفيها قدم الركب الرجبى – ظنا – فى أوائل رمضان (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٠٠ برقم ٦٨١ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ١٩٨ برقم ٣٣٢٣ .

(٣) الدر الكمين ، وفيه « أخت كمالية الماضية ، تزوّجها على بن يوسف بن الحسن الحنفى ، وماتت قبله بأيام قليلة دون الشهر ، وكانت وفاته فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة » والإضافة عنه .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٤٠ .

(٥) وكانت هذه الزاوية بسوق الليل ، وانظر العقد الثمين ٨ ٣٤٣ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٣١٩ .

(٧) السلوك للمقريزى ٣/١ : ١٩١ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ١٠١ .

٢١٦ وفيها قدم الشيخ بهاء الدين السبكى صحبة الحاج / ، وجاور بمكة بعد حجه (١) .

وفيها حج عبد الوهاب بن رشيد بن عمران العريفى اليمنى .

وفيها تزوّج الشيخ نور الدين على بن محمد الشيبى أم الحسن بنت الرضى محمد بن محمد بن عثمان بن الصفى الطبرى (٢) .

وفيها مات إمام الحنابلة السراج عبد اللطيف بن أبى المكارم أحمد بن أبى عبد الله الفاسى ، فى مستهل الحجة ، وولى الإمامة بعده ولده على وهو صغير فى السنة الأولى من عمره ، واستنيب عنه عمه الشريف أبو الفتح محمد بن أحمد إلى حين صلاحه للإمامة من سنة ثمان وثمانين (٣) .

وفيها مات مقرىء مكة يحيى بن أحمد بن صفوان القينى الأندلسى (٤) .

وسالم بن ياقوت المؤذن (٥) .

وأحمد بن محمد بن إسحاق ابن قاضى زرع . فى أيام منى (٦) .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٨٤ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٢٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٨٧ برقم ١٨٦١ .

(٤) فى الأصول « ابن صفوان القيسى الأندلسى » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٤٢٧ برقم ٢٦٨٥ ، والدرر الكامنة ٥ : ١٨٥ برقم ٤٩٩٣ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٤٩١ برقم ١٢٣٦ .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة »

فيها – فى ربيع الآخر – توجه قاضى مكة أبو الفضل النويرى ، وصحبته الشيخ بهاء الدين السبكى إلى المدينة الشريفة ، وتزاملا فى قافلة كبيرة ، فاعترض لهم السيد محمد بن عجلان ببدر ؛ فقصد نهب القافلة وجمالها ، فصالحه القاضى أبو الفضل بألف وسبعمائة درهم على ترك نهب القافلة ، فأخذ الدراهم وترك القافلة .

ولما دخلوا المدينة أرسلوا للشريف عجلان يخبرونه بذلك ؛ فتوجه هو وولده محمد إلى المدينة وجد فى السير حتى أتاهم فى المدينة ، فزار وترضاهم واستعطفهم ، وأصلح بين ولده وبين القاضى أبى الفضل والشيخ بهاء الدين ، وتاب محمد بن عجلان إلى الله تعالى من ظلم الخلق عند النبى ﷺ ، وأشهد على نفسه قاضى مكة وقاضى المدينة وابن السبكى وغيرهم (١) .

وفيها قدمت الرجبية مكة (٢) .

وفيها ناب القاضى محب الدين النويرى عن والده فى الحكم والخطابة بالمسجد الحرام (٣) .

وفيها – بعد الحج – طلق السيد عجلان زوجته زينب ابنة

(١) وانظر العقد الثمين ٢ : ١٣٨ .

(٢) بدائع الزهور ١/٢ : ١٠٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٢٤ .

٢١٧ القاضى شهاب الدين الطبرى طلقة واحدة رجعية ؛ / بعد سؤالها ذلك منه ، وتوسّلها بالختمة المعظمة أن يطلقها لظنها أن الشريف يبقى على ما كان عليه بمكة ؛ فإنها كانت تجد الكلفة العظيمة لما يريده منها للقيام بكلفته وكلفة غلمانه وعبيده وبنى حسن ، وما ينصرف على سماطه من مالها فى كل شهر ، ولأنها عجزت عن القيام بذلك كله ، فإنه كان لا يعطيها فى كلفة ذلك ما يكفيها ، ولأنها ظهر لها أن بعض سراريه قد حملت منه ، وظهر حملها هى أيضا منه ، وكانت سألته ألا يقرب سرية من سراريه ، فقال لها : أما فلا أتزوج عليك أحدا ، وأما الجوار فلا عليك منهن . فأبت إلا الطلاق ؛ فطلقها (١) .

وفيها مات إمام مقام الحنفية أبو الفتح على – أو محمد – بن يوسف ابن الحسن السِّجزِّىّ الحنفى ، وولى الإمامة بعده السراج عمر ابن محمد بن أبى بكر بن ناصر الشيبى (٢) .

وفيها مات عبد الله بن يحيى بن الهليس القرشى المخزومى بالبَضيع (٣) وحمل إلى مكة ودفن بها يوم السبت ثالث صفر (٤) .

والمؤدب أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الجبرتى فى صفر (٥) .

---

(١) فى العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ : أنها اختلعت منه لتسريه عليها .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٨١ برقم ٢٩٥٧ ، وفيه « أبو الفتح بن يوسف » .

(٣) البضيع : مرسى دون جدة مما يلى اليمن . (تاج العروس) .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٩٨ برقم ١٦٦١ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٣٧٨ برقم ١٧٤٩ .

والقاضى بهاء الدين أبو حامد أحمد تمام بن الشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى فى يوم الخميس سابع رجب [١] .

وعز الدين عبد السلام بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى المؤذن ، فى شوال بالقاهرة [٢] .

وبدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى الأقصرائى الحنفى ، فى يوم الجمعة ثالث عشرى القعدة [٣] .

وجدى أبو الخير محمد بن القاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى ، فى ذى الحجة [٤] .

وعمر بن عبد الله بن يحيى بن الهليس القرشى المخزومى ، فى آخر العشر الأخير من ذى الحجة [٥] .

والمحب محمد بن حسن بن الزين القسطلانى [٦] .

ومحمد بن عيسى بن محمود العلوى الهندى المكى بالمدينة النبوية فى قافلة [٧] .

★ ★ ★

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٨٣ برقم ٨٦٠ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ برقم ٥٤٤ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ١٢١ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٢٨ برقم ١٨٠٨ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٢٨ برقم ٤٣٠ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٩٦ برقم ٤٠٢ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣١٠ برقم ٣٠٧٢ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٤٧٣ برقم ١٤٨ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ٢٤٩ برقم ٣٥٥ .

٢١٨ « سنة أربع وسبعين وسبعمائة »

فيها استخار الله تعالى السيد عجلان ونزل عن إمرة مكة وأعمالها لولده السيد أحمد ، وسبب تركه لذلك أنه كان رغب فى أن يكون ابنه محمد بن عجلان ضِدًّا لأخيه أحمد بن عجلان ؛ بأن يفعل فى البلاد فعلا يظهر به محمد ويغضب به أحمد ، فيلين بذلك جانب أحمد لأبيه ؛ لأنه كان قَوِىَ عليه ، وينال بذلك مقاصِد من ابنه أحمد ؛ فكتب عجلان ورقة إلى ابنه محمد يأمره بأن يشغب هو وأصهاره الأشراف على أحمد بن عجلان ، وأن يأخذ من خيل أبيه ما شاء ، ويذهب إلى نخلة فيأخذ منها أدرعا له هناك مودعة ، ويأخذ ممن هى عنده ما يحتاج إليه من المصروف ، فوصلت ورقته إلى ابنه محمد وهو فى لهو مع بعض أصدقاء أخيه أحمد ، فأوقفهم على ورقة أبيه ؛ فاستغفلوه وبعثوا بها إلى أخيه أحمد ، وأشغلوه باللهو إلى أن بلغ أخاه الخبر .

فقصد أحمد أباه فى جمع كثير مُعَاتِباً له على ما فعل – وكان قد بلغه ما كان من ابنه محمد ، وشق عليه ذلك كثيرا – فاعتذر لأحمد وما وجد شيئا يَتَنَصَّلُ به إلا السماح له بترك الإمرة على مال جزيل يسلمه له ابنه أحمد ، وعلى أن يشترى منه ألف غرارة حَبّ ذرة ، وظن أنه يعجز عما يشترط عليه عوضا فى الترك ، وكان فى نفسه [1] ثلاثمائة ألف درهم – فيما قيل – بعضها فى مقابلة

---

(١) فى الأصول « فى كيسه » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٨٩ .

الإمرة ، وبعضها فى ثمن الخيل . فالتزم أحمد مقصود أبيه من المال ، ثم
إن عجلان ندم على ذلك وألح على ابنه أحمد فى تحصيل المال النقد
الذى شرط عليه استعجازا منه له عن تحصيله ؛ ليكون له ذلك سببا
إلى أن يرجع الأمرُ له كما كان من غير نكث فيه ، فَقُيِّض لأحمد بن
عجلان مَن أعانه على إحضار المال المشروط ، فأحضره إلى أبيه ،
فامتعض من ذلك ورَام أن يُعْرِض عن قوله فما قدر عليه ، وما وسعه
إلا الموافقة ، فاشترط على ابنه أيضا أن يكون له الخبز الذى قُرِّرَ
لعجلان بديار مصر / على إسقاط المكس عن ما يصل إلى مكة من ٢١٩
المأكولات ، وعن ما يصل من الأموال مع حجاج الديار المصرية
والشامية بَرًّا وبحرا ، وهو مائة ألف درهم وستون ألف درهم ، وألف
إردب قمح ، وأن يديم له ذلك مدة حياته ، مع الخطبة له والدعاء على
زمزم . فالتزم له ابنه بذلك ، وأشهد كل منهما على نفسه بما التزم
جماعة من أعيان الحرم ، وكتب بذلك محضر ، وفيه أيضا أن السيد
عجلان والمجاورين يسألون تقرير السيد أحمد فى ولاية مكة بمفرده .
وسلّم إليه البلاد ، وحكم فيها ، وصير إليه أمرَ من كان بخدمته من
الشرفاء والقواد وبنى حسن والمولدين والجند والمماليك والعربان ، وصار
النداء له ولأبيه معه ، والحكم فى كل شئ للسيد أحمد ، وترك ما كان
الشريف عجلان يأخذه من أهل مكة بعد ترك الجباء من العقدة
والطرح والمشترى من الحب وغيره ، والمرتَّب على أهل الأسواق وأرباب
الصنائع بمكة وأعمالها ، والجباء الشديد الذى كان يؤخذ فى جدة من
حاج البحر وغيرهم ، والدلالة التى بمكة ، والكيالة وغير ذلك كله .

وكتب بذلك محضرا ، وأرسل بذلك مع المحضر المكتوب على السيد عجلان بالنزول له صحبة الشريف حناش بن راجح بن عبد الكريم زوج الشريفة ريا بنت عجلان شقيقة السيد أحمد ، فوصل بذلك إلى مصر ؛ فأجاب السلطان إلى ذلك ، ووقع للسيد أحمد بذلك ، وكُتِبَ له بذلك تقليدٌ كبير مليح باهى [1] ، وأرسل له صحبته خلعة مخملة ، وأنعم عليه بأربعة آلاف درهم إنعاما ، ووصل الخبر بذلك صحبة الشريف حناش ، والأمير سيف الدين أسندمر بن عبد الله الجوبانى السلحدار الملكى الأشرفى ، ومعه بعض جماعة من أهل القلعة ، وتقدم عنهم بالخبر الشريف محمد بن يحيى بن راجح الحسنى ابن أخى الشريف حناش فى نصف رجب ، / ووصل السيد ٢٢٠ حناش والأمير ومن معه فى أوائل شعبان . وكان السيد أحمد بن عجلان خارج مكة ، فوصل إلى مكة فى يوم الاثنين سادس شعبان ، فقرئ التقليد عليه بولاية الحكم والسلطنة بمكة ، وسائر البلاد الحجازية فوق زمزم ، وألبس خلعة التشريف بذلك ، فى ظهر الاثنين المذكور ، وأخذت العهود عليه بترك الظلم والجباء ، وحفظ الحاج وطاعة السلطان ، وكف الظلم عن أهل مكة والحاج ، والقيام بما تضمنه تقليده من ذلك ، مع ترك الجباء كله والمظالم ، إلا ما يؤخذ من تجار الكارم والعراق وأهل اليمن خاصة ، وحلف على ذلك كله بالأيمان على المصحف العثمانى فى مقام إبراهيم الخليل . ولم يحضر ذلك الشريف

---

(١) باهى : تعبير عامى بمعنى حسن ، وفصيحه بهٍ أو بهى .

عجلان ؛ لأنه بعد نزوله عن الحكم أقام بمكة مدة فى شرذمة من غلمانه ومماليكه (١) .

وفيها مات حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشىّ (٢) .

وموسى بن عميرة بن موسى اليُبْنَاوى (٣) .

* * *

« سنة خمس وسبعين وسبعمائة »

فيها – فى سابع عشر رجب – وصل الخبر إلى مكة بولاية القاضى محب الدين بن القاضى أبى الفضل النويرى لقضاء المدينة النبوية وخطابتها وإمامتها ؛ فتوجه إلى المدينة فى مستهل شعبان وباشر ما فُوِّضَ له (٤) .

* * *

« سنة ست وسبعين وسبعمائة »

فيها أمر الأشرف شعبان بن حسين الأمير أبا بكر بن سُنْقُر

---

(١) وانظر العقد الثمين ٣ : ٨٧ – ٩٧ و ٢ : ١٣٧ ، ١٣٨ و ٦ : ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٩٥ برقم ١٠٣٩ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٠٧ برقم ٢٥٥٠ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٢٤ .

الجمالى بتحلية باب الكعبة المعظمة الذى جعله الناصر حسن فى سنة إحدى وستين ؛ فحلاه باثنين وثلاثين ألف درهم أو ثلاثة وثلاثين ألف درهم لا يزيد على ذلك ، ورُكّبَ على الكعبة فى زمن عمل حليته بابٌ هو الآن فى حاصل زيت الحرم ، ولعله باب الكعبة الذى عمله
٢٢١ الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعيد الباب / المشار إليه بعد تمام حليته ، وحلّى أيضا ميزاب الكعبة الشريفة (١) .

وعمّر المطهرة المنسوبة للأشرف شعبان بالمسعى قبالة باب على ، أحد أبواب المسجد الحرام ، وعليها وقف بمكة للربع فوقها ، ودكاكين ، ووقف بضواحى القاهرة (١) .

وفيها مات الجمال محمد بن أحمد بن عبد المعطى فى تاسع عشر رجب (٢) .

والشهاب أبو العباس أحمد بن محمد بن الزين القسطلانى ، فى أوائل شوال (٣) .

وشجاع الدين عمر بن أحمد المكين الزبيدى ، فى يوم الاثنين سادس عشر الحجة (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ١٠ و ١ : ٥٢ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٢٩٦ برقم ٢٤ ، وفيه « محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطى بن مكى بن طراد الأنصارى المكى ، جمال الدين أبو الفضائل وأبو عبد الله ، المعروف بابن الصفى » .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٧٢ برقم ٦٥٢ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٨٥ برقم ٣٠٥١ .

والعدل قطب الدين محمد بن على بن يونس الحلبى الحنفى (١) .

والجمال محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الشهير بابن العز الأصبهانى ، بالبيمارستان المنصورى بالقاهرة (٢) .

والشرف محمد بن محمد بن [محمد بن] سعيد بن الضياء الحنفى بالقاهرة (٣) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات شيخ السدنة الجمال محمد ابن أبى بكر بن ناصر الشيبى ، وولى بعده مشيخة الشيبيين يوسف ابن أبى راجح محمد بن يوسف بن إدريس بن غانم الشيبى (٤) .

* * *

« سنة سبع وسبعين وسبعمائة »

فيها سافر السيد أحمد بن عجلان بعد موت والده فى أحد الجمادين إلى جهة ينبع ، قيل لحرب أميرها ، وقيل لإزالة أمر بوادى

---

(١) الدر الكمين ، وفيه : أحد العدول بحلب ، كان من مشايخ الحديث بها ، وسمع بها من المشايخ المتقدمين ، وكان من فضلاء الحنفية ، وصاهر قاضى القضاة ابن العديم على أخته ، حج فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وجاور بمكة ، ومات بها فى يوم السبت سابع عشرى شوال سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وصلى عليه خلف المقام ، ودفن بالمعلاة ، وله إذ ذاك نحو السبعين أو جاوزها .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٠١ برقم ٨٠ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٣٢ برقم ٤٣٤ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٣٣ برقم ١٢٠ .

الصفراء ؛ أُمِرَ بإزالته لضرر حصل فيه للحاج . فلما نزل الهدة – هدة بنى جابر – متوجها لقصده بلغه أن بنى عمه أولاد ثقبة بانوا عنه ، وحالفوا عليه بعض بنى حسن من ذوى عبد الكريم ، فأعرض عن قصده ، وبعث إلى مكة فرسانا لصونها والكشف عن خبرهم ، فبلغه أنهم توجهوا صوب وادى نخلة ، وأنهم لقوا فى طريقهم سليمان بن راشد أحد تجار مكة وابنه حسب الله فاختطفوهما ، وذهبوا بهما معهم إلى الشرق ، وسار فى أثرهم إلى أن بلغ سُولَة (١) بنخْلة اليمانية ، فأشير عليه بالمقام هناك ، وأن يبعث إليهم فرسانا لاستنقاذ ابن راشد وابنه ،
٢٢٢ فبلغتهم فرسانه وهم / فى كثرة وغفلة ، فأوهموهم أنه فى الأثر ؛ ففروا ، وظفر أصحاب أحمد بابن راشد وابنه ، وعادوا بهما إليه ، ورجع أحمد بعد ذلك إلى مكة . ثم توصل بنو عمه إلى نخلة ومعهم أفراس عديدة فقصدهم بعض بنى حسن وأوهموهم أنه يصل إليهم جماعة من بنى حسن لميلهم إليهم ؛ حنقا على أحمد بن عجلان . وبينما هم على ذلك وإذا بخيل أحمد بن عجلان قد دهمتهم مع عسكره ؛ ففر بنو ثقبة ؛ وما سلمت أرواحهم إلا بالجهد ، وقبض على بعض جماعتهم . وأعانهم على ذلك أنهم ظفروا بطليعة ذوى ثقبة فلم يتيقظوا لأصحاب أحمد . ورجع عسكره إلى مكة ، ولم ينم بنخلة خوفا من

---

(١) سولة : عين جارية بنخلة اليمانية أسفل من الزيمة عند مصب وادى سبوحة ، وهى والزيمة قريتان بنخلة اليمانية ، وليس بهما غيرهما . (معالم مكة للبلادى ١٣٩) وقال ياقوت فى معجم البلدان : هى قلعة على رابية بوادى نخلة .

البيات بها بعد أن كان أجمع على ذلك . ثم توصل بنو عمه المشار إليهم إلى مصر بعد قتل الأشرف (١) .

وفيها حج علاء الدين السيرامى (٢) ، والصاحب تاج (٣) الدين شاكر بن غنام .

وفيها مات قاسم بن حسين بن قاسم الذَّوِيد فى يوم الجمعة خامس صفر (٤) .

والحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن أبى بكر [عبد الله] بن خليل العثمانى [العسقلانى] يوم الأحد ثانى جمادى الأولى بالقاهرة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) هو علاء الدين أحمد بن محمد السيرامى الحنفى ، شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البرقوقية توفى سنة ٧٩٠ هـ . (الدرر الكامنة ١ : ٣٢٨ برقم ٧٨٣ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٣١٦ ، ٣١٧) .

(٣) كذا فى الأصول ، وسماه بدائع الزهور ٢/١ : ١٦٤ تاج الدين بن الغنام ، وفى ص ١٦٦ كريم الدين شاكر بن الغنام ، وفى السلوك للمقريزى ١/٤ : ٥٤٥ ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ١٦٢ ، ١٦٣ ، والضوء اللامع ٥ : ٢١ برقم ٧٣ « كريم الدين عبد الله – أو عبد الكريم – بن شاكر بن عبد الله بن الغنام ، تولى الوزارة فى عهد الأشرف شعبان وطال عمره وكان يحج ويجاور ، توفى سنة ٨٢٣ هـ » .

هذا ولم يذكر المؤلف أمير الحاج المصرى فى هذه السنة ، وفى السلوك للمقريزى ١/٣ : ٢٥٧ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ١٦٠ « كان أمير الحاج المصرى بورى الخاصكى » .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٢ برقم ٢٣١٥ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٦٢ برقم ١٦٢٢ ، والإضافة عنه ، والدرر الكامنة ١٢ : ٣٩٧ برقم ٢٢١١ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٥١ .

والسيد عجلان بن رميثة فى ليلة الاثنين حادى عشر جمادى الأولى (١) .

وأبو العباس أحمد بن حسن بن الزين [محمد] القسطلانى فى العشر الأول من رجب ، وجد ميتا بطريق المبارك من وادى نخلة ، ضالا عن الطريق ، وحمل إلى مكة (٢) .

وأحمد بن على بن خليفة فى العشر الأخير من رمضان (٣) .

والعماد محمد بن محمد بن عبد الوهاب الحسنى السبكى ، يوم الاثنين سلخ رمضان (٤) .

والجمال محمد بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى المؤذن فى شوال (٥) .

وأحمد بن سليمان بن سلامة المكى ، فى يوم الاثنين عاشر الحجة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٥٨ برقم ١٩٧٩ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ١٣٩ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٧ برقم ٥٣٣ ، والدرر الكامنة ١ : ١٣١ برقم ٣٣٩ ، وفيهما « مات سنة ٧٩٧ هـ » .

(٣) الدر الكمين ، وفيه : ابن خليفة العوفى ، الشيخ شهاب الدين ... نقلت ذلك من وفيات الشيخ ولى الدين العراقى .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٣١٤ برقم ٤١٠ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٦٩ برقم ٢٢١ ، والدرر الكامنة ٤ : ٩٧ برقم ٣٣٩٧ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٤٤ برقم ٥٥٥ .

ومحمد بن حازم بن شميلة بن أبى نمى الحسنى (١) .

وعلى بن قريش بن داود الهاشمى (٢) .

وأم الفضل خديجة ابنة أحمد بن عبد الرحمن / بن القاسم النويرى (٣) . ٢٢٣

وأم كلثوم بنت محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى (٤) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات أبو الفضل أحمد بن يوسف ابن صالح الشيبى (٥) .

* * *

« سنة ثمان وسبعين وسبعمائة »

فيها – فى صفر ، أو فى ربيع الأول – قدمت النجب إلى مكة لإحضار الصاحب تاج الدين شاكر بن غنام – وكان قد جاور بمكة – فذهب صحبتهم (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٥٠ برقم ١٣٥ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٢٢ برقم ٢٠٩٣ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٠٦ برقم ٣٣٣١ ، وفيه « خديجة بنت أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن ... الخ » .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥١ برقم ٣٥٣٠ .

(٥) فى الأصول « محمد بن يوسف ... الخ » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١٩٣ برقم ٦٧٥ ، وفيه « مات سنة تسع وسبعين وسبعمائة » .

(٦) وانظر أخبار حج تاج الدين شاكر وتعليقنا عليه فى السنة الماضية .

وفيها توجه الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون للحج فى هيئة عظيمة ، فثار عليه جماعة من مماليكه وأمرائه فى عقبة أيلة ؛ فتوجّه إلى القاهرة هاربا [١] ، فرجع غالب الحجاج من العقبة ، وحج بعض الناس مع المحمل ، وكان أميرهم الأمير بَهَادُر الجمالى [٢] .

وفيها — فى آخرها ، أو فى أوّل التى بعدها — قدم الأشراف ذوو ثقبة إلى مصر بعد قتل الأشرف شعبان صاحب مصر ، فكتب لهم القائمون بعده إلى أحمد بن عجلان بملاطفتهم وإكرامهم ، ورسموا لهم بأن يصرف لهم فى كل سنة ستين ألف درهم ، وقالوا لهم : إذا لم يرض عزلناه . وأحسنوا إليهم بشئ يتجهزون به [٣] .

وفيها مات أحمد بن سالم بن ياقوت المكى المؤذن فى الحرم [٤] .

والشيخ الصالح الزاهد العابد محمد التبريزى ، المجاور بحرم الله ، فى يوم السبت سابع عشرى رمضان [٥] .

* * *

(١) العقد الثمين ٥ : ٩ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٧٣ — ٧٦ ، والذهب المسبوك ١١٨ — ١٢٢ ، والسلوك ٣/١ : ٢٧٢ — ٢٧٥ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ١٧١ — ١٨١ وشفاء الغرام ٢ : ٢٥٠ .

(٢) النجوم الزاهرة ١١ : ٧٩ ، ودرر الفرائد ٣١٢ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٩١ ، ٩٢ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٣ برقم ٥٥٢ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٥٥ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٤١٦ برقم ٥٠٥ .

« سنة تسع وسبعين وسبعمائة »

فيها قدم الأشراف ذوو ثقبة من مصر إلى مكة ، واجتمعوا بالسيد أحمد ، وأعلموه الخبر ، فلاطفهم وأرضاهم فيما رُسِمَ لهم به ، وتوالفوا مدة ، ثم حصل كدر فى نفسه منهم ، ومن عِنَان بن مُغَامس ، ومن أولاد مبارك بن رميثة ؛ لميلهم عليه مع صاحب حلى (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – تزوّج السيد عِنَان بن مُغَامس أم السعود ابنة أحمد بن عجلان ، وفى ليلة مقامه للدخول عليها قُتِلَ أخوه محمد بن مُغَامِس بوادى مَرّ ، واتهم بقتله حسن بن ثقبة ؛ فأرضاه عنه السيد أحمد بن عجلان بمالٍ جيد (٢) .

وفيها مات إمام الحنفية بالمسجد الحرام سراج الدين عمر بن
محمد بن أبى بكر / بن ناصر بن أحمد الشيبى ، فى آخر ذى القعدة ٢٢٤
بخليص ، وحمل إلى مكة . وولى بعده الإمامة الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الخوارزمى الشهير بالمعيد (٣) .

وفيها مات عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله بن على بن محمد ابن عبد السلام الكازرونى ، فى تاسع عشر المحرم (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٩٢ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٣١ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٣٥٥ برقم ٣٠٨٩ و ٢ : ٣٤٩ برقم ٤٤٨ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٨٩ برقم ١٨٦٤ ، وفيه « مات سنة سبع وسبعين وسبعمائة » .

والجمال محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى ، فى يوم الاثنين نصف صفر (١) .

والعز عبد السلام بن محمد بن روزبة الكازرونى المدنى ، فى تاسع عشرى ربيع الأول (٢) .

وبرهان الدين إبراهيم بن أحمد البطائقى المصرى ، المعروف بابن أخت عون ، فى يوم الخميس سادس عشرى رجب (٣) .

وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حمود بن أبى بكر بن مكى الصنهاجى ، فى ليلة التاسع من ذى الحجة (٤) .

والقاضى بدر الدين [محمد] بن صالح بن أحمد الإسنائى المصرى ، فى العشر الأوسط من ذى الحجة (٥) .

وأم الحسين فاطمة ابنة أحمد بن الرضى الطبرى (٦) .

* * *

(١) العقد الثمين ١ : ٢٩٩ برقم ٢٧ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٢٨ برقم ١٨٠٩ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٠٣ برقم ٦٨٤ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٢٧٠ برقم ٧٣٤ ، والدرر الكامنة ١ : ٨٠ برقم ٢٠٥ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٢٧ برقم ١٩١ ، والإضافة عنه .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٣٢ برقم ٣٤٩٦ ، وفيه « ماتت بعد سنة ثمانين وسبعمائة بقليل » .

« سنة ثمانين وسبعمائة »

فيها أشرك السيد أحمد بن عجلان معه فى الإمرة بمكة ولَدَه محمداً ، وما كان له بمشاركته فى ذلك أثر ، وذلك لصغره ؛ لأن السيد أحمد هو قائم بمصالح العسكر ، وإليه النظر فى جميع الأمور ، واستمرا على ذلك إلى أن مات السيد أحمد (١) .

وفيها – فى رجب ، أو شعبان – قدمت الرجبية وصحبتها الشيخ إبراهيم الأبناسى (٢) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى بَهَادُر ، وكان صحبته أمير مجلس (٣) الأمير قَرَادَمُرْدَاش الأحمدى ، ولما وصل ركب الحاج إلى مكة بلغهم قدوم محمل من اليَمَن وكسوة للكعبة ، جهز ذلك صاحب اليمن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد ، وكان قد انقطع المحمل من اليمن (٤ مدة طويلة مقدارها [ثمانون] سنة ٤) . فمنع الأمير قَرَادَمُرْدَاش حجاجَ اليمن من دخول مكة ، فلم يزل السيد

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣١٧ ، ٣١٨ و ٣ : ٩٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣٠٦ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٣٣٨ .

(٣) أمير مجلس : هو الذى يتولى أمر مجلس السلطان وتنظيمه وترتيب الجلوس فيه ، ويتحدث على الأطباء والكحالين ومن مشاكلهم ، وكانت الوظيفة أكبر قدرا من إمرة سلاح . (صبح الأعشى ٤ : ١٨ ، ٥ : ٤٥٥) .

(٤) كذا فى ت ، والإضافة عن العقد الثمين ١ : ١٩٦ . وعبارة م « من دهر طويل يكون مقدار [ثمانين] سنة » . وفى العقد الثمين ٢ : ١٤٠ « إن انقطاع المحمل كان نحو عشرين سنة » .

أحمد بن عجلان يتوسّط بين حجاج اليمن وحجاج مصر حتى دخل
أهلُ اليمن بمحملهم ، ووقفوا بعرفة ، ولم تكن فتنة بحمد الله . وقيل إن
المحمل اليمنى إنما قدم / مكة فى السنة بعد هذه [1] . ٢٢٥

فلما كسا الأمير قَرَادَمُرْدَاش الكعبة فى يوم النحر على العادة خرج من مكة عائدا إلى مصر ، واتفق للحاجّ فى عودهم محنٌ شديدة ؛ من موت الجمال ، وتزايد الأسعار . فلما نزلوا بالأزلم [2] ، وفى ظنهم أنهم يجدون ما جرت به العادة من الشعير والبقسماط المحمول إليهم من القاهرة ، فلم يجدوا شيئا من ذلك ؛ لأن العربان تعرضت للإقامات تريد نهبها ، فلم يتجاوزوا مغارة شعيب [3] ، فاشتد الأمر على الحجاج وعلفوا جمالهم بما معهم من زادهم الذى هو قوتهم ، وانقطع كثير منهم فى الطرقات جوعا وتعبا ، وبلغت الويبة

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٣٤٥ ، والمرجع السابق ، ودرر الفرائد ٣١٢ .

(٢) الأزلم : منزلة وماء بين المويلحة والوجه ، وقيل بين الأتيلات وبين رأس وادى عنتر فى طريق الحاج المصرى ، كان الحجاج يودعون فى خان بها بعض الأزواد وعلف الجمال ، ويوكلون من يحفظها بأجر لحين عودهم إلى بلادهم . (صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦ ، ودرر الفرائد ٤٥٠) .

(٣) مغارة شعيب : منزلة من منازل الحاج ، بها ماء ومصنع ، فى برّ مدين ، تنسب إلى شعيب عليه السلام ، وبعدها فى الطريق إلى مكة وادى عفان ، ثم عيون القصب . (صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦ ، ودرر الفرائد ٤٥٠ ، وحسن الصفا والابتهاج ٤٢) .

الشعير إلى خمسين درهما فضة ، ثم تزايد السعرُ حتى بلغت مائة درهم ، وغلا عامة ما يباع أيضا (١) .

وفيها – أو قربها – قدم الشيخ محمد بن موسى الغُمَارِى مكة المشرفة (٢) .

وفيها مات على بن يوسف بن مهند البقاعِى الدمشقى ، يوم السبت عشرى جمادى الأولى (٣) .

والشهاب أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الطبرى ، فى يوم الحادى عشر من رجب (٤) .

والشيخ ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى ، فى يوم الجمعة بعد النفرة من منى يوم النفر الثانى بين التحللين (٥) .

وفيها – أو فى التى بعدها – توفيت سعيدة بنت الخطيب بهاء الدين محمد بن الخطيب تقى الدين عبد الله بن الحافظ محب الدين الطبرى (٦) .

* * *

(١) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ودرر الفرائد ٣١٢ .

(٢) انظر ترجمته فى العقد الثمين ٢ : ٣٧٥ برقم ٤٦٩ .

(٣) الدر الكمين ، وفيه : أجاز لشيخنا عبد الرحيم الطرابلسى ، ومؤنسة خاتون بنت محمد بن على بن شكر ، مات عشية يوم السبت رابع عشرى جمادى الأولى سنة ٧٨٠ هـ بمنزله من أجياد بمكة ، ودفن بالمعلاة ، وقد كمل له خمس وثمانون سنة .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٣٠ برقم ٦٢٢ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٧٠ برقم ٦٥٣ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٢٩١ برقم ٣٩٧ ، وفيه « توفى يوم الجمعة الخامس من ذى الحجة » .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٥١ برقم ٣٣٨٧ .

« سنة إحدى وثمانين وسبعمائة »

فيها يقال إن الحجر الأسود قُلِعَ من موضعه ؛ لتحليته فى هذه السنة من الحلية التى أبدلها الأمير سودون باشا [١] .

وفيها بعث الأمير زين الدين بركة العثمانى رأس نوبة النوب [٢]
وأحد مدبرى المملكة بها أميراً من مماليكه يقال له سودون باشا لعمارة
عين حُنَين المستجدة من عين ثقبة وعين أبى رخم ، وما يحتاج إلى
عمارته فى الحرم / والحِجْر والميزاب ، وعمل مطهرة ، وعمل ربع فوقها ٢٢٦
ليوقف عليها . فوصل إلى مكة وحَلَّى ميزابَ الكعبة الشريفة الذى
عمله الخليفة الناصر العباسى ، وهو خشب مبطن برصاص فى
الموضع الذى يجرى فيه الماء ، وظاهره مما يبدو للناس مطلى بفضة ،
وهو الآن فى الكعبة لأن فيه مكتوب اسم الخليفة الناصر العباسى ،
وأظن أنه حلّى باب الكعبة الشريفة ، وعمّر رخام الحجر ، وطلى
سطح الكعبة بنورة ، وأنشأ المطهرة بسوق العطارين ، بقرب باب بنى
شيبة ، وكذلك الربع والدكاكين عليها [٣] .

---

(١) تاريخ الكعبة المعظمة ١٥٨ .

(٢) رأس نوبة النوب : هو لقب الذى يتحدث على مماليك السلطان أو الأمير وتنفيذ أمره فيهم ، والعامة تقول لأعلاهم فى خدمة السلطان : رأس نوبة النوب ، وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها ، والصواب فيه أن يقال : رأس رءوس النوب . (صبح الأعشى ٥ : ٤٥٠) .

(٣) السلوك للمقريزى ٣/١ : ٣٥٧ ، ٣٧٢ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ .

وفيها – أو فى التى قبلها كما تقدم – حج محمل من اليَمَن مع الأمير فخر الدين بن بَهَادُر السنبلى ومعه عَلَم ، وكان ذلك متروكا من سنين كثيرة ، وكان الآمر به الملك إسماعيل بن الأفضل (١) .

وفيها مات البرهان إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطى ، فى ليلة الجمعة عشرى ربيع الآخر (٢) .

وقاضى دمنهور زين الدين محمد بن أحمد بن هبة الله محمد الأنصارى الخزرجى ، فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى جمادى الأولى (٣) .

والجمال محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد القرشى البكرى المرجانى فى شوال (٤) .

* * *

« سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة »

فيها انقطع المحمل من اليمن إلى سنة ثمانمائة (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٠ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢١٧ برقم ٧٠٢ ، والدرر الكامنة ١ : ٣٢ برقم ٧٧ ، والسلوك للمقريزى ٣/١ : ٣٧٤ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ١٩٦ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٨٨ برقم ٦٥ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ١٢٦ برقم ٢٨١ .

(٥) درر الفرائد ٣١٣ .

وفيها مات الجمال محمد بن عمر بن على بن إبراهيم الوكيل الحَلَوى ، فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر (١) .

وإبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب المرشدى ، فى ليلة الأحد ثامن شوال (٢) .

والشهاب أحمد بن محمد بن عبد الله البَدَماصى (٣) .

وأبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد الأنصارى الخزرجى الخولانى اليمنى المقرئ بدمشق (٤) .

كلاهما فى شوال .

والجمال أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عمير الذوالى اليمنى الزبيدى الزُّوكى – بزاى مضمومة – فى ليلة الجمعة من النصف الثانى من ذى الحجة (٥) .

ودانيال بن عبد العزيز بن على بن عثمان بن العجمى الأصبهانى (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٢٧ برقم ٣٤٢ .
(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٠٢ برقم ٦٨٣ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ١٤٧ برقم ٦٣٤ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٧٧ برقم ٢٩٧٣ ، وطبقات القراء ٢ : ٢٩ برقم ٢٦٢١ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٧٧ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤٢٥ برقم ١١٠ .
(٦) العقد الثمين ٤ : ٣٤٣ برقم ١١٥١ .

ويحيى بن يوسف بن محمد بن يحيى بن النشو الشاعر (١) .

وأم كلثوم بنت أبى عبد الله محمد بن على بن يحيى الغرناطى ، / فى أواخر الحجة (٢) . ٢٢٧

* * *

« سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة »

فيها غلت الأسعار بمكة ، فلما قدمت الرجبية انحلت قليلا حتى بيعت الويبة الدقيق بعشرين درهما ، والويبة الشعير من ثلاثين إلى عشرين درهما ، مع غلاء كل ما يؤكل . فلما قدم الحاج فى الموسم ارتفعت الأسعار ، وبلغت الويبة الدقيق إلى خمسين درهما ، والويبة الشعير إلى أربعين درهما ، وعظمت المشقة فى الرجعة إلى القاهرة من غلاء الأسعار (٣) .

وحصل بالحرمين وغيرهما من بلاد الحجاز فى آخر هذه السنة قحط عظيم ، ومات كثير من الأشراف وغيرهم جوعا . وأُكلت الجلود (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٥٢ برقم ٢٧١٨ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٧٧ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٤٩ برقم ٣٥٢٨ .

(٣) ورد هذا الخبر مضطربا وناقصا فى ت . والمثبت عن م ويتفق مع ما ورد فى السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٤٦٠ .

(٤) درر الفرائد ٣١٣ .

وكان حج صحبة الحاج الجلال بن رسول التبانى [١] عن الأمير آنص والد الأمير الكبير [برقوق] [٢] ، وقد جهز أحسن جهاز .

وفيها مات القاضى أمين الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الشماع ، فى خامس صفر [٣] .

وخليفة الجَزَّار فى ربيع الأول [٤] .

والقائد جَمَّاز بن صُبَيحة خال السيد أحمد بن عجلان فى ربيع الآخر [٥] .

والجمال محمد بن حسب الله الزعيم ، فى ليلة الجمعة ثالث جمادى الأولى [٦] .

---

(١) فى الأصول « الجلال رسول التبانى » ، وفى السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٤٥٥ « جلال الدين رسولا » والمثبت عن النجوم الزاهرة ١٢ : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) إضافة للتوضيح .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٩٨ برقم ٧٨ ، وفيه « توفى خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمكة » ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٧١ برقم ٣٢٧٤ ، وفيه « توفى فى المحرم سنة ٧٨٣ هـ » . وشذرات الذهب ٦ : ٢٨١ ، وفيه « مات فى نصف صفر سنة ٧٨٣ هـ » .

(٤) الدر الكمين ، وفيه « كان ذا مال ، وفيه نفع للفقراء ، وكان أهل الصلاح يعتمدون عليه فى بتر اللحم ، فإذا كان فى لحمه سبعه لم يبعه لأحد منهم ، وينبهه على ذلك ، فصار ملحوظا بينهم . مات بمكة فى ربيع الأول ، نقلته من وفيات الشيخ ولى الدين العراقى » .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٤٤١ برقم ٩١٠ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٤٥٥ برقم ١٤١ ، وفيه « مات فى الثالث من جمادى الآخرة » .

وحِنَاش بن راجح بن عبد الكريم بن أبى سعد حسن بن على ابن قتادة ، فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة (١) .

وحمد بن محمد بن أبى الطاهر محمد بن عبد الرحمن القرشى العمرى فى جمادى الآخرة (٢) .

ويوسف بن الجمال أبى راجح محمد بن يوسف بن إدريس بن غانم الشيبى فى [سادس] عشر رمضان (٣) .

وأم الحسن فاطمة ابنة أحمد بن قاسم الحرازى ، فى خامس شوال بالمدينة (٤) .

وأم الحسن فاطمة بنت أحمد بن الرضى الطبرى فى سابع عشر الحجة (٥) .

وحسن بن أحمد بن ميمون بن قاسم التونسى المغربى فى يوم الأربعاء عشرى الحجة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٢٤٩ برقم ١٠٨٤ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٦ برقم ٢٧٧١ ، ص ٤٩١ برقم ٢٧٨١ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٩٥ برقم ٣٤٣٩ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٠٢ برقم ٣١٦٢ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٨٠ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٩٦ برقم ٣٤٤١ .

(٦) العقد الثمين ٤ : ٦٧ برقم ٩٧٨ .

والشريف مبارك بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمى بالعراق من عَضَّة كَلْب كَلِبٍ نهشه (١) .

وأحمد بن صالح بن فتح القطان المصرى الأصل المكى (٢) .

وعبد الكريم بن محمد الهذلى المسعودى ، المعروف بالخفير ، وولده مُقَتَّلين (٣) .

وست الأهل بنت الشيخ دانيال / بن على بن سليمان ٢٢٨
اللُّرِسْتَانى (٤) بالمدينة النبوية .

★ ★ ★

« سنة أربع وثمانين وسبعمائة »

فيها – فى شعبان – أوقفت أم الحسين ابنة القاضى شهاب الدين الطبرى الرِّبَاط المعروف بها بزقاق الحجر على الفقراء والمساكين [وسبيلها] (٥) بالمسعى المعظم .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ١١٧ برقم ٢٣٩١ .

(٢) فى الأصول « أحمد بن صلاح » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٤٩ برقم ٥٥٩ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٧٩ برقم ١٨٥٥ .

(٤) فى الأصول « الرستالى » والمثبت عن العقد الثمين ٨ : ٢٤٦ برقم ٣٣٨٠ .

(٥) الإضافة عن العقد الثمين ١ : ١٢١ و ٨ : ٣٣١ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٤ .

وفيها سأل السيد أحمد بن عجلان صاحب مصر أن يكون ولده محمد بن أحمد معه فى ولايته بمكة ، وكتب له بذلك ، فجاء تقليده وخلعته من مصر فى موسم سنة خمس وثمانين (١) .

وفيها حج الركب الشامى ومعه الأمير أَلْطُنْبُغَا الجُوبَانى ، وعاد أَلْطُنْبُغَا بعد الحج إلى القاهرة ، فوصلها فى سابع عشرى الحجة (٢) .

وفيها ماتت أم هانئ بنت على بن أبى عبد الله الفاسى فى شعبان (٣) .

ومات الشيخ الصالح موفق بن عبد الله اليمنى البركاتى — مولاهم — فى يوم الأحد تاسع عشرى شوال (٤) .

وعبد الله بن محمد بن على بن أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى بالقاهرة (٥) .

* * *

« سنة خمس وثمانين وسبعمائة »

فيها أنشئ حوض للسبيل عند باب المعلاة باسم السلطان (٦) .

---

(١) انظر ما سبق فى سنة ثمانين وسبعمائة .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٤٨٣ ، ودرر الفرائد ٣١٣ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٢٣١ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٣٥٦ برقم ٣٥٤٠ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٣١١ برقم ٢٥٥٨ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٦٠ برقم ١٦١٨ .

(٦) السلوك للمقريزى ٣ / ٢ : ٥١٠ ، ونزهة النفوس ١ : ٨٨ .

وفيها تعذّر حجّ حاجِّ اليمن ؛ لفتنة باليمن ، اشتغل فيها السلطان عن تجهيز المحمل (١) .

وفيها خرج قريش ابن أخى زامل (٢) فى ثمانية آلاف نفس على حاج شيراز والبصرة فى الحسا (٣) فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره وكان مبلغا عظيما ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، فرجع ما بقى منهم ماشيا عاريا ، وقدم بعضهم إلى مكة صحبة حاج بغداد ، وجبى قريشٌ المذكورُ ركب العراق ؛ جبى منهم عشرين ألف دينار عراقية حسابا عن كل جمل خمسة دنانير ، حتى مكنّهم من التوجه إلى مكة (٤) .

وفيها نزل الشريف سعد بن أبى الغيث الحسنى أمير ينبع على
حاج المغاربة بوادى العقيق ، وسألهم أن يعطوه شيئا ، فأمسكوه
وربطوا كتفيه وأخذوا فرسه وأخذوه معهم ماشيا ، فأتاهم كثير من
عربه وقاتلوهم ؛ فقُتِلَ من المغاربة عددٌ / كثير ، وأفلت سعد ، ٢٢٩
فأدركهم حجاج التكرور وقاتلوهم ؛ فقُتِل كثير من التكرور ، وأخذت
أموالهم ، وأموال من كان معهم من الصعايدة وغيرهم (٥) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٠٩ ، ونزهة النفوس ١ : ٨٧ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ٣٤١ .

(٢) زامل بن مهنا أمير آل فضل ، توفى سنة ٧٩١ هـ . (السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٦٨٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٢٠٥ برقم ١٧٢٩) .

(٣) فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٠٩ « والحسا » والمثبت عن درر الفرائد ٣١٣ . والحسا : تقع فى طريق الحاج الشامى بين المدينة وزيزا . وانظر درر الفرائد ٤٦٠ .

(٤) نزهة النفوس ١ : ٨٧ ، وبدائع الزهور ٢/١ : ٣٤١ .

(٥) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ونزهة النفوس ١ : ٨٦ ، ٨٧ . وانظر بدائع الزهور ٢/١ : ٣٤١ ، ودرر الفرائد ٣١٣ .

وفيها مات تاج الدين عبد الرزاق الجزولى (١) فى المحرم .

وعلى بن محمد بن داود البيضاوى الزمزمى ، فى حادى عشر ربيع الآخر (٢) .

وموسى بن على بن قريش الهاشمى بعد الحج (٣) .

وزين الدين محمد بن فخر الدين محمد بن حجر المصرى (٤) .

وعبد الكريم بن أبى بكر الكردى (٥) .

* * *

« سنة ست وثمانين وسبعمائة »

فيها سافر السيد عِنَان بن مُغَامس ، وحسن بن ثقبة إلى

---

(١) فى الأصول « الجودى » والمثبت عن الدر الكمين ، وفيه : هكذا وجدت وفاته فى حجر قبره بالمعلاة بقرب سفيان بن عيينة » .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٣٠ برقم ٣٠٠٣ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٠٠ برقم ٢٥٤٤ .

(٤) الدر الكمين ، وفيه « محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمود ابن أحمد بن حجر المصرى ، الشهير بابن حجر ، زين الدين بن فخر الدين بن قطب الدين بن ناصر الدين بن جلال الدين . مات فى خامس عشرى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وسبعمائة بمكة ودفن بالمعلاة . هكذا رأيت ذلك مكتوبا فى حجر قبره بالمعلاة فى حائط تربة سفيان بن عيينة رضى الله عنه . فهو ابن عم شيخنا قاضى القضاة » .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

مصر ، فبالغا فى شكوى السيد أحمد بن عجلان ، وسألا السلطان الظاهر برقوق فى أن يرسم لهم عليه بأمور وهى : خطام فى الزاملة خمسة وسبعون درهما ، وبأبى عروة [قرية] (١) بوادى مَرّ بيد أمير مكة ، وغير ذلك مما يكون ربع المتحصل لأمير مكة . فأجاب سؤالهما ؛ لأن عنانا رُزِقَ قبولا من السلطان . وكان السيد أحمد بن عجلان قد أتبعهم بكُبَيْش وهَدِية سَنِيَّة للظاهر ، فرأى كُبَيْش من الدولة إقبالا على عنان وحاله رائجا ، فالتزم بالموافقة على ما رَسَمَ به السلطان لعِنَان وحسن بن ثقبة ؛ لئلا يتم على أحمد سوء بمصر ، وسالمهما حتى توصّلا إلى مكة ، فعَرَّفَ أحمدَ بن عجلان الخبرَ ، وقال له : لابد من موافقتك على ما رُسِمَ به لهما أو الفتك بعنان . فمال إلى الثانى وأضمر ذلك .

واجتمع به عِنان وحسن بن ثقبة بعد التَّوَثُّق منه ، فما أجاب لمرادهما . ثم إن بعض المتكفِّلين بعنان عرَّفه بقصد أحمد بن عجلان فيه — وكان ذلك بمنى — ففر عِنان إلى ينبع ، ولحقه حسن بن ثقبة ، وتوجّه صحبة الحاج محمد بن عجلان بن رميثة إلى مصر ؛ مغاضبا لأخيه أحمد ،
٢٣٠ وطالبا / خيرا يحصل له بمصر ، فلما وصلوا الينبع تكلم أمير الحاج المصرى أبو بكر بن سنقر الجمالى المعروف ببَهَادُر . وغيره من أحباب أحمد بن عجلان مع عنان وحسن بن ثقبة فى الرجوع إلى أحمد بن عجلان ، فهو يجيب إلى طلبهما ، وقالوا : نكتب إليه بذلك فلا يخالف ، وهذا أخوه محمد يرجع معكما ، وحَسَّنُوا لمحمد أن يرجع معهما ، وأنهم يأمرون أحمد بكرامته وإسعافه بما يرومه . وأطمعوه بالمزيد فى الإحسان من أحمد إذا وصل إليه بالمذكورَين . فرجع الثلاثة إلى أحمد .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٩٣ .

وسافر الحاج فمات أميرهم بمنزلة عَيْنُونة (١) فقام بإمرة الحاج الأمير عبد الرحمن بن الأمير مَنْكُلِي بُغَا الشمسى .

وفيها مات قاضى مكة أبو الفضل محمد بن أحمد النويرى فى يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب ، وولى بعده القضاء والخطابة ونظر الحرم والحسبة شهابُ الدين أحمد بن ظهيرة القرشى فى شعبان ، ووصل الخبر بولايته فى أوائل ذى القعدة ، وخطب بمنى فى العيد فى هذه السنة ، أو فى التى بعدها ، أو فى كليهما (٢) .

وفيها عمل بكمباية من بلاد الهند باب وأهدى للسيد أحمد بن عجلان .

وفيها حج الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجى الحسبانى ، وأخوه القاضى نجم الدين عمر من دمشق (٣) .

وفيها مات الجمال محمد بن عمر بن مسعود بن على التَّعكُرى فى المحرم (٤) .

---

(١) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٢٥ . وفى النجوم الزاهرة ١١ : ٢٩٩ ، ونزهة النفوس ١ : ١٠٥ ، والدليل الشافى ١ : ٢٠٠ « بمنزلة عيون القصب » وعينونة رسمت فى معجم البلدان لياقوت « عين أنا ، وعينونا » وهى قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا ، ويقال بين الصلا ومدين على الساحل .

(٢) وانظر العقد الثمين ١ : ٣٠٠ برقم ٢٩ و ٣ : ٥٢ برقم ٥٦٢ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٢٢ ، ٥٢٧ ، والدرر الكامنة ١ : ١٥٣ برقم ٤٠٥ ، ونزهة النفوس ١ : ١٠٤ .

(٣) انظر ترجمتيهما فى قضاة دمشق لابن طولان ١٣١ – ١٤٧ برقم ١٣٣ ، ورقم ١٣٤ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٣٦ برقم ٣٤٦ .

والشريفة ابنة أحمد بن أبى عبد الله الفاسى فى جمادى الآخرة بالطائف ، وحملت إلى مكة (١) .

وأم الحسين سعادة بنت القاضى شهاب الدين الطبرى ، فى يوم الجمعة قبل صلاة العصر خامس عشرى شوال (٢) .

وعبد المُهْدِى بن على بن جعفر المكى ، فى يوم الجمعة سادس عشر القعدة (٣) .

والشيخ أبو بكر بن أحمد بن محمد الجبرتى ، فى ثامن عشر القعدة (٤) .

وسعد الله بن عمر الإسفراييني ، فى ذى الحجة (٥) .

وأبو المحاسن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن البرهان الطبرى (٦) .

والقائد راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٥٥ برقم ٣٣٩٢ .
(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٣١ برقم ٣٤٩٥ .
(٣) العقد الثمين ٥ : ٥١٨ برقم ١٨٩٧ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٩ برقم ٢٨٠٤ .
(٥) العقد الثمين ٤ : ٥٣١ برقم ١٢٦٣ .
(٦) العقد الثمين ٢ : ٢٧٠ برقم ٣٨٢ .
(٧) العقد الثمين ٤ : ٣٧٩ برقم ١١٧٤ .

وفيها جاء العلم من بلاد الهند بوفاة الرضى / محمد بن الجمَال محمد بن عثمان بن الصفى أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبرى (١) . ٢٣١

* * *

« سنة سبع وثمانين وسبعمائة »

فيها – فى أولها – وصل الأشراف : محمد بن عجلان ، وعنان ابن مغامس ، وحسن بن ثقبة من الينبع إلى مكة يتَوَثّق (٢) محمد بن عجلان من أخيه أحمد لنفسه أولا ، ولمن قدم بهم معه ؛ اعتزازا منه بنفسه ؛ لظنه أن أخاه لا يخفره ولا يسوؤه فى نفسه ولا من معه ، وأنه إذا لم يوافق على مقصودهما رَدَّهما إلى مأمنهما . فلم يصب ظنه .

فلما اجتمعوا بالسيد أحمد بن عجلان ، وقد جلس لهم مجلسا عاما فيه الترك والعبيد ، وقرّر معهم أن يقبضوا على عنان وحسن بن ثقبة إذا أشار إليهم بذلك ، فلما أشار بذلك قبضوا عليهما ، وركب السيد أحمد بن عجلان من فوره إلى أحمد بن ثقبة وقبض عليه ، وعلى ولده على بن أحمد بن ثقبة ، وكان أحمد بن ثقبة مُظْهِراً الطاعة لأحمد

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣١٥ برقم ٤١١ ، وفيه « توجه إلى الهند سنة ٧٥٨ هـ وورد كتابه منها إلى صهره القاضى أبى الفضل النويرى فى سنة ٧٧٨ هـ ، ومات قريبا من ذلك » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٩٣ « فرجعوا إلى أحمد ، ولم يتوثق محمد من أحمد لمن قدم به ظنا منه أنه لا يخفره ، وأنه إذا لم يوافق على مقصودهما ردهما إلى مأمنهما » .

ابن عجلان ، ومعرضا عن مرافقة (١) أخيه حسن بن ثقبة وعنان ، فما أفاده ذلك . وقُيِّد الجميع . وضَمَّ إليهم أخاه محمد بن عجلان .

ومن الناس من يقول إن السيد أحمد بن عجلان ندب أخاه محمد لإحضار عنان وحسن بن ثقبة ، فلما حضر بهما إليه قبض عليهما ، فأنكر ذلك محمد على أخيه ، فضَمَّه إليهم ، وسجن الخمسة بأجياد مدة يسيرة [ثم] (٢) بالعلقمية عند المروة واستمروا بها إلى الموسم ، ثم نقلهم إلى أجياد .

وفى الموسم وصل السيدَ أحمد بن عجلان كتابُ السلطان من مصر بإطلاقهم ، فلم يفعل ونقلهم بعد الموسم من أجياد إلى العلقمية عند المروة (٣) .

وفيها أرسل الأمير جَرْكَس الخليلى قمحا كثيرا إلى الحرمين ؛ ليعمل منه فى كل يوم [بمكة] (٤) خمسمائة رغيف [وبالمدينة فى كل يوم خمسمائة رغيف] (٤) تُفَرّق فى السُّؤَّال ونحوهم من الفقراء ، وألا يُقَرر منها لأحدٍ راتب ، بل يأخذ من حضر ، ولا مراعاة لأحد فى التفرقة ؛ فعم النفع بها .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٩٤ « عن موافقة » .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٩٤ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الإضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٣٦ ، ونزهة النفوس ١ : ١٢٢ .

وفيها كانت مكة رخية الأسعار [١] .

وفيها حج الأمير أحمد بن الأمير يَلْبُغا الخاصكى ، وكان أمير الحاج المصرى أبو بكر بن سُنْقُر / الجمالى [٢] . ٢٣٢

وفيها حج الحلبيون بمحمل على صفة المحامل ، ولم يعهد ذلك قبلها [٣] .

وفيها أوقف الجمال محمد بن فرج بن بَعَلْجَد المكى رباطه الذى بقرب باب الحزورة ، على الفقراء المنقطعين بمكة ، وشرط النظر فيه لنفسه مدة حياته ، ومن بعده لأولاده الذكور ، ومِنْ بَعْدِهم لقاضى مكة الشافعى [٤] .

وفيها تزوّج القاضى محب الدين النويرى بنتَ عمه زينب بنت القاضى على النويرى [٥] .

وجارُ الله بنُ صالح الشيبانى عمةَ والدى أمَّ الحسن بنت أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى [٦] .

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٣٨ ، ونزهة النفوس ١ : ١٢٤ ، ودرر الفرائد ٣١٣ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٣٨ ، ونزهة النفوس ١ : ١٢٤ .

(٣) درر الفرائد ٣١٣ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٥٤ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٣١ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٣٠ .

وفيها مات شيخ الحجبة على بن أبى راجح [محمد] بن [يوسف بن] إدريس بن غانم الشيبى فى صفر ، وولى بعده المشيخة على بن [محمد بن] أبى بكر [محمد] الشيبى (١) .

وفيها مات عبد الله بن أحمد بن محمد بن المحب أحمد الطبرى فى جمادى الآخرة بالمدينة (٢) .

والقائد لِقَاح بن منصور العمرى مقتولا فى يوم السبت سلخ شعبان (٣) .

والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد الجديدى القيروانى (٤) .

وأبو عبد الله محمد بن على بن مؤمن بن على العبرانى الزواوى المالكى الملقب منديل (٥) .

وعبد العزيز بن أحمد بن سالم بن ياقوت المؤذن (٦) .

وأم محمد ششك بنت البدر محمد بن عثمان التركمانى المصرى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٢٨ برقم ٣٠٠٠ – ويلاحظ أن ترقيم التراجم فيه قفز من ٢٠٩٩ إلى ٣٠٠٠ – و ٦ : ٢٢٧ برقم ٢٠٩٩ ، والإضافات عن الترجمتين .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٠٠ برقم ١٤٧٩ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣٥٠ برقم ٢١١٥ ، وشذرات الذهب ٦ : ٢٩٥ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١١١ برقم ٢٣٨١ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٣٢٩ برقم ٤٣١ ، وإنباء الغمر ٢ : ٢٠٩ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٤٤٤ برقم ١٨١٧ .

(٧) العقد الثمين ٨ : ٢٥٦ برقم ٣٣٩٣ ، وفيه « توفيت سنة ثمان وثمانين وسبعمائة » .

« سنة ثمان وثمانين وسبعمائة »

فيها – فى أوائل جمادى الأولى – كاد محمد بن عجلان ، وعِنان بن مُغَامس ، وحسن بن ثقبة ، وأخوه أحمد ، وولده على بن أحمد يَفْلِتُون من الحبس بحيلة دبروها ؛ وهى أنهم ربطوا سرراً كانت عندهم بثياب معهم وصعدوا فيها – غير محمد بن عجلان – حتى بلغوا طاقة تشرف على منزل ملاصق لسجنهم ، فنزلوا منها إليه ففطن لهم بعض الساكنين فيه ، فصاح عليهم يظنهم لصوصا ، فسمع الصياحَ الموكلون بهم من خارج السجن ؛ فتيقظوا ، وعرف الأشراف بتيقظ الموكلين بهم ؛ فأحجموا عن الخروج إلا عنانا فإنه أقدم ، ولما ٢٣٣ بلغ باب الدار وثب وثبةً فانفكَّ القيدُ عن إحدى / رجليه ، وما شعر به أحد حتى خرج ، فسار إلى جهة سوق الليل ، وما كان غير قليل حتى رأى كُبَيْشا والعسكرَ يفتشون عليه بضوء معهم ، فدنا إلى مزبلة بسوق الليل وأظهر أنه يبول ، وأخفاه الله عن أعينهم ، فلما رجعوا سارَ إلى أن لقيه بعض معارفه ؛ وهو عمران الحليس فعَرَّفه خبره ، وسأله فى تغييبه . فغيّبه فى بيت بشعب على فى صهريج فيه ، ووضع على فمه حشيشا [ودابة] (١) لئلا يظهر موضع الصهريج للناظر فى البيت . وفى الصباح أتى كبيش بعسكر إلى ذلك البيت ؛ لأنه أنهى إليه أنه فيه ؛ فما وجده فيه ، فقيل له إن فى البيت صهريجا ، فأعرض عن ذلك ؛ لما أراده الله من سلامة المختفى فيه . ثم بعث عنان إلى بعض

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٣ .

الأشراف ذوى راجح - وكان له منهم قرابة - فحضر إليه غيرُ واحد منهم ، وسألهم فى إعانته بمركوب له ولمن يسافر معه ، فأجابوه لقصده ، وأخرجوا له ركائب إلى المعابدة ، وحملوا عليها فخارا وغيره لَيَخْفَى أمرُها على من يراها .

وخرج عنان من سوق الليل إلى المعابدة ، ونزل عند امرأة يعرفها من أهله ، فأخفته بإلباسها له ثياب النساء ، وأجلسته معها ومع غيرها ، ونُمِى الخبرُ إلى كُبَيْش فأتى إلى المنزل الذى فيه عنان بالمعابدة ، وسأل عنه صاحبة المنزل التى أخفته ، فنالت بالقول من عِنان كثيرا ، وأنكرت أن يكون عندها ، فصدّقها كُبَيش . فلما كان الليل ركب مع رجلين أو ثلاثة الرواحلَ التى أعدت ، فوقفت بعض ركائبهم قبل وصولهم إلى وادى مَرّ ، وما وصل هو إلى خُلَيص إلاّ وقد كلّت راحلته . فسأل بعض أهل خليص عن راحلة لبعض أصحابه بلغه أنها بخليص ، فأُخْبِر بوجودها فأخذها ، ويقال إن صاحبها كان إذا فرغ من علفها يقول : ليت عنانا يخلص فينجو عليك . فكان ما تمنّاه ؛ فتوصل عنان إلى ينبع (١) ، فتزوّج بها وأقام عند زوجته ليلة أو أكثر ، ثم توجه إلى مصر فى جمادى الأولى فى ست عشرة راحلة من بنى حسن وغيرهم ، وأقبل عليه الظاهر ، ووصل إلى الظاهر كتاب من أحمد بن عجلان يسأله فى رَدّ عنان إليه ، فكتب إليه الظاهر يقول : وأما ما ذكرت من جهة عنان فإن الله سبحانه يقول ﴿ وإنْ

---

(١) وانظر العقد الثمين ٦ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ ٱللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (١) وأمره السلطانُ بإطلاقِ الأشرافِ . فامتنع السيد أحمد من ذلك . ثم قُدِّرَ بعد ذلك موتُ السيد أحمد بن عجلان ، فى ليلة السبت تاسع عشر – أو عشرى – شعبان ، وأقيم عوضه ابنه محمد ابن أحمد ، وقام بإمرة مكة كُبَيْش بن عجلان . ثم بعد موت السيد أحمد بنحو عشرة أيّام كَحَلَ السيدُ كُبَيْش الأشراف محمد بن عجلان ، وحسن بن ثقبة ، وأخاه أحمد ، وولدَه عليا وعمره اثنتا عشرة سنة .

وألِمَ لذلك الناس ، وما حصل للراغب فى ذلك راحة ، وكان المتظاهر بذلك محمد بن أحمد بن عجلان ، وكانوا ترقّقوا لمحمد بن أحمد بن عجلان عند كَحْلِهم فما أفادهم ذلك ، وترقّقوا قبل ذلك لأبيه بأشعار كتبوها إليه فما أجدت ؛ فسرى على كل منهم ما قضى الله [به] (٢) عليه ، والذى حمل كُبَيشا على ذلك ما توهمه فى أن ذلك حَسْمٌ لمادة شرهم عن ابن أخيه ، فلم يتم له مراده .

وبعث محمد بن أحمد بن عجلان إلى الملك الظاهر صاحب مصر الشريف عُطَيْفَة بن محمد بن عطيفة بن أبى نمى ، وكتب معه كتابا يخبر فيه بموت والده ويسأل استقراره عوضه فى إمرة مكة ، ومحضرا فيه خطوط أعيان أهل الحرم بسؤال ولايته . فأجاب السلطان

(١) سورة التوبة آية ٦ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٩٤ ، وانظر جـ ٧ : ٨٥ من المرجع نفسه .

إلى ذلك ، ثم بلغ السلطانَ كَحْلُ الأشراف فتغيّر على كُبَيش وابن
٢٣٥ أخيه / محمد بن أحمد ، وأضمر السلطان تولية عنان بمكة عوض محمد ، وكتم ذلك على عنان ، وخادع محمد بن أحمد بن عجلان بأن أرسل إليه العهد والخلعة بولاية مكة مع رسوله ، فبلغ الرسولُ (١) مكة فى آخر شوال – (٢ أو فى أواخر النصف الأول من ذى القعدة ٢) – فلبس السيد محمد بن أحمد الخلعة ، وقُرِئ تقليدُه بالحرم الشريف على رءوس الأشهاد ، وزُيِّنَت مكة وبقيت على ذلك حتى دخل المحمل مع الركب المصرى إلى الزاهر ، وأذن الخليفة والسلطان للسيد عنان فى التوجّه صحبة أمير الحاج الأمير آقْبُغَا الماردينى ، وأمر أمير الحاج بقلة مراعاته لعنان فى الطريق ؛ فكان لا يلتفت إليه ، وربما أهانه لئلا يتوهّم محمد بن أحمد بن عجلان فينفر فيفوت المراد منه ، وتمت عليه هذه الخديعة لما قضى الله له به من الشهادة .

وعرف السلطان الأمير جَرْكَس الخليلى الأمير آخور (٣) الملكى الظاهرى بما فى نفسه فى حَقّ محمد وعنان ، وكان جَرْكَس من الحجاج فى هذه السنة وهى حجته الأولى (٤) ، وحج بتجمل كبير ، وحج

(١) سبق أن الرسول هو عطيفة بن محمد بن عطيفة بن أبى نمى ، وانظر العقد الثمين ١ : ٣١٨ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « أو فى أول ذى القعدة » .

(٣) الأمير آخور : هو المشرف على اصطبل السلطان ومتعلقاته . (صبح الأعشى ٥ : ٤٦١) .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣١٨ .

أيضا من الأمراء كَمَشْبُغَا الخاصكى ، ومحمد بن تَنْكُزْبُغَا ، وجَرْكس المحمودى (١) .

فلما وصل الأمير جَرْكَس الخليلى إلى مكة، خدمه محمد وأمّه السيدة فاطمة بنت ثقبة كثيرا ، وبعثت إليه أمُّه تسأله عن حال ابنها وعنان ، فذكر لها أنه لا يعلم على ابنها سوءا . وربما قيل إنه حلف لها على ذلك ، فانشرح لذلك خاطرها ، وحَسَّنت لابنها الإقدام على مُلاقَاة المحمل المصرى ؛ لخدمته على عادة أمراء الحجاز – وكان محجما عن ذلك لإشارة كُبَيْش عليه بعدم ملاقاة المحمل – ومازالت به أمه حتى وافقها على مرادها ؛ فخرج فى عسكره فى يوم الاثنين مستهل الحجة إلى أن حضر عند / المحمل ، فأحاط به الترك الذين حوله ، ٢٣٦ فلما أخذ يقبل خُفَّ الجمل على العادة وثب عليه بَاطِنِيَّان فجرحاه جراحات مات بها من فوره ، وقُتِلَ معه مُسَيْرد بن محمد الحسنى الشديدى ، وحمل السيد محمد إلى معلاة مكة فدفن بها بجوار جده عجلان (٢) .

ولما رأى كُبَيْش إحاطتهم بابن أخيه فرّ إلى جهة جدة ، وكان منعزلا عن ابن أخيه بمقربة منه ؛ لأنه كان أشار عليه بألا يحضر لخدمة المحمل ، لما بلغه من إضمار الشر من أمير المحمل على ابن أخيه ، وتبع بعضُ الترك كُبَيْشا فلم يظفروا به ، وظن أن ابن أخيه لا يصلون إليه

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٥١ ، ونزهة النفوس ١ : ١٤٠ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

بغير القبض عليه . فلما بلغه قتل ابن أخيه أَلِمَ عليه ووَدَّ أنه كان حضر عنده وقاتل من قتله . ولو قدر أنه فرّ إلى مكة لما خرجت من بيت آل عجلان ، ولكنه ساق فى يومه حتى بلغ ساحل جدة ، فأقام بها ثلاثا (١) .

ولما قتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان أشعر أميرُ الحاج بولاية السيد عِنان لإمرة مكة عوض المذكور ، وخدم السيد عِنان المحمل ، ودخل مُتَوَلِّيا مع الترك ، وهم متسلحون حتى انتهوا إلى أجياد ؛ فحاربوا من ثبت لهم من جماعة السيد محمد بن أحمد ، ثم وَلَوا ، وترك الترك الحربَ مع التيقظ مخافة العدو (٢) .

ويقال إن السيد أحمد بن عجلان رأى فى المنام أن عنانا جبّ ذكره ، فذكر ذلك لبعض الناس فقال له : يقطع عنان ذكر ولدك المذكور . فكان كذلك لأن محمدا قُتِلَ ولم يترك ولدا ذكرا ، وما ترك أبوه ذكرا غيره (٣) .

ونودى لعنان فى البلد بالولاية ، وألبس الخلعة السلطانية [فى يوم الاثنين ، وقرئ توقيعه على قبة زمزم ، وكتاب السلطان بولايته ، وإلزام بنى] (٤) حسن من الأشراف والقواد بطاعته . وكان بين كتابة

(١) العقد الثمين ٧ : ٨٦ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٣٤ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٢٠ .

(٤) الإضافة عن العقد الثمين ٤ : ٤٣٤ .

تقليده وكتابة تقليد محمد بن أحمد بن عجلان نحو أربعة أيام أو ستة لا غير . وقام السيد عنان بخدمة الحاج حتى رحلوا ، وحج الناس وهم خائفون .

وأرسل عنان على بن مبارك بن رُمَيثة مع جماعة إلى جدة ؛ / ففارقها كُبَيْش (١) . ٢٣٧

وسمح السيد عنان لبنى شَيْبَة سدنة الكعبة المعظمة بما كان يأخذه منهم أمراء مكة قبله ؛ وذلك جانب كبير من كسوة الكعبة فى كل سنة ، أو خمسة آلاف درهم عوضا عن ذلك ، مع ستارة باب البيت ، وثوب مقام إبراهيم (٢) .

ولما فارق كُبَيش جدة قصد طريق الحاج ، وتعرض للقاء الأمير جَرْكَس الخليلى ، واستعطفه على آل عجلان ، وقال كُبَيْش للخليلى : إنما تركت التعرض للحاج إكراما لك . وسأله المساعدة على ما يعود نفعه على آل عجلان إذا وصل إلى الديار المصرية ، ووعده الخليلى بذلك (٣) .

ثم إن كُبَيْشا جمع جمعا كثيرا من الأعراب وقصد بهم جدة ، ومعه أيضا القواد العمرة ؛ فملكها هو ومن معه ، ونزل عند صهاريج جدة . ولما سمع بذلك عنان خرج من مكة ومعه من آل عجلان

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٨٦ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٤١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٨٦ .

محمد بن عجلان المكحول ، ونزل الموضع المعروف بالحديد [١] وحصل له ولأصحابه عطش كثير ؛ لاستيلاء كُبَيْش ومن معه على صهاريج جدة ، وأقام هو ومن معه هناك ثلاثة عشر يوما ، ولم يقع بينهم قتال ؛ لأن فى كل يوم يُجِيرُ واحدٌ من الفريقين فى ترك القتال فى ذلك اليوم . ثم إن كُبَيْشاً رأى من أصحابه القواد العمرة انحلالا عن القتال ، واحتجوا بأنهم يخشون أن يَقْتُلَ أحد من الأعراب الذين مع كُبَيْش أحدا من جماعة عنان فيؤاخذون لملايمتهم له . فلما رأى ذلك منهم كُبَيْشٌ عاد إلى الموضع الذى كان به لمَا فارق جدة أولا وهو الموضع المعروف بأم الدِّمَن عند خليص .

ورتّب السيد عنان فى جدة نائبا عنه محمد بن عجلان لملايمته له من السجن ، وتوحيشه من كبيش ؛ بسبب قيامه فى كَحْلِهِ ، واستدعى جماعة
٢٣٨ كثيرة من عبيد أحمد فأحسن إليهم / ، وقال : أنا عوضكم فى مولاكم وابن مولاكم . فأظهروا له الرضى عنه ، وجعلهم بجدة ، وجعل بها مولى [٢] أبيه مغامس محمدَ بنَ بَرْكَتى عَيْناً له على محمد ومن معه من آل عجلان .

وفيها فى جمادى الأولى عُزِلَ القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة عن وظيفة القضاء ، والخطابة ، ونظر الحرم ، والحسبة بالقاضى [٣] محب الدين أحمد بن القاضى [٣] أبى الفضل النويرى –

---

(١) وفى العقد الثمين ٧ : ٨٧ « بالحدبة » . والحديد : موضع فى وادى بنى مالك شرقى جدة .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٦ : ٤٣٥ « ابن مولى أبيه » .

(٣) سقط فى ت ، والمثبت من م ، وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٣ : ١٢٣ برقم ٦١٧ .

وكان قاضيا بالمدينة النبوية – والسبب فى ذلك كتابُ السيد أحمد بن عجلان فيه إلى مصر ، ووصل العلم بذلك إلى مكة فى أوائل شعبان ، والقاضى محب الدين بالمدينة النبوية ، فباشر الخطابة ابنُ عمه محمدُ بن أحمد النويرى ، إلى أن وصل القاضى محب الدين فى أول العشر الأخير من رمضان وباشر ذلك . وسافر القاضى شهاب الدين ابن ظهيرة إلى مصر مع النجابين الذين سافروا بخبر وفاة السيد أحمد ابن عجلان [١] .

وفيها – فى العشر الأخير من رمضان – عزل على بن محمد [٢] ابن أبى بكر الشيبى عن مشيخة السدنة بأخيه أبى بكر ، ولم يباشر ذلك لغيبته [٣] ، وباشر عنه ابنه أحمد بن أبى بكر حتى مات أحمد فى شوال أو فى ذى القعدة ، وعاد على بن محمد [٢] بن أبى بكر إلى ولايته .

وفيها باشر السيد على بن عبد اللطيف بن أبى المكارم الحسنى الفاسى إمامة الحنابلة بالمسجد الحرام ، وهى أوّل مباشرته [٤] .

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٤٥ ، والعقد الثمين ٣ : ٥٣ ، ونزهة النفوس ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ، وبدائع الزهور ١/٢ : ٣٧٠ .

(٢) فى الأصول « ابن أحمد » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢٢٧ برقم ٢٠٩٩ .

(٣) أى فى اليمن ؛ كما فى العقد الثمين ٨ : ٢٥ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ١٦٧ برقم ٢٠٧٧ .

وفيها مات الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى ، فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى المحرم (١) .

والجمال محمد بن الضياء محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى المكارم الحموى فى المحرم (٢) .

والسيد أحمد بن عجلان فى ليلة السبت عشرى شعبان (٣) .

وشمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الأستجى ، فى عشرى شعبان (٤) .

٢٣٩ وأحمد بن أبى بكر بن / محمد بن أبى بكر الشيبى ، فى شوال أو ذى القعدة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٤٩ برقم ٦٣٧ ، وإنباء الغمر ٢ : ٢٢٩ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٩٥ برقم ٧٠٩ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٠٠ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٩٦ برقم ٤٠٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٨٧ برقم ٥٩١ ، وإنباء الغمر ٢ : ٢٢٧ ، والدرر الكامنة ١ : ٢١٤ برقم ٥١٩ ، والسلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٥٥ ، ونزهة النفوس ١ : ١٤٦ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٣٠٨ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٤٢ برقم ٢٠٤ ، والدليل الشافى ٢ : ٦٤٤ برقم ٢٢١٧ ، وإنباء الغمر ٢ : ٢٤٢ وفيه « الآسجى ، بمد وفتح المهملة وبعدها جيم » والدرر الكامنة ٤ : ٨٥ برقم ٣٧٧٠ وفيه « الإيجى » وشذرات الذهب ٦ : ٣٠٤ وفيه « الآصجى ، بمد وفتح المهملة بعدها جيم » .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٢١ برقم ٥٢٥ .

وعبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد المرجانى البكرى . فى أوائل ذى القعدة بأسفل عقبة أيلة (١) .

والعماد يحيى بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى فى ثالث عشرى القعدة (٢) .

والسيد محمد بن أحمد بن عجلان – مقتولا كما تقدم – فى يوم الاثنين مستهل الحجة (٣) .

وخليل بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن [القسطلانى] المالكى (٤) .

* * *

« سنة تسع وثمانين وسبعمائة »

فيها وقع من محمد بن عجلان بجدَّة تقصيرٌ ، فأنكره عليه محمد ابن بَرْكَتى ، وأنهى ذلك عنه إلى عنان ؛ فكتب عنان إلى محمد بن عجلان بزجره ، ويغلظ له ، فاستشاط محمد غضبا ، واستدعى جميع من لايم عنانا من آل عجلان بوساطته ، ففارقوا عنانا ، وحضروا إلى محمد بجدة ؛ فقوى أمرُه بهم ، وغلبوا على جدة . واستدعى محمد

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥١١ برقم ١٨٨٤ .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٤٧ برقم ٢٧١٠ .
(٣) العقد الثمين ١ : ٣١٧ برقم ٣٣ .
(٤) العقد الثمين ٤ : ٣٢٩ برقم ١١٤٣ ، والإضافة عنه .

كُبَيْشاً للحضور إليه ، فتوقف كُبَيْش ؛ لما وقع منه فى حق محمد من التقصير بسبب كحله ، ثم حضر كُبَيْش إلى جدة بطلب ثانٍ من محمد ، بعد أن توثق منه ، واقتضى رأيهما نهبَ ما فى جدة من أموال التجار وغيرهم ؛ من المراكب وغيرها . وكان تجار اليمن قد اجتمعوا بجدة للسفر منها إلى اليمن ؛ وقد حضر إليها ثلاثة مراكب للكارم متوجهة من اليمن إلى مصر ، فنهب ذلك كله . ويقال إن ذلك قُوِّمَ بستمائة ألف مثقال من الذهب – والله أعلم – ثم نهب ما فى جدة من الغلة المخزونة بها للأمير جَرْكَس الخليلى ، وأَيْتَمش ، ولما وقع النهب فى المراكب حضر إلى جدة جماعةٌ من الأشراف من أصحاب عنان ، منهم على بن مُبَارك بن رُمَيْثة ، فأقبل عليه آل عجلان وأَمَّرُوه ، وجعلوا نصف المتحصل من ذلك له ، وأضافوا إليه جماعةً منهم يكونون فى خدمته ، والنصف الثانى لعَلِىّ بن عجلان يتصرّف فيه جماعته ، وعمّوا
٢٤٠ بالعطاء كل من حضر إليهم / من الأشراف من أصحاب عنان .

ولما لم يبق بجدة شئ أجمع رأيهم على المسير إلى مكة ، فتوجهوا إليها فى ثامن جمادى الأولى ، فلما بلغوا الركانى فارقهم علىٌّ بن مبارك ابن رميثة وقصد عنانا متخفيا ؛ وذلك خوفا من آل عجلان ، ثم تبعه ابنه وغيره [(١)] من إخوته ، فقصد آل عجلان البرابر من وادى مرّ وأقاموا بها ، وصار عبيدهم ينتشرون فى الطرقات ويتخطفون ما يجدونه ، وأهل مكة فى خوف منهم ووجل .

---

(١) فى الأصول « وعشرة » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٨٨ .

وكان عِنان فى هذه المدة مقيما بمكة ، ولم يستطع الخروج إليهم ، واحتاج فأخذ ما كان فى بيت شمس الدين بن جِنٍّ البير وكيل الأمير جَرْكَس الخليلى الأمير آخور الملكى الظاهرى – [١ وأحد خواصّ السلطان ١] – من الغلال والقماش والسكر وغير ذلك – وكان شيئا كثيرا – وأعطى ذلك لبنى حسن وغيرهم . فترفع به حال عنان وقتا ، وكان الذين مع كُبَيش يختلفون على عنان ، فأرْضَى حمدَ [بن ثقبة] [٢] بن رميثة ، وعقيل بن مبارك [٣] لما أتاه منافرا لآل عجلان ؛ فصار لعلى بن مبارك وأخيه عقيل نصف البلاد ، ولعنان وأحمد بن ثقبة النصف ، وصار يُدْعَى للأربعة على زمزم ، وفى الخطب الصغار [٤] فى رمضان . وأما فى خطبة الجمعة فلا يُدْعى إلا لعنان ؛ لأن الخطيب بمكة لم يوافق على الدعاء لغيره . ورأى عنان أن فى ذلك تقوية لأمره ، فكان الأمر بخلاف ذلك ؛ لكثرة ما حصل عليه من الاختلاف .

وبلغ ذلك جميعه – مع ما اتفق بجدة ومَكَّة من النهب – السلطانَ بمصر ، فعزل عنانا ، وولى علىّ بن عجلان إمرة مكة عوضه ؛ حنقا عليه لما اتفق فى ولايته .

---

(١) فى الأصول « وأخذ حواصل السلطان » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٥ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٢٢ .

(٣) انظر العقد الثمين ٦ : ١١٦ برقم ٢٠١٤ .

(٤) انظر فى الخطب الصغار رحلة ابن جبير ص ١٢٤ وما بعدها .

ووصل إلى السيد على فى النصف الثانى من شعبان تقليدٌ وخلعةٌ مع نجاب معتبر من العيساوية ، فبعثه كُبَيش إلى عنان لإعلامه
٢٤١ بذلك وإخلاء البلاد لهم ، فامتنع من / ذلك أصحابُ عنان ، وصمموا على القتال ، وتابعهم على ذلك عنان ؛ فجمع كُبَيش أصحابه القواد العمرة والحميضات ، وصرف عليهم هو ومحمد بن بعَلْجَد مالا عظيما من الزباد [١] والمسك والإبل وغير ذلك ، وتوجهوا إلى مكة فى نحو مائة فارس وألف راجل ، فى آخر اليوم التاسع والعشرين من شعبان ، وأخذوا طريق الواسطية وساروا قليلا حتى أصبحوا فى يوم السبت الموفى ثلاثين من شعبان وهم بآبار الزاهر أو حولها ، فاقتضى رأى الشريف محمد بن محمود بن أحمد بن رُمَيْثة النزولَ هناك يستريحون ، ويلحق بهم من يواذّهم ممن هو مع عنان فى الليلة المسفرة . فأبى ذلك كُبَيش ، وخشى من طول الإقامة . أو أن يصنع معه بنو حسن كما صنعوا معه بجدة أولا ؛ من [أن] [٢] كلا منهم يُجيرُ فى كل يوم من القتال ، وصمم على القتال فى ذلك اليوم ، وسار العسكر إلى مكة ، وأخذوا الطريق التى تخرجهم من الزاهر إلى شعب أذاخر ، فلما قطعوا الشعب افترق العسكر ؛ فأخذ الحميضات الطريق التى تخرجهم على مسجد الإجابة ، وأخذ كُبَيْش ومن معه من القواد العمرة والعبيد ثنية أذاخر . وهو طريق أقرب إلى الأبطح ، فرأوا

(١) الزباد : حيوان ثدييّ من الفصيلة الزبادية قريب من السنانير له كيس عطر قريب من الشرج ، يفرز مادة دهنية تستخدم فى الشرق أساسا للعطر . (المعجم الوسيط)

(٢) سقط فى الأصول والمثبت من العقد الثمين ٧ : ٨٩ .

بالأبطح عنانا وأصحابه – وكانوا قريبا منهم فى المقدار – فأزال الرَّجْلُ الذى مع كُبَيش الرجلَ الذى مع عنان عن مواضعهم بعد قتال جرى بينهم (١) ، وعقروا الجمال التى عليها طبلخانتهم (٢) ، وصاح كُبَيْش بعنان يطلبه للبراز ، فلم يجبه ، وبرز إليه بعض الأشراف ، فلم يَرَه كُبَيْش كُفُؤا له ، وضربه كُبَيْش برمح معه فأصابت الضربة فرس المضروب فقتلها / ، وسقط راكبها ، فعمد بعضّ أصحاب عنان إلى ٢٤٢
فرس كُبَيْش فعقرها ، فسقط كُبَيْش إلى الأرض وصار راجلا فقصده أصحاب عنان من كل جانب وقاتلوه ، فقاتلهم أشدّ القتال ، ثم إن بعضهم استغفله فى حال قتاله ورفع الدرع عن ساقه وضربه فيه ضربةً حتى جثا على ركبتيه ، وقاتل وهو على تلك الحالة حتى أُزْهِقَت روحه ، وانهزم أصحابه الذين شهدوا معه الحرب بعد سقوطه عن فرسه إلى الأرض . وأما الحميضات فإنهم لم يقاتلوا جُمْلة ؛ لمباطنة بينهم وبين عنان ، وقتل فى هذا اليوم من القواد العمرة لِقَاح بن منصور ، وجماعةٌ من عبيد آل عجلان ، يقال إنهم عشرون ، ورجع بقيتهم بمن معهم من ساداتهم إلى منزلهم بوادى مرّ ، وأجار عنان من اللحاق بهم ، ودخل هو وأصحابه مكة مسرورين بالنصر بعد أن كاد يتم عليهم الغلب . وكان [من] (٣) أسباب نصرهم معاجلة آل

---

(١) فى الأصول « منهم » والمثبت عن العقد الثمين ٧ : ٨٩ .

(٢) الطبلخانة : مجموعة من الطبول ، يدق بها فى المواكب الرسمية ، أو فى المواقع الحربية ، أو على أبواب السلاطين وبعض الأمراء . . (دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ١٧٩) .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٦ .

عجلان بالقتال قبل وصول بقيتهم إلى الأبطح ، وعدم ظهور عنان وقت الحرب ؛ لإشارة بعض خواصه عليه بذلك ، لظنه أن آل عجلان يجتهدون فى حربه إذا ظهر لهم ، وقتل [من] (١) جماعة عِنان شريفٌ يقال له فياش (٢) وخمسة من أهل مكة . وحمل كُبَيْش إلى المعلاة فدفن بها .

وفتحت الكعبة لِعنَان وأصحابه لما انتهوا إلى المسجد ، فدخلها جماعةٌ منهم .

وأقاموا بمكة إلى أن أطل الحجاجُ المصريون على دخول مكة ، ثم فارقوها وقصدوا الزِّيمة بوادى نخلة اليمانية ، وتخلّف عِنان لما بلغه من تقرير السلطانِ له فى نصفِ الإمرة بمكة المشرفة شريكا لعلى بن عجلان ، بشرط حضور عِنَان لخدمة المحمل (٣) .

وكان الشريف على بن عجلان قد توجّه بعد واقعة أذاخر إلى
٢٤٣ السلطان بمصر ، فأقبل السلطان عليه ، وولّاه نصف إمرة مكة / فى النصف الآخر من رمضان ، وولى عنانا النصف الآخر ، وشرط حضور عنان لخدمة المحمل المصرى . وبلغ ذلك عنانا فتهيأ للقاء المحمل وبرز للقائه حتى كاد يصل إليه فبلغه أن آل عجلان يريدونه بسوء عند لقائه ؛ ففرّ وتبع أصحابه إلى الزيمة (٤) .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٦ .

(٢) فى الأصول « قباس » والمثبت عن المرجع السابق ، ولم نقف على ترجمة لأى من الاسمين .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٤٣٦ ، ص ٢٠٧ وانظر ص ٢٠٧ من نفس الجزء .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٤٣٦ ، ص ٢٠٧ .

ودخل السيد على بن عجلان مكة مع الحاج ، وقرئ توقيعه على مقام الحنابلة بالمسجد الحرام (١) .

ثم سار السيد على وطائفة من جماعته وجماعة من الترك الحجاج إلى السيد عِنَان وجماعةٍ من الأشراف فوجدهم محاربين لقافلة بَجِيلة فى خامس ذى الحجة . ولما عرف بهم الأشراف هربوا خوفا من سهام الترك . وقتل أصحاب على منهم الشريفَ مبارك بن عبد الكريم ، وابن شكوان من أتباع الأشراف ، وعادوا إلى مكة ومعهم من خيل الأشراف خمسة ، ومن دروعهم ثلاثة عشر درعا . وتوصَّلَت قافلة بَجِيلَة إلى مكة فانتفع بها الناس (٢) .

وحج الناس وهم خائفون ، وكان أمير الحاج المصرى الأمير قَرْقَماس الطَّشْتَمُرِى الخازندار (٣) . ثم سافر الحاج فأصابهم سيل عظيم فى ترعة حامد (٤) ثم وادى القِباب (٥) فى ليلة تاسع عشر المحرم ؛ فمات فيه عدد كثيرٌ غرقا ؛ من دفن منهم مائة وسبعة ، وتلف من الأمتعة شئ لا يعبر عنه كثرة .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٠٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٥٦٨ ، ونزهة النفوس ١ : ١٥٩ .

(٤) كذا فى الأصول ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ ، ونزهة النفوس ١ : ١٦٧ وفى درر الفرائد ٣١٤ ، ٦١٧ « ثغرة حامد » — وهى محطة بين الحدرة بوسط تيه بنى اسرائيل وبين المنصرف .

(٥) وادى القباب : مكان بين المنصرف وأول تيه بنى إسرائيل . يكثر به الرمل فى طريق الحاج المصرى . (صبح الأعشى ١٤ : ٣٨٦) .

ثم بعد سفر الحاج توجه السيد حسن بن عجلان إلى مصر لتأييد أمر أخيه على فى إمرة مكة (١) .

وبعد سفر الحاج أيضا نزل السيد عنان وأصحابُه وادى مرّ ، واستولوا عليه وعلى جدة ، ونهبوا بعض تجار اليمن ، وأفسدوا فى الطرقات . ولأجل استيلائهم على جدة احتاج السيد على إلى النفقة ؛
٢٤٤ فأخذ / من تجار اليمن ما استعان به على إزالة ضرورته (٢) .

وكتب السيد عنان إلى السلطان يعتذر عن ترك حضوره لخدمة المحمل لما بلغه من قصد آل عجلان له بسوء ، وشكاهم إليه ؛ فكتب إليه السلطان يقول له : أنت على ولايتك فآفعل ما تقدر عليه . فما تمّ له فيهم مُرَاد ؛ لاختلاف أصحابه عليه (٣) .

وفيها رَكَّبَ السيد عنان بن مغامس بابا على باب المعلاة وهو الباب الذى أهدى للسيد أحمد بن عجلان من كمباية فى سنة ست وثمانين .

وفيها أضيف إلى قاضى مكة محب الدين النويرى تدريسُ درس بشير الجمدار ، وتدريس المدرسة المجاهدية بمكة (٤) .

وفيها أنشأ الشريف أبو منيف جار الله بن حمزة بن راجح بن

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٨٦ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٠٧ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
(٤) العقد الثمين ٣ : ١٢٥ .

أبى نمى الحسنى مدرسة [بدار] (١) العجلة ، وفتح لها فى جدار المسجد بابا وستة شبابيك .

وفيها تزوّج الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعى زينب بنت القاضى أبى الفضل النويرى ، وطلَّقها فى رمضان من هذه السنة وهى حامل ، فولدت بنتها أم الحسين (٢) .

وفيها مات الشيخ بركة الحرم موسى [بن على] بن عبد الصمد المرّاكشى فى يوم السبت تاسع عشر المحرم (٣) .

ومهدى بن قاسم بن حسين الذَّوِيد ، فى خامس عشرى المحرم (٤) .

وعلى العجمى الشماع ، فى ليلة السبت ثانى ذى الحجة (٥) .

وأحمد بن على بن محمد الشيبى [المعروف] بالعراقى (٦) .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات عطيفة بن سعد بن (٧) أبى نمى الحسنى المكى .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٤٠٥ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٣٣ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٢٩٩ برقم ٢٥٤٣ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٩٤ برقم ٢٥٣٣ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٢٧٨ برقم ٣٠٤٣ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١١١ برقم ٦٠٦ ، والإضافة عنه .

(٧) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٦ : ١٠٥ برقم ٢٠٠٤ « عطيفة بن محمد بن عطيفة » .

وأحمد بن محمد بن على بن الزين القسطلانى ، فُقِدَ وهو متوجِّه إلى المدينة الشريفة زائرا فى طريق الماشى (١) .

★ ★ ★

« سنة تسعين وسبعمائة »

فيها فى ربيع الآخر – أو جمادى الأولى – وصل السيد حسن ابن عجلان من مصر إلى مكة ومعه جماعةٌ من الترك نحو خمسين فارسا ، استخدمهم لأخيه ، وخلعةٌ من السلطان وكتابٌ منه يتضمن استمرار أخيه ، فلبس الخلعة / وقرىء الكتاب بالمسجد الحرام (٢) . ٢٤٥

وقدم مع السيد حسن من مصر جماعةٌ يريدون العمرة والمجاورة ثم حصل بين مقدم الأتراك وبين الشريف حسن منافرة بالمروة ، فقال المقدم للشريف حسن : أنت صغير . فأجابه الشريف حسن : إن كنت عندك صغيرا فأنا عند الله كبير (٣) .

وفيها توجه السيد عِنَان إلى مصر وهو حَنِقٌ على بعض أصحابه ، وما وجد بها الإقبال الذى كان يعهده ، وأقام بها مطلقا بعد أن استجار بالأمير الكبير أَيْتَمُش ونزل عنده ، فشفع فيه وأحضره إلى السلطان فعفا عنه (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٥٧ برقم ٦٤١ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٠٨ .
(٣) العقد الثمين ٤ : ٨٧ .
(٤) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٨٣ .

وفيها كان الحاج من مصر سبعة ركوب من كثرتهم ؛ سوى ركب المغاربة والتكاررة [لتتمة] (١) تسعة ركوب ، فكان أمير الحاج المصرى آقْبُغَا الماردانى ، وأمير الركب الأول جَرْكَس الخليلى الأمير آخور .

وفيها – فى أوائلها – عُزِلَ عن مشيخة السَّدَنة على بن محمد بن أبى بكر الشيبى بأخيه أبى بكر (٢) .

وفيها زارت القدسَ والخليلَ زينبُ بنت القاضى شهاب الدين الطبرى ، وتوجّهت من هناك إلى مصر ، وجاءت إلى مكة فى موسم هذه السنة (٣) .

وفيها تزوّج الشريف أبو عبد الله [محمد] بن الشريف عبد الرحمٰن الفاسى (٤) أمَّ الخير بنتَ الشيخ عبد الوهاب اليافعى ، وهى ابنة عمته (٥) .

وفيها مات محمد بن فرج فى عشرى المحرم (٦) .

---

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ونزهة النفوس ١ : ١٧٨ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٢٧ ، ٨ : ٢٥ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ١١٣ برقم ١٦٧ ، والإضافة عنه .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٢٥٤ برقم ٣٦٣ ، وفيه « يلقب بالجمالى ، ويعرف بابن بعلجد » .

والشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأميوطى ، فى يوم الثلاثاء ثانى رجب [1] .

والشهاب أحمد بن موسى بن عميرة اليُبْنَاوى [2] فى رجب .

وأخوه محمد [3] .

وجار الله بن زايد السنبسى [4] .

والعفيف عبد الله بن محمد بن محمد بن سليم النشاورى [5] .

وعبد الرحمن بن أبى بكر بن محمود بن يوسف الكرانى الهندى [6] .

وأخوه محمد بالقاهرة [7] .

★ ★ ★

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٥٨ برقم ٧٢٥ ، والدرر الكامنة ١ : ٦٢ برقم ١٦١ ؛ وشذرات الذهب ٦ : ٣١٢ .

(٢) فى ت « البيضاوى » والمثبت عن م والعقد الثمين ٣ : ١٩٠ برقم ٦٧١ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٧١ برقم ٤٦٦ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٠٦ برقم ٨٧٣ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢٧٠ برقم ١٦٢٥ ، والدرر الكامنة ٢ : ٤٠٧ برقم ٢٢٢٩ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣١٣ ، وفى هذه المراجع « ابن سليمان » .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٣٤٤ برقم ١٧١٦ .

(٧) العقد الثمين ١ : ٤٣٣ برقم ١١٨ .

« سنة إحدى وتسعين وسبعمائة »

فيها لما زالت دولة الظاهر . وصار الأمر لمن كان قبله ؛ وهو الصالح حاجى بن الأشرف شعبان ، ولمدبِّر دولته الأمير يَلْبُغَا الناصرى سعى للشريف عِنان عنده فى عوده لولاية مكة ، فأجيب لقصده ، ووعد بإلباسه الخلعة فى يوم عَيَّنَه ، وذلك بعد أن أرسل إلى السيد على ابن عجلان خلعة وكتابا يتضمن استمراره ، فلم يتم لعنان أمْرٌ ؛ لأن فى ذلك اليوم الذى وعده ثار على الناصرى أميرٌ يقال له تَمُرْبُغَا الأفضلى ويلقب مِنْطَاش ، وما كان غير قليل حتى قبض على الناصرى ونحو أربعين أميرا من أصحابه . وبعد قيام مِنْطاش بقليل قدم إلى مصر محمد بن عجلان ؛ فسعى عند مِنْطاش فى حبس عِنان ؛ فأجيب وحبس عنان مع بعض مماليك الظاهر فى تاسع رمضان ، ثم خَلَصُوا هم وعنان ، وصفة خلاصهم : أنهم نقبوا [نقبا] (١) من الموضع الذى كانوا مسجونين فيه من القلعة ؛ فوجدوا فيه سربا ، فمشوا فيه حتى انتهوا إلى موضع آخر فنقبوه ؛ فخرجوا منه إلى محل سكن نائب القلعة ، فصاحوا على من بها — وهم غافلون ليلا — فأدهشوهم ، وكانوا فى قلة لخروج مِنْطَاش وغالبِ العسكر إلى الشام لقتال الظاهر ؛ فإنه ظهر بالشام ، واجتمع إليه ناس كثير ، والتقى بشَقْحَب (٢) مع

(١) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٧ .

(٢) شقحب : ويقال تل شقحب ، وهى قرية فى الشمال الغربى من غباغب من ضواحى دمشق ، وقد انتصر فيها جيش العرب على التتار فى الثانى من رمضان سنة ٦٩٨ هـ (هامش النجوم الزاهرة ٨ : ١٦٩ ، ١٤ : ٣٧٢) .

العسكر الذى فيه الصالح ومِنْطاش فتم النصر للظاهر ، وقبض على الصالح وغيره ، ففر منطاش إلى دمشق هاربا فتحصن بها .

وكان سبب إطلاق الظاهر أن الناصرى حين أحسَّ بظهور مِنْطاش عليه كتب كتابا إلى نائب قلعة الكَرَك يأمره بإطلاق الظاهر ، فأطلقه وكان من أمره ما ذكر . وكان من أمر مماليكه الذين ثاروا بالقلعة أنهم استولوا عليها لعجز أصحاب مِنْطَاش عن مقاومتهم ،
٢٤٧ وبعثوا يبشرون مولاهم بذلك ، وكانٍ ممن بعثوه / ببشارته عِنَان . فلما عرف السلطان ذلك أقبل إلى مصر ، وأعرض عن حصار مِنْطاش بدمشق [١] .

وفيها فى آخر القعدة بلغ السيد على بن عجلان أن الأشراف آل أبى نُمَىّ يريدون نهب الحاج المصرى ، فخرج من مكة بعسكره لنصرهم ، ونصر أخيه محمد ، فإنه كان قدم معهم من مصر بعد أن أجيب لقصده فى حبس عنان ، ولم يقع بين الفريقين قتال ؛ لأن أمير الحاج أبا بكر بن سُنْقُر الجمالى لما عرف قصد الأشراف لاطفهم مع استعداده لحربهم ، فأعرضوا عن الحاج [٢] .

وفيها مات أحمد بن سليمان بن راشد السالمى المكى فى المحرم [٣] .

---

(١) وانظر السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٧٠٠ ، والنجوم الزاهرة ١١ : ٣٧٣ – ٣٧٧) .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٠٨ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٤٤ برقم ٥٥٤ .

وأحمد بن موسى بن على بن الوكيل المقايدى (١) فى صفر بالقاهرة .

وعمر بن إبراهيم بن محمود الزبيدى فى يوم الأحد النصف من ربيع الأول (٢) .

وإبراهيم بن عطية الحَمَامى – بالتخفيف – المكى ، فى آخر يوم من شعبان (٣) .

وأبو بكر بن محمود بن يوسف بن على الكرّانى الهندى ، فى آخر القعدة (٤) .

وأبو على صياد بن عمر الحدى فى يوم الجمعة تاسع عشر الحجة (٥) .

والقطب محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المعطى بن الصفى الأنصارى ، مطعونا شهيدا بالقاهرة (٦) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ١٨٧ برقم ٦٧٠ ، وإنباء الغمر ٢ : ٣٦٣ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣١٦ ، والدليل الشافى ١ : ٩٢ برقم ٣٢١ ، ونزهة النفوس ١ : ٢٧٩ والسلوك للمقريزى ٣/٢ : ٦٨٨ « ابن الوكيل الشافعى » .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٨٦ برقم ٣٠٥٤ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٣٢ برقم ٧٠٩ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٨ برقم ٢٨٣٠ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٢٧٧ برقم ٣٨٦ .

وأبو الخير محمد بن محمد بن عبد المؤمن بن خليفة الدكالى الشهير بابن البهاء بالقاهرة (١) .

* * *

« سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة »

فيها – فى أوائلها – حصل بين الأشراف (٢) : على بن عجلان وأخويه حسن ومحمد منافرة ؛ فبان عن عَلِىٍّ أخواه ، ونزلا بمن انضم إليهما فى وادى مرّ ، ثم هجم السيد حسن مكة فى جماعة ، وخرجوا منها من فورهم ، وقتل بعضهم شخصا يقال له بحر العدوانى (٣) .

وفيها اصطلح السيد على بن عجلان والأشراف آل أبى نُمَىّ
٢٤٨ بسعى محمد بن محمود ، وكان على قد قلده أمره لنيل / رأيه ، وحلفوا لعلى وحلف لهم ، وأعطاهم إبلا وأصائل (٤) بوادى مرّ ، وتزوج بعد ذلك منهم بنت حازم بن عبد الكريم بن أبى نمى (٥) .

وفيها – بعد استقرار الظاهر بالقلعة – شفع كبيرُ المماليك المستولين على القلعة ، وهو بُطَا الدَّوَدَار للسيد عِنان فى ولاية مكة ،

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣١٣ برقم ٤٠٨ .
(٢) فى الأصول « الشريفين » والمثبت يقتضيه السياق .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٠٨ .
(٤) الأصائل : هى الأموال الثابتة (المعجم الوسيط) .
(٥) العقد الثمين ٦ : ٢٠٨ .

فأجابه السلطانُ لسؤاله فى رابع ربيع الآخر ، ولكن أقَرَّ عَلِيَّ بن عجلان على ولاية نصفِ إمْرَة مكة شريكا لعنان .

وتجهَّزَ عنان إلى مكة ومعه شخص تركيٌّ من جهة السلطان ليُقَلِّده الولاية بمكة ، فلما انتهى عنانُ إلى ينبع حسن له أمير ينبع وُبَيْر ابن مِخْبَار أن يحارب معه بنى إبراهيم ، ووعده بشيء على ذلك ، فمال إلى ذلك عنان ، وحارب مع وُبَيْر بنى إبراهيم ؛ فظهروا على بنى إبراهيم .

ثم توجّه عِنان إلى مكة وتلَقّاه كثيرٌ من بنى حسن قبل وصوله إلى الوادى فى النصف الأول من شعبان ، ثم مشى الناسُ فى الأُلْفَةِ بينه وبين آل عجلان ، فمال كل منهم إلى ذلك ، فتوافقوا على أن كلا منهما يدخل مكة إذا عرضت له حاجة فيقضيها فإذا قضاها خرج من مكة ، ولكل منهما بها نُوَّاب ؛ بعضهم يقبض ما يخصّ كلا منهما من المتحصل ، وبعضهم للحكم بها ، وأن يكون القوَّاد مع عنان ، والأشراف مع على ؛ لملايمتهم له قبل وصول عنان ، فرضيا بذلك ، وفعلا ما اتفقا عليه ، وكان أصحاب كل منهما (١) غالبين على أمره .

وفيها كان أمير الحاج المصرى عبد الرحيم بن مَنْكُلِى بُغَا الشمسى ، وحج الأمير محمد بن أبى هلال الرسول (٢) ، وفقيه بلاد

---

(١) فى الأصول « وكان أصحاب على » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢٠٩ .

(٢) أى رسول صاحب تونس ، وكان قدم برسالة منه إلى مصر ، وأعيد بجوابها فى السنة القادمة . (السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٣٥) .

المغرب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة ، وشيخنا القاضى شمس
الدين بن الجزرى ، وخلق كثير جدا ، وعملت خَوَنْد أم بِيبْرس عائشة
أخت السلطان كسوةً للحجرة النبوية ، وبالغت فى تحسينها ، وعملت
٢٤٩ بابها مطرزا بالذهب . فلما وصل / الحاج عَجْرُود (١) أصابهم عطش
شديد ؛ بحيث بيعت قِرْبَة الماء بنحو مائة درهم ، ورجع كثير من
الحاج . وفى عَوْدِ الحاج من مكة أصابتهم مشقّات لسوء سيرة ابن
مَنْكُلِى بُغَا ورذالته وفساده ، بخلاف (٢) الركب الأول فإن أميرهم
بَيْسَق الشيخونى أمير آخُور ، كان مشكور السيرة ؛ ومع ذلك نزل
بالجمال وَبَاءٌ كثير ففنى كثير منهم (٣) .

وفيها جدد الأمير قُطْلُوبَك الناصرى أحد الأبيار الأربعة من آبار العُسَيْلَة بعد دثورها (٤) .

وفيها – فى آخرها ، أو فى السنة التى بعدها – تزوّج السيد عنان بن مُغَامِس بن رُمَيْثَة فاطمة بنت أحمد بن عجلان بن رميثة (٥) .

---

(١) عجرود : منزلة من منازل الحاج على طريق الحاج المصرى فى الجنوب الغربى من السويس على مسافة عشرين كيلو منها ، ومن هناك كان يرجع المرضى والمنقطعون والمشيعون . (الرحلة الحجازية ٣٣) .

(٢) كذا فى ت . وفى م والسلوك للمقريزى ٣/٢ : ٧٢٨ « إلا الركب الأول » .

(٣) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٧٢٥ ، ٧٢٨ ، ونزهة النفوس ١ : ٣١٥ ، ٣١٨ ، ودرر الفرائد ٣١٤ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ . وتقع بئار العسيلة بظاهر مكة بأعلاها .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٩٤ .

وفيها – أو فى التى بعدها – تقدم الإمام الحنفى فى الصلاة على الإمام المالكى ، لأن المالكى كان يصلى قبل الحنفى (١) .

وفيها مات القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فى ليلة السبت ثالث عشرى ربيع الأول (٢) .

والبهاء أحمد بن الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأميوطى بدمشق (٣) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة »

فيها كان غلاء بمكة ؛ بلغت فيه الغرارة الحنطة خمسمائة درهم كاملية وأزيد ، وأكل الناس سائر الحبوب [حتى] (٤) القَطَانى (٥) وحب الثمام (٦) عملوها خبزا ، ثم فرج الله عن الناس (٧) .

---

(١) درر الفرائد ٣١٤ ، وإخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ١٦٥ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٥٢ برقم ٥٦٢ ، والدرر الكامنة ١ : ١٥٣ برقم ٤٠٥ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٢٢ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١١ برقم ٥١٣ .

(٤) إضافة عن درر الفرائد ٣١٥ .

(٥) القطانى : جمع قطينة ، وهو ما يدخر فى البيت من الحبوب ويطبخ مثل العدس . (المعجم الوسيط) .

(٦) الثمام : اسم للدخن فى بعض الأقطار . (المعجم الوسيط) .

(٧) العقد الثمين ١ : ٢١٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٧٤ .

وفيها كان وباء ، يلغ الموتى فيه أربعين نفرا فى بعض الأيام (١) .

فيهاحصل للناس ضرر كثير من أعوان الشريفين ، سيما الواردين إلى مكة ؛ لزِيَادَةِ العَرَافَةِ (٢) وقِلَّة الأَمْن ، وخطف الأموال ، ونهب حجاج اليمن بالمعابدة بطريق منى وبمكة نهبا فاحشا ، ونهب – أيضا – بعض الحجاج المصريين ، وما خرج الحجاج المصريون حتى استنزل عليهم أمير الحاج أبو بكر بن سنقر من بعض بنى حسن (٣) ./

٢٥٠ وفيها مات جدى لأمى عبد الرحمن بن [أبى] (٤) الخير محمد ابن فهد الهاشمى ، أبو بكر ، بأبيات حسين ، وقال شيخنا التقىُّ الفاسىّ فى عقده : توفى فى جمادى الأولى فى طاعون كان بمكة .

وفى هذه السنة توفى البدر حسن بن محمد بن أبى بكر الشيبى (٥) .

وأم كلثوم بنت محمد بن يوسف الزَّرَنْدى (٦) .

كلهم فى جمادى الأولى .

(١) وانظر مع المرجعين السابقين درر الفرائد ٣١٥ .

(٢) العرافة : وظيفة العرفاء جمع عريف ، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس ، يلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم . (تاج العروس) .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٠٩ ، ٤٤٩ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٥ : ٤٠٨ برقم ١٧٨٢ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٧٥ برقم ١٠١٢ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٥٠ برقم ٣٥٢٩ .

والمحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصَّفِىّ الطبرى ، فى أثناء النصف الأول من هذه السنة [١] .

وأم السعد زينب بنت القاضى شهاب الدين الطبرى ، فى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الثانية [٢] .

وشمس الدين محمد بن عثمان بن أبى بكر الطنبداوى ، فى النصف الثانى من ذى الحجة بعد رحيل الحاج من مكة بثلاثة أيام أو نحوها [٣] .

وشمس الدين محمد بن كمال بن على بن أبى بكر الهندى الدهلوى الحنفى [٤] .

وسلطان بن الحسن الحسينى [واسمه محمد] [٥] .

ونور الدين على بن موسى بن عمران المورق [٦] .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٠٢ برقم ٢٥٦ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ برقم ٣٣٥٥ ، وفيه « أم محمد » .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٣٢ برقم ٢٩٤ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٤٦٦ برقم ٣٧٨ ، وفيه « توفى فى طاعون مكة قبل رجب » .

(٥) فى الأصول « ابن الحسين الحسنى » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٥٩٣ برقم ١٣١٦ ، وكذا الإضافة عنه .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٢٧٠ برقم ٣٠٣٠ ، وفيه « المعروف بالنور المزرق » .

ومسعود بن أحمد بن الأزرق [١] .

وعائشة بنت محمد بن عمر [بن على] بن مسعود [التميمى] التعكرى [٢] .

* * *

« سنة أربع وتسعين وسبعمائة »

فيها فى رابع عشر صفر همّ سعد الدوادار عتيق السيد أحمد بن عجلان مع بعض سناديله [٣] بالفتك بالسيد عِنَان بالمسعى ، ففر السيد عنان هاربا بعد أن كاد يهلك ، وما نجا إلا بجهد عظيم ، وقصد الأشراف مستنصرا بهم على آل عجلان – وكانوا معه على مؤامرة – فأمره الأشراف بالاستنصار بأصحابه القواد ، فحركهم لنصره فما تحركوا ؛ لأنهم رأوا منه قبل ذلك تقصيرا . وسبب ذلك أن بعض آل عجلان أحب تكدير خاطر القُوَّاد عليه ليتمكن منه آل عجلان ، وقال لعنان : أرى من القواد جفاءً ونحن نغنيك عنهم . فظن ذلك حقيقة ، وفعل ما أشير به عليه ؛ فتأثر منه القواد ، وحَكَوْا ما رأوا منه

(١) فى ت « محمود بن أحمد » والمثبت عن م ، والعقد الثمين ٧ : ١٨٠ برقم ٢٤٣٢ ، وفيه « مسعود ابن أحمد بن على المكى ، يكنى أبا عثمان ويعرف بابن الأزرق » .

(٢) الدر الكمين ، وفيه « أخت مريم وأم كلثوم الآتيتين » والإضافة عنه .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعلها « سنادينه » بمعنى الرجال الأشداء . (المعجم الوسيط) .

٢٥١ لأصحابهم من آل عجلان ، فذمّوه معهم ونَفَّرُوهم منه / (١ فازدادوا نفُورا ١) ، ولذلك تَخَلَّوْا عن نصره حين سألهم ذلك .

وبعد مفارقته لمكة اجتمع به السيد على بن عجلان ، ومحمد ابن محمود – وكان علىٌّ لا يفعل أمرا دون ابن محمود – واعتذر إليه بعدم العلم (٢ بتجرّى غلمانهم عليه ٢)، وكان فى مدة ولايته مغلوبا مع أصحابه ، وكذا على مع أصحابه .

وأزال السيد على نُوَّاب السيد عنان من مكة وشعارَ ولايته لها ؛ لأنهم قطعوا الدعاء له على زمزم بعد المغرب ، وأُمِرَ الخطيب بقطع اسمه من الخطبة فما أجاب (٣) .

وفيها لما سمع السلطان بمصر ما اتفق للحجاج بمكة فى سنة ثلاث وتسعين استدعى الشريفين على بن عجلان ، وعنانا مع جماعة من أعيان الأشراف والقواد ، [فأعرضوا] (٤) عن الوصول لباب السلطان غير على وعنان فإنهما لم يجدا بُدًّا من ذلك . وكان السيد عنان منقبضا عن دخول مكة لما تقدم ذكره ، فلما حصل هذا الاستدعاء تحرّك لنصرة عِنان بعضُ الأشراف الذين مع السيّد على ، وألزموا السيد على بإخلاء مكة من العبيد وأتباعهم حتى يدخل السيد

---

(١) كذا فى م ، والعقد الثمين ٦ : ٤٣٩ . وفى ت « فازداد نفورهم منه » .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٦ : ٤٣٩ . وفى ت « بما جرى عليه » .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٠٩ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٤٣٩ .

عنان إلى مكة ويتجّهز منها لسفره ؛ فإذا أَتَمَّ جهازه خرج وعادوا إليها . فما وسع السيد على إلا الموافقة ؛ فخرج المشار إليهم إلى منى ، ودخل عنان مكة ، وأقام بها مدة يسيرة حتى انقضى جهازه . فلما انقضى جهازه سافر منها فى جمادى الآخرة إلى مصر ، وتلاه إليها السيد على ، وترك بمكة أخاه محمد بن عجلان مع العبيد ، وقصد المدينة الشريفة ، فزار جَدَّهُ المصطفى ﷺ وغيره ، وجمع الناس بالحرم النبوى لقراءة ختمة شريفة للسلطان والدعاء له عقبها ، وكتب بذلك محضرا يتضمن ذلك . وما اتفق ذلك لعنان ؛ لأنه قصد من بدر ينبع ليسبق منها عليا إلى مصر (١) .

٢٥٢ ولما وصل السيد على إلى مصر أهدى / للسلطان وغيره هدايا حسنة ، واجتمع بالسلطان يوم الخميس خامس شعبان فى يوم الموكب بالإيوان ، وأقبل عليه السلطان كثيرا ، وأمره بالجلوس فوق عِنان مع شيخوخته ، وكان جلس تحته ، ثم فى حادى عشر شعبان فَوّض السلطان إلى السيد على إمرة مكة بمفرده من غير شريك ، وأعطاه أربعين فرسا ، وعشرة مماليك من الترك ، وثلاثة آلاف إردب قمح ، وألف إردب شعير ، وألف إردب فول ؛ ومما أحسن إليه به فرس خاص ، وسرج مغرق بالذهب ، وكُنْبُوش (٢) ذهب ، وسلسلة

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢١٠ .

(٢) الكنبوش : غطاء مزركش بالقصب أو غيره ، يجعل على ظهر الحصان تحت السرج ، ويطلق أيضا على الستر أو الطرحة المزركشة التى تغطى الحصان . (هامش النجوم الزاهرة ٧ : ١١ ، والخطط لعلى مبارك ١٠ : ٧٠) .

ذهب . وأحسن الأمراءُ إليه لإقبال السلطان عليه ؛ فَحَصَّلَ غلمانا من الترك قيل إنهم مائة ، وخيلا قيل إنها مائة ، ونفقة جيّدة ، وخلع على السيد عنان والشريف على بن مبارك خلعتى إنعام ، وأمر السلطان السيد عنانا بالإقامة بمصر ، ورتب له شيئا يصرفه ولم يسجنه [١] .

وكان الشريف جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نمى دخل مصر بإثر دخول الشريفين على وعنان طمعا فى الإمرة بمكة ، ونافر السيد عليا ؛ فسعى السيد على فى التشويش عليه واعتقاله ، فداهن جار الله محمودا الأستادار عن نفسه بالمدرسة التى أنشأها بدار العجلة بمكة ، وسَلِمَ من الاعتقال ، وأُمِرَ بمعاضدة السيد على ؛ فما وسع جار الله إلا أن يخضع للسيد على ليقل شغبه عليه [٢] ، فتوجها مع الحاج إلى مكة فدخلاها ، وكان يوم دخولها يوما مشهودا ، وأقام السيد على بخدمة الحاج فى أيام الموسم ، وحج ناس كثير من اليمن بمتاجر ، وانكسر من جلابهم ببندر جدة ست وثلاثون جلبة – فيما قيل – من ريح عاصف ، وسافروا من مكة بعد قضاء وطرهم منها فى قافلتين ، وصحبهم فيها السيد على بعسكره ، وأطلق القافلة الثانية من المكس المأخوذ منهم بمكة [٣] .

وكان / غالب الأشراف آل أبى نمى لم يحجوا فى هذه السنة ؛ ٢٥٣

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٠٥ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢١٠ .

لانقباضهم من السيد علىّ على ما اتفق بينه وبين جار الله بن حمزة . واستدعى السيد على فى آخر ذى الحجة الأشراف آل أبى نمى ، فحضر إليه جماعة منهم مع جماعة من القواد والحميضات ؛ فقبض على ثلاثين شريفا وثلاثين قائدا – فيما قيل – وطالبهم بما أعطاه لهم من الخيل والدروع ، فسلم القواد ما طلب منهم ، وسلم إليه الأشراف بنو عبد الكريم بن أبى سعيد ، وبنو إدريس بن قتادة ما كان له عندهم من ذلك . وأما الأشراف آل أبى نمى فلم يسلموا ما كان عندهم ؛ فسجنهم حتى سلم إليه ما طلب منهم بعد ثلاثة أشهر . وكان بمكة جماعة من الأشراف والقواد غير الذين قبض عليهم ، ففروا مستخفين ، والتحق كل منهم بأهله ، ومضى الأشراف إلى زبيد – بضم الزاى – ونزلوا عليهم بناحية الشام وراسلوا عليا فى إطلاق أصحابهم ، فتوقف ثم أطلق منهم محمد بن سيف (١) بن أبى نمى ؛ لتكرر رسول القائد كُبَيش بن سِنان بن عبد الله العمرى له فى إطلاقه ؛ فإنه كان عنده يوم القبض عليه (٢) .

فيها مات عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، فى يوم الخميس عشرى ربيع الأول (٣) .

---

(١) فى الأصول « يوسف » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٥ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ١٨٣ برقم ١٥٥٣ ، والدرر الكامنة ٢ : ٣٦٩ برقم ٢١٤٩ ، والدليل الشاف ١ : ٣٨٥ برقم ١٣٢٦ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٣٣ .

ويوسف بن عيسى بن عياش التجيبى الأندلسى المالكى المؤدب ، فى ليلة السبت تاسع عشرى ربيع الأول (١) .

وفاطمة بنت القاضى أبى الفضل النويرى فى عشرى ربيع الآخر (٢) .

وعبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن الرضى محمد بن أبى بكر ابن الخليل العسقلانى (٣) .

وعبد الله الحلبى ، المكبر بمقام الحنفية (٤) .

كلاهما فى ربيع الآخر .

والشريف أبو عبد الله محمد بن قاسم الحسنى البنزرتى ، فى شوال (٥) .

وشمس الدين محمد بن عثمان الطنْبُدِىّ / فى عشرى الحجة (٦) . ٢٥٤

ومحمد بن أبى قاسم بن أحمد بن عبد الصمد الخَزْرَجِىّ اليمانى ، بدمشق (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٤٨٩ برقم ٢٧٧٩ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٨٨ برقم ٣٤٢٥ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٠٦ برقم ١٧٧٩ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٣٠٣ برقم ١٦٧٠ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٢٥٧ برقم ٣٦٨ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٣٦ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ١٣٢ برقم ٢٩٤ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ٢٥٩ برقم ٣٧٠ .

وموفق بن عبد الله المكى ، عتيق الضياء الحموى (١) .

ومنصور بن مبارك بن عطيفة بن أبى نمى ، فى آخر السنة (٢) .

* * *

« سنة خمس وتسعين وسبعمائة »

فيها مضى محمد بن سيف بعد إطلاقه إلى السيد على بن عجلان . وكان نازلا ببئر شميس – فسعى عنده فى خلاص أصحابه ، واستقر الحال معه على أن يسلم الأشرافُ إليه أربعين فرسا ، وعشرين درعا ، وأن يردوا إليه ما أعطاه لهم من الأصائل ، وأن يكون بين الفريقين مِجْوَدٌ – أى حسب – إلى سنة ، ومضى من عند على جماعةٌ إلى الأشراف لإبرام الصلح على ذلك ، وقبض الخيل والدروع ، والإشهاد بِرَدِّ الأصائل ؛ ففعل الأشراف ذلك (٣) .

وجاء السيد على إلى مكة ، وأطلق الأشراف فى تاسع عشرى ربيع الأول . وما كان إلا أن خرجوا فساروا بأجمعهم حتى نزلوا البَحْرَة بطريق جدة ، فجمع السيد على الأعرابَ ومن معه من العبيد والترك ، ومضى حتى نزل الحشافة ، فرحل الأشراف من البحرة ونزلوا جدة واستولوا عليها . وكان مما حركهم على ذلك الطمع فى مركب وصل إليها

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٣١٢ برقم ٢٥٥٩ .
(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٩١ برقم ٢٥٢٧ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٢١١ .

من مصر ؛ وصل فيه ما أنعم به السلطان عليه من القمح والشعير والفول ، وصار فى كل يوم يرغب فى المسير إلى جدة لقتال المذكورين ، فيأبى عليه أصحابُه من القواد ، ويجيرُون عليه من المسير ، ودام الحال على ذلك شهرا ، ثم سعى عنده القواد الحميضات فى أن يُعْطِىَ الأشرافَ أربعمائة غرارة قمح من المركب الذى وصل إليه ، ويرحل الأشراف من جدة ؛ فأجاب إلى ذلك وسلَّمَها لهم . فلما صارت بأيديهم توقفوا عن الرحيل ، فزادهم مائة غرارة ، فرحلوا ونزلوا العُدّ ، وصاروا يفسدون فى الطريق .

وبلغه أن ذوى عمر فى أنفسهم منه شىء / فمضى إلى الأشراف ٢٥٥
وصالحهم ، وردّ عليهم ما أخذه منهم ، وأقبل على مودتهم ؛ فكان جماعة منهم يتحملون منه ، وجماعة يبدون له الجفاء ، ويعملون فى البلاد أعمالا غير صالحة ؛ اقتضت أن التجار أعرضوا عن مكة ، وقصدوا ينبع ؛ لقلة الأمن بمكة وجدة ، فلحق أهل مكة لأجل ذلك شِدَّة ، وكان يجتهد فى رضائهم عليه بكل ما تصل قدرته إليه ، وقنع منهم بأن يتركوا الفساد فى البلاد ، فما أسعفوه بمراده (١) .

وفيها وشى بعضُ بنى حسين أهل المدينة بالسيّد عنان بن مغامس إلى الملك الظاهر بمصر ، وقال له : إنه يريد الهرب إلى مكة يُفْسِد بها ، وإنه أعد نُجُباً لذلك . فسجنه السلطانُ ببرج القلعة فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى (٢) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٢١١ ، ٢١٢ .
(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٤٠ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٨٣ .

وفيها تزوّج القاضى جمال الدين بن ظهيرة زينبَ بنت القاضى أبى الفضبل النويرى (١) .

وفيها لم يحج أحد من العراق . وكان أمير الحاج المصرى سيف الدين فارِس ابن قُطْلُوشاه ، أحد أمراء الطبلخانات (٢) .

وفيها مات الشمس محمد بن أحمد بن عمر بن على بن جِنّ البير الأنصارى ، فى يوم الأحد تاسع عشرى المحرم (٣) .

وأم الخير جُوَيْرِيَة بنت القاضى زين الدين أبى الطاهر محمد بن الجمال محمد بن محب الدين الطبرى ، فى آخر المحرم بالمدينة النبوية (٤) .

ومنصورة بنت الشريف على بن أبى عبد الله الفاسى ، يوم الخميس سابع ربيع الآخر (٥) .

والمحب محمد بن الرضى الطبرى ليلة الأحد عشرى القعدة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٣٢ ، والضوء اللامع ١٢ : ٤٦ .

(٢) السلوك للمقريزى ٢/٣ : ٧٨٧ ، ٧٩١ ، ونزهة النفوس ١ : ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ودرر الفرائد ٣١٥ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٣٠ برقم ٣٦ ، وفيه « محمد بن أحمد بن على بن عمر » .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٩٤ برقم ٣٣١٨ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣١٧ برقم ٣٤٧٥ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٢٨٠ برقم ٢ ، والدرر الكامنة ٣ : ٣٩٤ برقم ٣٣٨ ، وشذرات الذهب ٩ : ٣٤١ .

وأبو الفضل محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف المصرى بالقاهرة (١) .

وأبو الحسن بن أحمد بن عبد الله المكى (٢) .

* * *

« سنة ست وتسعين وسبعمائة »

فيها كان بمكة رخاء ؛ بيعت الغرارة الحنطة بسبعين درهما كاملية / فى زمن الموسم (٣) . ٢٥٦

وفيها عَمَّرَت أم سليمان المتصوفة صاحبة الزاوية مطهرةً خلف مطهرة الأشرف [شعبان] (٤) بسوق الليل للنساء .

وفيها تزوج قاضى الحرمين محب الدين النويرى ست الكل بنت إبراهيم الجيلانى (٥) .

وفيها ناب الشهاب أحمد بن أبى اليمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى فى الإمامة بمقام إبراهيم عن والده (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٢٨ برقم ١١٤ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٨ برقم ٢٨٥٤ .

(٣) وانظر السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨١٩ ، ودرر الفرائد ٣١٥ .

(٤) فى الأصول « خلف مطهرة الأشراف » والتصويب والإضافة عن شفاء الغرام ١ : ٣٥٠ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٤٥ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١١٨ .

وناب القاضى عز الدين النويرى فى الخطابة عن والده (١) .

وفيها كان الحاج المصرى ركبا واحدا ، وكان أميرهم الأمير قُدَيْدا (٢) .

وفيها مات الشريف أبو الفتح محمد بن أحمد بن [أبى] عبد الله [محمد] الحسنى الفاسى ، فى عصر يوم الأربعاء خامس صفر (٣) .

وياقوت بن عبد الله الحِزَام ، وَقَّاد الحرم الشريف ، فى رجب أو قريبا منه (٤) .

وأحمد بن ظهيرة بن حسين بن على المخزومى (٥) .

ومحمود بن جمال الدين أبى الطاهر الهروى الناسخ ، فى أوائل السنة (٦) .

* * *

(١) العقد الثمين ١ : ٣٧٢ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٨١٩ ، ونزهة النفوس ١ : ٣٩٢ ، ودرر الفرائد ٣١٥ ، وحسن الصفا والابتهاج ١٣٨ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٨٣ برقم ٦٠ ، والإضافة عنه ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٤٦ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٢٥ برقم ٢٦٨٣ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٥٤ برقم ٥٦٣ ، والدليل الشافى ١ : ٥١ برقم ١٧٣ .

(٦) العقد الثمين ٧ : ١٣٧ برقم ٢٤٠٦ .

« سنة سبع وتسعين وسبعمائة »

فيها – فى جمادى الآخرة – كان بين الشريف حسن وأخيه على منافرة ووحشة ، وأقام الشريف حسن بمن معه من الأشراف وغيرهم من القواد فى الزاهر أياما ، ثم رحلوا بغير قصد ؛ لأن بعض أصحاب على أمَرَ بعضَ أصحاب حسن بالرحيل ، فرحل وتلاه الباقون ، ويقال إن بعض أصحاب حسن ناله برٌّ من السيد على فرحل ، وتلاه الباقون (١) .

وسافر السيد حسن بعد ذلك إلى مصر راجياً لإمرة مكة ، ومعه على بن مبارك بن رُمَيْثة ، فحضرا عند الملك الظاهر بالقلعة غير [مرة] (٢) ثم اعتقلا بقلعة الجبل فى شهر رمضان ، وبعث السلطان للسيد على خلعة وكتابا أخبره فيه بما فعل ، وأمره فيه بالإحسان إلى الرعية ، والعدل فيهم ؛ لما بلغه من [أن] (٣) السيد على تعرَّض / لأخذ المجاورين بمكة . فقرئ الكتاب بالمسجد الحرام [بعد] (٣) ٢٥٧
لبسه للخلعة فى شهر رمضان ، وأحسن السيرة ، ونادى فى البلاد : بأن من كان له حق فليحضر إليه ليرضيه فيه . وكان الذى حمله على الأخذ فقده لما كان يعهده من النفع بجدة ، ومطالبة بنى حسن له بالعطاء .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٨٧ ، ٦ : ٢١٢ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٨٧ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٦ : ٢١٣ .

وفيها قتل السيد على بن عجلان يوم الأربعاء سابع شوال ،
وسبب قتله ما تقدم من مسكه للأشراف ؛ فحقدت الأشراف عليه
لذلك ، وأضمروا له السوء ؛ رجاء أن يتولى عنان ، واستعملوا معهم
أحمد بن على بن مبارك بن رميثة الهدبانى ؛ حتى لا يخلون شورهم من
رُمَيْثى ، ووعدوه بولاية أبيه على بن مبارك – وكان بالقاهرة – وعيّنوا
لقتله يومَ يكونُ فى بيت بنتِ حازم بن عبد الكريم . فأرسلوا – وهم
يومئذ بالجديد – إلى الهدبانى فى أول النهار فينقض عليهم . فلما خرج
السيد على من بيت زوجته إلى البراز اتبعه الكُرْدِىّ ولد عبد الكريم بن
مِخْيَط ، وجُنْدُب بن جُخَيْدَب بن لِحَاف ، وعُبَيَّة بن واصل – وكانوا
يسكرون – فبدر إليه الكردى يسايره وهو راكب راحلته ، والسيد عَلىٌّ
عَلَى فرس ، فأهوى إليه الكُرْدِىّ بِجَنْبِيّة كانت معه ، فطاحا جميعا إلى
الأرض ، فوثب عليه السيد على فضربه بالسيف ضربة كاد يهلك منها ،
وولى السيد على راجعا إلى الحِلَّة ، فأغرى به غلامٌ لصهره حازم بن
عبد الكريم يقال له أبو نمى الأشرافَ جُنْدُباً وعُبَيَّة ، وحَمْزَةَ بن
قاسم ، وعرفهم أنه قتل الكُرْدِيّ ، فوثبوا على السيد على فقتلوه وقَطَّعوه
وكفنوه ، وبعثوا به إلى مكة فى شجار (١) ، فوصل إلى المعلاة فى ليلة
الخميس ثامن شوال ، فصُلّى عليه ، ودُفِن / عند أبيه . وعظم قتله ٢٥٨
على الناس سيّما أهل مكة ؛ لأنهم تَخَوَّفُوا أن الأشراف يقصدون مكة
وينهبونها ، وتخيل ذلك بعضُ العبيد الذين فى خدمة السيد على ، وهمّوا

---

(١) الشجار : محفة دون ظلة ، أو هودج صغير . أو مركب من مراكب النساء أصغر من الهودج مكشوف الرأس (تاج العروس . المعجم الوسيط) .

بنهبها والخروج منها قبل وصول الأشراف إليهم ؛ فنهاهم عن ذلك العقلاء من أصحابه . وحمى الله البلد من الأشراف وغيرهم .

وفى صبح يوم الخميس وصل إلى مكة السيد محمد بن عجلان ، وكان عند الأشراف منافرا [لأخيه على ، ووصل إليها أيضا السيد محمد بن محمود وكان نازلا بحادثة قريبا من مكة ، وقاما مع العبيد] (١) والمولدين بحفظ البلاد إلى أن يصل أمير البلد . وبلغ قتلُ السيد على إلى السلطان فى يوم الأربعاء (٢) من ذى القعدة ، فأطلق السيد حسنا وولّاه عِوَضَ أخيه إمرة مكة ، وجعل للأمير بَيْبُغَا السالمى تقليدَ السيد حسن للإمرة بمكة . وكان يظن أنه يدرك الحج فما قُدِّر ذلك .

ووصل الخبر بولايته إلى مكة فى العشر الأخير من القعدة . وقام بخدمة الحاج أخوه محمد بن عجلان .

وفيها – فى يوم التروية فى مكة (٣) – حصل فى المسجد الحرام جفلة بسبب منافرة وقعت بين بعض القواد المعروفين بالعمرة وبين أمير الركب الحلبى ابن الزين ، فثارت الفتنة . ولما ظفر فيه القواد نُهِبَت أموالٌ كثيرة للحجاج ، وقُتِلَ بعضُهم ، ونهبت الظهران – عرب من

---

(١) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٢١٤ .

(٢) وفى العقد الثمين ٤ : ٨٧ « وبلغ قتله السلطان فى تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة » .

(٣) فى الأصول « إلى مكة » ولعل الصواب ما أثبتناه .

هذيل - الحاج فى ليلة عرفة بطريق عرفة عند المأزمين ، ورحل الحاج بأجمعهم من منى فى النفر الأول ، وكان أمير الحاج المصرى محمد بن أَيْتَمُش . وحج فى هذه السنة الحلبيون بمحمل على صفة المحامل . وحج العراقيون بمحمل على العادة بعد انقطاعه سنين ، وكان الحاج العراقى قليلا جدا (١) .

وفيها بعد سفر الحاج كان بمكة غلاءٌ ؛ بيعت فيه الغرارة الحنطة بثلاثمائة درهم وثلاثين درهما كاملية (٢) .

وفيها ناب القاضى عز الدين / النويرى عن والده فى الحكم وفى ٢٥٩
درس بشير (٣) .

وفيها أنفذ الظاهرُ صاحب مصر منبرا للخطيب عِوَض المنبرِ الذى أنشأه الأشرف شعبان بن حسين سنة ست وستين ، ووصل إلى مكة فى الموسم ، وخطب عليه [إلى] (٤) سنة ثمانى عشرة .

وفيها توفيت أم الحسن فاطمة بنت القاضى شهاب الدين أحمد ابن ظهيرة فى مستهل جمادى الآخرة (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٤ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٧٢ .

(٤) إضافة يقتضيها السياق ، وانظر شفاء الغرام ١ : ٢٤٣ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٩٧ برقم ٣٤٤٢ .

والشهاب أحمد بن حسن بن الشريف القيسى القسطلانى المكى فى العشر الأول من رجب (١) .

والجمال محمد بن على بن عثمان العجمى الأصبهانى العطار ، فى رجب أو شعبان (٢) .

وأم هانئ بنت الشيخ أبى العباس أحمد بن عبد المعطى فى رمضان (٣) .

وعمر بن عبد الله بن ظهيرة (٤) .

وعائشة بنت محمد بن عبد المحسن الأبوتيجية (٥) .

كلاهما فى ذى القعدة .

وأحمد بن على بن محمد بن داود الزمزمى ، فى البحر وهو متوجه إلى اليمن (٦) .

* * * *

(١) العقد الثمين ٣ : ٢٧ برقم ٥٣٣ .
(٢) العقد الثمين ٢ : ١٥٧ برقم ٣١٩ .
(٣) العقد الثمين ٨ : ٣٥٦ برقم ٣٥٣٨ .
(٤) العقد الثمين ٦ : ٣١٠ برقم ٣٠٧٠ .
(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٧١ برقم ٣٤٠٩ .
(٦) العقد الثمين ٣ : ١٠٨ برقم ٦٠٣ .

« سنة ثمان وتسعين وسبعمائة »

فيها – بعد وصول الحاج إلى القاهرة بنحو نصف شهر – توجه السيد حسن [إلى مكة] (١) ومعه جماعة من الترك ، قيل إنهم مائة وثلاثون ، وقيل سبعون ، ومعه من الخيل تسعون – بتقديم التاء – وغير ذلك مما يحتاج إليه ويتجمل به ، ولما انتهى إلى ينبع طالب أميرها وبير بن مخبار (٢) بما عنده مما أنعم به عليه السلطان ؛ لأن السلطان بعث قمحا للبيع ، فاستولى عليه وبير ، ثم أنعم به السلطان على السيد حسن ، فتوقف وبير فى تسليم ذلك إليه ، فأمر حسن غلمانه بلبس السلاح والتهيؤ للقتال . فلما عرف ذلك وبير أرضاه بخمسمائة وثلاثين ألف درهم ، ورحل عنه السيد حسن إلى مكة ، وأمر أخاه محمدا وأصحابه بلقائه ؛ فاجتمعوا قريبا من ثنية عسفان والسويق .

وكان الأشراف لما سمعوا بإقبال السيد حسن إلى مكة ، وخروج
٢٦٠ أخيه / محمد ومن معه منها للقائه رحلوا من عُسْفان إلى غُرَان (٣) إلى شق طريق الماشى . فطلب السيد حسن الأشراف يوما وليلة فلم يلحقهم ؛ لارتفاعهم فى الحرار ، وأمر على بن كبيش أن يخرج من

---

(١) إضافة على الأصول .

(٢) فى الأصول « جماز » وفى الضوء اللامع ١٠ : ٢١٠٠ برقم ٩٠٨ « مخبار » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٨٨ .

(٣) غران : واد يقع بين خليص وعسفان . ويقال اسم لوادى الأزرق خلف أمج،ويقال وراء ساية ويسمى أيضا رهاط . وانظر وفاء الوفا ٢/٣٥٣ .

مكة بجماعة من أهلها إلى خيف بنى شديد ؛ ليقطعوا بها نخيلا للأشراف ؛ ففعل . ثم أشير عليه بالإعراض عن ذلك فترك ، وانتهى إلى بئر شميس (١) ، وأقام بها عشرة أيام ، ثم دخل مكة يوم السبت رابع عشرى ربيع الآخر ؛ فلبس الخلعة ، وقرئ عهده بالولاية ، وطاف بالبيت . وأقام بمكة إلى أثناء ليلة الأحد ، وخرج ومن معه إلى بئر شميس ، ثم انتقل منها فى النصف الثانى من جمادى الآخرة إلى العُدّ ، وكان الأشراف قد أقاموا به نحو خمسة وعشرين يوما بمعاونة الحميضات ، ثم رحلوا منه إلى جهة اليمن . وأمر فى النصف الثانى من رجب بقطع [نخيل] (٢) الفائجة (٣) بخيف بنى شديد والبريقة (٤) ؛ وكلاهما لبعض الأشراف .

وكانوا قد اجتمعوا بِدُرَيْب بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْى ، وخوّفهم من السيد حسن فى مرورهم عليه إلى وادى مَرّ ، فذكروا له أنه لا قدرة له عليهم ، ووقع كلامه فى قلوبهم ؛ لأنهم لما قربوا من الموضع الذى فيه السيد حسن مقيم أرسلوا يطلبون الجيرة من بعض أصحابه فى حال مرورهم ، وأوهموا رسولهم أنهم لا يمرون حتى يعود عليهم بالخبر ، وقصدوا بذلك أن يتثبط عنهم أصحاب السيد حسن .

---

(١) بئر شميس : المعروف حاليا بالشميسى وقديما بالحديبية .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٨٩ .

(٣) الفائجة : عين شمال شرق خيف بنى شديد بوادى مر ، وقد اندثرت .

(٤) البريقة : كذا بالأصول ولعلها البرقة ، وهى عين تقع جنوب خيف بنى شديد وشرق أبى عروة .

فلما كان الليل مَرّوا – وأصحاب السيد حسن لا يشعرون – حتى انتهوا إلى الوادى ، وتأثر لذلك السيد حسن وأصحابه ، وتحركوا للأخذ بثأر على بن عجلان ؛ وكان محمد بن محمود ممن انتصب لذلك ؛ لحسن سياسته ، فتكلم مع القواد فى ذلك ، فأجابوه لما طلب ؛ ٢٦١ لظنهم أنه لا يتم ذلك ، / على عادة بنى حسن فى التثبيط عن القتال بالجيرة فى كل يوم . فيملّ الطالب للقتال ويصالح المطلوب ، فجاء القدر بخلاف ذلك . ثم إن السيد حسنا وجماعته – وكانوا ألف رجل ومائتى رجل من الترك والعبيد والمولدين وأهل مكة والأعراب – توجهوا إلى الملاوى [١] فالتقى الفريقان بمكان يقال له الزبَّارة بوادى مرّ قريبا من أبى عروة فى يوم الثلاثاء خامس عشر شوال ، وبادر الأشراف إلى الحرب لاستخفافهم بالقواد وكانوا عرفوا بمكان القواد العمرة فحملوا عليهم حملة منكرة زالت بها القواد عن أماكنهم وكادوا ينهزمون ؛ فعطف الحميضات والسيد حسن – وكان فى القلب – ومن جمع لهذه الحرب على الأشراف فانكسروا ، وقتل من الأشراف سبعة وهم الشريف أحمد ابن حازم بن عبد الكريم بن أبى نمى ، وأخوه سعيد [٢] ؛ اصطدما وهما راكبان فسقطا إلى الأرض فقتلا ، وأحمد بن عاطف بن أبى دعيج ابن أبى نمى [٣] ، والشريف أحمد بن حمزة بن راجح بن أبى نمى ، بعد

---

(١) المراد أنه أخذ طريق الملاوى الذى يخرجه على أذاخر منطبقا إلى وادى مَرّ ، ولم يأخذ الطريق المعتادة .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٢٦ « أبو سعد » .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٥٤ .

الوقعة ، وهو قاصد إلى حلة أهله بعد انكسارهم ، ففطن له جندب ابن جخيدب بن لحاف بن راجح بن أبى نمى - وكان متقلدا بسيفين - وخرق صف أعدائه مرتين ثم قتل فى المعركة (١) . وقتل من أتباع الأشراف نحو ثلاثين ، وما قتل من أصحاب السيد حسن - فيما قيل - غير مملوك وعبد . وأجار السيد حسن على حلة الأشراف من النهب فسلمت ، وقصدوا جهة الهدة . وأقام السيد حسن بالجديد حتى أتى الموسم ، واستفحل أمر السيد حسن بعد هذه الوقعة (٢) .

وما أتى إلى جدة فى هذه السنة من تجار اليمن غير قليل ، ومضى أكثرهم إلى ينبع ، وكان مقدمهم القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن يحيى بن جميع ؛ لأنهم أتوا إلى جدة أيام الحرب ، فعدلوا عنها إلى ينبع (٣) .

وفيها - فى ثانى عشر ربيع / الأول - أغارت الأشراف على إبل ٢٦٢
القوّاد وانتهبوها بمكان يقال له الشعيبة (٤) ، وقتل الأشراف القائد وُدَىّ
ابن أحمد بن سنان بن عمر بن مسعود العمرى مع غيره ، فلحقهم
القواد فى ثالث أو رابع عشر من الشهر المذكور ، فقتل [من] (٥)

---

(١) انظر العقد الثمين ٣ : ٣٧ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٩٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) فى الأصول « شعبة » والتصويب عن العقد الثمين ٧ : ٣٨٦ .

(٥) إضافة على الأصول .

الأشراف فَيّاض بن سُوَيد بن أبى دعيج بن أبى نمى (١) ، والشريف واصل [بن واصل] (٢) بن شُمَيْلة بن أبى نُمَىّ وغيرهما .

وفيها - أو فى التى بعدها - جعل طراز الكعبة من حرير أصفر ، وكان قبل ذلك أبيض (٣) .

وفيها تزوج محمد بن على النويرى أم الهدى بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة (٤) .

وفيها مات إمام المالكية القاضى على بن أحمد النويرى ، فى يوم الجمعة ثامن جمادى الآخرة ، فقرر ابنُ أخيه القاضى محبُّ الدين النويرى ابنى عمه عبدَ الرحمن ، وأحمدَ ابنى على المذكور فى إمامةالمالكية عوض والدهما ؛ فعارضه فى ذلك أمير مكة السيد حسن ابن عجلان ، ووَلَّى إمامة المالكية الفقيهَ أبا الخير محمد بن أبى السعود محمد بن حسين بن ظهيرة القرشى ، فباشرها إلى آخر شوال بوصول توقيع من الظاهر يقضى باستقرار أحمد وعبد الرحمن فى الإمامة (٥) .

وفيها مات أحمد بن سالم بن ياقوت المؤذن فى المحرم (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٧ : ٢١ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٧ : ٣٨٣ .

(٣) وانظر العقد الثمين ١ : ٥٨ ، ودرر الفرائد ٣١٥ ز وتاريخ الكعبة المعظمة ٢٦١ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥٨ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ١٣٢ برقم ٢٠٣٠ ، ٣ : ٩٨ .

(٦) سبق أن أورده المؤلف ضمن وفيات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وانظر تعليقنا هناك .

وأبو عبد الله محمد بن الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى ، فى أوائل صفر (١) .

وشمس الدين محمد بن أحمد بن المؤذن القدسى (٢) ، فى العشر الأوسط من شعبان بملكان (٣) أو قريبا منها ودفن هناك .

وشمس الدين محمد بن إبراهيم بن بدر بن بدران الحَبَشى — بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة (٤) .

ومحمد بن فتح الله الطائفى (٥) .

كلاهما فى أول السنة .

والشيخ محمد بن حشيش الحريرى العراق فى سلخ الحجة (٦) .

وفيها — فى آخرها أو فى التى بعدها — مات على بن مسعود بن أحمد بن على الأزرق (٧) .

★ ★ ★

(١) العقد الثمين ١ : ٣٧٩ برقم ٥٢ .

(٢) فى الأصول « المقدسى » والمثبت عن العقد الثمين ١ : ٣٩١ برقم ٦٩ .

(٣) فى الأصول « بمكان » والمثبت عن المرجع السابق ص ٣٩٢ وفيه « ملكان : على أميال من مكة » . وانظر معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة للبلادى .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٩٥ برقم ٧٤ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٢٥٣ برقم ٣٦٢ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٤١٦ برقم ٥٠٦ ، وفيه « محمد المعروف بحشيش » .

(٧) العقد الثمين ٦ : ٢٦٧ برقم ٣٠٢٤ .

« سنة تسع وتسعين وسبعمائة »

٢٦٣ فيها لما عاد تجار اليمن من ينبع تعرّض لهم السيد حسن / لأخذ الجبا منهم ، فرضوه فى ذلك بعد أن أسقط عنهم الثلث منه .

وذبح بعضُ غلمانه رجلا يقال له محمد بن جماز بن أبى داعس من غلمان الأشراف ؛ لتحسينه لابن جميع المرور على جدة ، والذى حمله على ذلك أن نفسه لم تطب بأن يحصل لحسن نفعٌ من التجار ، وكان جماعة من التجار واصلين من اليمن بقصد ينبع ، فلما سمعوا بذبح المذكور ، وبإسقاط الشريف حسن لثلث الجبا عمن تقدّم دخلوا إلى جدة ، وعُنِى السيد حسن بحفظ الواصلين إليه من اليمن فى توجههم إلى مكة وفى عودهم منها إلى جدة ؛ فعادوا حامدين له ، ونال منهم نفعا جيدا ؛ تجمل به حاله . ومازال يزداد جمالا فى حاله ، وهيبته تعظم فى القلوب ؛ لأن صاحب مصر بعث إليه بخلعتين — فى هذه [السنة] (١) — وذهب ؛ لشكره له على قتل أعدائه ، ووصل إليه ذلك فى آخر جمادى الآخرة على طريق سواكن ؛ لخوف قصاده من صاحب ينبع .

وفيها غزا السيد حسن بعض بنى شعبة ؛ فأخذ منهم ثلاثمائة بعير وغير ذلك (٢) .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٩١ .

(٢) المرجع السابق .

وفيها أخرج السيد حسن الأشراف من جدة ، وكانوا نزلوها فى شهر رجب بمعاونة القواد الحميضات ؛ لغضبهم [1] على الشريف حسن ، فهربوا إلى خليص ، فتبعهم فهربوا أيضا ، فرجع عنهم ، وتوصلوا – بغيرِ حريمٍ إلى الخيف ، فأجارهم بعض القواد إلى انقضاء السنة ، وسكنوا الخيف وما جسروا على فعل ما يخالف هواه إلى ذى القعدة ، فقصدوا نخلة وتكلموا مع أهلها فى أن يمكنوهم من إنزال أهلهم بنخلة ، وكان الذى حَرّكهم على ذلك الطمع فى التجار الواصلين إلى جدة فى هذه السنة – وكان الواصل منهم كثير فى هذه السنة – وبلغ السيد حسنا خبرهم فأشار على هذيل بألا يُجِيبُوا الأشراف لقصدهم ، وأحسن لهذيل بشئ من المال ، والتزم للأشراف بخمسين ألف درهم على ألا يخالف / عليهم ، ولا يخالفون عليه إلى ٢٦٤
انقضاء السنة ، وانقضاء شهر محرم بعدها ، وضمن عليه وعليهم جماعة من بنى حسن . وقدم التجار إلى مكة .

وفيها – فى آخرها – أخرج السلطان السيد عنان بن مغامس من البرج بالقلعة وأنفذه إلى الإسكندرية [2] مع جَمّاز بن هِبَة [3]

---

(١) فى الأصول « لغيظهم » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٤٤٠ ، ونزهة النفوس ١ : ٤٤٩ ، والضوء اللامع ٦ : ١٤٨ .

(٣) فى الأصول « جماز بن رميثة » والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٤٠ ، والسلوك للمقريزى ٣/٣ : ١٠٩٧ ، ونزهة النفوس ١ : ٤٥٠ ، والدليل الشافى ١ : ٢٥٠ ، والضوء اللامع ٣ : ٧٨ .

صاحب المدينة ، وكان قبض عليه فى هذه السنة بإثر وصوله إلى مصر ، وبعث السلطان معهما إلى الإسكندرية على بن مبارك بن رُمَيْثة وولديه ، وسجن الجميع بالإسكندرية .

وفيها جُدِّدَت القبة التى بجبل عرفة بعد سقوطها فى السنة التى قبل هذه ، وتجديدها من مال أنفذه الظاهر برقوق (١) .

وفيها كان أمير الحاج فى هذه السنة الأمير بَيْسَق (٢) .

وفيها حج القاضى نجم الدين عمر بن حجى الحسبانى ، وجاور فى السنة بعدها (٣) .

وفيها مات قاضى مكة محب الدين أحمد بن أبى الفضل النويرى ، فى ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ، وأنهى ولدُه القاضى عز الدين إلى الملك الظاهر وفاة والده ، فوَلَّاه قضاءَ مكة وخطابتها وحسبتها ، ونظر المسجد والأوقاف والربط ، فى أثناء شهر رمضان ، ووصل إليه العهد والتشريف بذلك فى ثانى عشر شوال (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٠٤ ، والعقد الثمين ٣ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣١٦ .

(٢) نزهة النفوس ١ : ٤٥٠ ، ودرر الفرائد ٣١٦ .

(٣) الضوء اللامع ٦ : ٧٨ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٢٣ برقم ٦١٧ ، ١ : ٣٧٢ ، والسلوك للمقريزى ٢/٣ : ٨٨٣ ، والدرر الكامنة ١ : ٢٥٩ ، والدليل الشافى ١ : ٧٤ برقم ٢٥٧ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٥٧ .

وفيها مات أبو الخير محمد بن على بن عبد الله بن على بن محمد ابن عبد السلام الكازرونى المؤذن (١) .

والشهاب أحمد بن أبى اليمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى (٢) .

كلاهما فى شعبان .

وعلى بن نجم الكيلانى ، فى سلخ ذى الحجة (٣) .

وأم هانئ بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة (٤) .

* * *

« سنة ثمانمائة »

فيها - فى المحرم - سافر التجار من مكة إلى جدة فى قافلتين ، كل قافلة أزيد من ألف جمل ، وصحبهم السيد حسن ، وحاطهم بالحراسة حتى ركبوا إلى بلادهم ، وأعطى الأشراف ما التزم لهم به ، وصالحهم فى ربيع الأول - فيما أحسب - من سنة ثمانمائة إلى انقضاء السنة ، والتزم لهم بسبعين (٥) ألف درهم .

---

(١) العقد ٢ : ١٥٦ برقم ٣١٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١١٨ برقم ٦١٤ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٧١ برقم ٣٠٣١ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥٦ برقم ٣٥٣٩ .

(٥) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٩٢ « بتسعين » .

فلما كان قبل يوم التروية بليلة أو ليلتين توجّه السيد حسن
بأمراء الحاج كلهم ، وجماعة من الترك والمغاربة إلى وادى مَرّ ، فقصد /
٢٦٥ الأشرافَ بسبب سوء بلغه عنهم ؛ فانهزموا إلى الهدة ، وما ظفروا
إلا بأحمد بن فَيّاض بن سويد فقتل ، وعادوا إلى مكة [١] .

وفيها – قبيل الموسم – كُحِلَ بعض غلمان ذوى عمر ، لتنجيله [٢] بعض الجلاب قبل بلوغها ساحل جدة . وحصل من ذلك رعب فى قلوب بنى حسن ، وما جسر أحد [على] [٣] أن ينجل قبل جدة إلا فى الوقت الذى أذن فيه السيد حسن ؛ وهو هلال ذى الحجة ، وما قرب منه بأيام يسيرة .

وفيها قدم السيد محمد بن عجلان بن رميثة اليمن ، فأكرمه الأشرف [٤] ، وناله برٌّ طائل ، وجهز معه محملا إلى مكة بعد انقطاع المحمل من اليمن نحو عشرين سنة ؛ من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . وحج من أهل اليمن صحبة المحمل ناس كثيرٌ ، وعليهم أميرٌ من جهته ، وأصابهم فى إقبالهم إلى مكة بالقرب منها بيَلَمْلَم عطشٌ عظيم

---

(١) المرجع السابق .

(٢) التنجيل : إنزال التجارة من السفن إلى البر ، وهى كلمة شائعة على ألسنة سكان جدة (هامش المرجع السابق) .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) هو الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن على بن رسول ، المتوفى سنة ٨٠٣ هـ . (الدليل الشافى ١ : ١٢٤ برقم ٤٣٣ ، والضوء اللامع ٢ : ٢٩٩ برقم ٩٢٢) .

هلك فيه – فيما قيل – ألف نفس ، وتوجه فى ثانى عشرى الحجة المحملُ ومن معه ، وفى خدمته السيد محمد ليأتى به ثانيا ، فاقتضى رأى صاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عدم إرساله ، فتوجّه السيد محمد إلى مكة ، وكانت الوقفة هذه السنة يوم جمعة (١) .

وفيها أمر الظاهر بعمارة عين حُنَيْن بمالٍ تصدق به ، فتولى ذلك عبد الله الجوهرى ، فلم يتيسر جَرَيَانُها على يده (٢) .

وفيها – أو قبلها بيسير ، أو بعدها بيسير – وسع الباب الضيّق بالغار المعروف بجبل ثور ؛ لانحباس بعض الناس فيه (٣) .

وفيها مات الشهاب أحمد بن محمد بن موسى الشوبكى ، فى ربيع الأول (٤) .

وعبد الرحمن بن محمد بن أبى الطاهر محمد بن عبد الرحمن العمرى المصرى المؤذن ، فى آخر ربيع الآخر (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥١ ، والعقد الثمين ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٤ : ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٠٤ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٨٠ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٧٥ برقم ٢٦٥٥ ، والدرر الكامنة ١ : ٣٢٥ برقم ٧٧١ ، وشذرات الذهب ٦ : ٣٦٤ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٠٧ برقم ١٧٨١.

وعبد الله الجوهرى ، فى ثانى عشرى شعبان [١] .

والفخر عثمان بن عبد الله بن ظهيرة القرشى [٢] .

٢٦٦ وحسب الله [بن حسب الله] العصامى / المكى ، قبل الحج [٣] .

وكمالية بنت عبد اللطيف بن أحمد بن أبى عبد الله الفاسى [٤] .

★ ★ ★

« سنة إحدى وثمانمائة »

فيها تغيّرت القواد الحميضات على السيد حسن ؛ لطمعهم فيما حصَّلَه من الخيل والدروع ، وما ظفروا منه بقصد ؛ لأنه لما ظهر له ذلك منهم وصل إليه فى جمادى الآخرة ثلاثة [٥] نجابة وأخبروا أن الأمير بَيْسَقاً الشيخى أمير الحاج فى سنة تسع وتسعين واصل إلى مكة فى رجبية ، ومعه خمسون فرسا ، ومائة مملوك ، وغيرهم من الفقهاء وغيرهم لقصد العمرة والحج ، وأن الأمير بَيْسَقاً أمر بعمارة ما تهدّم من

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٠٣ برقم ١٦٧١ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٥ برقم ١٩٥٢ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦٥ برقم ٩٧٤ ، والإضافة عنه .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٣ برقم ٣٤٦٨ .

(٥) فى الأصول « ثلاثمائة » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٩٣ .

المسجد الحرام ، ووصل معه المعلم أحمد الطولونى المهندس ، وكانت الرجبية قد بطلت من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (١) .

ووصل إلى السيد حسن خلعتان مع النجابة المخبرين بذلك من قبل السلطان ، فلبسهما وقُرِئ كتاب السلطان بالمسجد الحرام ؛ فتخوّف (٢) الحميضات منه ، ومن الترك الواصلين إلى مكة ، وسافروا إلى الشرق فى أول العشر الأخير من شعبان ، قبل وصول الخبر بدُنُوِّ الترك من مكة بيوم .

وفى ثالث عشر شعبان وصل الأمير بَيْسَق ، وكان الشريف شُمَيْلَة بن محمد بن حازم لاقى الأمير بالطريق ؛ فخلع عليه وأعطاه دراهم ، وحمل دقيق وحلوى ، وأمره أن يأتيه بأصحابه ليصلح بينهم وبين السيد حسن ، فأجابه إلى ذلك . وبعد مفارقته له قصد الأمير حلة (٣) الأشراف وكانوا قريبا منه بأم الدمن ؛ فما وجد لهم أثرا ؛ لفرارهم (٤) قبل وصوله إلى حلتهم .

وكان السيد حسن قد لقى الأمير بقاع ابن غزى ، ووصل إلى مكة بعد وصوله ، وخلع الأمير عليه وعَلَى محمد بن محمود ، وعَلَى

(١) السلوك للمقريزى ٣/٢ : ٩٢٣ ، ونزهة النفوس ١ : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، وبدائع الزهور ١/٢ : ٥٢٠ .

(٢) فى الأصول « ليخوف » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٩٣ .

(٣) فى الأصول « جملة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) فى الأصول « لفراقهم » والمثبت عن المرجع السابق .

ابن كبيش . ومنع الأمير أهل مكة من لبس السلاح ، فمكنهم من
لبسه السيد حسن ، ونقص سعر الذهب عما قرره الأمير فى قيمته
لشكوى الناس إليه ذلك . ومنع الأمير من الدعاء / لصاحب اليمن ٢٦٧
بعد المغرب على زمزم ، فنهاه السيد حسن عن ذلك ومكن [من] (١)
الدعاء لصاحب اليمن (٢) على العادة .

وأمر الأمير بَيْسَق أن تفتح الكعبة الشريفة فى يومى الجمعة والاثنين ، ففتحت فى شهر رمضان وشوال والقعدة يوم الجمعة ويوم الاثنين (٣) .

وعمر الأمير بَيْسَق رُخَام الحِجْر الشريف ، وجدّد رخام الحُفْرَة فى وجه الكعبة (٤) ، بعد دثوره ، وكشط النورة التى بسطح الكعبة الشريفة التى عملت سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (٥) .

وشرع فى شوال وذى القعدة فى عمارة مقام السادة الحنفية ؛ فجعله بأربعة أساطين من حجارة منحوتة عليها سقف مدهون مزخرف ، وأعلى السقف مما يلى السماء مدكوك بالآجر مطلى بالنورة ،

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ٩٣ .

(٢) فى الأصول « لصاحب مصر » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١٢٨ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢١٦ . وانظر فى التعريف بالحفرة العقد الثمين ١ : ٨٢ ، وشفاء الغرام ١ : ٢٢١ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ١٠٦ .

وبين الإسطوانتين المقدمتين بناء فيه محراب مرخم ، وكملت عمارته فى أوائل السنة بعد هذه السنة (١) .

وفضّض فى آخر هذه السنة – أو فى التى بعدها – عتبة باب الكعبة العليا بفضة زنتها – على ما قيل – ألف درهم وثمانمائة درهم (٢) .

وفيها – فى شهر رمضان – غزا السيد حسن عربا يقال لهم البُقُوم (٣) ، فغنم منهم مائة (٤) ناقة وبقرا وغنما وعاد بذلك ، وكان البقر والغنم قد وكل حفظه إلى بعض غلمانه ممن ليس فيه كبير قوة ؛ فاستنقذ ذلك منهم المنهوبون ، وقتلوا من غلمانه جارَ الله بن أبى سليمان ، وتركيا ، وفاتهم الإبل .

وفيها – فى أول شوال – توجّه السيد حسن إلى وادى الطائف ؛ لأن الحِمَدة (٥) أهل الجبل حَشَّمُوه (٦) فى جيرته أهل الطائف ؛ فاسترضاه الحِمَدة بثمانين ألف درهم وخَلَّى عن جرمهم ، ونال مثل ذلك من بنى موسى أهل لِيَّة ، واستدعى آل بنى النمر (٧)

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٤٣ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٠٦ .

(٣) البقوم : منازلهم فى وادى تربة وما حوله من وادى كراء ، والحرة المعروفة باسم تلك القبيلة . (معجم قبائل المملكة العربية السعودية للشيخ حمد الجاسر ١ : ٥٠) .

(٤) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٩٤ « مائتى ناقة » .

(٥) الحمدة : من بنى جاهل من ثقيف . (معجم قبائل العرب ١ : ١٧٦) .

(٦) حشموه : أغضبوه ، أو آذوه ، أو أخجلوه . (المعجم الوسيط) .

(٧) فى الأصول « آل أبى النمير » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٩٤ .

٢٦٨ للحضور إليه / فتوقفوا ، فبذل له الحِمَدَةُ أربعين ألفا على أن يسير معهم إلى آل بنى النمر ؛ فسار معهم وهدم حصن آل بنى النمر ، وحصل فيه نَهْبٌ كثير ، وقتل بعضهم ، وقُتِل من جماعته مملوكان . وعاد إلى مكة فى سادس شوال ، ومعه أزيد من عشرين فرسا ، فأهدى منها للأمير بَيْسَق أربعا ، ثم راح إلى الوادى .

ثم فى ليلة ثانى عشر شوال استدعى إليه مَن فى خدمة الأمير من الترك ، ومن بمكة من غلمانه من العبيد والمولدين ، فذهبوا إليه إلى الوادى ، فمضوا معه إلى الخيف ؛ فقطعوا فيه تمر نخيل ذوى راجح ؛ فقطعوا بالبُرْقَة نخيلا لبنى أبى سويد ، وقطعوا فى الروضة الخضراء نخيلا للأشراف ؛ لأنهم دخلوا على الحميضات بعد عودهم من الشرق ، وحصل بينهم جميل ، فأدَّبهم السيد حسن بذلك ، ومضى الأشراف إلى سَايَة (١) .

ثم قدم الحاج وأميرهم الأمير شيخ المحمودى (٢) ، وأمير الركب الأول الطواشى سيف الدين بَهَادُر مقدم المماليك (٣) ، وكان قد حصل لهم فى الطريق مشقة من شدة الحر وموت الجمال (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٩٤ .

(٢) وهو الذى تولى ملك مصر فى سنة ٨١٥ هـ ، وتسمى بالملك المؤيد أبى النصر شيخ ، وتوفى فى المحرم سنة ٨٢٤ هـ . وانظر كتاب السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد للبدر العينى ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ١ -١٦٦ .

(٣) النجوم الزاهرة ١٢ : ١٧٢ ، ونزهة النفوس ٢ : ٢١ ، ودرر الفرائد ٣١٦ .

(٤) المرجع السابق .

فشكا السيد حسن إلى أمير الحاج من الأمير يَبْسَق الشيخى أمير الرجبية ، والمتحدث فى عمارة الحرم ، وأن العبيد همّوا غير مَرَّة بقتله لثقله عليهم ؛ فاستدعاه وأصلح بينه وبينهم ، وأقام بمكة ليتم عمارته (١) .

فلما وصل أمير الحاج إلى ينبع – وهو راجع – نادى فى الحاج : من كان فقيرا فليحضر إلى خيمة الأمير يأخذ عشرة دراهم وقميصا . فاجتمع عنده عدة من الفقراء ؛ فقبض عليهم وسلَّمهم إلى أمير ينبع . وأمره أن ينزلهم فى مراكب البحر ليسيروا إلى الطور ، ورحل بالحاج من فوره ، فتأخر الفقراء بينبع (١) .

ووقع فى الركب الشامى من الموت فجأة أمرٌ عجيب حتى كان الرجل يمشى بعد ما أكل وشرب واستراح فيرتعد ويقع / ميتا ، فمات ٢٦٩
منه خلق كثيرون (٢) .

وتوجّه الحاج من مكة ، فبلغ السيد حسنا أن القواد وغيرهم طمعوا فى أهل اليمن ؛ فخرج فى صُحْبَتهم إلى جدة ، ومعه الأمير يَبْسَق – فى آخر الحجة ، وعاد إلى مكة بعد سفر اليمنيين من حدة سالمين (٣) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ٩٨٠ .

(٢) درر الفرائد ٣١٦ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٩٤ .

وفيها عمّر الأمير قُطْلُوبَك الحسامى المَنْجَكِىّ مسجدَ الراية وعين خليص (١) .

وفيها – أو فى التى بعدها – أُلْصِق رُخَام خُشِىَ سقوطه فى بعض جدران الكعبة الشريفة من داخلها من قبل الظاهر بَرْقُوق ، لكنه لم يقع إلا فى زمن ولده الناصر فرج (٢) .

وفيها – أو فى التى بعدها ، بعد أن تولى الناصر فرج – شفع بعضُ الناس فى إطلاق السيد جَمَّاز بن هِبَة الحسينى صاحب المدينة ، وعَلِىّ بن المبارك بن رميثة وولديه من [سجن] (٣) الإسكندرية ، ومنعهم من الخروج من أبوابها ، فتم لهم ذلك ، ثم تكرر سجنهم وإطلاقهم بالإسكندرية إلى سنة أربع (٤) .

وفيها ولى الشيخ نجم الدين محمد بن أبى بكر المرجانى تدريسَ الفقه بالمدرسة المنصورية ونظر المدرسة الرسولية بمكة (٥) .

وفيها تزوّج الشريف أحمد بن على الفاسى زينبَ ابنة القاضى على النويرى (٦) .

(١) العقد الثمين ٧ : ٧٦ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٠١ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٤٤٠ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٤٣١ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨٣ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٣٢ .

وفيها مات على بن أبى بكر بن عمران المكى العطار ، فى شوال أو ذى القعدة ، وشُهِدَ عليه بعد موته بوقف ملك من أملاكه بأعلى مكة قريب من المسعى ، وأنه جعله رباطا للفقراء ، وسكنوه بعد ثبوت ذلك (١) .

وفيها مات الشيخ عبد الله بن سعد الله بن عبد الكافى المصرى ، الشهير بعبيد الحرفوش ، فى المحرم (٢) .

والمحدث شمس الدين محمد بن على بن سُكّر البكرى ، فى سحر يوم الأربعاء خامس عشر صفر (٣) .

والبدر حسين بن يوسف بن يعقوب الحصنى ، فى يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول (٤) .

والشمس محمد بن أحمد بن محمد بن على ، ابن النجم الصوفى ، فى ربيع الأول بالمدينة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٤٧ برقم ٢٠٤٣ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٧١ برقم ١٥٣٧ ، وشذرات الذهب ٧ : ٧ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٠١ برقم ٣٢٥ ، وغاية النهاية ٢ : ٢٠٧ برقم ٣٢٧٥ ، والضوء اللامع ٩ : ١٩ برقم ٥٥ ، والدليل الشافى ٢ : ٦٦٠ برقم ٢٢٦٧ ، وشذرات الذهب ٧ : ١١ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٢٠٩ برقم ١٠٥١ .

(٥) العقد الثمين ١ : ٣٨٠ برقم ٥٤ ، والسلوك للمقريزى ٣/٣ : ٩٧٥ ، والضوء اللامع ٧ : ٧٨ برقم ١٥٣ .

٢٧٠ وأبو عبد الله / محمد بن محمد بن مَيْمُون [المعروف] بابن الفخار (١) الجزائرى ، فى عصر يوم الخميس تاسع عشرى رمضان .

ومحمد بن منيف الأزرقى ، فى أول شوال (٢) .

والجمال محمد [بن أحمد] بن حسن بن الزين [محمد القسطلانى] ، فى حادى عشر الحجة (٣) .

وأحمد بن على بن حسين بن جوشن ، المصرى الأصل المكى (٤) .

وناصر بن أبى اليمن محمد بن أحمد الطبرى (٥) .

وعائشة العجمية ، الملقبة خاتون ، جدة الخطيب أبى الفضل ابن القاضى محب الدين النويرى لأمه ست الكل بنت إبراهيم بن عبد الكريم الجيلانى (٦) .

* * *

(١) فى الأصول « ابن ميمون بن أبى الفخار » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٣٢٦ برقم ٤٢٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٣ برقم ٧٣ ، وكذا الإضافة عنهما .

(٢) فى الأصول « محمد بن يوسف » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٣٦٤ برقم ٤٦٤ ، والضوء اللامع ١٠ : ٥٣ برقم ١٨٦ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٢٩١ برقم ١٦ ، والضوء اللامع ٦ : ٣٠٥ برقم ١٠١١ ، والإضافة عنهما .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٠٣ برقم ٥٩٧ ، والضوء اللامع ٢ : ١٨ برقم ٥٤ .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٣١٧ برقم ٣٥٦٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٩٦ برقم ٨٣٥ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٧٣ برقم ٣٤١٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٢ برقم ٥٠٠ .

« سنة اثنتين وثمانمائة »

فيها – فى أول شهر ربيع الأول – توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من الطائف وليّة القطيعة التى قررها عليهم ، وعاد إلى مكة فى خامس ربيع الآخر [١] .

وفيها – فى آخر جمادى الأولى – وصل إلى السيد حسن خلعة من صاحب مصر فلبسها [٢] .

وفيها – فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى – وقع بمكة مطر كأفواه القرب ، وما شعر [الناس] [٣] إلا بسيل وادى إبراهيم قد هجم مكة ، فلما حاذى أجياداً اختلط بسيله فصار ذلك بحرا ذاخرا ، ودخل المسجد الحرام من غالب أبوابه ، وعمّه كله ، فكان عمقه فى المسجد خمسة أذرع ، ودخل الكعبة من شق الباب . وعلا فوق عتبتها ذراعا أو أكثر ، وألقى درجة الكعبة عند باب إبراهيم ، وأخرب عمودين فى المسجد سقطا بما عليهما من البناء والسقف ، وأخرب دورا كثيرة ، ومات تحت الردم وفى [٤] الغرق جماعة نحو ستين نفرا . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وقد وافق هذا السيل

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٩٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٦٧ .

(٤) كذا فى الأصول ، وفى العقد الثمين ١ : ٢٠٨ « تحت الهدم وفى الغرف » .

سيلا كان فى سنة ثمان وثلاثين (١) [وسبعمائة] (٢) فإن كليهما كان فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى ؛ فسبحان الفعال لما يريد (٣) .

وفيها – فى آخر رمضان – وصلت مراكب الكارم والجلاب من اليمن إلى جدة ، وكانت المراكب تزيد على العشرة غير الجلاب ، ٢٧١ وحصل للسيد حسن من التجار نفعٌ / أزيد من العادة بكثير ؛ لكثرة مَن وصل منهم فى هذه السنة ، ودخل التجار مكة فى شوال (٤) .

وفيها – فى ليلة السبت ثامن عشر شوال – ظهرت نارٌ من رباط رَامُشْت – ويعرف الآن برباط ناظر الخاص ؛ لاستئجاره له وعمارته فى أواخر سنة أربع وخمسين وثمانمائة – بالجانب الغربى من المسجد الحرام ، فتعلقت بسقف الحرم ، وعَمَّت بالحريق جميع سقف الجانب الغربى ، وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب دار العجلة ؛ لخُلُوّه بالهدم وقت السيل بما فى ذلك من السقوف والأساطين ، وصارت قطعا ، وجملة ما احترق من الأساطين الرخام مائة وثلاثون أسْطُوانة ، وصار ما احترق من المسجد أكواما عظيمة تمنع من الصلاة فى موضعها ومن رؤية الكعبة ، فلا حول ولا قوة

(١) فى الأصول « ثمان وثمانين » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٦٧ ، والمرجع السابق .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) وانظر مع المرجعين السابقين السلوك للمقريزى ٣/٣ : ٩٩٨ ، ونزهة النفوس ٢ : ٤٤ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٩٥ .

إلا بالله (١) . وهال الناس ذلك ، وتحدث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل فى الناس . فكان كذلك ؛ ووقعت المحن العظيمة بقدوم تَيْمُورْلَنْك على بلاد الشام .

وفيها اصطلح السيد حسن هو والأشراف آل أبى نُمَىّ مدة سنة ، وصاروا يدخلون مكة برفقة وبغير رفقة (٢) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى بَيْسَق (٣) .

وفيها مات القاضى أبو السعود محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى ، فى صفر (٤) .

والمعلم شهاب الدين أحمد بن أحمد الطولونى المصرى ، المهندس بالحرم الشريف المكى ، فى يوم الجمعة عاشر صفر بعُسْفَان ، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة (٥) .

والشريف محمد بن عجلان بن رميثة ، فى ثانى عشر ربيع الأول (٦) .

---

(١) وانظر شفاء الغرام ١ : ٢٢٨ ، والسلوك للمقريزى ٣/٣ : ١٠١٩ ، ونزهة النفوس ٢ : ٦١ ، ودرر الفرائد ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٩٥ .

(٣) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١٠١٨ ، ونزهة النفوس ٢ : ٦١ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٦ برقم ١٥٣ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٩٦ برقم ٦٧٨ ، والضوء اللامع ١ : ٢٢١ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ١٣٧ برقم ٣٠١ ، والدليل الشافى ٢ : ٦٥٤ برقم ٢٠٤٦ .

وأبو السعود محمد بن أبى الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة القرشى (١) .

٢٧٢ وأم سليمان صاحبة الزاوية بسوق الليل ، فى صفر / أو ربيع الأول (٢) .

★ ★ ★

« سنة ثلاث وثمانمائة »

فيها – فى تاسع صفر – توجّه السيد حسن بن عجلان إلى المدينة النبوية زائرا لجده المصطفى ﷺ على طريق الشرق ، فى مائة راحلة ومائتى جمل وستين فرسا وثلاثمائة رجل ، وعاد إلى مكة فى عاشر ربيع الأول (٣) .

وفيها – فى شعبان – توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف ولِيّة القطيعة التى قررها عليهم (٤) .

وفيها أرسل السيد حسن إلى مصر القائد سعيد جبروه بهدية ، ولشراء مماليك ترك ، وغير ذلك من مصالحه ، فوصل إليه فى الموسم بجماعة من الترك (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٧١ برقم ٣٨٤ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٤٣ برقم ٣٥١٧ ، والضوء اللامع ٢ : ١٤٧ برقم ٩١٣ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٩٥ وفيه « على طريق الماشى » .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٩٥ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٩٥ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٥٦ .

وفيها أوقف السيد حسن رباطا أنشأ عمارته بالقرب من مدرسته ، وأوقف عليه أوقافا بمكة ومنى والوادى ، وما يُعْلَم فعلُ هذه الحسنة لغيره من ولاة مكة (١) .

وفيها لم يحج أحد من الشام على طريقهم المعتادة لخرابها ، ولما أصاب أهل دمشق من القتل والعذاب والأسر وإحراق دمشق بعد أن صودر أهلها ، وكانوا مسلمين البلاد بأمان ، والفاعل لذلك أصحاب تَيْمُورْلَنْك صاحب الشرق ، ودام انقطاع الحجاج الشاميين من هذه الطريق سنين ، ثم حجوا (٢) .

وفيها عُزِلَ القاضى عز الدين النويرى عن القضاء والحسبة ونظر المسجد الحرام ، بمصر أياما قليلة ، ثم أُعِيدَ لولاية ذلك ، ووصل إليه عهد بذلك كُتِبَ بعد سفر الحاج من مصر ، وكان بعض الحجاج ذكر بمكة عزله ، وأُرْجِف بذلك أعداؤه ؛ فما راعهم إلا وصول العهد بولايته (٣) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى قُطْلُوبَك العلائى ، وأمير الركب الأول الأمير بَيْسَق الشيخى ، ورسم السلطان أن الأمير الأول يقيم بعد انقضاء الحج لعمارة / ما احترق من المسجد الحرام ؛ فابتدأ فى عمارة ٢٧٣

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ ، والعقد الثمين ٤ : ٩٦ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥١ ، ودرر الفرائد ٣١٧ . وانظر ما فعله تيمور لنك بدمشق وأهلها فى الزاهرة ١٢ : ٢٣٥ — ٢٤٦ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٧٢ .

ذلك بعد الحج ، وعمل أساطين من حجارة منحوتة فى غاية الحسن ؛ لتكاسم (١) أساطين الرخام (٢) .

وفيها ناب بالحكم بمكة عن القاضى عز الدين النويرى ابنُ عمِّ أبيه عبدُ الرحمن بن على النويرى (٣) ، والقاضى شهاب الدين أحمد بن الضياء (٤) .

وفيها ماتت ست الكل بنت أحمد بن محمد بن الزين محمد بن الأمين القسطلانى ، فى المحرم (٥) .

ومات أحمد بن أبى الخير محمد بن حسين بن الزين القسطلانى ، فى العشر الأخير من شوال (٦) .

والشريف محمد بن محمود بن أحمد بن رميثة بن أبى نمى ، فى شوّال (٧) .

---

(١) يستخدم لفظ الكسم لدى العامة بمعنى الشكل أو الهيئة ، ويكون المراد هنا لتُشَاكِل أو تُمَاثِل أو تُضَاهِئ الرخام .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، والسلوك للمقريزى ٣ : ٣١٣ : ١٠٦٤ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٣٧٢ ، ٥ : ٣٩١ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى الحنفى ، الشهاب بن الضياء ناب عن العز النويرى فى عقود الأنكحة ، ثم فى الحكم فى آخر سنة ثلاث وثمانمائة . (الضوء اللامع ٢ : ١٧٩ برقم ٥٠١) .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٤٤ برقم ٣٣٧٨ ، والضوء اللامع ١٢ : ٥٧ برقم ٣٤٢ ، أعلام النساء ٢ : ١٦٦ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١٣٦ برقم ٦٢٤ ، والضوء اللامع ٢ : ١٠٩ برقم ٣٢٩ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ٣٤٨ برقم ٤٤٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ٤٢ برقم ١٤٣ .

والقائد عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى (١) .

وعبد الله المغربى البجائى (٢) .

وعبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطى الأنصارى الخزرجى ، المعروف بابن الصَّفِىّ ، باليمن (٣) .

وأم الكامل بنت أحمد بن عجلان بن رميثة الحسنى (٤) .

★ ★ ★

« سنة أربع وثمانمائة »

فيها – فى صفر – حصل للسيد حسن خمسة وستون ألف مثقال وأزيد – فيما قيل – من القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى برهان الدين المحلى ، وجماعة من تُجَّار الكارم ؛ لأن المركب الذى كانوا فيه انصلح بقرب مكة ، فأعطوه هذا المقدار عوضا عن الربع الذى يأخذه وُلَاةُ البلاد فيما ينصلح فى بلادهم من الجلاب . ولما بلغ ذلك القاضى برهان الدين المحلى اشتدّ غضبُه على السيد حسن ، وسعى فى

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢١٥ برقم ١٥٨٧ ، والضوء اللامع ٥ : ٣٨ برقم ١٣٩ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٣٠٤ برقم ١٦٧٢ ، والضوء اللامع ٥ : ٧٦ برقم ٢٨٨ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٢٤٠ برقم ١٦٠٧ ، والضوء اللامع ٥ : ٤٥ برقم ١٦٩ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥٢ برقم ٣٥٣١ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٨ برقم ٩١٨ .

إرسال شخص من خَوَاصّ السلطان بمصر يطالبه بذلك ، فوصل إليه فى آخر رجب ، وبَلَّغَ رسالته ، فاعتذر بتفرق ذلك من يده ، ووعده الخلاص وماطل فيه (١) .

وفيها – فى صفر أيضا – توجّه السيد حسن بن عجلان – وفى ٢٧٤ خدمته القواد العمرة والحميضات – / إلى حلى ؛ لأن كنانة استدعوه إليها عقب فتنة كانت بينهم وبين دُرَيْب بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْى وجماعته ؛ لأن دُرَيْباً قُتِلَ فى يوم عرفة من السنة قبل هذه ، وكان الأشراف آل أبى نُمَىّ فى خدمته ومن انضم إليهم من زَبِيد . وما مَرّ السيدُ حسن فى طريقه بأحد فيه قوة إلا وأمره بالمسير فى خدمته بالظعن ، وكان قد سار إليها بذلك ، فلما دنا من حَلْى خضع له موسى بن أحمد بن عيسى أخو دُرَيْب – وكان قد قام مقام أخيه – لأنه كان شريكه فى حال حياته فى ولاية حلى ، ولكن السمعة لدُرَيْب ، فلاطف موسى حسنا ، وأجاب إلى ما طلب حسن من الدروع والخيل والإبل وغير ذلك ، وشرط على حسن ألا ينزل الموضع المعروف بحَلْى ، وأن يقصر دونه ، فما تم له قصد ؛ لأن حسنا نزل المكان المذكور وأقام به أياما . وشقّ ذلك على بعض من كان فى خدمته من القواد العمرة والحميضات ؛ لالتزامهم لموسى عن حسن أنه لا يدخل حلى (٢) . فلما انتهى السيد حسن إلى حلى عَبَّأَ من معه فى

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٩٩ .

(٢) فى الأصول « حسن » ، والتصويب عن العقد الثمين ٤ : ٩٦ .

عدة صفوف ، فأقبل موسى إليه راجلا يَشُقّ الصفوف – وهى تفرج له – حتى انتهى إلى السيد حسن – وهو راكب – فَسَلَّم عليه وسأله فى العَوْدِ ، فعاد الشريف حسن بعد ذلك بأيام إلى مكة ، فانتهى إلى موضع بالقرب منها يقال له الأطوى [1] فى ربيع الآخر ، ثم دخل مكة بعد أيام من وصوله إلى الأطوى .

وخلع عليه الأمير بَيْسَق يوم دخوله إلى مكة ، واحتفل بلقائه ؛
لأنه لما توجه لحلى استنابه فى الحكم بمكة ، ثم نقم عليه السيد حسن
بعض أَوَامِرِهِ بمكة ، منها أنه فى أوّل ربيع الآخر أَمَرَ بنقل السُّوق من
المسعى إلى سوق الليل ؛ فأمر السيد حسن بإعادته إلى المسعى فى
عاشر جمادى الآخرة . ومنها أنه فى جمادى الأولى كتب شفاعات
لنفسه ، وذكر فيها أنه أزال من مكة المنكر ؛ فأخذَ ذلك منه السيد
حسن . ومنها أنه عمل قفلا ومفتاحا / للكعبة ، وركَّبه فى باب الكعبة ٢٧٥
وقت العصر فى اليوم الثانى والعشرين من جمادى الأولى ، وأخذ القفل
والمفتاح اللذين كانا على الكعبة ؛ فأخذ السيد حسن منه القفل
والمفتاح القديمين وأعادهما إلى الكعبة . ومنها أنه أمر بسَدِّ الشبابيك
التى بالجانب الغربى من المسجد الحرام ؛ فأذن السيد حسن فى
فتحها . ومنها أنه فى جمادى الأولى منع الدعاء لصاحب اليمن على زمزم
بعد المغرب ؛ فأمر السيد حسن بالدعاء له .

---

(١) الأطوى : بئر فى جنوب غربى مكة على بعد ثمانين كيلا منها . (وانظر معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة للبلادى) .

ومما حُمِدَ عليه أمره بَوَّابِى المسجد بملازمة أبوابه ، وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم . ونقل الكَدَى (١) التى كانت بسوق الليل والمعلاة . وألا يحمل السلاح بمكة . وأخرج بنات الخطا والمخنثين (٢) وغيرهم من أهل الفساد من مكة .

وفيها – فى عصر اليوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى – توجّه الأمير بَيْسَق من مكة يقصد مصر ، ووَكَّلَ فى بناء العمارة جماعة من غلمانه ، وكان الأمير بَيْسَق واجدا على أهل مكة ، وكانوا نقموا عليه إهانته لكثير منهم ؛ لأنه رسم على القاضى الشافعى بغير (٣) موجب ، وضرب بعض فقهاء الحرم وفراشيه وغيرهم من أهل مكة .

وفيها – فى ليلة الثلاثين من جمادى الأولى ، أو ليلة مستهل جمادى الآخرة بعد المغرب – كان وصول قاصد من جهة السيد حسن بن عجلان بمرسومين من صاحب مصر ، أحدهما ألا يمنع الدعاء بمكة لسلطان [اليمن] (٤) . وفى الآخر أن ليس لأحد من الأمراء الواصلين من مصر فى أوساط السنة على صاحب مكة السيد حسن يد ولا حكم [بل] (٤) يعضدونه ويُقَوُّون كلمته ، ويعلون

(١) الكدى : لعلها جمع كداة بمعنى كل ما جمع من تراب ونحوه فجعل كثبة . (المعجم الوسيط) .

(٢) فى الأصول « المؤنثين » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٩٨ .

(٣) فى الأصول « لبعض موجب » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) سقط فى الأصول . والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٩٧ .

شأنه ، وإن لم يسمع الأميرُ وخالف وطلبكم القتال قاتلوه (١) . وقُرِئ هذان المرسومان خلف المقام بحضرة قاضى مكة وجماعة من / أهل ٢٧٦ العلم (٢) فى سلخ جمادى الأولى ، أو مستهل جمادى الآخرة .

وعاد الأمير بَيْسَق إلى مكة بعد أن بلغ كُلَية (٣) فى ليلة رابع جمادى الآخرة ، ثم سافر فى ليلة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة إلى مصر (٤) .

وفيها – فى أول رجب – وصل الأشراف آل أبى نمى وهم : شُمَيْلة بن محمد بن حَازِم ، وعلى بن أبى سُوَيد ، وابن أخيه إلى السيد حسن وسألوه فى الصلح ؛ فأجابهم إلى ذلك مُدَّة سنة . ولما سمع بذلك القُوَّاد العمرة شَقَّ ذلك عليهم ، فذكر لهم أنه لم يدخلهم معه فى الصلح ، وإنما صالحهم عن نفسه وجماعته ؛ فرضوا منه بذلك . وعلم (٥) بذلك الأشراف فتجهزوا ورجعوا إلى أهلهم بحَلْى أو قربها .

وفيها – فى أول شعبان – وصل إلى السيد حسن صاحبُ حَلْى موسى بن أحمد بن عيسى مستنصرا به على كِنَانة ؛ لأنهم فى

---

(١) فى الأصول « فأنكره » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « أهل الحرم » .

(٣) كلية : واد قرب الجحفة على ظهر الطريق ، به ماء آبار ، ويقال لتلك الآبار كلية . ويقال كلية قرية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٩٧ ، ٩٨ .

(٥) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٩٨ « وغم ذلك » .

جمادى الأولى دخلوا حَلْى بالسّيْف ونهبوها ، وهرب هو إلى ذوى أبى نُمَى إلى المطالعى (١) ، فأعطاه السيد حسن ألف مثقال وعشرة أفراس .

وفيها – فى شعبان – كمل ما عمّر الأمير بَيْسَق من حريق المسجد الحرام . إلا أن سقف ذلك لم يعمل لتعَذُّرِ خشب الساج ، ولما لم يتيسر حصوله فى هذه المدة سُقِّفَ بخشبِ العَرْعَر (٢) فى سنة سبع وثمانمائة (٣) .

وفيها – فى ليلة رابع عشر شوال – وصل إلى السيد حسن نجابُهُ أحمد بن خليل الفراء بخلعة وكتاب من صاحب مصر ، فلبس الخلعة وقرئ الكتاب بالمسجد الحرام فى رابع عشر شوال ، ومن جملة ما فى الكتاب الوصية بالرعية (٤) .

ولما دنا الموسم تخوّف السيد حسن عن لقاء الحاج المصرى ؛ لكثرة من فيه من الترك ، فإنهم كانوا نحو مائتى نفس . وكانت خيلهم قليلة ، وما خرج إليهم إلا بجمع كثير جدا ؛ فهالهم ذلك ، وخلعوا عليه على العادة ، ودخل مكة وخدم الحاج (٥) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ٩٩ « إلى الطالعى » .

(٢) العرعر : شجر من أشجار الصنوبريات ، وأنواعه كثيرة . وانظر فيه : تاج العروس، والمعجم الوسيط .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٢٨ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٩٩ .

(٥) المرجع السابق .

وكان أمير الحاج المصرى / الأمير نُكْبَاي الأَزْدَمُرِي أحد أمراء ٢٧٧ الطبلخانات (١) ، فلما رجع الأمير إلى القاهرة قبض عليه بنخلة مع عدة من المماليك السلطانية ، وسفروا إلى الكرك فسجنوا بها (٢) .

وفيها – فى آخرها ، أو فى أول التى بعدها – نقل السيد عِنان ابن مُغَامس من الإسكندرية إلى مصر ؛ بسعى القاضى برهان الدين إبراهيم بن عمر المحلى تاجر الخواص السلطانية لتَغَيُّرِه على صاحب مكة السيد حسن ؛ لما أخذه من الذهب من ولده القاضى شهاب الدين ، لما انكسر المركب الذى كان فيه ، وهو إذ ذاك متوجه إلى اليمن . وقصد المحلى بإطلاق عِنَان إخافةَ السيد حسن حتى يَرُدَّ عليه المال ، أو ما أمكن منه ، ونوّه لعِنَان بولاية [مكة] (٣) فما قُدِّر ذلك ؛ لمعالجة المنية عنانا (٤) .

وفيها مات أبو الفضل محمد بن محمد بن محمود الكَرَّانى الهندى الحنفى (٥) .

* * *

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١٠٨٦ ، ونزهة النفوس ٢ : ١٤٦ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١٠٩٣ ، ونزهة النفوس ٢ : ١٥٣ .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ٤٤١ .

(٤) وانظر العقد الثمين ٤ : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٣٢٠ برقم ٤٢٠ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢١ برقم ٦١ ، وفيه « المكرانى » .

« سنة خمس وثمانمائة »

فيها كان بمكة غلاء ؛ بلغت فيه الغرارة [الحنطة] (١) نحو خمسمائة درهم كاملية ، والذرة نحو ثلاثمائة درهم كاملية ، والسمن المَنّ مائة وخمسين درهما كاملية ، ومقدار هذا المن اثنتا عشرة أوقية ، كل أوقية رطلان مصريان ونصف رطل ، ومقدار الرطل المصرى مائة وأربعون درهما .

وفيها — فى صفر — عمّر السيد حسن بن عجلان المشهد الذى به قبر الحسين بن على بن الحسن الحسنى ، بفَخّ ظاهر مكة بطريق التنعيم (٢) .

وفيها أمر السيد حسن غلمانه بالاستيلاء على غلال وأموال الأشراف آل أبى نمى (٣) .

وفيها أرضى السيد حسن القاضى برهان الدين المحلى بعشرة آلاف مثقال التزم له بها ، ووَعَدَ بخلاصها فى الموسم (٤) .

وفيها — فى آخر جمادى الآخرة — وصل خادم من جهة السلطان يقال له بلبل العلائى مُشِدّ الحوش ، وخلع على السيد حسن

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٧٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٠٠ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٠٠ .

(٤) المرجع السابق .

خلعة / ، وكان السيد حسن مقيما بعرفة فى هذا التاريخ وقبله ٢٧٨ بمدة (١) .

وفيها لم يحج أحدٌ من الشام ولا العراق ولا اليمن ، وكان أمير الحاج المصرى الأمير أُزْبُك الرمضانى (٢) .

وفيها – فى المحرم – تزوج الشريف حسن بن عجلان أم هانىء بنت الشريف أحمد بن على الفاسى ، وولدت له ولدا يسمى عبد الله فى شوال أو ذى القعدة من السنة بعد طلاقها منه (٣) .

وفيها مات راجح بن أبى سعد بن أبى نمى الحسنى ، فى المحرم (٤) .

والشهاب أحمد بن [محمد بن] عثمان الخليلى المقدسى الغزى ، فى يوم الخميس مستهل صفر (٥) .

والشريف عِنَان بن مُغَامس بن رميثة بن أبى نمى الحسنى ، فى يوم الجمعة مستهل ربيع الأول (٦) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١١٠٤ ، ١١٠٧ ، ونزهة النفوس ٢ : ١٧٠ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٣٥٥ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٣٧١ برقم ١١٧٠ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٢٣ برقم ٨٣٥ ، والدليل الشافى ١ : ٣٠٣ برقم ١٠٣٤ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٥٤ برقم ٦٣٩ ، والضوء اللامع ٢ : ١٤٠ برقم ٤٠٢ – والإضافة عنهما – وشذرات الذهب ٧ : ٤٩ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٤٣٠ برقم ٣١٦٢ ، والضوء اللامع ٦ : ١٤٧ برقم ٤٦٤ ، والدليل الشافى ١ : ٥٠٨ برقم ١٧٦٩ .

وعبد الله بن أبى عبد الله محمد بن الرضى [محمد] بن أبى بكر بن خليل العسقلانى ، فى ربيع الآخر (١) .

والغياث محمد بن إسحاق بن أحمد الأبرقوهى الشيرازى ، فى تاسع عشرى جمادى الأولى (٢) .

ويحيى بن أبى الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة ، فى النصف الثانى من جمادى الآخرة بزَبِيد (٣) .

والتاج عبد الوهاب بن [عبد الله بن] أسعد اليافعى ، فى يوم الأحد رابع رجب (٤) .

والشريف عبد الرحمن بن أبى الخير [محمد] الحسنى الفاسى ، فى ليلة الأربعاء خامس عشر القعدة (٥) .

وعلى بن عبد العزيز الدقوقى ، فى يوم الخميس ثامن ذى الحجة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٢٦٩ برقم ١٦٢٤ ، والضوء اللامع ٥ : ٦٣ برقم ٢٣٠ ، والإضافة عنهما .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٠٩ برقم ٨٨ ، والضوء اللامع ٧ : ١٣٢ برقم ٣١٦ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٤٥ برقم ٢٧٠٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٤٣ برقم ١٠١٠ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٥٣٤ برقم ١٩١١ ، والضوء اللامع ٥ : ١٠٢ برقم ٣٨٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ٥١ ، والإضافة عن تلك المراجع .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٠٨ برقم ١٧٨٣ ، والضوء اللامع ٤ : ١٤٩ برقم ٣٨٨ – والإضافة عنهما – وشذرات الذهب ٧ : ٥٠ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ١٨٦ برقم ٢٠٧٥ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٤٠ برقم ٨٢١ .

والقائد على بن سِنَان بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى (١) .

وعمر النجار المؤذن (٢) .

وفيها – فى آخر ذى الحجة منها ، أو أول السنة بعدها – مات محمد بن عبد الصمد التازى المغربى (٣) .

وفيها – أو فى سنة ثمان وثمانمائة – ماتت حسنة بنت الشيخ أبى اليمن الطبرى (٤) .

* * *

« سنة ست وثمانمائة »

فيها استخدم السيد حسن بجدة جابر [بن عبد الله] (٥) الحراشى ، وفوض إليه الأمر فى جميع ما يصل إليها من جهة الشام واليمن ، فنهض بخدمته نهوضا لم ينهض بمثله أحد من خُدَّامه فيما مضى . وعمّر الحراشىُّ الموضع الذى يقال له الفرضة بجدة ؛

(١) العقد الثمين ٦ : ١٧٥ برقم ٢٠٦٠ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٢٩ برقم ٧٦٦ .

(٢) الضوء اللامع ٦ : ١٤٧ برقم ٤٦٠ ، وفيه « أرخه ابن فهد ، ومات سنة إحدى وخمسين [وثمانمائة] » .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٢٢ برقم ٢٧٢ ، والضوء اللامع ٨ : ٥٨ برقم ٨٤ .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٩٨ برقم ٣٣٢٤ ، والضوء اللامع ١٢ : ٢٠ برقم ١٠٧ .

(٥) إضافة عن العقد الثمين ٣ : ٤٠٠ ، ٤ : ١٠٠ .

٢٧٩ ليحاكى / بها فرضة عَدَن . وقَرَّرَ لبنى حسن الرسوم التى يتناولونها الآن ، وجعلها لهم فى ثلاث حُلاَت (١) ، وأبطل رسومهم السابقة ، وكانت تؤخذ من التجار مع الجبا ، فلم يجعل لهم على التجار سبيلا ، فأراح الناس من مطالبتهم .

وفيها – أو فى التى بعدها – توجه الحراشى إلى حَلْى وبنى فيها مكانا يتحصن فيه أصحابُ السيد حسن ومن انضم إليهم ، وحفر حوله خندقا (٢) .

وفيها بعث السيد حسن رتبة إلى حلى مقدمهم السيد على بن كُبَيْش ، فاستغفلهم بعض جماعة موسى صاحب حلى ، وفتكوا فى أصحاب السيد حسن بالقتل وغيره (٣) .

وفيها قصد جماعة من الأشراف السيد حسن لاستعطافه ، وما شعر بهم إلا عند منزله فعطف عليهم (٤) .

وفيها أتى الخبر إلى السيد حسن بوفاة القاضى برهان الدين المحلى فاستراح من طلبه (٥) .

---

(١) كذا بضبطها فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٠٠ . وفى ت « حالات » .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٠١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٠٠ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٠١ ، والسلوك للمقريزى ٣/٣ : ١١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ١٣ : ٣٥ ، والضوء اللامع ١ : ١١٢ ، والدليل الشافى ١ : ٢٣ برقم ٥٩ .

وفيها – فى الموسم – عزل القاضى عز الدين النويرى عن قضاء مكة . وخطابتها ، والحسبة ، ونظر المسجد الحرام ؛ لأن أمير الحاج المصرى طُولُو الناصرى ذكر أن السلطان بمصر فَوَّض إليه أَمْرَ عزله وتولية من يصلح ، وكان قد وصل إليه عهد باستقراره على ولايته ؛ كُتِبَ بعد سفر الحاج من مصر ، ولم يُذْكَر ذلك لأمير الحاج ، ولا للقائمين عليه لما اجتمعوا للكشف عن أمره ، وقام من المجلس حنقا ، وغلب على ظنه أنهم لا يقدرون (١) على ولاية غيره ، فلم يصب ظنه ، وأشيع عنه أنه عزل نفسه ، فاستدعى أمير الحاج وأمير مكة السيد حسن بن عجلان العلامة فقيه الحجاز جمال الدين أبا حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى ، فشافهاه بالولاية ، وخلع عليه ، وباشر ما كان يباشره القاضى عز الدين من الوظائف (٢) .

وفيها ولى القاضى شهاب (٣) الدين أحمد بن الضياء [محمد ابن محمد بن سعيد الصاغانى] (٤) قضاء الحنفية من قبل الناصر فرج صاحب مصر ، ولم يل / القضاء قبله أحد مستقلا ، وباشر أياما ٢٨٠
قليلة ثم عزل عقب ذلك ، ثم ناب بعد ذلك فى هذه السنة – أو فى التى بعدها – فى الحكم بمكة عن القاضى جمال الدين بن ظهيرة (٥) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ١ : ٣٧٣ « لايقدمون » .

(٢) وانظر العقد الثمين ٢ : ٥٦ ، ٥٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٩٤ .

(٣) فى الأصول « عز الدين » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ١٦٨ برقم ٦٥٠ .

(٤) الإضافة عن المرجع السابق .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٧٠ .

وفيها كان أمير الحاج طُولُو ، وحج معه من الأمراء شَرْبَاش رأس نوبة ، وتَمانَ تَمُر الناصرى رأس نوبة ، ويَبْسَق الشيخونى أمير آخور ثانى (١) .

وفيها حج الركب الشامى بمحمل على طريقه المعتاد ، وكان قد بطل ذلك من سنة ثلاث وثمانمائة ، وكان المصروف على ثوب المحمل — وهو من حرير أصفر مذهب — نحو خمسة وثلاثين ألف درهم فضة ، وكان أميره فَارِس دوادار الأمير تَنَم (٢) .

وفيها أوقفت الجهة : جهة فرحات زوجة الأشرف إسماعيل بن الأفضل صاحب اليمن ، وأم أولاده الرباطَ المعروف برباط البَغْدَانى — لتوليته لأمره — على الفقراء الأَفَاقيين المجردين من النساء المستحقين للسكنى (٣) .

وفيها تزوّج الشريف أبو عبد الله بن عبد الرحمن الفاسى ابنة عمته أم الخير بنت عبد الوهاب اليافعى ، وكان قد تزوّجها فى سنة تسعين وسبعمائة — كما تقدم — ثم طلقها بعد سنين ، وتزوجها تاج الدين السَّمَنُّودى ثم طلقها ، وتزوّجها الشريف أبو الخير بن عبد الرحمن الفاسى وطلقها بعد قليل (٤) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١١٢٦ ، ونزهة النفوس ٢ : ١٨٥ ، ١٨٧ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .

(٢) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٥١ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٧ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٣٦ ، والعقد الثمين ١ : ١٢٣ ، وفيهما « يعرف برباط الشيخ على السعدانى » .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٤ .

وفيها مات إمام المالكية عبد الرحمن بن على النويرى ، فى آخر جمادى الأولى بزبيد ، فولى بعده الإمامة أخوه أبو عبد الله شريكا لأخيه أحمد (١) .

وفيها مات إمام الحنابلة نور الدين على بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى ، فى ليلة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة بزبيد ، وولى بعده ابن عمه سراج الدين عبد اللطيف بن أبى الفتح (٢) .

وفيها مات عبد الله بن الشَّرِيطِىّ ، فى حادى عشرى المحرم (٣) .

وأبو بكر بن قاسم بن عبد المعطى بن محمد بن عبد المعطى / الأنصارى (٤) ، فى النصف الأول من هذه السنة بالقاهرة . ٢٨١

ومحمد بن أحمد بن الوجيه عبد الرحمن بن عبد المعطى ، فى أوائل شعبان (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٩٠ برقم ١٧٦٣ ، و ٣ : ٩٨ ، والضوء اللامع ٤ : ٩٤ برقم ٢٧٧ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٨٧ برقم ٢٠٧٧ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٤٤ برقم ٨٣٥ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٣٠٢ برقم ١٦٦٨ ، وفيه « عبد الله المعروف بالشريطى الدمشقى » .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٩ برقم ٢٨٢١ ، وفيه « ابن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى » .

(٥) العقد الثمين ١ : ٣٠٠ برقم ٢٨ .

والشريف أبو الخير محمد بن السيد عبد الرحمن الفاسى ، فى ثالث شوال بالمدينة (١) .

وإبراهيم بن محمد بن صديق ، فى ليلة الأحد سابع عشر شوال (٢)

وعلى بن القاسم بن محمد بن حسين بن الشقيف اليمنى ، فى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة (٣) .

والقاضى شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر المحلى المصرى ، فى ليلة الأربعاء خامس عشرى القعدة . ونال السيد حسن من تركته أشياء طائلة ، وَوُجِد فى ديوانه أن الذى صار للسيد حسن من زكائبه ألف وأربعمائة زكيبة (٤) .

وسليمان بن يحيى المكى المعروف بالطوير فى ذى القعدة بحَمَضَة قُرْب حَلْى من البحر المالح ، وهو متوجه من اليمن إلى مكة (٥) .

ومحمد بن عِنان بن مُغَامس ، فى النصف الثانى من القعدة بينبع (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١١٢ برقم ٢٦٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٢٥٠ برقم ٧٢٢ ، والضوء اللامع ١ : ١٤٧ ، وشذرات الذهب ٧ : ٥٤ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢٣ برقم ٢٠٩٤ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٧٥ برقم ٩٢٧ ، وفيهما « توفى سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة » .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٨ برقم ٥١١ ، ١ : ١٠١ والضوء اللامع ١ : ١٩٧ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٦١٣ برقم ١٣٤٣ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٧٠ برقم ١٠٢٣ .

(٦) الضوء اللامع ٨ : ٢٧٢ برقم ٧٣٥ .

وشمس الدين محمد بن التقى عبد الرحمن بن الجمال محمد بن أحمد بن خليف المطرى ، فى آخر ذى الحجة [١] .

وعلى بن عبد الكريم بن [أحمد بن] عطية بن ظهيرة [٢] .

ومحمد بن [على بن] حسين بن جَوْشن المصرى المكى [٣] .

وفيها – أو فى التى بعدها – مات محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن على المكى [٤] .

★ ★ ★

« سنة سبع وثمانمائة »

فيها – فى أحد الربيعين – وصل للقاضى عز الدين النويرى عهدٌ بولايته لوظائفه ، ووصل للقاضى جمال الدين بن ظهيرة عهد بالولاية لذلك . ووصل كتاب السلطان بأن يجتمع الناس ويستقر من يختارونه من الرجلين ؛ فتحامل بعضُ العوام كثيرا على القاضى عز

---

(١) العقد الثمين ٢ : ١٠٥ برقم ٢٦٠ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٩٩ برقم ٧٦٦ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٨٦ برقم ٢٠٧٦ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٤٤ برقم ٨٣٢ ، والإضافة عنهما .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٥٣ برقم ٣١١ ، والضوء اللامع ٨ : ١٨٠ برقم ٤٤٧ ، والإضافة عنهما .

(٤) العقد الثمين ١ : ٢٩٠ برقم ١٣ ، والضوء اللامع ٦ : ٣٠٠ برقم ١٠٠٠ .

الدين ؛ لعلمهم أن أمير البلاد لا يرغب فى ولايته . واستمر القاضى جمال الدين مباشرا إلى الموسم من هذه السنة ، فوصل للقاضى عز
٢٨٢ الدين توقيعٌ / بعَوْدِه للولاية ، ولم يتمكن كل التمكن لورود كتاب الأمير يَلْبُغَا السالمى مُدَبِّر الدولة بمصر بأن القاضى جمال الدين باق على ولايته ، وكان اشتهر بمصر عزله (١) .

وفيها – فى شوال – ولى قضاء المالكية بمكة المشرفة القاضى تقى الدين محمد بن أحمد بن على الحسنى الفاسى ، ولم يل القضاء بمكة أحد قبله مستقلا ، ورتب له على ذلك معلوم ، ووصل العلم بذلك صحبة الحاج ؛ فقرئ توقيعه مع توقيع القاضى عز الدين ، ولبسا جميعا التشريف بذلك (٢) .

وفيها أعيد القاضى شهاب الدين بن الضياء لقضاء الحنفية (٣) .

وفيها سُقِّفَ الجانب الغربى وبعض الرواقين المقدمين من الجانب الشامى إلى محاذاة باب دار العجلة بخشب العَرْعَر ؛ لتعذر الساج ، وأصلحت أماكن كثيرة بالمسجد الحرام كانت مشعَّثة (٤) فيه .

وعمرت المقامات الثلاثة : مقام الشافعى والمالكى والحنبلى ، وصفتها : أسطوانتان من حجارة عليها عقد مشرف من أعلاه ، وفيه

(١) العقد الثمين ١ : ٣٧٣ ، ٢ : ٥٦ ، ٥٧ .
(٢) العقد الثمين ١ : ٣٣٨ ، ٣٧٣ ، والسلوك للمقريزى ٣/٣ : ١١٥٦ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ١٧٠ .
(٤) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ١ : ٢٢٨ « متشققة » .

خشبة معترضة فيها خطاطيف للقناديل ، وما بين الأسطوانتين من مقام الشافعي لا بناء فيه ، وما بينهما من مقام المالكي والحنبلي مبني بحجارة مبيضة بالنورة ، وفي وسط هذا البناء محراب (١) .

وعمرت سقاية العباس ؛ لسقوط القبة التي كانت عليها ، وكانت من خشب من عمل الجواد (٢) .

وسُدّ باب الخلوة التي إلى جانب زمزم ، التي كان فيها مجلس ابن عباس ، وجعل في موضع الخلوة بركة مَقْبُوَّة وفي جدرها الذي يلي الصفا بزابيز من نحاس يتوضأ الناس منها على أحجار تُصَفّ عند باب البزابيز ، وفوق البركة المقْبُوّة خلوة فيها شباك إلى الكعبة ، وشباك إلى جهة الصفا ، وطابق (٣) صغير إلى البركة ، وذلك على يد الأمير يَبْسَق التركي .

وفيها أتى إلى السيد حسن طالبٌ لمال المحَلّي ؛ فماطل (٤) .

وفيها – في سادس عشري ذي القعدة – أشيع أن الركب / العراقي قادم صحبة ابن تَيْمُورْلَنْك بعسكر ؛ فاستعد السيد حسن بن

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٤٣ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٥٩ ، والجواد : هو محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني ، الوزير جمال الدين ، المعروف بالجواد ، توفي سنة ٥٥٩ هـ . (العقد الثمين ٢ : ٢١٢ برقم ٣٣٠) .

(٣) كذا في الأصول ، وشفاء الغرام ١ : ٢٥١ ، والعقد الثمين ١ : ٩١ ، ولعلها « طاق » .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٠١ .

عجلان إلى لقائه ، وكشف عن الخبر فتبيَّن أن محمل العراق قدم ومعه حجاج ضعاف بغير عسكر ، وأن الذى جهّزَهُم من بغداد متوليها من قبل تَيْمُورْلَنْك – وكان الحج من بغداد قد انقطع من سنة سبع وتسعين – فلما قضوا مناسك الحج تأخروا بعد مُضِيِّ الركب المصرى يوما ، ثم قاسوا طولَ الكعبة وعَرْضَها ، وعَدّوا عمد المسجد الحرام وأبوابه ، فأسر إلى السيد حسن رجلٌ ممن حضر معهم من بنى حسن بأن تَيْمُورْلَنْك كان قد عزم على بعث جيش عدتهم عشرة آلاف فارس صحبة المحمل ؛ فَخُوِّفَ من عطش الدَّرْب ، فأخرهم وبعث لكشف الطريق حتى يبعث مِن قابل عسكرا لكسوة الكعبة [١] .

وفيها أرسل السيد حسن هِبَة بن أحمد بن عمر الحسنى لبلاد العراق ، وعاد بغير طائل من البر [٢] .

وفيها شفع الملك الناصر أحمد بن إسماعيل صاحب اليمن إلى السيد حسن بن عجلان فى تركه التشويش عَلَى موسى صاحب حَلْى ؛ فما أبعده . وحثه على الموافقة شيخنا القاضى شرف الدين إسماعيل بن المقرى رحمه الله بقصيدة مَدَحه فيها وهى :

أحسنتَ فى تَدْبيرِ مُلْكِكَ يا حسنْ   وأجدتَ فى تحليل أخلاط الفِتَنْ
ما كنت بالنَّزق العَجُول إلى الأذى   عند النِّزاع ولا الضَّعِيف أخى الوَهَن

---

(١) السلوك للمقريزى ٣/٣ : ١١٦٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٥١ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٦٦ .

تُمسِي ورأيُكَ عن هَوَاك مُعوَّقٌ … والغِرُّ ملقٍ فى يدِ الأَهْوَا الرَّسَن
داءُ الرياسة فى مُتابَعةِ الهوى … ودواؤها فى الدَّفْع بالوجه الحَسَن
وإذا الفتى استقصى لنُصْرَةِ نفسه … قَلَبَ الصديقُ لحربه ظهرَ المِجن
لا تُصْغِ إنْ شرٌّ دعا فالشر إنْ … تَنْهَض له يَنْهَضْ وإن تَسْكُن سَكَن
وسديدُ رأيكَ لا يُحَرِّك فِتنةً … سكنت وإن حركته الغصن اطمأن(١)/ ٢٨٤
ردُّ العدوِّ إلى الصداقة حكمةٌ … صَفَّتْ من الأكدار عيشَ ذَوِى الفِطَن
بالسيف والإحسان تقْتَنص العُلى … وحصولها بهما جميعا مُرْتَهن
لا خير فى مِنَنٍ ولا سيف له … ماضٍ ولا فى السَّيْف ليس له متن
فى السيف جَوْر فاجتنب تحكيمه … ما لم يَضِعْ أمرُ المهيمن أوْ يَهُن
أما حُلَىّ فإن خوفك لم يدع … أهلا بها للوابرين (٢) ولا وطن
أجليتهم عنها وجِسْمُك وادِعٌ … فى مكةٍ لم يُحْوِجوكَ إلى ظَعَن
تركوا لك الأوطان غير مدافع … وتعلقوا بِذُرَى الشوامخ والقُنَن
حفظوا نفوسًا بالفِرار أظَلّها … سيفٌ على الأرواح ليس بمؤْتَمَن
وَلحِفْظُها بالفرّ (٣) أكبرُ شاهد … لك بالعُلَى فَلِمَ التَّأسُّف والحَزَن
فاغمِد سيوفَك رَغْبَةً لا رهبة … ما فى قتيل فَرَّ مَرْعُوبا سِمَن
وأكْرِم سيوفَك عن دماءِ طرادها … فالحُرُّ يُكرِمُ سيْفَه أنْ يُمْتَهن
قد كان لا يرضى يجرِّدُ سيفه … فى ظهرِ مَن ولّى أبوك أبُو حَسَن

(١) كذا فى الأصول . وفى سمط النجوم العوالى ٤ : ٢٦٢ « سكنت وإن حَرّكْتَهُ الفتنُ اطمأن » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « للزائرين » .

(٣) فى الأصول « بالعز » والمثبت من سمط النجوم العوالى ٤ : ٢٦٢ .

وقد ٱقْتَدَرْت وبا قْتِدَارِ ذَوِى النُّهَى تَنْسَلُّ أحقادُ الضغائِن والإِحَن
موسى هِزَبْرٌ لايُطاق نِزَالُه في الحرب لَكِنْ أينَ موسى من حسن
هذاك في يمن ولم تَسْلَم له يمنٌ وذا في الشام لم يَدَعِ اليَمَن
فٱنظر إلى موسى فقد وَلِعَت به لما سَخِطت عليه أحداثُ الزَّمَن
ذاقَ المرار لفوته أوطانه فَقِهِ مرارة فرقة الروح البدن
لو شئت – وهو عليك سهل هيِّن لجمعتَ بين الجفن منه والوَسَن
بِعْ منه مُهْجَتَه وخُذْ ما عِنْدَه عوضا يَكُنْ منه المثمن والثمن (١)
هَذِى مساوَمَةُ الفُحُولِ ومن يبع ما بعت لم يَعْلق بصَفْقَتِه الغَبَن
جئنا بحُسْنِ الظَّنِّ نَلْتَمِسُ الرضى والعَفْوَ عنه فلا تُخَيِّبْ فِيكَ ظَنّ
فالحرُّ يُكْرِمُ سائِليه يَرَى لهم فضْلاً إذا ٱبْتَدَءُوه بالظَّنِّ الحَسَن
ويُهِينُ سائله اللئيم لِظَنِّه في مثله خَيْراً وذلك لا يُظَن
لا زِلْتَ بالشَّرَفِ المُخَلَّدِ بَانِيًا شَرَفاً ومَجْدَا ثَانياً لذَوِى حسن

وفيها مات يحيى بن [محمد بن] يحيى بن عَيَّاد الصِّنْهَاجى ، في أحد الربيعين أو الجماديين (٢) .

وأبو عبد الله محمد بن أبي اليمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، في جمادى الأولى (٣) .

(١) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « ثمنا يكن منك المثمن والثمن » .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٥٠ برقم ٢٧١٢ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٥٨ برقم ١٠٣٧ ، والإضافة عنهما .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٦٧ برقم ٣٧٩ ، والضوء اللامع ٩ : ١ برقم ١ .

والضياء محمد بن [محمد بن] سالم بن على بن إبراهيم ، الحضرمى الأصل المكى ، فى سحر يوم الجمعة سادس عشرى شعبان بالقاهرة (١) .

وناصر بن مفتاح النويرى ، فى رمضان . بالقاهرة (٢) .

وأحمد بن عبد الله بن الحسن بن عطية بن محمد بن المؤيد الزيدى – محرما ملبيا – فى ليلة الخميس رابع الحجة (٣) .

و [أبو] الطيب محمد بن عمر السَّحُولى ، فى يوم السبت ثامن الحجة (٤) .

وعبد اللطيف بن أحمد بن الإمام المحلى ، فى أوائل ذى الحجة (٥) .

★ ★ ★

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٩٠ برقم ٣٩٦ ، والضوء اللامع ٩ : ٨٣ برقم ٢٣١ ، والإضافة عنهما .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٨ برقم ٢٥٦٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٩٦ برقم ٨٣٧ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٥٧ برقم ٥٦٧ ، والضوء اللامع ١ : ٣٥٩ . وفى الأصول « ابن المؤيد الزبيدى » والتصويب عن هذين المرجعين .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٢٨ برقم ٣٤٣ ، والضوء اللامع ٨ : ٢٥١ برقم ٦٨٤ ، وشذرات الذهب ٧ : ٧٢ ، والإضافة عن هذه المراجع .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٨٨ برقم ١٨٦٢ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٢٣ برقم ٨٩٢ ، وفيه « عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد المحسن ، البهاء وأبو البقاء بن قاضى القضاة الشهاب أبى العباس السلمى المحلى ، ويعرف بابن الإمام » .

« سنة ثمان وثمانمائة »

فيها – فى أوائلها – ورد كتاب الناصِر صاحب مصر للسيد حسن يخبره فيه بهزيمته لأعدائه بالسعيدية (١) ، ورجوعه إلى كرسى مملكته بقلعة الجبل بمصر ، والواصل إليه بذاك بعضُ جماعة الأمير إينَال بَاي المعروف بابن قَجَمَاس (٢) – وكان إليه تَدْبِيرُ المملكة بمصر – راجيا للبر من السيد حسن ؛ فما خَيَّبَ (٣) أمله ، وأمر بقراءة ختمة وبالدعاء عقيبها للملك الناصر . وكتب بذلك محضرا أنفذه مع حامل الكتاب .

وفيها – فى ليلة الثانى من ربيع الآخر – وصل عهد وتشريفٌ بولاية القاضى جمال الدين بن ظهيرة لوظيفة القضاء والخطابة والحسبة والنظر ، ووصل صُحْبَة ذلك خلعةٌ للسيد حسن ، فلبس كل منهما خلعته . ونابَ عن القاضى جمال الدين فى الحُكْم والحِسْبَة قريبُه القاضى أبو البركات بن أبى السعود (٤) .

---

(١) السعيدية : قرية أنشأها الملك الظاهر بيبرس بين بلبيس والخطارة بأرض مصر ، تيمنا باسم ولده السعيد محمد بركة خان ، وصارت مركزا من مراكز البريد ، وقد اندثرت هذه القرية ومكانها حاليا عزبة الشيخ مطر حنفى ، وتقع على فم ترعة السعيدية بمركز الزقازيق محافظة الشرقية . (هامش النجوم الزاهرة ٨ : ٢٥٢) .

(٢) فى الأصول « قيتماس » والتصويب عن الضوء اللامع ٢ : ٣٢٦ برقم ١٠٦٥ ، والنجوم الزاهرة ١٣ : ١٦٩ ، والدليل الشافى ١ : ١٧٧ برقم ٦٢٧ .

(٣) كذا فى م والعقد الثمين ٤ : ١٠٢ . وفى ت « فأجيب إلى أمله » .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٥٧ ، ٢٨٨ ، ٤ : ١٠٢ ، وأبو البركات بن أبى السعود هو محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومى ، كمال الدين .

وفيها – فى آخرها – ذهب السيد حسن إلى الشرق ثم إلى / لِيّة ، وحارب بعض أهلها . واستولى على بعض حصون من حاربه [١] . ٢٨٦

وفيها عمّر الشهاب بَرَكُوت المكين سبيلا دون سبيل الجوخى ، وحوضا للبهائم [٢] .

وفيها حج العراقيون ، وانقطع الحاج الشامى [٣] .

وفيها استشهد المقرئ المؤدب سلمان بن حامد بن غازى بن يحيى بن منصور العامرى الغزى ، فى ليلة تاسع عشرى شوال ، واتهم بقتله بعضُ أصحاب حسب الله بن راشد ؛ فأمر السيد حسن بِهَدْم بيتى حسب الله بن راشد والخان المعروف به . وكان الشيخ سلمان شكا إلى السيد حسن بن حَسَب الله بن راشد ، وبعد أيّام قُتِلَ سلمان ، فاختفى ابنُ راشد ، وما استطاع أن يتظاهر بمكة . حتى أذِنَ له فى ذلك السيدُ حسن بعد سنتين ؛ مع كونه صهرا لبعض أعيان القواد العمرة [٤] .

وفيها مات رئيس المؤذنين البهاء عبد الله بن على بن عبد الله بن على ابن محمد بن عبد السلام الكازرونى المؤذن ، يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان ، وولى بعده رئاسة المؤذنين الجمال محمد بن حسين بن عبد المؤمن [٥] .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٢ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٩ .
(٣) العقد الثمين ١ : ١٩٧ ، ودرر الفرائد ٣١٧ .
(٤) العقد الثمين ٤ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٥٩٥ برقم ١٣١٨ .
(٥) العقد الثمين ٥ : ٢١٢ برقم ١٥٨٢ ، ٢ : ٥ برقم ١٥٢ ، والضوء اللامع ٥ : ٣٤ برقم ٢٣ .

وفيها مات أبو المكارم أحمد بن على بن [أبى] راجح محمد بن إدريس الشيبى ، فى أوائل السنة ، غريقا فى البحر المالح ، وهو متوجه إلى بلاد اليمن (١) .

والقاضى عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن سليم المَحَلِّىّ ، فى يوم الاثنين رابع عشر صفر (٢) .

وشرف الدين محمد بن أحمد بن إسماعيل البدماصى ، فى حادى عشر الحجة (٣) .

* * *

« سنة تسع وثمانمائة »

فيها سأل التجار الذين بمراكب الكارم السيد حسن بن عجلان أن ينجلوا بجدة ؛ لخراب مراكبهم ، فأجاب سؤالهم ، ووافقوه على تسليم ما شرطه عليهم (٤) .

وفيها قبض السيد حسن على جابر الحَرَاشِىّ ؛ لخبث لسانه ، وامتنانه عليه بالخدمة ، فاستصفى أمواله ، وبعثه إلى مكة ، وسجنه بها

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٠٤ برقم ٦٠١ ، والضوء اللامع ٢ : ٣٢ برقم ٨٧ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٤٤ برقم ١٨١٨ ، والضوء اللامع ٤ : ٢١٦ برقم ٥٥٠ .
(٣) العقد الثمين ١ : ٢٨٦ برقم ٧ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٩٤ برقم ٩٧٩ .
(٤) العقد الثمين ٤ : ١٠٣ .

إلى الموسم ، ثم أطلقه بشفاعة الإمام صاحب صنعاء ، ومَنَّ عليه بشئ من ماله ، واستحلفه على / ترك أذاه ، وتوجه إلى اليمن . ويقال ٢٨٧ إن الذى حصل للسيد حسن من التجار ومن الحراشى نحو أربعين ألف مثقال (١) .

وفيها ذهب السيد حسن زمن الصيف [إلى] (٢) الشرق ، ثم زار منه المدينة النبوية ؛ فخاف منه أهلُ المدينة ، وتزوّج ببعض أقارب أميرها جَمَّاز بن هِبَة (٣) .

وفيها حمل السيد حسن إلى القاضى الشافعى بمكة القاضى جمال الدين بن ظهيرة ثلاثين ألف درهم عوضا عن مالٍ كان أخذه ليتيم كان تحت حجر الحكم العزيز بمكة ، واستحسن الناسُ منه خلاص ذمته (٤) .

وفيها تشوّش السيد حسن بن عجلان لانقطاع أخبار مصر عنه ؛ فبعث القاضى كمال الدين أبا البركات بن ظهيرة يتعرف له الخبَرَ ويَسُدّ ما لعله يجده من خلل ، ووَكَّلَه فيما له من الرسم بمصر ، وأمره ألا يظهر وكالته عنه إن كان وَكِيلُه القاضى نور الدين بن الجلال الطنبدى غير مُتَوَارٍ . فخالف ما أمره به فى أمر الوكالة ، وما وجد عليه

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٣ ، ٣ : ٤٠١ .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٠٣ .

(٤) المرجع السابق .

خللا ؛ لأن صاحب مصر كان بعث إليه تشريفا وكتابا يتضمن دوام ولايته مع أمير من جهته ، ووصل إليه ذلك فى رمضان قبل وصول قاصده المذكور إلى مصر (١) .

وفيها – فى رمضان – وصل أميرا ينبع الشريفان وُبَيْر ومُقْبِل ابنا مخبار إلى السيد حسن مُوَالِيَيْن له ؛ فأقبل عليهما ، وكان بينه وبينهما وحشة فزالت ، وحلفا له ، وحلف لهما على التناصر ، وأحسن إليهما بمال جيد (٢) .

وفيها وصل إلى السيد حسن هدية طائلة من صاحب بَنْجَالة السلطان غياث الدين أعظم شاه ، ووزيرِه خَان جَهَان ، على يد الناخوذة محمود ، ووصل معه بصدقة من السلطان المذكور لأهل الحرمين ، وخِلَعٍ لقضاة الحرم وأئمته وغيرهم من أهله ، وهدية من صاحب كِمْبَايَة [وكتاب] (٣) يخبره فيه أنه أُنْهِيَ إلينا أن الناس فى يوم الجمعة لا يجدون ما يستظلون به عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام / ٢٨٨ ، وأن بعض الناس – وسمى جماعة منهم الشيخ موسى المناوى – استحسنوا أن يكون هناك ما يستظل به الناس (٤) وإنّا أرسلنا بخيام يستظل فيها الناس . فأمر السيد حسن بنصب الخيام ؛

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٠٤ .

(٣) سقط فى الأصول ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) وعبارة ت « هناك ما نستظلون به » والمثبت من م .

فنصبت حول المطاف مُدَّةً قليلة . ثم صارت إلى السيد حسن ، وكان فى نصبها ضَرَرٌ لما يحصل للناس من العثار فى حبالها . وكان نصبها بعد سفر الحاج المصرى من مكة (١) .

وفيها سعى السيد حسن لابنه السيد بركات فى أن يكون شريكه فى إمرة مكة ؛ فأجيب سؤاله ؛ ووصل لابنه تقليدٌ مؤرخ بالنصف من شعبان ، ووصل هذا التقليد فى الموسم (٢) .

وفيها سأل أمير الحاج المصرى شهاب الدين أحمد بن جمال الدين الأستادار السيد حسن القبضَ على أمير الحاج الشامى ؛ فمكنهم من ذلك . وصورة ما فعل أنه أتى إلى أمير الشام فى جماعة من أصحابه ، وهو عند مقام إبراهيم الخليل ؛ لصلاة ركعتى الطواف فى نفر قليل جدا ، فقال له : تذهب تسلم على أمير الحاج المصرى . فقال له : فى غير هذا الوقت . فما مَكَّنه السيدُ حسن من ذلك ، ومضى به إلى أمير الحاج المصرى فَقيَّدَه (٣) .

وفيها - فى رمضان - أوقف السيد حسن عِدَّة وجاب بالهنية والعقيق والفتيح والرَّيَّان ، بعضها على رباطه ، وبعضها على رباط ربيع ، وبعضها على رباط المُوَفّق ، وبعضها على رباط العز ورباط العباس ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٠٣ ، والضوء اللامع ٤ : ١٣ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٠٥ . وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٥٢ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٦٧ ، ٦٨ : أن هذا وقع فى سنة عشر وثمانمائة .

وبعضها على الأشراف من أقاربه ، وأوقف أيضا السيد حسن دَارَيْن بمكة صارتا إليه بالشراء من ذُرِّية العماد عيسى بن الهليس (١) .

وفيها سقطت مئذنة باب بنى شيبة من المسجد الحرام (٢) .

وفيها استناب القاضى جمال الدين بن ظهيرة وَلَدَه القاضى محب الدين أحمد فى الحكم (٣) .

وفيها – فى أوائل ذى الحجة – عزل [القاضى شهاب الدين أبو البقاء أحمد بن الضياء محمد عن قضاء الحنفية بجلال الدين عبد الواحد بن] إبراهيم المرشدى ؛ فما قبل عبدُ الواحد ذلك (٤) .

وفيها حج العراقيون والشاميون بمحمل على العادة (٥) .

وفيها أحدث أمير الحاج المصرى شهاب الدين بن جمال الدين
٢٨٩ الأستادار فى الحج مَا لَم يُعْهد ؛ وهو أنه عند رحيلهم / من بركة الحجاج بالقاهرة فى شوال وقف والدُ أميرِ الحاج – وقد خرج لوداع ولده – فَرَتَّب جميع الحاج ؛ فجعل الحاج قِطَارَيْن لا غير ، جعل ناسا بعد ناس ليسيروا ذهابا وإيابا ، فاستمر هذا ولم يتغير . وكان الحاج

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٤٠ .
(٣) العقد الثمين ٤ : ١٤٠ .
(٤) عبارة الأصول غير مستقيمة ، وما أضيف على الأصول يجعل الخبر مستقيما ومتفقا مع ما ورد فى العقد الثمين ٣ : ١٧٠ ، والضوء اللامع ٥ : ٩٣ .
(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٢ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٧ ، ودرر الفرائد ٣١٨ .

يسيرون كيف شاءوا ، فإذا دخلوا إلى مضيق وقف [أميرُ] الحاج بنفسه وعَقَّبَهُم ؛ فساروا تطارا أو قطارين بحسب الحال حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال ، فيسيروا كيف شاءوا . ثم لما تغيَّرت الأحوالُ ، وولى الأمورَ غيرُ أهلها قَلَّت عناية أمير الحاج بما ذكر ؛ فصار الناس فى المضايق يفضى بهم الحالُ إلى القتال ، وإسالة الدماء ، وكسر الأعضاء ، وغَلَبَةِ الأقوياءِ على الضعفاء . ثم لما ولى الأمير كُزُل العجمى الحاجب إمارة الحاج فيما تقدّم جَبَى من الحاج مالاً كثيرا حتى عَقَّبَهم فى المضايق ؛ فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيرا . فكان فيه خيرٌ من وَجْهٍ وشرٌ من وَجْه . أما خيره فراحةُ الناس من الازدحام فى المضايق . وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسيرون أولا ، وضعفاء الناس لا يزالون فى الأعقاب ؛ فإذا نزلوا لا تقدر الساقة ترحل حتى يرحل من تقدم ؛ فيصيرون طوال سيرهم فى عناء . وأحسن من ذلك ما كان الناس عليه فى تعقيبهم عند المضايق من غير غلبة ولا قتال . واستمر ما رتبه الأمير جمال الدين فى كل عام . واتفق أن المغاربة انضم إليهم فى عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس ، فَنُهِبُوا جميعا ، ونزل بالمغاربة بلاءٌ كبير (١) .

وفيها مات إمام مقام إبراهيم الخليل أبو اليمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، فى تاسع عشر صفر ، ونزل فى مرض موته عن نصف الإمامة المتعلق به لابنه أبى الخير (٢) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ودرر الفرائد ٩١ ، ٩٢ ، ٣١٨ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٢٨٢ برقم ٣ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٨٧ برقم ٩٦٢ .

وفيها مات زين الدين صدقة بن حسن (١) بن محمد ٢٩٠ الإسعردى / المصرى ، فى آخر يوم الاثنين ثانى عشرى ربيع الأول .

وأم حبيبة بنت الكمال محمد بن [موسى بن] عيسى الدميرى ، فى سحر يوم السبت رابع ربيع الآخر (٢) .

وشمس الدين محمد بن أحمد بن إسماعيل الصعيدى الدمشقى ، الشهير بابن الأحدب ، فى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى (٣) .

وأحمد بن محمد بن حسب الله الزعيم القرشى ، فى نصف جمادى الآخرة (٤) .

وحسن بن أبى عبد الله محمد بن حسن بن الزين القسطلانى ، فى النصف الثانى من شوال بالقاهرة (٥) .

والجمال محمد بن أحمد بن يونس الكركى ، فى العشر الأخير من شوال بالقاهرة (٦) .

---

(١) فى الأصول « صدقة بن محمد بن حسن ، والمثبت عن العقد الثمين ٥ : ٣٦ برقم ١٤٠٢ ، والضوء اللامع ٣ : ٣١٧ برقم ١٢١٢ .

(٢) الضوء اللامع ١٢ : ١٣٥ برقم ٨٢٦ ، والإضافة عن ترجمة أبيها فى العقد الثمين ٢ : ٣٧٢ برقم ٤٦٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ٥٩ برقم ٢٠٤ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٢٨٦ برقم ٨ ، والضوء اللامع ٦ : ١٩٥ برقم ٩٨٣ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٣٥ برقم ٦٢٣ ، والضوء اللامع ٢ : ١٠٩ برقم ٣٢٥ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٧٩ برقم ١٠١٤ ، والضوء اللامع ٣ : ١٢٤ برقم ٤٧٥

(٦) العقد الثمين ١ : ٣٩٠ برقم ٦٧ ، والضوء اللامع ٧ : ١٢٣ برقم ٢٦٦ .

ومحمد بن معالى بن عمر بن عبد العزيز الحلبى ، فى ليلة السبت ثامن القعدة (١) .

والشهاب أحمد بن عبد الله المكى الحلبى ، فى يوم النحر بمنى (٢)

ويعقوب بن أحمد الأنبارى (٣) .

* * *

« سنة عشر وثمانمائة »

فيها – فى رجب – جُدِّدَت القبةُ التى بمقام إبراهيم ، والساباط الذى يصلى فيه الإمام الشافعى (٤) .

وفيها – وفى التى بعدها أيضا – عُمِّرَت منارة باب بنى شيبة ، واستحسنت عمارتها كثيرا (٥) .

وفيها استناب القاضى سراج الدين عبد اللطيف بن أبى الفتح [محمد] الحسنى الفاسى أخاه عبدَ القادر فى الحكم (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٥٨ برقم ٤٥٧ ، والضوء اللامع ١٠ : ٥١ برقم ١٧٦ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٧٥ برقم ٥٧٧ ، والضوء اللامع ١ : ٣٧١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٧١ برقم ٢٧٤١ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٨٢ برقم ١١٠٧ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٠٤ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٢٤٠ .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٤٧٠ برقم ١٤٨٠ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٣٣ برقم ٩٢٣ ، والإضافة عنهما .

وفيها قدم جابر بن عبد الله الحراشى من اليمن إلى مكة ، ولايم صاحبها السيد حسن بن عجلان (١) .

وفيها – فى آخر شعبان – وصل عهد للقاضى عز الدين النويرى وتشريف بولايته لقضاء مكة وخطابتها وحسبتها ، وباشر ذلك من أوائل رمضان (٢) .

وفيها توجّه القاضى أبو البركات بن ظهيرة إلى القاهرة فى حوائجَ نَدَبَهُ لأجلها صاحبُ مكة ، ووصل له وهو متوجِّه مرسومٌ بنيابة الحكم ، ونظر بعض الأوقاف ، وبلغه أيضا فى الطريق عَزْلُ مُسْتَنِيبه القاضى جمال الدين ، وما نال بمصر قصدا فى أمر مستنيبه ، ثم عاد مع الحجاج إلى مكة (٣) .

وفيها / أعيد القاضى شهاب الدين بن الضياء لقضاء الحنفية ٢٩١
بمكة المشرفة (٤) .

وفيها – أو قبلها بقليل ، أو بعدها بقليل – سَدّ الأمير تغرى بَرْمَش التركمانى البابَ الضيّق من الغار الشريف بجبل ثَوْر بأسفل مكة ؛ لأن كثيرا ممن يريد دخوله من الباب الضيّق انحبس فيه لَمَّا ولج منه ، وانتقد عليه إمام الحنفية بمكة المشرفة بالمسجد الحرام الشيخ

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٠١ .
(٢) العقد الثمين ١ : ٣٧٤ .
(٣) العقد الثمين ٢ : ٢٨٨ .
(٤) العقد الثمين ٣ : ١٧٠ .

شمس الدين [محمد الخوارزمى المعروف] بالمعيد ، ومنعه من الأخذ عنه حتى يزيل ما سدَّه ، ويُحْدِثَ تَوْبَةً بسبب ذلك (١) .

وفيها أُحْدِثَ بكسوة الكعبة من الجانب الشرقى من الكعبة الشريفة جامات منقوشة بالحرير الأبيض ، والجامات المذكورة مكتوب فيها بالبياض « لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ » وصنع ذلك فى أربع سنين متوالية بعد هذه (٢) .

وفيها حج العراقيون ، وكانت الوقفة الجمعة ، ونفر الحاج جميعهم فى النفر الأول (٣) .

وعطف الحجاج المصريون عن زيارة سيدنا رسول الله ﷺ إلى ينبع ؛ لأن أمير الحاج المصرى بَيْسَق الشيخى قبض على قَرْقَمَاس [أمير الركب الشامى بمكة ، فتخوّف أن يبلغ خبرُه إلى الأمراء بدمشق فيبعثون إليه من يقصده بسوء] (٤) فيما بين العقبة ومصر ، فعجَّلَ السير ولم يُعرِّج على المدينة الشريفة ، وهلك جماعة كثيرة من الضعفاء ؛ لعنفه فى السير .

وفيها – أو قريب منها – ماتت أم الحسين ابنة عبد اللطيف بن سالم (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٩٢ ، والإضافة عنه .
(٢) شفاء الغرام ١ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ودرر الفرائد ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣) درر الفرائد ٣١٨ .
(٤) إضافة عن السلوك للمقريزى ٤/١ : ٦٨ وبها يستقيم السياق .
(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٣٤ برقم ٣٥٠٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٠ برقم ٨٦٤ .

وفيها مات سليمان بن أحمد بن سليمان بن راشد السالمى المكى فى سادس عشر جمادى الآخرة (١) .

وأم الحسن بنت الرضى محمد بن محمد بن عثمان بن الصفى الطبرى ، فى رجب أو جمادى الآخرة (٢) .

ويوسف بن حسين الحصنى المحتسب ، فى ليلة الأحد خامس رجب (٣) .

وناصر الدين محمد بن أحمد السخاوى المصرى ، فى شعبان (٤) .

والشيخ الصالح إسماعيل بن عمر المغربى [المالكى] المكى ، فى ليلة الجمعة ثالث عشر شهر رمضان (٥) .

والشريف قتادة بن عبد الكريم الحسنى فى رمضان (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦٠٠ برقم ١٣٢٧ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٦٠ برقم ٩٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٢٩ برقم ٣٤٩١ ، والضوء اللامع ٢ظ : ١٣٧ برقم ٨٤٥ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٨٥ برقم ٢٧٦٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ٣١١ برقم ١١٨٦ ، وفيهما « مات سنة ست عشرة وثمانمائة » .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٩٢ برقم ٧٠ ، والضوء اللامع ٧ : ١٢٧ برقم ٢٩١ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٣٠٣ برقم ٧٧٣ ، والضوء اللامع ٢ : ٣٠٤ برقم ٩٨٣ ، والإضافة عنهما .

(٦) العقد الثمين ٧ : ٦٢ برقم ٢٣٣٦ .

وعيسى بن أحمد بن عيسى بن عمران / ، المعروف بعصارة النخلى ، فى آخر رمضان (١) . ٢٩٢

وأم كمال عائشة بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فى شوال – أو ذى القعدة (٢) .

ومحمد بن عبد الله بن أحمد التونسى ، المعروف بابن المرجانى ، فى ليلة السبت أوّل ذى الحجة (٣) .

ورَيْحَان بن عبد الله الرميدى العدنى ، فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة (٤) .

والشهاب أحمد بن محمد بن عبد الله النفطى المدنى ، فى أيام التشريق بمنى ، وحمل إلى مكة (٥) .

وإسماعيل بن محمد المقدسى الصوفى ، فى يوم السبت خامس عشر الحجة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٥٦ برقم ٣١٨١ ، والضوء اللامع ٦ : ١٥١ برقم ٤٨١ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٦٦ برقم ٣٤٠٤ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٥٢ برقم ٩٥٢ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٥١ برقم ٢٠٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٨٢ برقم ١٦٥ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٤٢٥ برقم ١١٩٨ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٣١ برقم ٨٧٩ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٤٧ برقم ٦٣٥ ، والضوء اللامع ٢ : ١٣٩ برقم ٣٩٤ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٣٠٧ برقم ٧٧٩ ، والضوء اللامع ٢ : ٣٠٧ برقم ٩٥٨ .

ومحمد بن محمد بن أحمد بن على بن جن البئر الأنصارى ، غريقا فى البحر المالح ببلاد اليمن (١) .

والقائد مبارك بن وَهَّاس بن على بن يوسف اليوسفى (٢) .

وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم الحرازى ، بكَلَبَرْجَة من بلاد الهند ، ووصل خبره مكة فى سنة أربع عشرة (٣) .

★ ★ ★

« سنة إحدى عشرة وثمانمائة »

فيها – فى المحرم – ندب السيد حسن القائدَ سعد الدين جبروه (٤) إلى مصر بهدية طائلة ؛ ليسعى له فى أن يكون ولده السيد أحمد شريكا لأخيه بركات ، فأجيب إلى ذلك ، وولى السيد حسن نيابة السلطنة للأقطار الحجازية فى العشر الأوسط من ربيع الأول ، ووصل سعيد جبروه إلى مكة بغتة فى النصف الثانى من ربيع الآخر ،

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٧٨ برقم ٣٨٨ ، والضوء اللامع ٩ : ٢٧ برقم ٧٧ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ١٣١ برقم ٢٣٩٨ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٣٨ برقم ٨٣٣ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٧٨ برقم ٢٣١ ، والضوء اللامع ٨ : ١٠٢ برقم ٢١٣ .

(٤) كذا فى الأصول والعقد الثمين ٤ : ١٠٥ . وفى الضوء اللامع ٣ : ٢٥٦ برقم ٩٦١ « سعيد جبروه العجلانى القائد ، مات بمكة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة » وسيرد فيما بعد باسم سعيد .

ووصل معه خلعة للسيد حسن ، وخلعتان لولديه ، وكتاب من السلطان يشهد بولايتهم لما ذكر ، وصار يدعى للسيد حسن ولولديه فى الخطبة بمكة وعلى زمزم .

وكان أمير المدينة نابت بن نُعَيْر بن منصور قد مات ، فأرسل السيد حسن بن عجلان إلى الشريف عَجْلان بن نعير بن منصور – بالمدينة – فاستدعاه إلى مكة ، وفَوَّض إليه إمرة المدينة فى آخر ربيع الآخر ، فثار بالمدينة الشريفُ جَمّازَ بن هِبَة ، فكتب إليه السيد حسن يقول : اخرج [بسلام] (١) وإلا فأنا قاصدك . فأظهر جَمّاز الطاعة ، ثم إن جَمّازا أرسل إلى الخُدَّام بالمسجد النبوى يستدعيهم ؛ فامتنعوا ، فأتى المسجد وأخذ ستارتى (٢) باب الحجرة النبوية ، وطلب من الطواشية خُدَّام المسجد / المصالحة عن حاصل ٢٩٣ القبة بتسعة آلاف درهم ؛ فأبوا ذلك ، فطلب مفاتيح الحاصل من قاضى المدينة زين الدين بن أبى بكر بن الحسين المراغى ، فمانعه ، فأهانه وأخذها منه ، وأتى إلى القُبَّة ، وضرب شيخ الخدام بيده ألقاه على الأرض ، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة ، فأخذ ما هناك . فمِنْ ذلك : إحدى عشرة حوائج خاناة ، وصندوقان كبيران ، وصندوق صغير فيها (٣) ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم .

(١) إضافة عن السلوك للمقريزى ١/٤ : ٧٥ .

(٢) فى الأصول « ستار قباب الحجرة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) فى الأصول « فيهم » والمثبت عن المرجع السابق .

وأخرج خمسة آلاف شقة بطاين معدة لأكفان الموتى ، فنقل ذلك كله . وهم أحد بنى عمه بأخذ قناديل الحجرة الشريفة ، فمنعه ، وأخذ آخرُ بُسْطَ الروضة الشريفة ؛ فأمره جَمَّاز بردها ، وصادر بعض الخدام ، ثم خرج من الغد حادى عشره راحلا . فقصد العربُ المجتمعةُ الرجوعَ فرماهم الناس بالحجارة .

وجهز السيد حسن إلى المدينة الشريفة عسكرا مع ابنه السيد أحمد بن حسن على طريق الجادة ، والسيد عجلان بن نُعَير مِن مكة إلى المدينة على طريق الشرق ؛ ليَضُمّ إليه جماعةً ويسير بهم إلى المدينة ، فدخلها عجلان فى تاسع عشر جمادى الأولى ومعه آل منصور – بعد خروج جَمّاز بن هبة منها بأيام – فنودى بالأمان . ومن الغد قدم العسكرُ من مكة مع السيد أحمد بن حسن ، وهم مائتان وستون ما بين فارس وراجل ، واثنان وعشرون مملوكا ، وصحبتهم رَضِىّ الدين أبو حامد محمد ابن عبد الرحمن المطرى (١) متوليا لقضاء المدينة الشريفة من قبل السلطان ، قدم من القاهرة بولايته ؛ فقرئ توقيعه بعد توقيع السيد حسن ابن عجلان ، وتضمن استقراره فى سلطنة المدينة وينبع وخُلَيْص والصَّفْرَاء
٢٩٤ وأعمالها ، وقرئ بعده مرسوم آخر / باستقرار الشريف نَابِت وتسليمه المدينة ، وإيقاع الحوطة على الشريف جَمّاز ، وما تحت يده من ناطق وصامت . وقرئ توقيع من جهة الشريف باستنابته الشريف عجلان ابن نُعَيْر على المدينة . ثم تبع طائفةٌ من العسكر جَمّاز بن هبة فلم يدركوه ، فتوجه العسكر بعد أيام من المدينة عائدا إلى مكة (٢) .

(١) انظر ترجمته فى العقد الثمين ٢ : ١٠٥ برقم ٢٦١ .

(٢) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٧٦ .

ووصل السَّيدَ عجلان بأثر قدومه إلى المدينة توقيعٌ من صاحب مصر بإمرة المدينة عوض أخيه نابت ، بحكم [وفاته] (١) وأنه شرط رضاء السيد حسن بن عجلان بذلك . ولما دخل السيد عجلان إلى المدينة صار الخطيب بها يدعو للسيد حسن على المنبر فى الخطبة قبل عَجْلان وبعد السلطان ، واستمر له الدعاءُ فى الخطبة وبعد المغرب على سدة المؤذنين إلى أن زالت ولاية عجلان فى النصف الثانى من القعدة فى السنة بعد هذه (٢) .

وفيها نزل السيد حسن بعرفة مُدَّةً ثم مضى إلى جهة اليمن ، وبلغ مكانا يقال له البُدَيْع (٣) .

وفيها – فى آخرها – أخذ السيد حسن من العفيف عبد الله بن أحمد الهِبِّىّ خمسة آلاف مثقال – على ما قيل – عوضا عن بيت شعر بعثه لصاحب اليمن لما طلب ذلك منه صاحب اليمن وما كان عَوَّضه عن ذلك (٤) .

وفيها عمّر السيد حسن دورا عدة فى المكان المعروف بدار عيسى ، على يد جابر الحراشى ، وكانت قبل عمارتها براحا متسعا مملوءا بالأوساخ حتى صار كالمزبلة (٥) .

---

(١) سقط فى الأصول ، والمثبت عن الضوء اللامع ٣ : ٥٠ برقم ١٩٤ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٠٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٠٦ .

(٥) المرجع السابق .

وفيها حج بالناس من القاهرة أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار ، وغرم جمال الدين على حجة ولده هذه أربعين ألف دينار وزيادة (١) .

وفيها – فى الموسم – أبطل الناصر فَرَج صلاة المالكى والحنبلى والحنفى فى صلاة المغرب ، لأنهم كانوا يُصَلُّونها فى وقت واحد ، وبسبب اجتماعهم فى هذه الصلاة يحصل للمكيين لبس كثير بسبب التباس أصوات المبلغين واختلاف حركات المصلين ؛ وهذا الفعل
ضلال فى الدين . وصار الشافعى / يصلى بمفرده بالناس المغرب ، ٢٩٥
واستمر إلى موسم سنة ست عشرة (٢) .

وفيها – أو فى أول التى بعدها – جُدِّد العقد الذى بالمروة بعد سقوطه .

وفيها حج العراقيون (٣) .

وفيها مات حسين بن أحمد السَّرَاوِىّ العجمى ، فى ثانى جمادى الآخرة ، وكان أوصى فى مرضه ببعض قُرُبَات منها عمارة عين مكة بعشرة آلاف درهم ، وعمارة الميضأة الصَّرْغَتْمُشِيّة بخمسة آلاف درهم ، ونفذت وصيته بعد ذلك (٤) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٨٤ ، ونزهة النفوس ٢ : ٢٤٩ ، ودرر الفرائد ٣١٩ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) درر الفرائد ٣١٩ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ١٨٨ برقم ١٠٢٩ ، والضوء اللامع ٣ : ١٣٨ برقم ٥٤٥=

وفيها مات جدى لأبى نجم الدين محمد بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى ، فى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول (١) .

وأبو الخير محمد بن حسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب القسطلانى ، فى ربيع الأول (٢) .

وفاطمة بنت أحمد بن رميثة بن أبى نمى ، فى ربيع الأول – ظنا غالبا (٣) .

ونور الدين على بن أحمد بن شرف العقيلى ، فى ليلة السبت مستهل جمادى الأولى (٤) .

والتاج أحمد بن على بن إسماعيل بن إبراهيم بن الظُرَيّف ، فى يوم الجمعة خامس عشرى رجب (٥) .

= والميضأة الصرغتمشية تنسب إلى الأمير صرغتمش الناصرى أحد كبار أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون ، وتاريخ عمارتها سنة ٧٥٩ هـ . وانظر ما مضى فى أخبار تلك السنة .

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٣٣ برقم ٤٣٦ ، والضوء اللامع ٩ : ٢٣١ برقم ٥٧٠ ، وشذرات الذهب ٧ : ٩٤ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٨ برقم ١٥٦ ، وفيه « محمد بن حسين » .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٩٣ برقم ٣٤٣٥ ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٧ برقم ٥٣٦ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ١٤١ برقم ٢٠٣٦ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٠١ برقم ٢٩٥ ، والضوء اللامع ٢ : ١٤ برقم ٢٤٠ ، وشذرات الذهب ٧ : ٩٠ .

ومحمد بن أحمد بن محمد القزوينى الصوفى ، فى ثانى عشر شعبان (١) .

والشيخ الصالح المبارك الخير محمد القدسى ، الساكن برباط الخوزى ، فى يوم الجمعة ثامن عشر القعدة (٢) .

وعبد العزيز بن دانيال بن عبد العزيز بن على بن عثمان الأصبهانى ، فى عشرى القعدة (٣) .

والقاضى رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن الجمال المطرى ، فى ليلة الخميس سادس عشر الحجة ، وصلى عليه من الغد بعد صلاة الصبح (٤) .

وجسار بن قاسم بن .... (٥) بن أبى نمى الحسنى المكى ، فى سادس عشر الحجة .

* * *

(١) العقد الثمين ١ : ٣٨٦ برقم ٦١ ، والضوء اللامع ٧ : ١٠٥ برقم ٢٢٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ٩٣ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٤١٨ برقم ٥٠٨ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٢٤ برقم ٣٠٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٥٥ برقم ١٨٢١ ، والضوء اللامع ٤ : ٢١٨ برقم ٥٥٤ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ١٠٥ برقم ٢٦١ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٩٩ برقم ٧٦٦ .

(٥) بياض فى الأصول ، والعقد الثمين ٣ : ٤١٢ برقم ٨٨١ بمقدار كلمة . وفى الضوء اللامع ٣ : ٦٧ برقم ٢٧٦ « جشار بن قاسم من بنى أبى نمى الحسنى المكى » .

« سنة اثنتى عشرة وثمانمائة »

فيها وصل الخبر إلى مكة بأن صاحب اليمن أمر بحبس الجلاب عن مكة ؛ غضبا على السيد حسن ، بسبب ما أخذ من سفيره العفيف عبد الله الهِبِّى . فشَقَّ ذلك على السيد حسن ، فأغراه الحراشى بغزو اليمن ، وقال له : أنا أقوم بجهازك ، وأجمعُ لك الرجالَ من اليمن . فتحرّك / لذلك ، ثم أشير عليه بالملاطفة فمال إليها ، وبعث الشبيكى [1] إلى اليمن ٢٩٦
رسولا يعتذر ويلتزم عنه بما يطيب الخاطر وهدية للتُّرْكِ ، فقبل ذلك السلطان ؛ وأُذِن للناس فى السفر ، فقدموا ولكن دون العادة .

وفيها - فى أثناء العشر الأوسط من شعبان قبيل نصفه - وصل توقيع وخلعة للقاضى جمال الدين بن ظهيرة بولايته للقضاء والخطابة والحسبة ؛ فباشر ذلك [2] . واستناب قريبه القاضى أبا البركات ، فلما كان فى الموسم حصل بين القاضى جمال الدين والقاضى أبى البركات كدر ؛ لأن أبا المكارم بن أبى البركات سعى لنفسه فى النيابة عن القاضى جمال الدين بن ظهيرة فى جميع وظائفه ، ولأبيه فى نيابة الحكم ونظر الأوقاف بمكة ، وتخيّل القاضى أبو البركات أن القاضى جمال الدين لا يعينه على قصده ، فنافره وانقطع عنه ، ولكنه باشر الحكم والحسبة [3] .

---

(١) فى الأصول « السبكى » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٠٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٥٧ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٨٨ .

وفيها – فى شعبان – وصل للسيد حسن خلعة من صاحب مصر فلبسها [١] .

وفيها توجه جابر بن عبد الله الحراشى إلى مصر ، ووشى بالسيد حسن إلى الناصر صاحب مصر مع مَنْ وشى به ، وكان ممن بالغ فى ذلك ؛ لكونه يعرف حاله لخدمته [٢] .

وكان على بن مبارك بن رميثة بالقاهرة يؤمل إمرة مكة ، وقوى رجاؤه بها لما انحرف الناصر وتغير على السيد حسن ورسم بالقبض عليه وعلى ولديه ، والاحتفاظ بهم ، وأسَرَّ ذلك إلى أمير الحاج المصرى الأمير بَيْسَق ؛ فاستعد بَيْسَق لحرب السيد حسن ، وحصل مدافع وسلاحا كثيرا ، وأشير على السلطان بأن يكون علىّ بن مبارك مع بَيْسَق فيما نُدِبَ إليه ؛ ليتألف له بنى حسن لئلا [٣] ينفروا منه ، وأن يبعث على بن مبارك إلى الإسكندرية ليعتقل بها ، فإذا خرج الحاج من مصر إلى مكة طُلِبَ عَلِىٌّ وجُهِزَ إلى مكة ؛ بحيث يدرك أمير الحاج قبل وصوله إلى مكة . فإذا بلغ السيد حسن أن علىّ بن مبارك اعتُقِلَ
٢٩٧ بالإسكندرية لا ينفر من الأمير / بَيْسَق ، وتتم المكيدة [٤] .

وسار الحاج إلى ينبع ، فلما وصل أمير الحاج إلى ينبع أعلن للناس بها أن صاحب مكة معزول ، وأنه يريد محاربته .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٧ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٠١ .

(٣) فى الأصول « لا ينفروا » .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

ثم بعد سفر الحاج من مصر سُعِيَ عند السلطان فى تقرير السيد حسن وولديه فى ولايتهم ، على أن يخدمه السيد حسن بما يليق بمقامه ؛ فأجاب إلى ذلك ، وبعث إليه بالعهد والخلع مع خادمه الخاص فيروز الساقى ، وكتب إلى أمير الحاج بالكفِّ عن محاربتهم .

وبلغ السيد حسن بن عجلان فى عاشر القعدة عَزْلُه وعزلُ ولديه ؛ فاستعد للحرب ، وجمع كثيرا من الخيل والرجال ، وما انقضى شهرُ القعدة إلا وعنده ستمائة فرس وأكثر من ستة آلاف نفر ، منهم أربعة آلاف من الأعراب غير بنى حسن والمولدين والعبيد . وتوقع الناسُ بمكة – لأجل ذلك – فتنة عظيمة ؛ فضاقت منهم لذلك الخواطرُ ، حتى كادت النفوس تبلغ الحناجر .

فبينما هم فى كَرْب أتاهم من اللطف ما لم يخطر لهم ببال ؛ وذلك أنه وصل مَن أخبر بأن صاحب مصر الناصر قد أعاد السيد حسنا وولديه إلى ولايتهم ، وبعث إليه بالخلع والعهد مع خادمه فيروز الساقى ، وبعد ذلك – بيوم أو يومين – وصلَ فيروز بما معه من العهد والخلع إلى مكة ، وألبس صاحبها وولديه الخلعَ السلطانية ، وقرىء عهدُهم بعودهم لولايتهم ، وتاريخ التوقيع فى ثانى عشر القعدة ، وسعى عند السيد حسن فى عدم مؤاخذة أمير الحاج وتطمينه ، ودخوله مكة والعفو عنه ؛ فأجابَ السيد حسن إلى ذلك ، على أن يُسَلِّمَ أميرُ الحاج ما معه من السلاح ؛ فأجاب إلى ذلك أميرُ الحاج ، على أن يعاد إليه سلاحُه عند سفره ؛ فأمضى له شرطه ، فسلَّم ذلك ودخل مكة ، وحضر عند السيد حسن بمنزله بأجياد ؛ فأحسن ملاقاته ،

وخرج من عنده ، وانقبض كل منهما عن الاجتماع بالآخر إلى أن
٢٩٨ انقضت / أيام الحج .

ولم يحج السيد حسن فى هذه السنة ولا غالب عسكره ، وحجّ ناسٌ قليلٌ من أهل مكة خائفين ، فأصاب الحاج فى توجههم إلى عرفة ، وفى ليلة النحر بمنى قتلٌ ونهبٌ ، وذهب للناس أموالٌ كثيرة ، وعُقِرَت جمال كثيرة عند مأزمى عرفة . والفاعل لذلك جماعةٌ من غوغاء العرب ، ولولا كَفّ السيد حسن أصحابه عن إيذاء الحجيج لكثر عليهم العويل والضجيج .

ووقف الناس بعرفة يومين ؛ لاختلافٍ وقع فى تاريخ أول الشهر ، وأوقفت المحامل فى اليوم الأول يوم التروية — على مقتضى رؤية أهل مكة — بعرفة على العادة ، ونفروا بها وقت النفر الأول المعتاد إلى قرب العلمين ، ثم رُدَّتْ إلى مواضعها .

وتوجّه أميرُ الحاج بالحجاج بعد انقضاء أيام التشريق — بعد أخذه سلاحه — وتأخر فيروز عن الحاج بمكة لقبض ما التزم به السيد حسن من الخدمة ، وذلك ألف زكيبة للسلطان غير ما لفَيْرُوز ، ومضى فيروز بعد أيام إلى جدة ؛ فشحنت الزكائب بحضوره ، ووصلت سالمة إلى الطور ، ثم إلى مصر ، وبيعت بخمسين ألف مثقال — (١) فيما يقال .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

ووقفت على أرجوزة بخط خالى الفقيه محيى الدين يحيى بن عبد الرحمن بن أبى الخير محمد بن فهد الهاشمى [١] من نظمه ، تتضمن هذه القضية ، وفيها زيادة ونقصان ، فنذكرها لما فيها من الفائدة ، وهى :

الحمد لله مجلى الكُرَبِ ... ببعثة الهادى النبى العربى
محمد المختار ثم المجتَبَى ... حباهُ ربنا بأنواع الحِبَى
وبعد يا صاح فاستمع لما ... أقوله صدقا ولا تَصَمَّمَا
لقد جرى فى سنة اثنى عشرَ ... من الخباط ما نفى عنا الكرا
واختبط الحجاز طرا وغدا ... مَوْسِمُنا مشتتا منكدا
ماذاك إلا من أمير الحاج ... بَيْسَقهم خليفة الحَجّاج
فقام من مصر وأبدى وَرَقَهْ ... مضمونها يا صاح زُورٌ نَمَّقَهْ
بأن سلطان الحجاز حسنا ... يَطْلُبُ منهُ النصرُ يبغى اليمن
وأطلع الترك على ما ظَهَرَا ... وفى الفؤاد سِرّه وأَضْمَرَا
فحملوا الأمر على ما ذكره ... ولم يكونوا علموا صوره
وجهز الرايات والنُّشَّاب ... حَمّلها الجمال والركاب
ولم يكن معهم سوى خمسينا ... من الخيول بعدها عشرون
وتركهم يا صاح بعد شده ... ثلاثة من المئين عده
وسار [٢] حتى قد أتى لينبُعِ ... فأصغ لما قد قُلْتُه واسمع وَعِ

---

(١) الضوء اللامع ١٠ : ٢٣٣ برقم ٩٣٢ وفيه « توفى بكلبرجة من الهند فى أواخر جمادى الآخرة أو أوائل رجب سنة ثلاث وأربعين » .

(٢) فى الأصول « وصار » .

أقامَ فيها خمسة الأيامِ ولم يكن إذن من الإمامِ
وأمر المنادى أن ينادى اِسمعوا يا معشر العباد
فإن مكةً أميرها عَلِى أَمره السلطان فيها أن يَلِى
فاختبط الحاج جميعا وعبّوا قماشهم فى ينبع أيضا خبوا
وقـالت الأتـراك للأمير ماذى الفعال كان بالفقير
لو قلت هذا القول فى مصر لقد كان لنا مأوى نداه فى مدد
فلم نسافر نطلب القتالا ولم نحج لنهلك العيالا
وكلها دسائس الحراشى (١) وفعله مازال فيه (٢) ماشى
فسار فى الركب إلى الجحفة وقام وهم بالهروب والناس نيـام
وليس يدرى الناس أين سارا وأى عُرْب قد أتاهم جارا
حتى أتى الشريف من قد أخبرا عن المنادى وبكل ما جرى
فجمّع الجموع والخيولا من كل فج قد أتوا سيولا
ما طبق الأرض وسدَّ الأفقا وملأ السهل وعم الطرقا
وعدة الخيل التى قد جمعا ثلاثة من المئين إذ دعا
وبعدها ستون من سوى التى لم تأت من موسى ومن كنانة
فخيل نفسه ثلاثون جواد ومائة يا صاح كلها جياد
وعدة الرجال من الأصناف اثنان مع ثلاثة الآلاف
منهم قريش وكذا الجحادلة كذا بنو بيشة (٣) معهم صاهلة

---

(١) فى الأصول « الحوشى » .

(٢) كذا فى ت ، وفى م « فيها » .

(٣) كذا فى ت ، وفى م « بنوريشة » .

أما هذيل صرخهم (١) يا صاح ... ألف مكملون بالسلاح
كذا بنو خالد مع سواده ... وغيرهم من عرب العاده
أما مطير مع عدوان فقد ... جاءوا كمثل السيل يرمى بالزبد
كذا خزاعة ولحيان أتوا ... يبغون قوما قد طغوا وقد عتوا
لو قيل روس الحاج تهدى للعرب ... فلم يكن لراكبيهم (٢) من هرب
لكن حلم الطالبى قد غلب ... على الشريف والفقيه والعرب
ولم يزالوا كل يوم فى رعب ... حتى أتى اللطفُ وزال الكرب
ثم أتى الحجاج وادى الجحفة ... ونزلوا فيها بكل رجفة
فجاءهم فيروز بالأمان / ... من الإمام الناصر السلطان ٣٠٠
يخبرهم أن البلاد لحسن ... وضده فى الحبس متروك زمن
وجاءه من الخلعة والمرسوم ... وردّ فعل الظالم الغشوم
والناس فى خوف إلى يوم الهلال ... ويوم ثانى جاءهم ابن الحلال
يخبرهم بالخير والسلامه ... مما تخافون ولكم كرامه
وكان فى ثالث من ذى الحجة ... والناس فى العشا أقامت هجة
فقيل بَيْسَق أتى على الدروب ... فشدت الخيل وسيقت للحروب
وذهبوا المعلاة يبغون القتال ... وكانت الخلق جميعا فى مجال
فوجدوا فيروز جاء فى رجيف ... فأركبوه ثَمَّ من خيل الشريف

---

(١) كذا فى الأصول ، والمراد صارخهم أو صريخهم بمعنى المغيث والخارج معهم للحرب .

(٢) فى م « نحو أكديهم » وفى ت « نحو أكيدهم » والمثبت يستقيم معنى ووزنا .

قد أخذت ركابهم وسلبوا ثيابهم وغُنِمُوا ونُهِبُوا
وقتلت هذيل منهم واحد ودخل الأتراك كُلٌّ شارد
فى ذلة منكسرين الجانب وذاك رأى لم يكن بالصائب
فَرُدّ ما كان عنهم قد ذهب وزال عنهم كل هم ونصب
وعصر ثالث أتوا للعمرة وقلب كُلٍّ قد كُوِى بجمرة
وقام فيروز يريد صلحا بين الأميرين وكان نجحا
فقال بدر الدين من معى فقد جاء بظلم وبـــرأسه برد
فلا يقيم بَيْسَق بذى البلد إلا بتسليم السلاح والعدد
فاتفقوا وأرسلوا القصادا بكتب قد حوت المرادا
فسلم الرايات والذى معه ثمان أحمال أتت مُجَمَّعه
ودخل الحجاج عصر الرابع ما بين عطشان وبين جائع
واجتمع الحجاج يوم الخامس ولم يواسوا أحــــدا بدارس
ولم يزل أميرهم فى خوف طول الثمان نادما فى حيف
وطاف بالسلاح والترك معه قلوبهم من خوفهم منقطعه
٣٠١ حتى أتى الثامن نادى الندا / ألا يحج أحـد فليـدر ذا
إنى نصيح لكم هاذى الأمم فلم يحج عرب ولا عجم
إلا قليل طلبوا الحج فلم يمنعهم فنهبوا وما ظلم
وحج من أم القرى خمسون أو نحوها وكلهم يمشون
لذلك الخلق جميعا خلفوا فى مكة فحزنوا وحلفوا
بأن هذا لم يكن جرى لنا نحن ولا أبائنا من قبلنا
والعيد صلوه بمكة وما قَط جرى نظير هذا فاعلما

وكان يوم النحر قامت ضجه ... فألْبُسوا وخرجوا للهجه
فوجدوا ما قيل كله كذب ... ورجعوا بالأمن كل منقلب
وذاك من سعد شريفنا حسن ... ابن النبى والوصى والحسن
الأسد الضرغام والليث الهزبر ... الفارس الكرار والنقع الممر
العاقر الكُومَ لكل ضيف ... وقاصد الأعدا لكل حيف
عون اليتامى كف أهل الفقر ... ودافع الأسوا وكل الضير
من جَمَّلَ الله به البلاد ... وأمن البارى به العباد
وخصه منه بحلم وكرم ... مشتهرا كالنار فى رأس علم
وفضله وَجُودُه لم ينقطع ... وعطفه على العدا لم يندفع
أعطاه ربى كل ما قد طلبا ... وزاده من فضله ووهبا
ما دامت الأرض مع السما ... ومالت الأغصان دَوْما بالهوا
ثم الصلاة والسلام أبدا ... على النبى الهاشمى أحمدا
وآله وصحبه والعترة ما ... غنى حمام وشدا ترنما
والحمد لله على أن كملت ... بعَرْف مسكٍ ريحها وختمت (١)

وفيها وصل أمير الحاج الشامى بأمير المدينة عجلان بن نُعَير محتفظا به ، وسلّمه لأمير الركب المصرى بَيْسَق ، فاحتفظ به / ، وكاد ٣٠٢ أن يهرب (٢) ، ثم فطن له فاحتفظ به أكثر من الاحتفاظ الأول ، ثم أطلق بإشارة صاحب مكة .

---

(١) فى الأصول « وعرف مسك ريحها وختمت » .

(٢) فى الأصول « ينهزم » والمثبت يستقيم به السياق .

وفيها قدم جابر الحراشى من مصر مع الحاج فلما علم رضاء الناصر على السيد حسن استوطن ينبع ولايم ولاتها ، وبنى لهم بها قلعة وسورا ، واكتسب مالا (١) .

وفيها حج ركب العراقيين (٢) .

وفيها - فى أوائلها - استناب القاضى عز الدين النويرى فى الحكم ابن عم أبيه أحمد بن على النويرى المالكى (٣) .

وفيها عمّر الخواجا بَرَكُوت المكين داره بمكة المشرفة (٤) .

وفيها مات محمد بن موسى بن الزكى العطار ، فى ليلة الجمعة ثانى عشر المحرم (٥) .

والشريف أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبى نمى الحسنى ، فى آخر المحرم (٦) .

وعلى بن عبد اللطيف بن على بن سالم الزبيدى ، فى ربيع الأول (٧) .

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٠١ .
(٢) درر الفرائد ٣١٩ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ٩٩ ، والضوء اللامع ٢ : ١٣ .
(٤) الضوء اللامع ٣ : ١٥ .
(٥) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع . .
(٦) العقد الثمين ٣ : ٢٢ برقم ٥٢٧ ، والضوء اللامع ١ : ٢٦٦ .
(٧) العقد الثمين ٦ : ١٨٧ برقم ٢٠٧٨ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٤٤ برقم ٨٧٦ .

وأحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنانى ، فى رمضان (١) .

وأحمد بن سليمان بن أحمد التروجى ، فى رابع شوال (٢) .

ومحمد بن أبى بكر السبيعى المقدسى المحلى ، فى يوم الخميس ثامن عشر الحجة (٣) .

وأبو بكر [بن] عبد الله بن ظهيرة (٤) .

ومحمد بن عبد المُهْدِى بن على بن جعفر المكى ، ببلاد اليمن ، ووصل الخبر بوفاته إلى مكة فى جمادى الآخرة أو رجب (٥) .

والشريفة رَيَّا بنت سعد بن محمد المجاش ، فى ذى الحجة (٦) .

والشريفة نصيرة بنت مبارك بن رميثة بن أبى نمى ، فى آخر السنة بعد الحج (٧) .

* * *

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٧٥ برقم ٦٥٦ ، والضوء اللامع ٢ : ٢٠٩ برقم ٥٦٦ . وفى الأصول « أحمد بن محمد بن نصر » والمثبت عن المرجعين المذكورين .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٣ برقم ٥٥٣ ، والضوء اللامع ١ : ٣٠٧ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) العقد الثمين ٨ : ١٣ برقم ٢٨١٢ ، والضوء اللامع ١١ : ٣٨ برقم ١٠٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ٩٧ ، والإضافة عن هذه المراجع .

(٥) العقد الثمين ٢ : ١٢٩ برقم ٢٨٦ ، والضوء اللامع ٨ : ١٢٦ برقم ٢٩٦ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢٢٠ برقم ٣٣٤٨ .

(٧) العقد الثمين ٨ : ٣٢١ برقم ٣٤٧٨ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٣٠ برقم ٧٩٦ .

« سنة ثلاث عشرة وثمانمائة »

فيها – فى العشرين من ربيع الآخر – وصل للقاضى عز الدين توقيع وخلعة بولايته للقضاء والخطبة ، وقرئ توقيعه بذلك يوم الجمعة ، فخطب بالناس . وكان القاضى جمال الدين قد عمّر مِنْبَرَ الخطبة ليخطب عليه يوم الجمعة المذكور ، فخطب عليه القاضى عز الدين ؛ فتعجب الناسُ من هذا الاتفاق الغريب . واستناب فى الحكم ابن عمه أحمد بن على النويرى (١) .

واستمر القاضى عز الدين مباشرا للوظائف إلى أوائل ذى
٣٠٣ الحجة ، فوصل للقاضى / جمال الدين عهد لولايته بالوظائف
المذكورة ، وكتب بدمشق ووصل مع بعض الحجاج منها ، واستمر
القاضى جمال الدين مباشرا ، ولم يستنب قريبه القاضى أبا البركات
لوحشة بينهما (٢) .

وفيها – فى ربيع الآخر – وصل إلى السيد حسن تشريف من صاحب مصر ؛ فلبسه فى العشرين من الشهر المذكور . وكان جُهِّزَ إليه مع نجابه أحمد بن خليل بن حسن (٣) الأنصارى المكى المعروف والده بالفراء ، فقتل فى الطريق فيما بين العقبة وينبع فى ليلة سابع ربيع الآخر ، ووصل إليه ذلك مع رفقته .

(١) العقد الثمين ١ : ٣٤٧ ، ٣ : ٩٩ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٥٧ ، ٢٨٧ .

(٣) فى الأصول « ابن حسين » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٣٧ برقم ٥٤٣ ، والضوء اللامع ١ : ٢٩٥ . وانظر العقد الثمين ٤ : ١٠٨ .

وفيها وصل ياقوت الحبشى – خادم السلطان غياث الدين أبى المظفر أعظم شاه بن إسكندر شاه صاحب بنجالة من بلاد الهند – بصدقات طائلة من مولاه لأهل مكة ، ففرقها عليهم ، وانتفع الناس بها ، وعم بذلك النفع . ووصل أيضا بخلع لقُضَاةِ الشرع وأئمته ، وشيخ الحجبة وزمزم ، وبعث مع مخدومه هديةً طائلة للسيد حسن ، وكذلك من وزيره خان (١) جهان ، وكتابا من مخدومه للسيد حسن بأن يُعِينَ رسولَه ياقوتا الغياثى فيما ندبه له من عمارة مدرسة بمكة ، وشراء أوقاف لها ؛ فباع السيد حسن من ياقوت دَارَيْن متلاصقين مجاورتين للمسجد الحرام ، فهدمهما ياقوت وجعلهما مدرسة . وابتدأ فى عمارتها فى رمضان ، ولم تنقض هذه السنة حتى فرغ من عمارتها سفلها (٢) وغالب علوها ، وباع السيد حسن من ياقوت أصيلتين بالركانى ، إحداهما تعرف بسلمة والأخرى بالحلى (٣) ، وأربع وِجَاب من قرار عين ضيعة الركانى ، ثنتان منها يعرفان بحسين بن منصور ليله ونهاره ، وثنتان يعرفان بحسين بن يحيى ليله ونهاره . وما رضى السيد حسن فى الدارين وفى الأصيلتين والأربع وجاب إلا باثنى عشر ألف مثقال ؛ فسلم ياقوت للسيد حسن / شَاشَات عوضا عن ذلك ؛ لأنه ٣٠٤

---

(١) فى الأصول « معان » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٠٨ .

(٢) فى الأصول « سقفها » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٢٩ ، والعقد الثمين ٣ : ٣٢٠ .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى شفاء الغرام ١ : ٣٢٩ « بالحل » . وفى العقد الثمين ٣ : ٣٢١ « بالخِلّى » .

لم يعذره . وأخذ السيد حسن من ياقوت أيضا ما كان معه لعمارة عين عرفة على أن يتولّى ذلك هو . وكان السلطان غياث الدين ندب حاجى إقبال مَوْلَى وزيرِهِ خان جهان بصدقة لأهل المدينة ، وهدية لأميرها جَمَّاز – فإنه لم يكن سمع بعزله ولا موته – وعمارة مدرسة له بالمدينة ، وشراء وقف له بالمدينة أيضا ؛ فاتفق أن المركب الذى فيه ما بعث به السلطان لأجل ذلك انصلح فى بعض مراسى الشقان ، فأخذ السيد حسن ربعه مع ما كان لجماز . ويقال إن الذى أخذه السيد حسن من إقبال وياقوت يساوى ثلاثين ألف مثقال .

وفيها – فى النصف الثانى – عمّر الشهاب بركوت المكين إحدى البركتين المتلاصقتين ؛ إحداهما بلصق سور باب المعلاة ببستان الصارم (١) وكانتا معطلتين ، وملئت البركة من عين بازان بعد جريانها من هذه السنة إلى سنة سبع عشرة ، وكان الشهاب بَرَكُوت يتفقد العين المعروفة بعين بازان ويصلحها (٢) .

وفيها لم يحج أحد من العراق ؛ لأن فيها – على ما يقال – قتل صاحب بغداد أحمد بن أُوَيْس ، واستولى على بغداد التركمانى (٣) ، ودام انقطاع الحجاج بمحمل بغداد سنين بعد هذه (٤) .

---

(١) فى الأصول « ينسبان لصارم » والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٣٩ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٩ ، ٣٤٨ .
(٣) التركمانى : هو قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركمانى توفى سنة ٨٢٣ هـ . وانظر الضوء اللامع ٦ : ٢١٦ برقم ٧٢٣ .
(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٤ .

وحج صاحب كُلْوَة (١) المنصور حسن بن المؤيد سليمان ، وأحسن إلى أعيان أهل الحرم ، وزار النبى ﷺ بعد الحج (٢) .

ولم ينفر الحاج من منى إلا بعد الزوال من اليوم الرابع عشر من ذى الحجة ؛ لرغبة التجار فى ذلك ، فازدادوا فى الإقامة يوما ملفقا .

وكانت الوقفة يوم الجمعة (٣) .

وكان أمير الحاج الشامى تَنْكُزبُغَا الحَطَطِىّ (٤) .

وفيها بعد الحج قبض السيد حسن ما كان للقاضى وجيه الدين [عبد الرحمن بن جميع] (٥) لدى سفرائه من الأموال ، واستقصى فى ذلك . ويقال إن بعض غلمانه من المولدين هموا فيه بسوء ؛ لكونه لم يسمح لهم ولا لغيرهم بشىء من ذلك ، فما / تمكنوا منه لتيقظه لهم ، ٣٠٥
فإن خبرهم بلغه من بعض من كان حالفهم عليه (٦) من القواد ، وأحسن لمن أعلمه بذلك ولغيره من القواد ، وأعرض عن المولدين ونفر منهم ؛ فبانوا عنه ، ولايموا القُوَّاد مدة أشهر . وما كل المولدين بان عنه ، وإنما بان منهم المسىء فى حقه ، وبعث إلى صاحب اليمن يخبره

(١) كلوة : موضع ومدينة بأرض الزنج . (معجم البلدان لياقوت) .
(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٤ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٩ ، ودرر الفرائد ٦٨٢ .
(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٤ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٩ .
(٤) السلوك للمقريزى ٤/١ : ١٥٩ .
(٥) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٠٩ .
(٦) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٠٩ . وفى ت « من كان جالسهم من القواد » .

بما أخذه ، ويذكر أن سبب ما وقع من ابن جميع من استيلائه على ما كان بيد سفير شكر مولاه من المال لشكر ، وكان ابن جميع تعرَّضَ لسفير شكر لما بلغه ما أخذ بمكة من خاله العفيف بن عبد الله الهِبِّى ، وبعث مع كتابه بكتاب وصل إليه من مصر من صاحبها الناصر يتضمن ذم ابن جميع ، وأمر صاحب اليمن بالقبض عليه ، وتخليص حقوق الناس منه ، وإرساله إلى مصر معتقلا .

وفيها – فى ليلة الجمعة تاسع صفر – طُعِنَ الإمام أبو الخير محمد بن أبى اليمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ليلا [طَعَنَه أحدُ العسس] (١) وهو لا يشعر به ؛ لظنه حراميا ؛ فمات لوقته .

وسلم السيد حسن ديته من عنده إلى ورثته فى ربيع الآخر ؛ لأن بعض مماليكه اتُّهِم بذلك .

وفيها مات إمام الحنفية شمس الدين محمد بن محمود المعيد ، فى سلخ جمادى الأولى ، وولى الإمامة بعده ولده أحمد (٢) .

وفيها مات الفقيه على بن مسعود بن على بن عبد المعطى ، فى ليلة الأربعاء تاسع المحرم (٣) .

---

(١) إضافة على الأصول . وانظر العقد الثمين ٤ : ١٠٨ ، والضوء اللامع ٩ : ٢ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٣٤٩ برقم ٤٤٨ ، والضوء اللامع ١٠ : ٤٥ برقم ١٥٨ ، ٢ : ٢٠٧ برقم ٥٥٤ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٦٧ برقم ٣٠٢٥ ، والضوء اللامع ٦ : ٣٨ برقم ١٠٩ .

وعيسى بن أحمد بن عيسى الهاشمى العجلونى ، فى آخر صفر (١) .

ومحمد بن القاضى أمين الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الشماع ، فى أحد الربيعين (٢) .

وعمر بن أحمد الحداد التعزى ، فى آخر رجب (٣) .

وفيها – بعد الحج ، أو فى المحرم من التى بعدها – مات يعقوب ابن إبراهيم المعروف بأبى الحمد (٤) .

* * *

« سنة أربع عشرة وثمانمائة »

فيها – فى المحرم – أوقف ياقوت الغياثى المدرسة البنجالية – التى أنشأ غالبها فى السنة الماضية – على الفقهاء / المقلدين للمذاهب ٣٠٦
الأربعة ، وجعل مدرسيها القضاةَ الأربعة : الشافعىّ القاضى جمال

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٥٧ برقم ٣١٨٢ ، والضوء اللامع ٦ : ١٥٠ برقم ٤٧٨ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٧٩ برقم ٣٨٩ ، والضوء اللامع ٨ : ٢٩٨ برقم ٨٤٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٨٥ برقم ٣٠٥٢ ، والضوء اللامع ٦ : ٧٤ برقم ٢٤٩ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٧١ برقم ٢٧٤٢ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٨١ برقم ١١٠٦ .

الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، والحنفى القاضى شهاب الدين أحمد بن الضياء ، والمالكى تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى ، والحنبلى سراج الدين عبد اللطيف بن أبى الفتح محمد بن أحمد الحسنى الفاسى ، وأوقف عليها المنزلتين [١] اللتين اشتراهما من السيد حسن بن عجلان بالركانى من وادى مرّ ، والأربع الوجاب من قرار عين هذه الضيعة . وجعل ذلك خمسة أقسام [قسم] [٢] للمدرسين الأربعة بالسوية [بينهم] [٣] ، وثلاثة أقسام للطلبة ، وهم ستون نفرا : عشرون من الشافعية ، وعشرون من الحنفية ، وعشرة من المالكية ، وعشرة من الحنابلة بالسوية بينهم ، والقسم الخامس يقسم أثلاثا : قسمان لسكان المدرسة وهم عشرة رجال ، وقسم لمصالحها من العمارة والزيت والمياه وغير ذلك . وأوقف أيضا على مصالح المدرسة دارا مقابلة [٤] اشتراها بخمسمائة مثقال ، وعمرها فى هذه السنة . ثم فى جمادى الأولى كملت عمارة المدرسة المذكورة وابتدىء فيها بالتدريس [٤] .

وفيها سعى أبو المكارم محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود بن ظهيرة القرشى لوالده فى وظيفة القضاء بمكة وغيرها من

---

(١) سماهما المؤلف قبل ذلك الأصليتين ، وسماهما الفاسى فى شفاء الغرام ١ : ٣٢٩ الحديقتين .

(٢) الإضافة عن المرجع السابق .

(٣) وفى شفاء الغرام ١ : ٣٢٩ « تعرف بدار أم هانى » .

(٤) وانظر العقد الثمين ٣ : ٣٢٠ ، ٣٢١ .

الوظائف عوضا عن القاضى جمال الدين بن ظهيرة ؛ فأجيب سؤاله ، وكتب له به توقيع ، ثم أعيد القاضى جمال الدين . وكان أبو المكارم قد أرسل لأبيه بالتوقيع وعرفه بعود القاضى جمال الدين ، فوصل المرسوم فى ربيع الآخر ، فذكر ذلك القاضى أبو البركات للناس ، ولم يباشر الأحكام تَوَرُّعا منه (١) .

وفيها مرض السيد حسن بن عجلان مرضا شديداً خيف عليه منه ، فرأى النبى ﷺ فى النوم ، ومسح بيده الشريفة عليه ، وأمره بالصدقة ، فشفى بأثر ذلك ، وتصدّق بصدقة جيدة قيل إنها عشرة آلاف درهم (٢) .

وفيها فى العشر الأوسط من شهر رمضان أصلح فى الكعبة
الشريفة مواضع فى سطحها كان يكثر وَكْف / المطر منها إلى ٣٠٧
سفلها . منها موضع عند الطابق الذى على الدرجة التى يصعد منها إلى سطحها ، ومنها موضع عند الميزاب ، وكان الفتح الذى فى هذا الموضع متسعا مضرا ؛ يصل الماء منه إلى الجدار الشامى من الكعبة لقربه منها ، وينزل الماء منه فى وسط الجدار ؛ وذلك بعد قلع اللوح الذى فوقه يستر مجرى الماء ، وأعيد اللوح كما كان . وموضع بقرب بعض الروازن التى بالضوء ، وكان إصلاح المواضع المذكورة بالجبس بعد قلع الرخام الذى هناك ، وأعيد فى موضعه ، وأبدلت [الأخشاب

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٥٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١١١ .

المطبقة بأعلى الروازن التى عليها] [١] البناء المرتفع فى سطح البيت ، وكانت قد تخربت ، فعوضت بخشب سوى ذلك ، وأعيد البناء الذى كان عليها كما كان ، إلا أن الروزن الذى يلى باب الكعبة فإن خشبه لم يغير ، وكان الروزن الذى يلى الركن الغربى قد تخرب بعض الخشب الذى فى جوفه مما يلى السقف والكسوة التى فى جوف الكعبة ، وكانت الكسوة التى تليه قد زال تشبكها فشمرت ، وكان الروزن الذى يلى الركن اليمانى منكسرا ، فخلع وعُوِّض بروزن جيد ، وجد فى أسفل الكعبة ، وأُصلح فى الدرجة أخشاب متكسرة . وكان إصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة فى أوائل هذا العشر ، وصار يخرج من جوف الكعبة إلى الطواف كأفواه القرب [١] .

وفيها بعث الشريف حسن بن عجلان فَتَاهُ مفتاحا الزفتاوى إلى الناصر فرج صاحب مصر ، فعاد بخير [٢] .

وفيها وصل كتاب السيد حسن بن عجلان إلى صاحب اليمن الملك الناصر من جهة ابن جميع ، فشقّ ذلك على صاحب اليمن ،

---

(١) إضافة عن شفاء الغرام ١ : ١٠١ ، ١٠٢ . ويلاحظ أن الفاسى قال فى شفاء الغرام ١ : ١٠٢ « وشاهدت إصلاح كثير من هذه الأمور وأنا بسطح الكعبة مع من صعد لعمل ذلك ، وذلك فى أيام متفرقة ، فى العشر الأوسط من شهر رمضان ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، عقب مطر عظيم حصل بمكة ... الخ » . وقال فى العقد الثمين ١ : ٥٠ « ومن ذلك عمارة مواضع فى سقفها فى رمضان فى سنة أربع عشرة وثمانمائة » .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٢٦٤ .

وأعرض عن الكتابة إلى صاحب مكة ، ثم تلطّف به فكتب له كتابا ، وأرسله صحبة القاضى شرف الدين إسماعيل بن المقرى ، فوصل به إلى السيد حسن – وهو فى جهة اليمن – فى آخر رمضان أو فى شوال .
وصفة الكتاب : –

بسم الله الرحمن الرحيم / وصلى الله على النبى ﷺ ﴿ كَبُرَ ٣٠٨
مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ ﴾ (١) نحن لا نقول إلا ما نفعل حسنا ، ولا نرى الأرض وأهلها إلا ودائع معنا ، ولا نريد المال إلا للصنائع وحسن الثناء ، (٢ ولا ندين بالوفاء لمن خادعنا وبالجفاء لمن عاقدنا ٢) ، وشَرُّ الكلام ينقض يومَه غدُه ، وشر المواعيد [موعد] (٣) من لا يصدق لسانَه يدُه ، ووقفنا على كتاب المجلس السامى – وذكر له ألقابا ثم قال : – فوجدنا فيه ألفاظا تدعى بالمودة ، وهى مستوحشة من دعواها مستهجنة (٥) ممن سمعها أو رآها ؛ وما بالمجلس حاجة إلى أن يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ، ويضمر أمرا ويودع غيره فى كتبه .

فَآرْبَأْ بنفسك أنْ تُرَى إلا عدوًّا أو صديقا

---

(١) سورة الصف آية ٣ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١١٠ « ولا ندين إلا بالوفاء لمن عاقدنا وبالجفاء لمن خادعنا » .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) كذا فى ت . وفى م ، والمرجع السابق « مستخيبة » .

أما الشكوى من عبد الرحمن فقد عرفت ممن كان الابتدا ، ومن كافأك فما اعتدى ؛ ومع ذلك فقد حصلت عقود وحساب ، وحصل منا تفضل واحتساب ، وأمرناه فعَوَّض وانسَدَّ الباب ، وأما المال فما لعبد الرحمن مال فيستلف ، ولا حال فيستخف . وأما دفعه فى العام الماضى عن التاجر الذى أوذى ببلده وهو حاضر ، فما كنا نستغرب منه حفظ الجار ، ولا نظنه يستغربه ، وإنا لنعجب ممن لم يحفظ جاره ، ولا يصون منصبه ، وأمر التمادى فى الذى بيننا يكفيك ؛ فاستأخر به أو تقدم . انتهى .

ووصل السيد حسن – قبيل وصول هذا الكتاب ، وهو بجهة اليمن – كتاب من الناصر صاحب مصر ، وخلعة ، وعرفه الرسول بذلك : أن السلطان يعتب عليه بتقصيره فى الخدمة ، وكان هذا الرسول قد تعوّق كثيرا فى الطريق ، وتشوّف السيد حسن لمعرفة الأخبار ، فأمر – قبل وصول هذا الرسول إليه – مولاه مفتاحا الزفتاوى بالسفر إلى مصر يتعرف الأخبار ؛ وما قُدّر أنه سافر من مكة إلا بعد
٣٠٩ وصول الرسول المذكور إليها . فلما وصل مصر وجد / الأطماع كثيرة فى مولاه ، فحضر عند السلطان ، وبلغ رسالته ، واعتذر عن مولاه فى تأخير الجواب ، وذكر أنه يقوم بواجب الخدمة ، وعاد إلى مكة مع الحاج . وشاع أن السلطان أعد نُجُباً كثيرة ومزادات ؛ فظن السيد حسن أن السلطان يريد الحج ، فما حج ، وظهر أن تجهيزه إلى الشام . ثم بعد انقضاء الحج ندب السيد حسن سعد الدين جبروه

إلى مصر بهدية لصاحبها الناصر فى مقابلة ما التزم به ، فوجده قد توجه إلى الشام (١) .

وفيها لم يحج العراقيون ، وحج من العراق ناس قليل من شيراز وغيرها على طريق الحسا والقطيف مع القفل العُقَيلى – بضم العين المهملة – وكان أمير الركب الشامى الأمير مؤمن (٢) .

وفيها انقطعت صلة صاحب اليمن الواصلة كل سنة لخطيب مكة وأمير مكة والمؤذنين ، وما جرت به العادة .

وفيها مات موسى [بن قاسم] بن حسين الذويد ، فى سادس محرم (٣) .

وقاضى الطائف عيسى بن محمد بن عبد الله بن مكينة المليساوى (٤) ، اليمنى الأصل الطائفى ، فى خامس عشر المحرم .

وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن إسماعيل الكنانى المدنى ، فى أول صفر (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١١١ .

(٢) درر الفرائد ٣١٩ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٠٧ برقم ٢٥٥١ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٨٨ برقم ٧٨٨ ، والإضافة عنهما .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٤٦٤ برقم ٣١٨٩ ، والضوء اللامع ٦ : ١٥٦ برقم ٥٠١ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٢٩٣ برقم ٣٩٨ ، والضوء اللامع ٩ : ٨٦ برقم ٢٤٣ ، وفيهما « محمد بن محمد ابن صالح » .

والكاتب المقرئ المجود شمس الدين محمد بن إسماعيل بن يوسف الحلبى ، فى سادس عشرى ربيع الآخر (١) .

وعلى بن مبارك بن عيسى بن عكاش ، فى ليلة الثامن والعشرين من شعبان (٢) .

وخديجة ابنة القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى نجم الدين ابن القاضى جمال الدين الطبرى ، فى يوم الجمعة ثالث عشرى رمضان ، ودفنت بالمعلاة فى تربة أسلافها (٣) .

وقاسم بن أبى الغيث بن أحمد بن عثمان العَبْسى اليمنى الزبيدى ، فى سحر ليلة الأحد سادس عشر شوال (٤) .

وأم كلثوم بنت إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلى ، فى شوال (٥) .

٣١٠ والفقيه أبو الخير محمد بن أبى السعود / بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، فى آخر النفر الثانى بمكة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤١٦ برقم ٩٩ ، والضوء اللامع ٧ : ١٤٣ برقم ٣٥٠ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ٢٢٦ برقم ٢٠٩٧ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٧٧ برقم ٩٤٢ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٠٥ برقم ٣٣٣٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ٢٥ برقم ١٤١ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٧ برقم ٢٣٢٢ ، والضوء اللامع ٦ : ١٨٤ برقم ٦٣٣ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٤٩ برقم ٣٥٢٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٩ برقم ٩٢٣ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ٢٨٦ برقم ٣٩٤ ، والضوء اللامع ٩ : ٧٨ برقم ٢١٢ .

وأبو سعيد [محمد] بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة (١) .

وأبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد المعطى ، باليمن (٢) .

وفاطمة بنت أحمد بن عجلان بن رميثة الحسنى (٣) .

* * *

« سنة خمس عشرة وثمانمائة »

فيها ضرب السيد أحمد بن محمد بن عجلان مسعودا الصبحى نائب عمه السيد حسن [بجدة] (٤) لكثرة مطله له فى بقية حوالة عليه ؛ فغضب لذلك السيد حسن وأمر بإخراج أحمد بن محمد [من البلاد] (٤) فغضب لأحمد أخوه رُمَيْثَة . وأظهر التجهز للخروج ؛ فما ترضاه عمه ، فمضى على جهازه حتى كمل ، وخرج وإخوته – غير واحد منهم – صوب القواد العمرة [فمكثوا عندهم أيَّاماً ، وتكلموا مع عمهم فى تطييب خواطرهم فأعرض ، فمضوا إلى ينبع ، ثم

(١) الضوء اللامع ٧ : ١٧٤ برقم ٤٢٠ ، وفيه « مات سنة خمس عشرة بزبيد ، ووصل نعيه لمكة فى رمضان ، والإضافة عنه . وفى العقد الثمين ٨ : ٤٨ برقم ٢٨٨٦ « أبو السعود بن أبى بكر بن عبد الملك ... » ثم طابق ما فى الضوء اللامع .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع ، وقد توفى سمى له فى سنة ٧٧٦ هـ بمكة .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٩٤ برقم ٣٤٣٦ ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٧ برقم ٥٤١ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١١٢ .

إلى مصر] [١] فما وجدوا بها كبير وجه ، وحسن لهم القاضى [٢] بدر الدين بن الجلال [٢] الرجوع إلى عمهم فإنه يرضيهم ، فمالوا إلى ذلك ، وتوجهوا إلى ينبع مع الحاج حتى بلغوا مكة . فلما سمع عمهم بوصولهم منع من دخولهم مكة ؛ فأقاموا بينبع إلى أثناء السنة الآتية .

وفيها توجه القاضى زين الدين شكر إلى اليمن – بعد أن وصلته ذمة مَن صاحب اليمن – فلما اجتمع بصاحب اليمن سأله فى إطلاق الجلاب إلى مكة . فقال : لا يكون إلا بعد تسليم المال الذى أخذه السيد حسن لابن جميع . فاتفق الرأى على أن يسلم السيد حسن المالَ فى ثلاث سنين ؛ كل سنة عشرة آلاف [مثقال] [٣] . فوافقه السلطان على ذلك ؛ لأن ابن جميع أظهر أن الذى أخذه له السيد حسن بمكة لا يساوى إلا ثلاثين ألف مثقال . وعاد شكر إلى مكة ، فبلغها فى العشر الأخير من رمضان ؛ فَعَرَّف مولاه الخبر ، فما أمكنه إلا الموافقة . وسافر شكر من مكة فى أوائل شوال ، بعد أن حصل عروضا من القماش والحرير يساوى ذلك . فلما بلغ كمران [٤] وجد الجلاب لها مدة بكمران على نية التنجيل بينبع . وكان السلطان قال

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١١٢ .

(٢) كذا فى م . وفى ت « ابن الجمال » . وفى العقد الثمين ٤ : ١١٣ « نور الدين بن الجلال » .

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) كمران : جزيرة بالبحر الأحمر قبالة زبيد ، وتعد من حصون اليمن . (معجم البلدان لياقوت) .

لهم : إذا وصل إليكم / شكر فاذهبوا إلى مكة ، فأقبلت الجلاب إلى ٣١١
مكة ، وكان المقدم عليها القاضى مفلح التركى ، فوصل إلى مكة فى أوائل العشر الأوسط من ذى القعدة ، ونجلت الجلاب بجدة ، وتوجه بعد الحج إلى اليمن بعد أن جمع أعيان الناس من أهل مكة والمجاورين بها لقراءة ختمة شريفة بالمسجد الحرام ليلا ، وأمر بإهداء ثوابها لمخدومه ، وبالدعاء له ، واحتفل بإحضار شمع كثير أُوقد فى حال القراءة ، وإحضار بخور وطيب للحاضرين ، وعمل فى صبيحة هذه الليلة سماطا [عظيما] (١) حضره الأعيان من الناس وغيرهم ، وفعل فى مدة مقامه بمكة معروفا كثيرا .

وفيها - قبل جمادى الآخرة - كان جمل للفاروثى (٢) ، وكان يُكَلَّف فَوْقَ طاقته ، فلما كان يوما هرب إلى المسجد الحرام ودخله ، ولم يزل يطوف بالبيت حتى كمل له ثلاثة أسابيع مع أن الناس يريدون إمساكه وإخراجه من المسجد ؛ فما قدروا على ذلك ، وكان إذا دنا منه شخص دقه بفيه وغلبه . فلما قضى الثلاثة الأسابيع قال الناس بعضهم لبعض : اتركوه . فتركوه ، فجاء إلى الحجر الأسود فقبله ساعة ، ثم راح إلى عند مقام الحنفية تجاه الميزاب ، فبرك عنده ثم بكى ساعة ، وألقى نفسه على الأرض فمات ، فحمل إلى ما بين الصفا والمروة (٣) .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١١٤ .

(٢) واسمه فى إنباء الغمر ٣ : ١٦ ، ونزهة النفوس ٢ : ٣٢٤ « حسن الفاروثى » .

(٣) وانظر المرجعين السابقين فى أخبار سنة ٨١٦ هـ ، ودرر الفرائد ٣١٩ .

وفيها – فى ليلة ثالث ربيع الأول – استأجر وكيل السيد حسن ابن عجلان ، محمد بن فرج من الفقيه جمال الدين يوسف بن حسين العجمى – المأذون له من القاضى جمال الدين بن ظهيرة – البيمارستان المستنصرى بالجانب الشامى من المسجد الحرام مدة مائة سنة بأجرة جملتها من الدراهم الظاهرية والمقدرة نصفين بالسوية أربعون
٣١٢ ألف درهم بوزن مصر المحروسة ، وأذن القاضى جمال / الدين للسيد حسن أن يصرف الأربعين الألف المذكورة فى عمارة ما خرب من البيمارستان المذكور ، وهدم ما يحتاج إلى الهدم وإعادته ، وترميم ما يمكن ترميمه من المتشعث ، منها شراء مُوَن وفى أجرة صناع ، بنفسه أو من يراه من وكلائه وأمنائه (١) .

وفيها – فى يوم الأربعاء عشرى جمادى الآخرة – وصل إلى السيد حسن وابنيه خلع وكتاب للسيد حسن من الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبى الفضل العباس (٢) بعد عوده إلى مصر من الشام ، وقيامه فى مقام السلطنة عوض الناصر ؛ لقتله بسيف الشرع فى صفر . وأنه فوض تدبير الأمور بالممالك للأمير شيخ ، ولقبه بِنِظَام الملك ، وأنّهم على ولايتهم . وقرئ الكتاب بالمسجد الحرام ، وألبس المذكورون الخلع فى يوم الأربعاء المذكور ، ودعى للخليفة على زمزم بعد المغرب من ليلة الخميس حادى عشرى الشهر ، وفى الخطبة يوم

(١) شفاء الغرام ١ : ٣٣٧ ، والعقد الثمين ٤ : ١١٥ .

(٢) وانظر سلطنة الخليفة المستعين بالله فى النجوم الزاهرة ١٣ : ١٨٩ – ٢٠٨ .

الجمعة ثانى عشرى الشهر . وكان الدعاء للخليفة بمكة مقطوعا من دهر طويل ، ولم يُدْعَ بمكة لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بنى العباس سوى للمستعين بعد أواخر من دعى له على منابر الحجاز من بنى العباس الخليفة المستعصم بالله لما قتَلَه هُولاَكُو فى سنة ست وخمسين وستمائة (١) .

وفيها - فى شعبان - وصل كتاب الخليفة إلى السيد حسن يخبره بالقبض على الشريف على بن مُبَارك بن رميثة ، وكان ذلك بإشارة نِظَام المُلْك شيخ (٢) .

وفيها - فى شوال - وصل إلى السيد حسن وابنيه خِلَعٌ من السلطان . المؤيد أبى النصر شيخ بعد ما بويع بالسلطنة بالديار المصرية فى مستهل شعبان ، ووصل كتابٌ يخبر فيه بذلك ، وباستقرار المذكورين فى ولايتهم ، ودعى فى الخطبة وعلى زمزم للمؤيّد ، وقبله دعى للخليفة المستعين بالله دعاء مختصرا بالصلاح (٣) .

وفيها رغب السيد حسن / بن عجلان فى إخراج جابر الحراشى ٣١٣
من ينبع ؛ لما بلغه عنه من تحسينه لصاحب اليمن التجوير على جدة إلى ينبع ، لتكدُّرِ صاحب اليمن من صاحب مكة فى أمر فعله صاحب

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١١١ ، ١١٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١١٢ ، ٦ : ٢٢٥ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٥ ، والعقد الثمين ١ : ١٩٩ ، ٤ : ١١٢ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٢٥١ .

مكة لم يسهل بصاحب اليمن . فتوجّه جابر إلى مصر ، وأخذ يؤذى صاحب مكة ؛ فلم يقبل منه ، وصودر ، وبعث به معتقلا إلى صاحب مكة ، فوصلها مع الحاج فى الموسم ، ودخلها والزنجير فى حلقه ، ورآه صاحب مكة وهو على هذه الصفة فَحَيَّاه بالسلام ، وأقام بمنزل أمير الحاج برباط الشرابى عند الأمير ، وكان يخرج ليلا للطواف مع غلمان الأمير ، فلما كانت ليلة يوم التروية خرج كذلك وانفلت ممن هو موكل به ، ومضى إلى القائد شُكْر بن راجح العمرى – وكان موادا له – فأجاره ، فعرف به السيد حسن وجمعه عليه بعد أن توثق منه ؛ فعفا عنه السيد حسن . فلما انقضى الموسم ظهر جابر ، وكثر تردده للسيد حسن ، وحلف كل منهما للآخر على الوفاء بالصحبة ، ففوض إليه السيد حسن أمر جدة ؛ فحصل له ما أرضى به صاحب اليمن من التجار من غير كبير ضرر يلحقهم فى ذلك (١) .

وفيها كان بمكة غلاء ، بلغت الغرارة الحنطة عشرين أفلوريا ذهبا فى أيام من ذى القعدة ، وبعد ذلك فى أيام منى ، وبأثر سفر الحاج من مكة فى هذه السنة أيضا ، ودام ذلك إلى انقضاء الحج ، وبلغ المد التمر بعد الموسم ثمانية مسعودية . وكان الغلاء فى الموسم هذه السنة عاما فى جميع المأكولات ، بيع الدقيق كل ويبة مصرية بأفلوريين وعشرة دراهم ، وويبة الشعير بأفلورى وعشرة دراهم والأرز كل ويبة بعشرة أفلورى ، والرطل البقسماط بعشرة دراهم فضة ، والنوى لعلف الدواب

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤ : ١١٤ .

كل وبية بأفلورى ، والبطيخ الأخضر كل رأس بأفلورى وربما زاد على ذلك . وعز بمكة أيضا الفلفل لطلب التجار له ؛ فإنه قل بديار / مصر حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالا من الذهب بعد ما ٣١٤ كان بستين مثقالا ، فاشترى منه بمكة السلطان من حساب خمسة وعشرين الحمل بمبلغ خمسة آلاف دينار ، وحمل إلى القاهرة ، وبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين دينارا هرجة بعد ما كان بعشرة مثاقيل (١)

وفيها وقع بعرفة – فى يومها – جفلة كبيرة بين عرب آل جميل وعنزة ، قتل فيها جماعة من آل جميل ؛ فركب السيد حسن ، وجماعة الحاج ، وبنو حسن وفرقوا بينهم ، فانكسر آل جميل ، وخشى على الحاج فسلَّم الله .

وفيها عزل القاضى جمال الدين بن ظهيرة بقريبه القاضى أبى البركات ، وما تم له أمر ؛ لعزله بالقاهرة قبل خروج ولايته [منها] (٢) .

وفيها تركت الجامات المنقوشة بالحرير الأبيض من كسوة الكعبة فى الجانب الشرقى ، وجعلت كلها سوداء من غير جامات ، كبقية الجوانب على ما كانت أولا ، وكذلك صنع فى ثلاث سنين متوالية بعد هذه (٣) .

---

(١) وانظر العقد الثمين ١ : ٢١٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٢٥٣ ، ونزهة النفوس ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الإضافة عن العقد الثمين ٢ : ٥٧ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١٢٣ .

وفيها عُمِّرَت أماكن من سقف المسجد الحرام ، وعقدان يليان صحن المسجد قبالة المدرسة البنجالية (١) .

وفيها أنشأ وزير مصر تقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر – قبل أن يلى الوزارة – رباطا بباب أجياد فعَمّرَ منه فى حياته غالب سفله ، ثم مات فاستصاره الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الأستادار الملكى المؤيدى وأمر [أمير مكة الشريف حسن بن عجلان] (٢) بتكميل عمارته ؛ فبنى جانبٌ من سُفْلِهِ وبيوت من (٣) علوه فى سنة عشرين ، ومات قبل إكمال عمارته فى نصف شوال سنة إحدى وعشرين بعد ابن أبى شاكر بنحو سنتين ، والفقراء به ساكنون .

وفيها لم يحج ركب العراق ، وحج ناس من العراق من شيراز وغيرها على طريق الحسا والقطيف مع القفل العُقيلى – بضم العين (٤) .

وكان أمير الحاج المصرى الأمير بَيْبُغَا المظفرى (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٢٩ ، وفيه « أن الذى تولى ذلك قاضى مكة جمال الدين محمد بن ظهيرة من مال تطوع به أهل الخير » .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ .

(٣) كذا فى ت ، والمرجع السابق . وفى م « بعلوه » .

(٤) وانظر السلوك للمقريزى ٤/١ : ٢٥٣ ، ودرر الفرائد ٣١٩ .

(٥) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، وفى درر الفرائد ٣١٩ « يلبغا المظفرى » (تحريف) .

وفيها مات الجمال محمد بن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان / بن الصفى الطبرى ، فى سادس المحرم بالتنضب (١) . ٣١٥

والجمال محمد بن على بن يوسف بن سالم بن عطية بن أبى الإصبع ، فى سادس عشر صفر (٢) .

وأبو مغامس أحمد بن عبد الله المكى ، فى يوم الجمعة رابع ربيع الآخر (٣) .

والبرهان إبراهيم بن محمد بن حسين الموصلى ، فى العشر الأخير من جمادى الآخرة (٤) .

وخديجة بنت الزين محمد بن الزين أحمد بن الجمال بن المحب الطبرى ، فى إحدى الجمادتين (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٩٦ برقم ٤٠٤ ، والضوء اللامع ٩ : ٩٢ برقم ٢٥٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٢١ برقم ٣٣٤ ، والضوء اللامع ٨ : ٢٢٦ برقم ٥٩٢ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ٧٥ برقم ٥٧٦ ، والضوء اللامع ١ : ٣٧٢ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٢٤٩ برقم ٧٢١ ، والضوء اللامع ١ : ١٣٧ .

(٥) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٨ : ٢١١ برقم ٣٣٣٦ والضوء اللامع ١٢ : ٣٠ برقم ١٧١ « خديجة ابنة الزين محمد بن الزين أحمد بن الجمال محمد ابن المحب الطبرى ... توفيت قريبا من سنة عشرين وثمانمائة » أما خديجة التى توفيت فى إحدى الجمادتين فهى خديجة ابنة أبى الخير محمد بن عبد الرحمن بن أبى الخير الفاسى المكى . وانظر العقد الثمين ٨ : ٢١١ برقم ٣٣٣٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ٣٠ برقم ١٧٥ .

والأديب جمال الدين محمد بن حسن بن عيسى بن العليف المكى ، فى ليلة الجمعة سابع رجب (١) .

وعبد الرحمن بن محمد بن الضياء محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبى المكارم الحموى ، ليلة السبت ثالث عشر شعبان (٢) .

ومسعود بن محمد بن شعيب البخارى ، فى صبح يوم السبت خامس رمضان (٣) .

وأبو عمر بن على القرشى اليمنى ، فى سحر الخامس عشر من رمضان (٤) .

وشيخنا زين الدين محمد بن أحمد بن محمد بن المحب الطبرى ، فى يوم الأربعاء سادس عشر رمضان (٥) .

وعلى بن محمد بن أبى بكر الشيبى ، فى يوم الأحد ثالث القعدة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٤٧١ برقم ١٤٥ ، وشذرات الذهب ٧ : ١١٢ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٠٧ برقم ١٧٨٠ ، والضوء اللامع ٤ : ١٤٤ برقم ٣٨٤ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ١٨٤ برقم ٢٤٤٢ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) العقد الثمين ١ : ٣٦٨ برقم ٤٦ ، والضوء اللامع ٧ : ٤٦ برقم ٩٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ١١٢ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٢٢٧ برقم ٢٠٩٩ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٩٥ برقم ٩٩٤ .

وسعيد الحبشي المكين ، فى رابع عشر القعدة [١] .

وعبد الكريم بن سعدون المكى [٢] .

وعلى بن مبارك بن رميثة الحسنى ، بالقاهرة [٣] . وابنه ... [٤] بالقاهرة .

وجار الله بن صالح الشيبانى ، بالقاهرة [٥] .

وابنه محمد بالقاهرة [٦] .

وأبو الجيل .... [٧] بالقاهرة .

وفيها – ظنا ، أو قريبا منها – توفيت رَيا بنت عجلان بن رميثة ابن أبى نمى [٨] .

* * *

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٨٩ برقم ١٣٠٦ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٥٦ برقم ٩٦٢ .
(٢) العقد الثمين ٥ : ٤٧٥ برقم ١٨٤٧ ، والضوء اللامع ٤ : ٣١٠ برقم ٨٤٠ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢٤ برقم ٢٠٩٦ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٧٧ برقم ٩٤١ .
(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ، ولم يتيسر معرفة اسم هذا الابن .
(٥) العقد الثمين ٣ : ٤٠٧ برقم ٨٧٤ ، والضوء اللامع ٣ : ٥٢ برقم ٢٠٣ ، وشذرات الذهب ٧ : ١١٠ .
(٦) العقد الثمين ١ : ٤٣٧ برقم ١٢٦ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٠٨ برقم ٥٠٨ .
(٧) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ، ولم يتيسر معرفة اسمه والوقوف على ترجمة له
(٨) العقد الثمين ٨ : ٢٢٠ برقم ٣٣٤٩ ، وفيه « راية » ولم يذكر تاريخ وفاتها .

« سنة ست عشرة وثمانمائة »

فيها – فى ليلة سادس جمادى الأولى – وصل السيد رميثة إلى حَدًّا من وادى مرّ على غفلة من أهلها ؛ لأن عمه السيد حسن بن عجلان رغب فى إخراجه من ينبع وما وجد رميثة مذهبا غير هذا . ولما بلغ عمه خبره أمر بالمبادرة [بإبعاده] (١) وصمم على ذلك ، وركب إلى جهته ؛ فما وسع الذين نزل عليهم إلا إبعاده . فمضى إلى ينبع والتحق به [فيها] (١) بعض القواد العمرة ، فعاد به إلى منزلهم بالعد مع بعض القواد والشريفين مَيْلَب وشفيع ابنى على بن مبارك / ،
٣١٦ وما شعر الناس به إلا وقد هجم مكة من درب اليمن فى ضحى (٢) يوم الخميس رابع عشرى جمادى الآخرة ، والذى جَرَّأه على هجم مكة القائد محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن مسعود العمرى (٣) . وما قدر الذين بمكة من جماعة السيد حسن على دفعهم . وانضم إلى السيد رميثة من غلمان السيد حسن الذين بمكة [جماعة] (٤) ، وخرجوا جميعا منها ، وما أحدث السيد رُمَيْثة ومن معه فى مكة سوءا ، ثم خرجوا منها قبل الظهر ؛ لتخوفهم من وصول السيد حسن إليهم فيستأصلهم ؛ لكثرة من معه وقلتهم . وكان مدة مكثهم بمكة ساعة

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١١٥ .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١١٥ . وفى ت « فى صبح » .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٧٣ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١١٦ .

فلكية أو أزيد . ولما توجه رميثة لمكة لم يكن معهم به علم ، وكان من خبر السيد حسن أنه لما أخبر بقصدهم لمكة شق ذلك عليه ؛ لتخيله أنهم ينهبونها ويتقوون بذلك ، ويتحصنون فيها . فلما انتهى إلى الزاهر أتاه بعضُ أصحابه من مكة ، فأخبره بخروجهم منها ، وعدم إفسادهم فيها ، وقصدهم إلى الأَبْطَح . فنزل على الأبطح من ثنية المقبرة ، ورأى أوائلُ عسكره أصحابَ رميثة خارجين من مكة ، فاتّبعوهم وتلاهم الباقون . ثم إن السيد حسن سئل فى الرجوع عنهم رحمة لهم ، فرحمهم وعاد إلى مكة .

وأمر السيد حسن بعمارة سور باب المعلاة ، وباب الماجن ؛ لأنهما كانا غير حصينين ، لقصر جدرانهما فى مواضع ، وتخلل البناء فيهما فى مواضع ، ولا سيما فى باب الماجن . فعمرهما من الجبل إلى الجبل ، ورفع جدار السورين عما كانا عليه (١) .

وبلغ السيد حسنا أن رميثة وجمعه مقيمون بنخلة ؛ فتوجه إليهم حتى انتهى إلى نخلة ، ففارقوها وقصدوا الطائف ، فبعث بعض خواص السيد حسن إلى أهل الطائف بالإعراض عنهم ؛ فأعرض عنهم ناس ، وأكرمهم ناس بما ليس فيه كبير جدوى ، فقصدوا نَعْمَان ليتوصلوا منه إلى اليمن ، فسلكوا طريق النَّقْب حتى بلغوه ، وانتهوا إلى عرب باليمن ؛ فحاربوهم / وكَسَبُوا منهم ما تَجمَّل به حالهم . وبدا من رُمَيْثة فى هذا ٣١٧
اليوم ما يدل على كثرة شجاعته ، وأقاموا باليمن مدة ، ثم عادوا

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١١٧ .

فقصدوا جدة ، وخفى على السيد حسن مسيرهم إليها . ولما وصلوا جدة نهبوها ، وأحرقوا (١) بيت الصبحى ، وذلك فى العشر الأوسط من رمضان ، وبلغ خبرهم السيد حسنا فبادر إليهم ، ولاقوه بقرب جدة متأهبين للقائه ، فمنعه من محاربتهم القوادُ ولم يمكنه المخالفة ، وطَيَّبوا نفسه بإخراج رميثة ومن معه من جدة ، ومكنوه منها . ثم قطعوا بين الفريقين حَسَبًا ، وسعوا فى الصلح بين الفريقين ، فلم يتفق ذلك ؛ لأن السيد حسنا لم يوافق على دخول مَن ٱلْتفَّ على السيد رميثة من العبيد والمولدين فى الصلح ، وأبى رميثةُ إلا دخولهم ، وعرف كل من السيد حسن ورميثة أن القواد لا تمكن أحدا منهما من الآخر ؛ فتسالموا من (٢) القتال حتى ينقضى الحج من هذه السنة .

فلما كان فى الموسم قدم صاحب ينبع مقبل بن مخبار (٣) وجماعة من أصحابه لنصر السيد حسن . فلما كان فى الموسم بعد الحج توجه السيد حسن إلى العد بعسكره ومعه مُقْبل بن مخبار (٣) وجماعته ؛ فعرف رميثة وأصحابه أنهم لا قدرة لهم على المذكورين ، وأن من تخيلوا منه النصر من ذوى عمر الملايمين لحسن لا يمكنهم النصر فى هذا الوقت ، فقصد رميثة والأقوياء من أصحابه إلى جهة اليمن فى البر ، وركب الضعفاء منهم البحر . واجتمعوا بحَلْى .

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١١٦ « وأخربوا » .

(٢) فى الأصول « أمر » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١١٧ .

(٣) كذا فى الأصول ، والعقد الثمين ٤ : ١١٧ . وفى الضوء اللامع ١٠ : ١٦٧ « نخبار » .

وفيها تغيّر السيد حسن ، على جابر الحراشى لما نسب إليه من تقويته السيد رميثة بن محمد بن عجلان على دوام عصيانه لعمه ؛ لأن جابرا وغيره سعى فى الإصلاح بين السيد حسن والسيد رميثة ؛ فشرط رميثة ما لم تَطِب به نفسُ عمه ، وصمم على ذلك ؛ فاَتُّهِم فى ذلك جابر ومن معه . ووقع مع ذلك من جابر مخالفة لمخدومه فى بعض أوامره ، فقبض عليه بمنى فى النفر / الأول ، وقَرَّرَ على أمواله ، وأُشْعَر ٣١٨
بقتله فصلى ركعتين ، وخرج من أجياد مع الموكلين بقتله إلى باب المعلاة ؛ فشنق به ، ولم يظهر منه جزع فى حال شنقه ، ولا فى ذهابه إلى الشّنْق ، ولا كلم الموكلين به كلمة واحدة . وكان شنقه بعد المغرب ليلة الخميس خامس عشر الحجة بدرب (١) المعلاة .

وشنق ابنه محمد بباب الشبيكة فى هذا الوقت (٢) .

وفيها حج من اليمن كثيرون ومعهم متاجر كثيرة ، ومقدمهم القاضى مُفْلح ، فجباهم غلمان السيد حسن وعنفوا بهم ، وكانوا يتوسلون فى التخفيف عنهم بالقاضى مُفْلح ؛ فيتكلم ولا يجدى كلامه ، فتأثر لذلك ومضى على ذلك إلى اليمن (٣) .

وفيها عمّر السيد حسن البيمارستان بالجانب الشامى من المسجد الحرام عمارة حسنة ، وأحدث فيه ما يحصل به النفع ؛ وذلك

---

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٣ : ٤٠٢ « ودفن بالمعلاة » .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣٦ برقم ١٢٤ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١١٧ .

إيوانان وصهريج وغير ذلك ، وأوقف ما عمره وما يستحقه من منافعه
فى (١ الموضع المذكور ١) مدة تسع وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوما
متوالية ، على الفقراء والمساكين المنقطعين المرضى والمجاورين يأوون فيه
ويؤوون إليه علوا وسفلا ، وينتفعون بالإقامة فيه والارتفاق به ؛ انتفاع
مثلهم بمثله ، لا يزعج أحد منهم ولا يخرج منه بغير اختياره إلا بعد
حصول العافية له والشفاء . فإذا خلا البيمارستان المذكور منهم ،
وصار خاليا كان الانتفاع به للفقراء والمساكين من المسلمين . فإن
عاد الضعفاء والطرحاء عاد الانتفاع لهم كما كان يجرى الحال فى ذلك
كذلك وجودا وعدما المدة المذكورة . وجعل النظر فيه لولديه بركات
وأحمد ، ينفردان بذلك مدة حياتهما لا يشركهما فيه شريك ، لا يتأول
عليهما فيه متأول ، ويتصرفان فى ذلك مجتمعين ومفترقين ، ومن بعدهما
للأرشد فالأرشد من ذريته الذكور منهم دون الإناث ؛ من ولد الظهر
٣١٩ دون / البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى رضى الدين أبو
حامد محمد بن الشريف عبد الرحمن الفاسى المالكى ، فى يوم الجمعة
عاشر صفر لموافقته رأى بعض متأخرى المالكية فى وقف المنافع ،
وبعضهم يمنع ذلك وهو مقتضى مذهب الشافعى وأبى حنيفة وأحمد
رحمهم الله .

وفيها شرع السيد حسن فى عمارة رباط بأجياد ملاصق لحوش داره التى أنشأها بقرب رباط ربيع (٢) .

---

(١) فى الأصول « فى رابع مرة » ولا معنى لها فى العبارة ، والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٣٧ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١١٥ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٥ .

وفيها ورد أمر المؤيد صاحب مصر بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب جميعا كما كانوا يصلون قبل ذلك ؛ ففعلوا ذلك فى ليلة السادس من ذى الحجة (١) .

وفيها – فى المحرم – سعى صاحب مكة السيد حسن وبعض جماعته فى الإصلاح بين القاضى جمال الدين بن ظهيرة وقريبه أبى البركات ، وكان القاضى أبو البركات حلف بالطلاق من زوجتيه (٢) أنه لا ينوب عن القاضى جمال الدين ، فألزمه السيد حسن فى الصلح بمخالعتهما ففعل ذلك ، وناب عن القاضى جمال الدين وجدّد عقده على زوجتيه (٢) وحكم بعدم طلاقهما حاكم يرى أن اليمين لا تعود بعد الطلاق إذا وقع (٣) المحلوف عليه فى العصمة الثانية . وتوالفا ظاهرا لا باطنا ، ثم حصل بينهما بعد الحج من هذه السنة منافرة ، ثم اجتمعا وتوَالَفَا حتى مات القاضى جمال الدين .

وفيها – فى يوم الأحد رابع عشر شوال – وصلَ القاضى عز الدين النويرى عهدٌ بولايته للخطبة ، ونظر الحرم والحسبة بمكة ؛ فقرىء عهده بذلك ، وألبس التشريف بحضرة القاضى جمال الدين بن ظهيرة ، وخطب القاضى عز الدين فى يوم الجمعة تاسع عشر شوال ،

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٤٥ .
(٢) فى ت « زوجته » ، واستمرت الضمائر التى تعود عليها فى الخبر مفردة . وفى م « زوجته » ولكن الضمائر التى تعود عليها فى الخبر كانت ضمائر المثنى . والمثبت هنا يتفق مع ما فى العقد الثمين ٢ : ٢٨٩ .
(٣) فى ت « فعل » وفى م « حلف » والمثبت من المرجع السابق .

وترك الدعاء للخليفة ؛ لكون الدعاء له لم يعهد بمكة من بعد المستعصم فيما قيل . فلما كان الموسم من هذه السنة وصل القاضى جمال الدين عهدٌ بالخطابة دون النظر والحسبة ، وباشرها مع القضاء وما معه ؛ فخطب فى يوم الجمعة / ثانى ذى الحجة ، وأعاد الدعاءَ ٣٢٠ للخليفة المستعين بالله بالصلاح قبل المؤيد (١) .

وفيها حج العراقيون بمحمل على العادة من بغداد (٢) .

وفيها — فى أول يوم من ذى الحجة — قدم بعض خواص المؤيد فرأى جانب باب الكعبة الأيمن محتاجا إلى الحلية ؛ فحلاّه بفضة وطلاه بذهب ، ومقدار الفضة التى حلى بها مائة درهم ونيف وتسعون درهما ، وفرغ من ذلك قبل الطلوع إلى عرفة ، واستحسن الناس ذلك (٣) .

وفيها كان الغلاء فى غالبها إلا أنه كان دون الغلاء الذى كان بعد الحج من سنة قبلها . وكانت الغرارة الحنطة فى هذه السنة إلى آخر القعدة منها لا تنقص عن تسعة أفلورية ، وربما بلغت خمسة عشر أفلوريا ، وفى الغالب يزيد على العشرة الأفلورية بأفلورى وشبهه . وكانت الذرة بنحو من ذلك . وبلغ المنّ التمر إلى الصيف ثمانية مسعودية . وكان فيها سعر المأكولات أرخص كثيرا من موسم السنة قبلها (٤) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٢ : ٥٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٥٥ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٥ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١٠٤ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ١٩٩ .

(٤) انظر أخبار غلاء هذه السنة فى شفاء الغرام ٢ : ٢٧٦ .

وفيها أنشأ عطية بن خليفة المطيبيز سبيلا بالمعلاة ، عند البئر المعروفة ببئر الطواشى ، على يسار الذاهب إلى منى المعظم (١) .

وفيها مات حمزة بن جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نمى ، ليلة الأحد سابع المحرم (٢) .

والتقى محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد بن على الموغانى المدنى ، فى يوم الأحد حادى عشرى المحرم (٣) .

وأم هانئ ابنة الشريف [أحمد] بن على الفاسى ، فى ليلة الأربعاء مستهل صفر (٤) .

ونور الدين على بن محمد بن حسب الله الزعيم ، فى ربيع الآخر بزبيد (٥) .

وأحمد بن محمد بن عماد الدمنهورى العطار بمكة ، فى شعبان (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ١٠٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٨ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٢٢٦ برقم ١٠٧٤ ، والضوء اللامع ٣ : ١٦٤ برقم ٦٢٦ .

(٣) العقد الثمين ١ : ٤٠٠ برقم ٧٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٠ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٥٣ برقم ٨٧٧ . وفى ت « توفى ثانى عشر المحرم » والمثبت عن م والعقد الثمين .

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٥٥ برقم ٣٥٣٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٥٥ برقم ٩٧٠ ، والإضافة عنهما .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٢٢٩ برقم ٣٠٠٢ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٩٧ برقم ١٠٠١ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١٥٧ برقم ٦٤٢ ، والضوء اللامع ٢ : ١٥٩ برقم ٤٥١ .

وحسن بن ثقبة بن رميثة ، فى يوم الخميس حادى عشرى شعبان [١] .

ورَيْحَان بن عبد الله الحبشى العينى ، فى رمضان أو شوال بزبيد [٢] .

والشيخ عبد القوى بن محمد بن عبد القوى المالكى ، فى ليلة الأربعاء ثالث شوال [٣] .

وعبد الحميد بن مُسلم بن قَلِيكْيا ، المعروف بابن مَخْضُور ، فى ليلة الثلاثاء ثالث [عشرى] شوال [٤] .

٣٢١ ومحمد / بن جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نمى ، فى آخر اليوم السابع من ذى القعدة [٥] .

وأبو بكر بن الجمال المصرى محمد بن أبى بكر الأنصارى ، فى ليلة الثلاثاء ثامن القعدة [٦] .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٦٨ برقم ٩٨٢ ، والضوء اللامع ٣ : ٩٧ برقم ٣٩١ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٤٢٥ برقم ١١٩٩ والضوء اللامع ٣ : ٢٣١ برقم ٨٧٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٧٢ برقم ١٨٤٣ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٦ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٠٢ برقم ٨١٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٢١ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٣٣٧ برقم ١٧٠٦ ، والإضافة عنه .

(٥) العقد الثمين ١ : ٤٣٦ برقم ١٢٥ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٠٨ برقم ٥٠٧ .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٢١ برقم ٢٨٢٣ ، والضوء اللامع ١١ : ٧٤ برقم ٢٠٤ .

وزينب ابنة البرهان الأردبيلى ، فى يوم السبت ثانى عشر القعدة (١) .

وهاشم بن على بن مسعود بن غزوان الهاشمى ، فى ليلة الثلاثاء خامس عشر القعدة (٢) .

وعلى بن [أبى] القاسم الشُّقَيْف ، فى ليلة الأربعاء سادس عشر القعدة (٣) .

والعفيف عبد الله بن محمد بن أحمد بن قاسم الحرازى ، فى ليلة الخميس سابع عشر القعدة (٤) .

وشهاب الدين أحمد بن الجوبان الذهبى الدمشقى ، فى ليلة ثانى النحر بمنى وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٢٣ برقم ٣٣٥٤ ، والضوء اللامع ١٢ : ٣٨ برقم ٢٢٦ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٣٦١ برقم ٢٦١٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٠٧ برقم ٨٨٣ ، وفيه « هاشم بن هاشم » .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٢٣ برقم ٢٠٩٤ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٧٥ برقم ٩٢٧ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٢٤١ برقم ١٦٠٨ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٥ ، والضوء اللامع ٥ : ٤٦ برقم ١٧٣ ، وقد وردت هذه الترجمة فى نسخة ت بعد الترجمة الآتية .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٢٤ برقم ٥٣٠ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٨ ، والضوء اللامع ١ : ٢٦٨ .

و .... (١) ابنة الشيخ أبى العباس المرجانى .

وأم أحمد فاطمة بنت يحيى بن عياد – بالياء المثناة من تحت – الصنهاجى (٢) .

* * *

« سنة سبع عشرة وثمانمائة »

فيها اجتمع القاضى مفلح ، والسيد رميثة بحَلْى ، فأكرمه وأزال عنه كثيرا من ضروراته ، وكتب إلى مولاه الناصر بخبره ، وسأله فى كرامته ؛ فَسُرّ الناصر صاحبُ اليمن بقدوم السيد رميثة ، وأمر بتَلَقِّيه وإكرامه حتى انتهى إليه ، فرأى من السلطان ما سَرّه . وكان قد تجدَّدَ فى نفس السلطان حَنَقٌ على السيد حسن وشُكْر ؛ لكونه لم يصله العشرةُ الآلاف المثقال المقررة له فى كل سنة عن مال ابن جميع ، فى سنة ست عشرة ، ولا قيمةُ ما بعث به من الطعام إلى مكة مع شُكْر . وكان ما قرره للسيد رميثة مُدّ طعام فى كل يوم – وهو أربع غرائر مكية – وخمسين دينارا جُدُدا ، غير المقرر له من التمر فى أيام النخل . وهو قل أن ينفصل عن السلطان وقت الأكل ، وطلع مع السلطان إلى

(١) بياض فى الأصول بمقدار كلمة ، ولم يتيسر معرفة اسمها والوقوف على ترجمة لها .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٠٦ برقم ٣٤٥٨ ، والضوء اللامع ١٢ : ١١٣ برقم ٦٨٢ .

تعز ، ونزل معه إلى زبيد ، وتوجّه منها إلى مكة ، بعد أن أحسن له السلطانُ بذهبٍ جيد ، وإبل ، وطعام ، وكسوة . فوصل فى رمضان إلى وادى الآبار ، ونزل به على ذوى حُمَيْضَة ، وما سهل ذلك لعمه السيد حسن ، وهم بمحاربتهم ، ثم سعى الناس فى الصلح بينهم على مائتى ألف درهم يسلمها حسن لرميثة ، ويكون للسيد حسن جبا الجلاب الواصلة فى هذه السنة ، وأن يكون الفريقان / سِلْماً إلى ٣٢٢
انقضاء العشر الأول من المحرم من السنة بعد هذه ؛ فرضيا بذلك ، وضمن على كل منهما جماعةٌ من أصحابه ، فما حصل فى ذلك منهما خلل (١) .

وفيها توجه السيد حسن إلى الشرق ، وتلاه بنو حسن يرجون المنافع منه ، فتعذر منهم ، وراحوا بغير طائل ؛ فشقّ عليهم ذلك . وأخذ من أهل الطائف ولِيِّة القطيعة التى قررها عليهم ، وعاد إلى مكة بعد أن أقام بالشرق مدة (٢) .

وأتاه بمكة كتاب المؤيد صاحب مصر ؛ يخبره فيه بقتله لأعدائه نَوْرُوز الحافظى ومن تبعه وعوده إلى مصر منصورا . وفى الكتاب بيتان من نظم شيخنا الأديب تقى الدين أبى بكر بن حِجَّة الحموى رحمه الله ، وهما :

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١١٨ .

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا   ومنتصبا فى مُلْكِهِ نصب تمييزِ
كسرتَ بِمسَرَى نيلَ مصرَ وتنقضى   وحَقِّكَ بعدَ الكَسْرِ أيامُ نوروز

وفى هذين البيتين من الكياسة التوريةُ بالنوروز الذى يكون بإثر كَسْرِ النيل – وهو يوم مشهور عند المصريين بما يقع فيه من المجون – ونوروز الذى كان أميرا بالشام وقتله السلطان ، وفيهما من الكياسة أيضا صحة الاتفاق المقول ؛ فإنه قد لا يتم الظفر بنوروز فَتَمَّ (١) .

وفيها فى الموسم تخوّف السيد حسن من أمير الحاج المصرى ، وتوقف عن ملاقاة المحمل بنفسه ، فما قنع منه أمير الحاج بغير حضوره بنفسه ، فوافق على ذلك لَمَّا لم يجد بدا بعد أن توثق من أمير الحاج ، والتزم له بما يحسن من الخدمة وللسلطان بثمن ما أخذه من الغلة التى بعثها السلطان للبيع (٢) . وخلع عليه الأمير وعلى ولديه لَمَّا خدموا على العادة .

فلما كان فى يوم الجمعة خامس ذى الحجة وقع بين أمير الحاج المصرى جَقْمَق المؤيدى ومن انضم إليه ، وبين القواد العمرة قتال فى المسجد الحرام ، وخارجه بأسفل مكة ، انتهكت فيه حرمة المسجد ؛ لما حصل فيه من القتال بالسلاح والخيل وإراقة الدم فيه ، وروث الخيل وطول مقامها فيه . ولا يُعْلَم أن المسجد الجرام انتهك نظير هذا الانتهاك من بعد الفتنة المعروفة بفتنة قُنْدُس فى سنة إحدى وستين
وسبعمائة . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى / العظيم . ٣٢٣

(١) العقد الثمين ٤ : ١١٨ ، ١١٩ .
(٢) فى الأصول « لينبع » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١١٩ .

وسبب هذه الفتنة أن أمير الحاج المصرى أدّب بعض غلمان القوّاد ذوى عمر على حَمْل السلاح بمكة ؛ لنهيه عن ذلك ، وسجنه ، فرغب مواليه فى إطلاقه ، وتشفّعوا بالسيد حسن ، فامتنع الأمير من إطلاقه . فلما صلّوا الجمعة هجَمَ جماعةٌ من القواد المسجد الحرام من باب إبراهيم راكبين خيولهم ، وبعضُهم لابس لأمة الحرب ، وبعضهم عارٍ منها . وانتهوا إلى مقام الحنفية ، فلقيهم الترك والحجاج واقتتلوا ، فخرج القواد ومن معهم من المسجد ، فتبعهم التركُ والحجاج ؛ فقاتلوهم بسوق العلاَّفة بأسفل مكة ؛ فظهر المصريون على القواد أيضا ، وحصل فى الفريقين جراحات كثيرة ، مات بها غير واحد من الفريقين . وانتهب بعضُ المصريين سوقَ العلافة بأسفل مكة ، والسوق الذى بالمسعى ، وبعض بيوت المكيين . ورام بعض القُوّاد ومن انضم إليهم نهبَ الحجيج الذين بالأبطح وخارج المسجد ؛ فأبى السيد حسن ، ومنعهم من التعرض للحاج ، ولولا ذلك لتم على الحاج بلاءٌ عظيم ، فسبحان المسلّم . واجتمع القواد بموضع يقال له الطَّنْبداوى بأسفل مكة قريبا منها ، فلما كان آخر النهار أمر أميرُ الحاج بتسمير أبواب المسجد إلا باب بنى شيبة ، وباب الدريبة ، والباب الذى عند المدرسة المجاهدية ؛ لأن أمير الركب الأوّل ومن فى خدمته يدخلون منه إلى المسجد ، ويخرجون لسكناهم بالمدرسة المجاهدية . وأدخل أمير الحاج خيله المسجدَ الحرام ، وجعلها بالرواق الشرقى قريبا من منزله (١) برباط الشرابى ، وهو منزل أمير الحاج

(١) فى الأصول « قريبا منها له » والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٢٥٦ .

المصرى . وباتت الخيل فى المسجد حتى الصباح . وأوقدت فيه مشاعل الأمير ، ومشاعل المقامات الأربعة ، وبات فيه جمع كثيرون من الحجاج المصريين فى وجل كثير . فلما كان بكرة يوم السبت سادس ذى الحجة /
٣٢٤ انضم السيد حسن إلى القواد بالطنبداوى . وحضر إلى السيد حسن فى هذا اليوم جماعةٌ من أعيان مكة والحجاج ، فبدا من السيد حسن ما يَدُلّ على كراهته لما وقع من الفتنة ، ورغبته فى إخمادها ، وبعثهم بذلك إلى أمير الحاج ؛ فعرفوه بذلك ، فبدا من أمير الحاج مثل ما بدا من السيد حسن ، وأجاب إلى ما سئل فيه من إطلاق الذى أُدّبَه ، على أن يفعل السيد حسن ما يحصل به طمأنينة الحاج من الحَلِف (١) على رعايتهم وغير ذلك ؛ فوافق على ذلك السيد حسن ، وبعث ولده السيد أحمد إلى أمير الحاج مطمئنا له ، فخلع عليه وأطلق موْلَى القواد واسمه جراد . وسكنت الخواطر لذلك ، وباع الناس واشتروا . وفى هذه الواقعة يقول الأديب زين الدين شعبان بن محمد الآثارى :

وقَعَ الغـلاءُ بمكـةٍ   والناسُ أَمْسَوْا فِى جِهَادْ
والخُبْزُ قَلّ فَها هُمُ   يَتَقَاتَلُون عَلَى جَرَادْ (٢)

وأعرض السيد حسن عن الحج فى هذه السنة بغالب عسكره ، وكذا القواد ، فقام بحفظ الحاج من أهل مكة وغيرهم من الحاج (٣) .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « بالبحث على » .
(٢) سمط النجوم العوالى ٤ : ٢٥٦ .
(٣) وانظر العقد الثمين ٤ : ١١٩ ، وإنباء الغمر ٣٩ ، ٤٠ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٢٩١ .

وفيها حصل اختلاف كثير فى تعيين الوقفة ؛ لأن جمعا كثيرا من القادمين إلى مكة فى البر والبحر ، وبعض من بمكة المشرفة ذكروا أنهم رأوا الهلال لذى الحجة ليلة الاثنين ، ولم ير ذلك أهلُ مكة . ولا غالب الركب المصرى ؛ فوقع الاتفاق على أن الناس يخرجون إلى عرفة فى بكرة يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة على مقتضى قول من قال إنه رأى بالاثنين . وأن يقيموا بعرفة ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء ؛ ففعل ذلك ، وسار معظم الحاج إلى عرفة بعد طلوع الشمس من غير نزول بمنى ؛ فبلغوها بعد دخول وقت العصر ، فتخلّف غالب المكيين وأهل اليمن بمكة إلى وقت الظهر ، وتوجهوا إلى عرفة من غير نزول بمنى . فلما كانوا بالمأزمين – مأزمى عرفة ، وتسمى الناس هذا الموضع المضيق – خرج إليهم بعض /الحرامية فقتلوا وجرحوا ونهبوا ، وعقروا الجمال ، ٣٢٥
وسلم الناس (١) ؛ فوصلوا إلى عرفة ، وأقاموا بها ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء إلى الغروب ونفروا مع الحجاج إلى المزدلفة ، وباتوا بها إلى قرب الفجر ، ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل ، والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر وكذا غالب الناس ؛ ففاتتهم الفضيلة . وما تعرض لهم فى سيرهم من عرفة إلى منى أحدٌ بسوء ؛ لعناية أمير الحاج بحراستهم ، وانتهوا إلى منى فى بكرة يوم الخميس . وحصل فى منى فى ليلة الأربعاء

(١) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٥٦ « وعقروا الجمال ، وكنا بالقرب ممن أصابه هذا البلاء ، فلطف الله تعالى ولم يصبنا مثل الذى أصابهم ، ووصلنا إلى عرفة ، ووصل بعدها إليها أناس آخرون ، وأقمنا بها مع الحجاج بقية ليلة الأربعاء » .

وليلة الخميس نهب كبير وجراحات فى الناس . ولم يحج فى هذه السنة من أهل مكة إلا قليل . ونفر الحاج فى بكرة يوم النفر الثانى ، ونزلوا قريبا من التنعيم ، وطافوا للوداع ، ولم يتمكنوا من الخروج من أسفل مكة ؛ لإغلاق باب الشبيكة دونهم . فخرجوا من باب المعلاة ، وتأثر الأمير وأعيان الحاج لذلك (١) . وكان من الأعيان القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل وهى حجته الأولى (٢) .

وفيها حج ركب من بغداد على العادة ، ولم يعملوا بالمسجد الحرام ختمة على العادة ؛ لرحيلهم بأثر الحجاج المصريين والشاميين خوفا من زيادة الغرامة فى المكس (٣) .

وفيها – فى ربيع الآخر – وصل القاضى عز الدين توقيعٌ بالخطابة ونظر الحرم والحسبة ، فقطع الدعاء للخليفة ، ثم انتزعت الخطابة – فقط – للقاضى جمال الدين بن ظهيرة ، واتفق أن ولايته لها كانت بعد وفاته ؛ لأنه توفى فى سابع عشر رمضان ، وجاء العلم بذلك صحبة أمير الحاج المصرى ، فوجد القاضى جمال الدين قد توفى ؛ فأبقى عز الدين على الخطابة . فلما بلغ السلطان خبرُ وفاة القاضى جمال الدين قَرَّرَ عز الدين فى الخطابة مع نظر الحرم والحسبة (٤) .

(١) وانظر العقد الثمين ٤ : ١١٩ ، ١٢٠ .
(٢) له ترجمة فى الضوء اللامع ٤ : ٢٤ برقم ٨١ .
(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .
(٤) العقد الثمين ١ : ٣٧٥ .

وفيها – فى رابع عشرى شوال – صُرِفَ القاضى تقى الدين
محمد بن أحمد الفاسى المالكى عن قضاء المالكية / وتدريس البنجالية ٣٢٦
بقريبه الشريف عبد الرحمن الحسنى الفاسى ، وقرئ التوقيع بمكة فى
أوائل ذى الحجة بمجلس أمير الركب ، ولبس الخلعة . ثم أعيد القاضى
تقى الدين فى سابع ذى القعدة ، وأتى الخبر بذلك والتوقيعُ فى ليلة
الخامس عشر من ذى الحجة . وكانت مدة مباشرة الشريف أبى حامد
نحو اثنى عشر يوما (١) .

وفيها أكمل السيد حسن عمارة الرباط الذى أنشأه بأجياد بقرب رباط ربيع ، وإلى الآن فيه بقية تحتاج للعمارة (٢) .

وفيها – فى آخرها ، أو التى بعدها – تطوع السيد حسن بمائتى مثقال لعمارة رباط رَامُشْت ، فأزيل بذلك غالب ما كان من الشعث ، وصار حسنا (٣) .

وفيها أرسل الملك المؤيد صاحب مصر صدقة من القمح ، وتولى تفريقها الأمير تغرى بَرْمَش التركمانى (٤) .

وفيها – فى العشر الأول من ذى الحجة – تسبب تغرى بَرْمَش التركمانى فى إزالة الخلوة التى إلى جانب زمزم فى المسجد الحرام ، مع

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٤٠ .
(٢) وانظر شفاء الغرام ١ : ٣٣٥ ، والعقد الثمين ٤ : ١١٥ .
(٣) شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ .
(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٨٣ .

البركة المَقْبُوَّة التى فيها والزبازيب التى تحتها الأحجار التى عندها . وكان الناس يجلسون عليها ، ويتوضئون من هذه الزبازيب ، حتى بلغ بجميع ذلك الأرض ؛ لما قيل إن بعض الجهلة يستنجى هناك . وعمّر عوض ذلك السبيل الموجود الآن للمؤيد (١) .

وفيها – فى النصف الثانى منها – سهل بعض المجاورين طريقا من الثنية التى تهبط إلى المقبرة المعروفة بالمعلاة والأبطح غير الطريق المعتاد ، وسهلها بعد أن كانت خربة ضيقة ، وصار الناس يسلكونها أكثر من الأولى .

وفيها أنشأ عطية المطيبيز سبيلا بالمروة (٢) وكان موضع هذا السبيل قبل ذلك معدا للشنق ، فقال شعبان الآثارى فى ذلك :

بمكة دار كان للشنق رُكْنُها وأَضْحَتْ سبيلا بعد كل بَلِيَّة
وأضحى لسان الحال منها يقول قد رَضِيتُ من المولى بخير عطية

وفيها تزوّج القاضى محب الدين بن ظهيرة كمالية بنت الشريف عبد الرحمن / الفاسى قبل موت والده بقليل (٣) . ٣٢٧

وفيها مات قاضى مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، فى ليلة الجمعة سادس عشر رمضان ، وباشر بعده قضاء مكة وأعمالها ، ونظر الأوقاف والربط ولدُه محبُّ الدين ؛ كأنه كان معه

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٩٢ .

(٢) العقد الثمين ٦ : ١٠٧ ، وشفاء الغرام ١ : ٣٣٨ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٨١٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١١٩ .

توقيع بأن يكون نائب أبيه فى الحكم وغيره فى حياته ، ويستقل بذلك بعد وفاته ، فحكم له بصحة هذه الولاية المعلقة القاضى محيى الدين عبد القادر بن أبى الفتح الفاسى الحنبلى ، نائب أخيه القاضى الحنبلى بمكة سراج الدين عبد اللطيف ، وباشر بها جميع ما كان بيد والده ، ثم ترك المباشرة لما وصلَ الخبرُ إلى مكة – عقب سفر الحاج من هذه السنة – بولاية القاضى أبى البركات بن ظهيرة لقضاء مكة عوض القاضى جمال الدين (١) .

وفيها مات شيخ الحجبة فخر الدين أبو بكر بن محمد بن أبى بكر بن محمود الشيبى ، فى ليلة السبت ثامن عشرى صفر ، وولى بعده المشيخة الجمال أبوراجح محمد بن على بن أبى راجح (٢) .

وفيها مات عبد الله بن صالح بن أحمد بن عبد الكريم الشيبانى ، فى صبح يوم الاثنين عشرى ربيع الآخر (٣) .

والشيخ الصالح خالد المغربى المالكى ، أوائل السنة (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٥٣ برقم ٢١٣ ، ٣ : ١٤٠ ، ١٤١ ، وإنباء الغمر ٣ : ٤٥ ، والضوء اللامع ٨ : ٩٢ برقم ١٩٤ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٢٥ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٤ برقم ٢٨٢٦ ، وفيه « فخر الدين بن أبى بكر محمود » ، ٢ : ١٩٩ ، والضوء اللامع ١١ : ٧٤ برقم ٢٠٧ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ١٧٨ برقم ١٥٤٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ٤٣ ، والضوء اللامع ٥ : ٢١ برقم ٧٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٢٥ . وفى م « فى ضحى يوم الاثنين عشرى ربيع الآخر » .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٢٩٩ برقم ١١١٨ ، والضوء اللامع ٣ : ١٧٣ برقم ٦٦٥ . وفى الأصول « الشيخ صالح بن خالد » والمثبت عن المرجعين السابقين .

وفيها - فى آخرها ، أو فى أول التى بعدها - مات الشهاب أحمد بن عبد السلام بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ، ببعض قُرَى الصعيد من مصر (١) .

وفيها - ظنا غالبا - مات الجمال محمد بن أحمد بن العفيف عبد الله بن محمد بن على الهِبِّى ، فى المحرم"(٢) .

★ ★ ★

« سنة ثمانى عشرة وثمانمائة »

فيها - فى ليلة رابع عشر المحرم - قبض السيد حسن بن
عجلان على القاضى كمال الدين موسى بن جميع ، والخواجا بدر الدين
المزلق ، والشهاب أحمد العينى وكيل الخواجا برهان الدين بن مبارك
شاه ، وضيّق عليهم حتى أرضوه بما شرط عليهم من المال ، وأخذ من
ابن جميع ما يساوى سبعة آلاف مثقال ، ومن ابن المزلق ما يساوى
٣٢٨ ثلاثة وثلاثين / ألف إفرنتى أو قريبا منها ، ومن العينى ما ظهر من مال
موكله ، ثم أطلقهم متعاقبين ؛ ابن جميع أولا فى أول صفر ، وابن المزلق
فى آخره ، وتلاه العينى (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٨١ برقم ٥٨٤ ، والضوء اللامع ١ : ٣٤٧ .

(٢) ذكره العقد الثمين ٣ : ٧٤ ، والضوء اللامع ١ : ٣٦٧ فى ترجمة والده ثم أفرده الضوء اللامع ٦ : ٣٢٦ بالترجمة رقم ١٠٦٥ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٢٠ .

فيها – فى آخر المحرم ، أو صفر – ورد إلى جدة القاضى مفلح بما فى صحبته من المراكب والطراريد والموليات (١) والجلاب فاستقوا من جدة بمعاونة السيد رميثة ، وأخذ منهم الزَّالة (٢) ، ومضوا إلى ينبع ، وكان السيد حسن يرغب فى أن يُعِينَه بنو حسن على منع المراكب من السقية بجدة فما أعانوه . وعاد رميثة بعد سفر الجلاب من جدة إلى الجديد ، وأقام بها إلى شعبان .

وفيها – فى سادس عشر ربيع الأول – وصل الخبر إلى السيد رميثة بولايته لإمرة مكة عوض عَمِّه وابنيه – وكان رميثة بالجديد وعمه بمكة – فرغب السيد حسن فى أن يُعِينه بنو حسن على حرب رُمَيثة قبل أن يصل إليه المدد من مصر ، فما أعانوه ؛ فمضى إلى الشرق ، وترك ابنيه فى البلد وشُكْراً مولاه ، وجماعةً من أصحابه . ثم إن القواد العمرة استدعوه من الشرق ، وأطمعوه بنيل مراده من محاربة ابن أخيه ومن معه ، ومضى إليه بعض كبارهم لإحضاره إليهم ، فوصل إلى مكة فى سلخ جمادى الأولى ، وهَمَّ بالمسير من فوره إلى الوادى لابن أخيه – وكان نازلا بالجديد من الوادى – فماطله الذين استدعوه ، وآخر الأمر أنهم لم يوافقوه على المسير إلا بشيء جَيِّد يأخذونه منه . فلم يسمح

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١٢٠ « المؤلفات » ولم نهتد لتعريف بأى منهما فى البحرية الإسلامية للدكتورة سعاد ماهر أو غيره من المراجع .

(٢) الزالة : كذا فى الأصول ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٠ ولعلها تعنى فى مصطلح ذلك العصر الضريبة على المرور أو المكس ، أو لعلها الزلة بمعنى العطية . (تاج العروس) .

به ، وعاد إلى الشرق ثانيا فى أول العشر الأوسط من رجب ، وأقام به مدة ، وذهب من هناك إلى المدينة النبوية ؛ فزار جَدَّه المصطفى ﷺ ، وعاد إلى مكة ، وتوجّه إلى جدة ؛ فأزال منها رُمَيثة وأصحابه – وكانوا قد أقاموا بها بعد رحيلهم من الوادى – واندفع رميثة إلى جهة الشام (١) .

ووصل الحُجّاج بإثر ذلك ، فلايم رميثة الحجاج ، ووصل
معهم مكة ؛ لتقرير المؤيد له على ولايته وهو بحلب ، وكان خرج إليها
٣٢٩ لقتال بعض / أعدائه ، فظفر بهم غيرَ واحد أو اثنين ، فأقام لتحصيل
عدوّه ، وبعث يبشر بالنصر إلى السيد رميثة ، فوصل فى شوال وهو
بجدة . واستمر الدعاء للسيد حسن وابنيه فى الخطبة ، وعلى زمزم إلى
استهلال ذى الحجة ؛ لاستيلاء السيد حسن على مكة إلى هذا
التاريخ ، ثم فارقها فى هذا التاريخ وقصد الشقان ، وتعرّف ما فى
الجلاب فجباه ، وأمرهم بالتدبير أو المضى إلى ينبع ، وكان بعضهم نفر
منه لما سمع باستيلائه على الجلاب ، ودَبَر إلى اليمن قبل أن يصل
إليه (٢) .

ودخل السيد رميثة مكة فى مستهل الحجة ، وقرىء توقيعه ودُعِىَ له على زمزم وفى الخطبة . وتاريخ التوقيع رابع عشر صفر ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٢١ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٢١ ، ١٢٢ .

وصرح فيه بأنه ولى نيابة السلطنة بالحجاز عوض عمه وإمرة مكة عوضا عن ابنى عمه (١) .

وفيها أقام الحجاج بمنى غالب يوم التروية وليلة التاسع ، ثم مضوا من منى – بعد طلوع الشمس [على ثبير] (٢) – إلى عرفة ، وأحيوا هذه السنَّة بعد إماتتها دهرا طويلا .

وكان أمير الحاج المصرى الأمير يَشْبَك الدوادار الصغير (٣) .

وبيع القمح مع الحاج كل ويبة ونصف بدينار (٤) .

وفيها حج العراقيون بمحمل من بغداد على العادة ، وجرى حالهم فى الختمة كالسنة قبلها (٥) .

وفيها منع الأمير تَغْرِى بَرْمَش التركمانى المؤذنين من المدائح النبوية وغيرها فى المنائر ليلا ، ومنع المدَّاحين من إنشاد ذلك فى الأوقات التى جرت العادة للناس بكثرة الاجتماع فيها بالمسجد الحرام . ومنع الخطباء من الصغار فى ليالى ختم القرآن العظيم فى شهر رمضان . ومنع من إيقاد مشاعل المقامات التى بالمسجد الحرام فى الأوقات التى جرت

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٠٩ . وانظر السلوك للمقريزى ٤/١ : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ٧٢ .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ .

(٣) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٣٣٩ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٤) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٣٣٨ ، والمرجع السابق .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

العادة بها فى العشر الأخير من رمضان ، وليلة العيد ، وليلة هلال شهر
٣٣٠ رجب / ، وليلة هلال شهر ربيع الأول وغيرها ؛ لمايحصل للمصلين والطائفين من كثرة اجتماع الرجال والنساء لسماع الخطب ، ورؤية الوقيد ، وذلك بعد أن وافقه على ذلك جماعةٌ من فقهاء مكة ، وكتبوا له خطوطهم بذلك ، وكتب له بمثل ذلك غيرهُم من علماء القاهرة (١) .

وفيها – فى شعبان – ولى القاضى محب الدين بن ظهيرة قضاء مكة وأعمالها ، عوضا عن قريبه أبى البركات ، ووصل إليه التوقيعُ فى العشر الأخير من القعدة (٢) .

وفيها – فى رابع ذى الحجة – كسيت الكعبة المعظمة إسدالا على نصفها الأعلى لا سَتْراً لجميعها ، وكانت قبل هذه السنة تُكْسَى فى يوم النحر (٣) .

وفيها أنفذ المؤيد صاحب مصر منبرا حسنا يخطب عليه ، ودرجة حسنة للكعبة عوض الدرجة التى أنشأها الأشرف فى سنة ست وستين ، ووصل ذلك فى الموسم ، وعُطِّل المنبرُ والدرجةُ اللذان كانا قبلهما ، وأول ما خُطب على المنبر فى سابع ذى الحجة (٤) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٨٩ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٤١ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ١٢٥ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ٢٦٨ .

(٤) شفاء الغرام ١ : ٢٤٣ .

وفيها أرسل المؤيد صاحب مصر صدقة ذهب لِتُفَرَّق بالمسجد الحرام ؛ فتولى تفرقتها الأمير تَغْرِى بَرْمَش التركمانى (١) .

وفيها مات الشيخ أحمد بن أبى بكر بن أحمد الكردى ، فى العشر الأخير من صفر (٢) .

والفقيه الزاهد تاج الدين محفوظ بن عمر بن أحمد بن محمد الحباك ، الأشعرى نسبا الشافعى مذهبا ، فى يوم الثلاثاء مستهل ربيع الأول (٣) .

والنجم عبد اللطيف بن أحمد بن على الفاسى ، فى أحد الربيعين بمصر (٤) .

وعبد اللطيف بن موسى بن عَميرة اليُبْنَاوِىّ ، فى النصف الثانى من رجب (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٨٨ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٩ برقم ٥٢٢ ، والضوء اللامع ١ : ٢٥١ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) كذا بالأصول ، ولكن عبد اللطيف الفاسى هذا توفى فى مصر سنة ٨٢٢ هـ (العقد الثمين ٥ : ٤٨٢ برقم ١٨٥٩ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٢٢ برقم ٨٨٨ ، ووفيات سنة ٨٢٢ هـ من هذا الكتاب . أما الذى توفى فى أحد الربيعين بمصر سنة ثمانى عشرة وثمانمائة فهو عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن سعيد ، نجم الدين الهندى المكى الحنفى (العقد الثمين ٥ : ٤٨٧ برقم ١٨٦٠ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٢٤ برقم ٨٩٣) وقد وردت الترجمتان فى العقد الثمين متتاليتين فاختلط الأمر على الناقل .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٩٠ برقم ١٨٦٦ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٣٩ برقم ٩٤٥ .

وعلى بن محمد بن عمر الفاكهانى ، ليلة الجمعة سادس عشرى رمضان (١) .

وعلماء بنت القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فى صفر – ظنا – أو قريبا منه (٢) .

وفاطمة بنت القاضى تقى الدين محمد بن أحمد بن قاسم الحرازى (٣) .

٣٣١ وفاطمة بنت عثمان بن يوسف / الأنصارى النويرى (٤) .

* * *

« سنة تسع عشرة وثمانمائة »

فيها – فى أولها – نزل السيد حسن بالجديد من وادى مرّ ، واستولى على غلال أموال أصحاب السيد رميثة ، وما قدروا على أخذها منه ، وهو بالجديد ساكن . فلما كان فى صفر وصلت المراكب الكارمية (٥) والجلاب الينبوعية إلى الشقان ، فأخذ منها السيد حسن

(١) العقد الثمين ٦ : ٢٥١ برقم ٣٠١٨ ، والضوء اللامع ٦ : ٢ برقم ٣ ، وفيهما « توفى فى ليلة الخميس سادس عشرى رمضان » .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٧٩ برقم ٣٤١٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٣ برقم ٥١٠ ، وأعلام النساء ٣ : ٣٣١ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٨٨ برقم ٣٤٢٦ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٠٠ برقم ٦٣٢

(٤) العقد الثمين ٨ : ٣٠٢ برقم ٣٤٥٢ ، والضوء اللامع ١٢ : ٩٦ برقم ٦٠٠ .

(٥) فى الأصول « فى الجلاب » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٢٠ .

زالّة له وخواصه : ثلاثة عشر ألف مثقال ومائتى مثقال ، ومكنهم من السّقية من جدة ، ومضوا إلى ينبع .

وفيها – فى رجب – بعث السيد حسن ولده بركات ، ومولاه القائد شكرا لاستعطاف المؤيد ، ومعه خيل وغيرها ، فقدمها فقبلت منه ، وأنزل عند ناظر الخاص ، والتزم السيد حسن للمؤيد بثلاثين ألف مثقال ؛ فأنعم على السيد حسن بإمرة مكة ، وكتب له بذلك عنه توقيع ومثال مؤرخ بثامن عشر رمضان ، وجهز له مع ذلك خلعةً مع بعض الخاصكية المؤيدية والنجابة السلطانية ، وانتهوا إلى السيد حسن – وهو فى ناحية جدة – فى أوائل العشر الأوسط من شعبان . فبعث السيد حسن إلى القواد العمرة – وكانوا قد بانوا عنه فى شعبان ، وانضموا إلى السيد رميثة بمكة – يأمرهم بالخروج من مكة ؛ فتوقفوا فى ذلك . ولما تحقق أنهم ورميثة ومن انضم إليهم مجمعون على المقام بمكة قَصَدَهم ، وانتهى إلى وادى الزاهر ظاهر مكة ، فى بكرة يوم السبت ثانى عشر شوال ؛ فخيَّمَ بوادى الزاهر ، ومعه الأشراف آل أبى نمى ، وذوو على ، وذوو عبد الكريم ، والأدارسة ، وصاحب ينبع الشريف مُقْبِل بن مخْبَار ، فى عسكر جاء به معه من ينبع ، غير مَن فى خدمته مِن عبيده ومن الترك ، وكان الترك مائة وعشرين فيما قيل .
وأرسل إلى مشايخ القواد العمرة ؛ فحضر إليه منهم ثلاثة نفر ، فَخوَّفهم من داهية الحرب ، فسألوه أن يمهلهم / هذا اليوم والذى ٣٣٢
يليه ؛ ليلزموا أصحابهم بالخروج من مكة . فأتوا أصحابهم فعرفوهم الخبر ، فصمّم أكثرهم على عدم الخروج ؛ فلم يسع الراغبون فى ذلك

إلا الموافقة . ولما تحقق السيد حسن رحل فى بكرة يوم الاثنين رابع عشر شوال من الزاهر ، وخيم بقُرْب العُسَيْلَة (١) على الأبطح ، وأتى (٢) بعض أصحابه إلى رءوس القواد الحميضات – وكانوا مع السيد رميثة – فثبطهم عن القتال ، وخوفهم غائلته ؛ فلم يصغوا لذلك . فلما كان بكرة يوم الثلاثاء خامس عشر شوال ركب السيد حسن فى عسكره – وكانوا فيما قيل ثلاثمائة فارس ، وأزيد من نحو ألف راجل ، وكان الذين بمكة على نحو الثلث من ذلك – ولما انتهى إلى المعابدة بعث إلى الذين بمكة يحذرهم عِاقبة القتال ؛ لرغبته فى الإبقاء على أكثرهم . فلم يقبلوا نصيحته . ومثله ومثلهم فى ذلك كما قيل :

بذلت لهم نصحى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وسار بمن معه حتى دنوا من باب المعلاة ؛ فأزالوا مَنْ كان عليه وقُرْبه من أصحاب السيد رميثة بالرمى بالنشاب والأحجار ، وعمد بعضهم إلى باب المعلاة فدهنه وأوقد تحته النار فاحترق حتى سقط إلى الأرض . وهذا الباب كان عمل بكنباية من بلاد الهند ، فى سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وأهدى للسيد أحمد بن عجلان ، وركبه على باب المعلاة السيد عنان بن مغامس فى سنة تسع وثمانين ، فما ولى إمرة مكة بعد قتل محمد بن أحمد بن عجلان . وقصد بعضهم –

(١) العسيلة : بئر من الآبار التى بمنى ، وهى فى منزلة بنى حسن بمنى . (شفاء الغرام ١ : ٣٤٥) .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٠ . وفى ت « وأرسل » .

[من] [١] أصحاب السيد حسن – طرف السور الذى يلى الجبل الشامى مما يلى المقبرة ، فدخل منه جماعة من الترك وغيرهم ، ورقوا موضعا مرتفعا من الجبل المشار إليه ، ورموا منه – بالنشاب والأحجار – مَن داخِلَ الدرب مِن أصحاب السيد رميثة ؛ فتعبوا لذلك كثيرا . ونقب بعضهم – مما يلى الجبل الذى هم فيه – السور عند البرج الذى هناك نقبا متسعا ، سعته / نحو عشرة أذرع حتى ٣٣٣
اتصل الهدم بالأرض ؛ فدخل منه جماعة من الفرسان من عسكر السيد حسن ، ولقيهم جماعة من أصحاب السيد رميثة وقاتلوهم حتى أخرجوهم من السور ، وقد حصل فى الفريقين جراحاتٌ ، وهى فى أصحاب السيد رميثة أكثر . وقصد بعض أصحاب السيد حسن – وهم عسكر صاحب ينبع – السور مما يلى بركة الصارم فنقبوه نقبا متسعا ، ولم يتمكنوا من الدخول منه لأجل البركة فإنها مهواة ، فنقبوا موضعا آخر فوقه . ثم إن بعض الأعيان من أصحاب السيد حسن أجار من القتال – برغبة بعض القواد فى ذلك على ما قيل – وكان السيد حسن كارها للقتال ، ولو أراد الدخول إلى مكة بكل عسكره من الموضع الذى دخل منه بعضُ عسكره لقدر على ذلك . وأمضى الجيرة ؛ فترك القتال . وبإثر ذلك وصل إليه جماعةٌ من القضاة والفقهاء والصالحين بمكة ، ومعهم ربعات شريفة ، وسألوه فى كَفّ عسكره عن القتال ؛ فأجاب إلى ذلك بشرط أن يخرج مِن مكة الذى

---

(١) إضافة على الأصول .

عانده ، فمضى الفقهاءُ إليهم وأخبروهم بذلك ، فتأخروا عنه إلى جوف مكة ، بعد أن توثقوا ممن أجار فى كَفّ القتال . ودخل السيد حسن من السور بجميع عسكره ، وخيَّم حول بركتى (١) المعلاة ، وأقام هناك حتى أصبح . وفارق السيّدُ رميثة مكة فى ليلة الأربعاء ، ودخل السيد حسن فى بكرة يوم الأربعاء . وبعد فراغه من الطواف وركعتيه أتى إلى جهة باب الصفا ، فقرئ هناك توقيعه بإمرة مكة – وتاريخه ثامن عشر رمضان – وكتاب السلطان بذلك بحضرة القضاة والأعيان ، وخلق لا يحصون كثرة ، وكان يوما مشهودا . وركب بعد ذلك فدَارَ البلدَ ، ونادى بالعدل والأمان .

٣٣٤ وكان قد أَمَّنَ المعاندين له خمسة أيام ؛ فتوجهوا إلى جهة / اليمن ، وبعث لابن أخيه رميثة بزوّادة ومركوب ، وانتهى رميثة ومن معه إلى قرب حلى . وعوض السيد حسن لباب المعلاة – عوض الباب المحروق – بابا جيدا ، كان لبعض دوره بمكة ، وكان ينقص عن مقدار باب المعلاة ، فزاد فيه وأكمله . وأحكمَ الزِّيَادَةَ فيه ، وركب فى محله يوم الجمعة ثانى عشر القعدة ، وأمر السيد حسن بعمارة ما أخرب من السور ؛ فعمر ذلك فى بقية شوال ، وفى أول ذى القعدة . وبعث السيد حسن إلى القواد العمرة يستميلهم ؛ فقدم عليه منهم جماعةٌ أيام الحج ، وسألوه فى مصافاتهم والإحسان إليهم ؛ فأجابهم إلى ذلك بشرط أن ينثنوا عن ابن أخيه ويلجئوه إلى السفر إلى اليمن ، فإذا فارق حَلْىَ مسافرا إلى اليمن قدموا عليه فأنالهم قصدهم ، فأظهروا له الموافقة على ذلك (٢) .

---

(١) فى الأصول « بركة » والمثبت من العقد الثمين ٤ : ١٢٤ ، والسلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٧١ .

(٢) وانظر مع المرجعين السابقين شفاء الغرام ٢ : ٢١٠ ، وإنباء الغمر ٣ : ٩٣ .

وفيها كان فى مكة رخاء ، بيعت فيه الغرارة الحنطة اللقيمية المليحة بخمسة أفلورى (١) وثلث ، واللحم كل مَنٍّ بستة مسعودية ، والتمر كل مَنٍّ بمسعوديتين ، وكان صرف الأفلورى (١) إذ ذاك بمكة أربعة وخمسين مسعوديا ، وربما زاد قليلا . ثم كان بعد الموسم غلاءٌ شديد ، وامتد إلى أوائل سنة عشرين ، وكانت مدته قصيرة ، بيعت فيه الغرارة الذرة بثلاثة عشر أفلوريا (١) .

وفيها حج العراقيون بمحمل من بغداد على العادة ، ولم يعملوا فيها ختمة بالمسجد الحرام (٢) .

وحج ركب التكرور ، ومعهم ألف وسبعمائة رأس من العبيد والإماء ، وشئ كثير من التبر (٣) .

وحج من الأعيان بالقاهرة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى ، وخَوَنْد خديجة زوجة السلطان (٤) .

---

(١) وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٧٧ أورد الفاسى لفظ الإفرنتى موضع لفظ الأفلورى هنا . وقد جاء فى السلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٠٥ « والصنف الثانى [من النقود الذهبية] ذهب يقال له الإفرنتى والأفلورى والبندقى الدوكات ، وهو يجلب من بلاد الإفرنج ، وعلى أحد وجهيه صورة إنسان فى دائرة مكتوبة بقلمهم ، وفى الوجه الآخر صورتان فى دائرة مكتوبة ، ولم يكن يعرف هذا الصنف قديما مما يتعامل به الناس ، وإنما حدث فى القاهرة فى حدود سنة ٧٩٠ هـ ، وكثر حتى صار نقدا رائجا » . وجاء فى صبح الأعشى ٣ : ٤٣٧ عن هذه الدنانير أنها « مشخصة ، على أحد وجهيها صورة الملك الذى تضرب فى زمانه ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين » .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٣) السلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٦٨ ، وإنباء الغمر ٣ : ٩٩ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٤) السلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٦٨ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٠ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

وحج مع الركب الشامى خاتون زوجة الأمير أَيْدَكِى صاحب الدشت (١) ، وفى خدمتها ثلاثمائة فارس (٢) .

وأمير الركب الأول المصرى الأمير صلاح الدين محمد الحاجب ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ،
٣٣٥ (٣ وأمير / الخاص ٣) . وأمير المحمل المصرى الأمير أَزْدَمُرْشَايَا ، وقاسى الحاج شدة من موت الجمال وغلاء السعر معهم (٤) .

وفيها جعلت الجامات المنقوشة بالحرير الأبيض ، فى جميع كسوة الجانب الشرقى ، من تحت الطراز وإلى أسفل الكعبة ، بعد أن انقطعت أربع سنين قبل هذه ، واستمرت الجامات البيض فى كسوة الكعبة خمس سنين متوالية بعد هذه ، وعمل لبابها فى هذه السنة ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستائر الأولى (٥) .

---

(١) الدشت : كانت تمثل القسم الغربى من الإمبراطورية المغولية ، وهى بلاد القبجاق ، وكانت تشمل الجزء الغربى من التركستان الروسية ، وبلاد القوقاز ، وولاية قازان وما والاها شرقا وغربا فى الحوض الأدنى لنهر الفلجا إلى باسارابيا على حدود رومانيا ، وكانت قاعدتها مدينة سراى أو صراى . وانظر صبح الأعشى ٤ : ٤٤٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٥ ، والسلوك للمقريزى ١/٢ : ٣٩٥ .

(٢) السلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٧١ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٠ .

(٣) يبدو أن هذه العبارة زائدة .

(٤) السلوك للمقريزى ١/٤ : ٣٨٤ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٠ ، ونزهة النفوس ٢ : ٣٧١ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٥) شفاء الغرام ١ : ١٢٣ .

وفيها أنشأ الأمير الحجازى بالمعلاة سبيلين (١) : أحدهما لنفسه ، والآخر للقاضى عبد الباسط (٢) .

وفيها – فى ثامن شوال – وصل توقيع للقاضى أبى البركات بن ظهيرة بولايته لقضاء مكة عوض قريبه محب الدين ؛ فباشر ذلك إلى خامس الحجة (٣ فعزل القاضى أبو البركات بوصول توقيع مؤرخ بأوائل القعدة للقاضى محب الدين ٣) ، واستمر فيها إلى أن مات .

وفيها – فى عاشر ذى الحجة – صرف القاضى عز الدين عن الخطابة والحسبة بالقاضى أبى البركات بن ظهيرة ، وما وصل الخبر بولايته لذلك إلا بعد موته بنحو خمسة وعشرين يوما ؛ لأن القاضى أبا البركات مات فى ثانى عشر ذى الحجة ، وكان القاضى عز الدين وجعانا ، وكان ينوب عنه أخوه أبو الفضل فى الخطابة والنظر والحسبة ، فلما وصل الخبر بولاية القاضى أبى البركات بعد موته باشر نائب القاضى عز الدين الخطابة والحسبة مع نظر الحرم إلى أن توفى القاضى عز الدين (٤) .

---

(١) لم يرد ذكر لسبيل الحجازى هذا فى شفاء الغرام .

(٢) وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٨ « ومنها سبيل أنشأه القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة فى سنة ست وعشرين وثمانمائة » .

(٣) كذا فى ت . وفى م « فعزل بالقاضى محب الدين ، لوصول توقيع له مؤرخ بأوائل القعدة » . وانظر العقد الثمين ٢ : ٨٧ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٧٥ ، ٣ : ١٤١ .

وفيها – فى أول ذى القعدة – ولى الشريف أبو البركات محمد ابن أبى الخير محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى إمامة المالكية بالمسجد الحرام ، بتفويض من صاحب مصر ، لا من قاضى القضاة الشافعى ، ووصل إلى مكة فى خامس الحجة ، وفى بكرة سادس الحجة منها ، قرئ توقيعه بالإمامة بحضرة أمير الحاج وغيره من الأعيان ، وباشر الصلاة من ظهر هذا اليوم (١) .

٣٣٦ وفيها مات شُمَيْلة بن محمد بن حازم بن شُمَيْلَة بن أبى / نمى الحسنى ، فى المحرم (٢) .

وظهيرة بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، فى ليلة الخميس عاشر صفر (٣) .

وأبو المكارم [محمد] بن أبى البركات [محمد] بن ظهيرة ، فى عشية يوم الأربعاء تاسع عشر صفر بالقاهرة (٤) .

وإبراهيم بن القاضى عز الدين [محمد] النويرى ، فى ربيع الأول بالقاهرة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣١٢ .

(٢) العقد الثمين ٥ : ١٨ برقم ١٣٨١ ، والضوء اللامع ٣ : ٣٠٧ برقم ١١٧٨ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٧٧ برقم ١٤٥٠ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٧ ، والضوء اللامع ٤ : ١٥ برقم ٥٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٣٥ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٣٣٢ برقم ٤٣٣ ، والضوء اللامع ٩ : ٢١٦ برقم ٥٣٠ ، والإضافة عنهما .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٢٣٦ برقم ٧١٥ ، والضوء اللامع ١ : ١٢٧ ، والإضافة عنهما .

وأبو بكر بن محمد بن على الكيلانى ، فى اليوم العاشر من ربيع الآخر (١) .

والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الوانوغى ، فى سحر يوم الجمعة تاسع عشرى ربيع الآخر (٢) .

والشريف هبة بن أحمد بن عَميرة الحسنى ، فى ربيع الثانى ، أو جمادى الأولى (٣) .

ومسعود بن هاشم بن غزوان ، فى سادس عشرى جمادى الأولى (٤) .

والشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأهدل ، فى ظهر يوم السبت ثامن عشرى شعبان (٥) .

وأحمد بن عبد الله الدورى الفراش ، فى سحر يوم الجمعة رابع عشر شوال (٦) .

---

(١) الضوء اللامع ١٢ : ٨٦ برقم ٢٢٧ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٣٠٨ برقم ٣٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ١١٤ ، والضوء اللامع ٧ : ٣ برقم ٢٥ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٣٨ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٦٦ برقم ٢٦٢٧ ، وفيه « ابن أحمد بن عمر » والضوء اللامع ١٠ : ٢٠٨ برقم ٨٨٩ ، وسماه هبة الله بن عمير .

(٤) العقد الثمين ٧ : ١٨٥ برقم ٢٤٤٣ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٥٧ برقم ٦٣٥ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٩٤ برقم ٦٧٦ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٦ ، والضوء اللامع ٢ : ٢٤٧ برقم ٦٩٢ .

(٦) العقد الثمين ٣ : ٧٥ برقم ٥٧٨ ، والضوء اللامع ١ : ٣٧٤ .

وأحمد بن على بن أبى القاسم بن محمد بن حسن بن سعيد ، مقتولا فى ليلة الجمعة رابع عشر شوال (١) .

والشريف أحمد بن على الفاسى ، فى يوم الجمعة حادى عشرى شوال (٢) .

والقائد سنان بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ، وكان جرح فى القتال الذى بين الشريفين حسن ورميثة ، فتعلل به حتى مات فى ذى القعدة (٣) .

والشهاب أحمد بن مفتاح القُفَيْلى ، فى العشر الأول من ذى الحجة قبل عرفة بأيام قليلة (٤) .

وقاضى ينبع أحمد بن راشد الينبعى الزيدى ، فى يوم النفر الأول أو الثانى (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٠٤ برقم ٦٠٠ ، وفيه « ابن حسين اليمنى ، المعروف بابن الشقيف المكى الزيدى » ، والضوء اللامع ٢ : ٣٠ برقم ٨٣ ، وفيه « المعروف بابن الثقيف » .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٠٩ برقم ٦٠٥ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٠٤ ، والضوء اللامع ٢ : ٣٥ برقم ١٠٣ ، ونزهة النفوس ٢ : ٣٧٧ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٣٤ .
وهو والد التقى محمد بن أحمد الحسنى الفاسى صاحب العقد الثمين ، وشفاء الغرام ومختصراته .

(٣) العقد الثمين ٤ : ٦١٧ برقم ١٣٥٤ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٧٢ برقم ١٠٣١ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٨٥ برقم ٦٦٧ ، والضوء اللامع ٢ : ٢٢٧ برقم ٦٣٣ .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٤٠ برقم ٥٤٦ ، والضوء اللامع ١ : ٢٩٩ .

والقاضى أبو البركات [محمد] بن ظهيرة ، بعد الحج فى ليلة الخميس ثالث عشرى ذى الحجة (١) .

وأم الخير بنت الشيخ أبى العباس بن عبد المعطى (٢) .

★ ★ ★

« سنةعشرين وثمانمائة »

فيها بعث السيد حسن إلى بعض خَوَاصّ ابن أخيه رميثة يستميله بالدخول فى طاعته ، فمال إلى ذلك ابن أخيه لما بلغه عن القواد ، ولتقصير مَنْ معه مِن موالى السيد عجلان وابنه أحمد بن عجلان فى حقه ؛ لقلة طواعيتهم له ، ولإمساك سعيد جبروة يده عن إعطائه ما ظن رميثة أن صاحب اليمن بعث به إليه : من النقد والكسوة والطعام على يد سعيد جبروة ؛ فإن صاحب اليمن كان استدعى سعيدا ليوصله برا لنفسه ولرميثة .

وقدم رميثة إلى مكة بإخوته وزوجته – وهى أعظم من حَمَلَه على ملايمة عمه – وكان عمه قد توجّه / من مكة لقصد الشرق ، ولما ٣٣٧
أتاه الخبر بإقبال ابن أخيه إليه أمر خَوَاصّ غلمانه بتلقيه وكرامته ،

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٨٧ برقم ٣٩٥ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٤٨ ، وفيهما « مات سنة ٨٢٠ هـ » ، والضوء اللامع ٩ : ٧٧ برقم ٢١١ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٢٠ ، ونزهة النفوس ٢ : ٣٧٧ ، والإضافة عن المراجع المذكورة .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٣٨ برقم ٣٥١٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٥ برقم ٨٩٩ ، ولم يذكرا تاريخ وفاتها .

فخرجوا للقائه موكبين له ، ودخل معهم مكة فى يوم الخميس تاسع عشر صفر ؛ فأنزلوه بمكان أعدوه له ، وكسوه وضيَّفوه وخدموه ؛ واستحلفوه فى جوف الكعبة يوم الجمعة عشرى صفر على إخلاص الوُدّ منه لعمه ، وحلفوا له على ذلك عن أنفسهم وعن عمه ، واستحلفوا إخوته كذلك لعمهم ، وحلفوا لهم . وبعد أيام قليلة مضى رميثة وإخوته لعمهم خاضعين ؛ فأكرم ملاقاتهم ، وأحسن إليهم ، وبالغ فى الإحسان إلى رميثة ، وأظهر للناس الاغتباط به كثيرا . وما سهل ذلك بأكثر بنى حسن ؛ لعلمهم أن حالهم لا يروج كثيرا إلا فى زمن الفتنة .

وعاد الشريف حسن هو وأولاد أخيه ومن معه من الأشراف إلى مكة فى جمادى الأولى . ورام السيد حسن خفض [١] القواد العمرة والحميضات ، وأَخْذَ ما معهم من الخيل والدروع ، وألزمهم بذلك أو الجلاء من بلاده ومحل ولايته ، وأجَّلَهم للجلاء نحو نصف شهر . وعاد إلى الشرق ، وأمر بعض خواصه بأخذ المطلوب من القواد أو إخراجهم من البلاد ، وظن أنه لابد من حصول أحد الأمرين ؛ لإطماع الشرفاء ذوى أبى نمى وذوى عبد الكريم [بالموافقة على ذلك والمساعدة له عليه ؛ فتلطَّف القواد بالشرفاء] [٢] وخضعوا لهم وخوفوهم من غائلة هذا ؛ لما فيه من إضعاف الفريقين ، فإن الشرفاء كانوا وافقوه على

(١) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١٢٥ « حفظ » .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٢٦ .

تسليم خيلهم ودروعهم ، فإذا فعل ذلك القواد ضعفوا ، وقصد الأشراف بذلك إضعاف القواد ، فمال الشرفاء لقول القواد ، وأعطو للشرفاء دِيَةَ قتيل شريف ، قتله بعض القواد فى دولة رميثة ، وكان القواد ممتنعين من ديته ويقولون : نحاسبكم به مما لنا عندكم من القتلى . وتَحَالَف الفريقان على الأذى ، واستعطف القوادُ ذوى رميثة أولاد أحمد ابن ثقبة بن رميثة ، وأولاد على بن / مبارك ولفيفَهُم ؛ فعطفوا على ٣٣٨
القواد ، ومالوا لما مال إليه ذوو أبى نمى ، وحلفوا عليه .

وبلغ ذلك الشريف حسنا ؛ فعاد من الشرق إلى مكة فى أوائل النصف الثانى من رجب ، وقصد وادى مَرّ ، ونزل على الأشراف ذوى أبى نمى ، ولم يجد أكثر الشرفاء على ما كان يعهد منهم ، وهم مع ذلك يظهرون له الطاعة والموافقة على قصده ، ويشرطون عليه فى ذلك أن يُجْزِلَ الإحسان إليهم بالمال والخيل والدروع . وتوقف هو فى ذلك ؛ لما عهد فى الفريقين من الأخذ وعدم الإسعاف بالقصد ، كعادة أسلافهم [مع أسلافه] (١) . ونزل القواد والأشراف الذين معهم بالعدّ مع ذوى ثقبة ومبارك ولفيفهم جدةَ واستولوا عليها ، فى يوم الخميس تاسع عشر رجب ، وأقاموا الشريف (٢) ميلب بن على بن المبارك ، والشريف ثقبة بن أحمد بن ثقبة سلطانين ، وجعلوا لكل منهما بجدة نوابا ، واستولوا على ذُرَةٍ كثيرة بجدة ؛ نحو خمسمائة غرارة ، وجبوا

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٢٦ .

(٢) فى الأصول « الشريفين » .

بعض الجلاب التى وصلت فى هذا التاريخ ؛ فشَقّ ذلك على الشريف حسن ، وحمله الشرفاء على النزول عندهم بالدكناء [١] ففعل . ثم رحل إلى الجديد ثم إلى حَدًّا . وأشار عليه جماعة من الشرفاء بأن يذهبوا عنه إلى القواد – وكانوا نزولا بالعد مع جماعة من آل أبى نمى ومع ذوى ثقبة وذوى مبارك – ليأمروا المشار إليهم بالدخول فى طاعته ، ويخوفوهم من عائلته ؛ فمضى جماعةٌ من الشرفاء الذين فى خدمة السيد حسن إلى الذين بالعد وأقاموا [٢] عندهم مدة وعادوا إلى الشريف بما لم يعجبه ، وحضوه على الإحسان إلى الذين بالعد ، وأن يُلِينَ لهم جانبه ، فلم يمل لذلك ؛ لما غلب على ظنه – وهو الواقع – من أن الإحسان إليهم لا ينال به منهم قصدا .

ثم أرسل السيد حسن ، ابن أخيه السيد رميثة فى طائفة من عسكره إلى جدة ، فاستولوا عليها – وكانت خالية من أكثر المباينين له .

وتواطأ الأشراف والقواد على أن يرحل جماعة من القواد /
٣٣٩ بأهليهم من العد حتى ينزلوا فى حِلَّةِ الأشراف بالدكناء بوادى مرّ ؛ للاستنصار بالأشراف ؛ ففعل القواد ذلك لخوفهم ، فأكرمهم الأشراف . وقَصَدَ المريدون لذلك من الأشراف أن الشريف إذا أمرهم بقتال القواد ومن انضم إليهم ، قال له الأشراف : كيف نقاتل من

(١) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٦ . وفى ت « بالركانى » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١٢٧ « وغابوا عنهم مدة » .

استجار بنا ، ونزل بحلتنا ؟! لكون ذلك لا يحسن عند العرب . ولما اتفق ذلك خرج جماعة من آل أبى نمى وذوى مبارك وغيرهم من الدكناء لقصد مكة ؛ فخرج إليهم منها نائبها مفتاح الزفتاوى (١) — فتى السيد حسن — فى طائفة من عبيد مولاه ، ومن الترك الذين فى خدمته ، ومن المولدين وغيرهم ، والتقى الفريقان بقرب الموضع المعروف بعين أبى سليمان فى يوم السبت ثانى عشر رمضان ، فاستظهر الأشراف والقواد ومن معهم على الذين خرجوا من مكة لقتالهم ، وخفروا (٢) جماعة من عسكر مكة وأخذوا خيلهم وسلاحهم — وكان عدد خيل الشرفاء والقواد أربعين ، وعدة خيل أهل مكة عشرين ، ورجلهم مائة وستين عبدا — ولجأ الزفتاوى إلى جبل قرب المعركة ، وما زال به حتى قُتِلَ وغيرُه من جماعته . وقتل من الشرفاء فواز بن عقيل بن مبارك بن رميثة بن أبى نمى الحسنى (٣) ، وبإثر موت (٤) مفتاح الزفتاوى ظفر ورجع الشرفاء ومن انضم إليهم إلى العد . ونقل مفتاح وغيره من القتلى من أصحابه إلى المعلاة ، فدفنوا بها فى ليلة الأحد ثالث عشر رمضان . وشَقّ على السيد حسن كثيرا ما صدر منهم ، وقتلهم لنائبه . ثم سعى جماعةٌ من الشرفاء من ذوى أبى نمى وغيرهم فى الصلح بينه وبين الذين بالعد على مال يبذله لهم

(١) سترد ترجمته فى وفيات هذه السنة .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٧ . وفى ت « وحصروا » .

(٣) وانظر ترجمته فى العقد الثمين ٧ : ٢٠ برقم ٢٣١٢ .

(٤) وفى العقد الثمين ٧ : ٢٦٦ « وبإثر موته قتل مفتاح ولولا ذلك لخفر » .

الشريف حسن ، ولا يحدثون حَدَثاً فى طريق من طرق مكة إلى انقضاء هذه السنة وعشرة أيام من المحرم من السنة بعدها ، فرضى بذلك الفريقان ، وتعاقدوا عليه ، وتوافقوا ، وأحسن إليهم الشريف بتسليم ما وقع الاتفاق على تسليمه معجلا ، واطمأن الناس .

وفيها استدعى السيد حسن — من حَلْى ومن اليمن — الذين
٣٤٠ خرجوا عن طاعته ولايموا ابن / أخيه رُمَيْثَة وقاتلوه من عبيد أبيه وأخيه وأولاده ، فوصلوا إليه فى آخر ذى القعدة ، وأَقَرَّهُم على رُسُومِهم التى كانوا عليها قبل خروجهم (١) عن طاعته .

وفيها — فى المحرم — كتب المؤيد صاحب مصر إلى الناصر صاحب اليمن ، على يد سفيره القاضى مفلح التركمانى كتابا يستعطفه على السيد حسن ، وذكر فيه شيئا من حاله ، فمن الكتاب المذكور :

أما الشريف حسن بن عجلان فإنه بلغنا أنه طابق تسميته بالعكس ، فرسمنا بطرده ، وقلنا هذا الكدر لا يليق عند سُكَّان الصفا ، فقربنا إليهم المَسَرَّة ببعده ، وعَلِمَتْ أهلُ مكة منا بذلك ؛ فأنكرت مشاركته فى البيت ، وأخرجته من الحرم الشريف ، وأغلقت الأبواب . وقالت هيت . وانقطع أمله من ورود زمزم وقد جرعته كئوس البين مرارة الإصدار ، وتَيَقَّن قتلَ نفسه عند خروجه من الديار ، ولم تتعرف به عرفات لما طرد منكرا على وَجَل (٢) ، ولا أمكنه أن يقول

(١) كذا فى م . وفى ت ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٩ « قبل جموحهم عن طاعته » .

(٢) كذا فى م ، والعقد الثمين ٤ : ١٣٠ . وفى ت « على دخل » .

بعدها : سآوى إلى جبل ، وأيقن أن يصاب من كنانة مصر بسهام يبلغ بها المقام الغرض ، ويقول ببلاغة وإيجاز : سهم أصاب ورامِيهِ بذى سلم من الحجاز ، وعلمنا أن سيفنا المؤيدى لابد أن يسبق فيه العذل ، ويدخله فى خبر كان ، وتتنغص حياته ، ويأتيه الموت كأبيه عجلان .

ويُمسى اليمانِى نائما مِلْءَ جفنهِ ... ومِن كثرةِ التطويلِ يُخْتَصرُ الرمحُ
كذاك مَديدُ البحر يَمْضِى زِحَافُه ... بتقطيعه قهرا ويَتّضِحُ الشرحُ
وفى خَدِّه يُمْسِى السرورُ مُجَدَّدًا ... وللطير فى أَفْنَانِها بالهنا صَدْحُ
ويَعْذُبُ من عَيذابَ أَرياقُ ثَغرِها ... وشَامٌ بها من لذةِ الشُّربِ مايَصحُو
وأعداؤنـا أعـداؤكم غيـــرَ أنهم ... ظَلامٌ محاهُ من صداقَتِه القُبْحُ (١)

ونزل بعد ذلك على الطور ، فقال له لسان الحال : ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝ إنّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ (٢) وفَهِمَ إغراب سيفنا عن صرفه ، فصرف نفسه ولم يتقوَّ على الصرف بمانع ، وتحقَّق أنه فعل فاحشة وظلم نفسه ؛ فذكر الله [تعالى] (٣) واستغفر لذنبه ، واستجار بقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ (٤) إلى آخر

---

(١) كلمات كثيرة فى هذا الشعر وردت فى الأصول مضطربة الرسم ، وتم تصويبها عن العقد الثمين ٤ : ١٣١ .

(٢) سورة الطور الآيتان ٦ ، ٧ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣١ .

(٤) سورة التغابن آية ١٤ .

الآية . فرأينا العفو أَلْيَق به ، وعلى كل حال فهو شريف ورتبته فى الشرف رفيعة ، وقد تاب من ذنبه ، وطمع فى أن يكون المقام الأحمدى
٣٤١ شفيعه ، والتزم / بالتوصل إلى رضاء الخواطر الكريمة عليه ، وبرد الأمانات إلى أهلها ؛ ليفوز بٱلْتِفَات العواطف الناصرية إليه ، وأقسم بالبيت العتيق أن يتقرب إلى المقام بإخلاص جديد ، وقال : كل أحد يعرف أن الحُنُوّ الأحمدي على الحسن غير بعيد . انتهى .

وهذا الكتاب من إنشاء تقى الدين بن حجة (١) .

وفيها – فى النصف الثانى من شوال – قدم السيد بركات من مصر فى تجمل زائد ، والتزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين الأستادار بمالٍ للسلطان ؛ فسرّ به والده ، وطاف السيد بركات بالكعبة ودُعِىَ له على زمزم كعادة أمراء مكة ، وصار أبوه ينوه له بالإمرة ويقول لبنى حسن وغيرهم : هذا سلطانكم (٢) .

وفيها – فى سابع عشر المحرم – وصل توقيع بوظيفة قضاء المالكية للإمام أحمد بن على النويرى عوضا عن القاضى التقى الفاسى ، مؤرخ بعاشر الحجة سنة تسع عشرة ، ولم يباشر ذلك أحمد لاختفائه خوفا من تَعَبٍ يناله من أمير مكة السيد حسن بن عجلان ؛

---

(١) هو أبو بكر بن على بن عبد الله ، تقى الدين الحموى ، ويعرف بابن حجة ، أحد كتبة ديوان الإنشاء ، مات فى سنة ٨٣٧ هـ . (إنباء الغمر ٣ : ٥٢٢ ، والضوء اللامع ١١ : ٥٣ برقم ١٤٤) .

(٢) السلوك للمقريزى ٤ / ١ : ٤٢٠ ، والعقد الثمين ٤ : ١٢٨ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٤٢ ، والضوء اللامع ٣ : ١٣ .

لكونه لم يتوسط له بخير عند أمير الركب التكرورى فى سنة تسع عشرة ، وكان (١) معه مال كثير للصدقة ، وظن أن حاله يمشى بولايته للقضاء ، فلم يتفق ذلك ، واستمر مختفيا حتى أرضى أميرَ مكة . ووصل قبل ذلك فى رابع جمادى (٢) الأولى توقيع يتضمن استقرار القاضى تقى الدين فى وظيفته لقضاء المالكية بمكة وأعمالها وما كان معه ، وذلك مؤرخ بأول ربيع الآخر .

وفيها – فى اليوم الرابع أو الخامس من جمادى الأولى – وصل توقيع سلطانى من مصر ، وخط القاضى الشافعى بولاية إمامة المالكية لأحمد بن على النويرى وأخيه أبى عبد الله عوضا عن محمد بن أبى الخير الفاسى (٣) .

وفيها وصل للقاضى أبى السعادات محمد بن القاضى أبى البركات بن ظهيرة القرشى توقيعٌ بخطابة المسجد / الحرام ونظره ، ٣٤٢
فعارضه فى ذلك الأمير تَغْرِى بَرْمَش التركمانى بتوقيع وصل للقاضى عز الدين بالوظائف المذكورة مع الحسبة ، وأن يكون أخوه أبو الفضل نائبا عنه فيها ، بعد التوقيع الذى وصل للقاضى أبى السعادات بأيّام قليلة ؛ باعتبار تاريخهما ، وكان وصولهما إلى مكة معا فى يوم واحد . وآتفق أن القاضى عز الدين مات قبل وصول توقيعه ؛ فرأى تَغْرِى

---

(١) فى الأصول « وما كان » والمثبت عن العقد الثمين ٣ : ٩٩ .

(٢) وفى المرجع السابق « فى أول ربيع الآخر سنة عشرين » .

(٣) المرجع السابق .

بَرْمَش وغيرُه مِن أعيان مكة أنّ توقيع القاضى عز الدين ناسخٌ لتوقيع أبى السعادات ، ومانع (١) له من المباشرة . ونازع القاضى أبو السعادات فى ذلك بحضور صاحب مكة وغيره من قضاتها وتَغْرِى بَرْمَش ، وتعلّق فى ذلك بمثال شريف إلى أمير مكة ، يتضمن إعلامه بولاية القاضى أبى السعادات ، وذكر أنه كتب بعد توقيع عز الدين ، ونسب إلى زيادة « ين » فيه بعد عشر ، وإنما هو مؤرخ بخامس عشر صفر ، و صَمَّم تَغْرِى بَرْمَش على منعه من المباشرة ؛ فأساء فى حقه القاضى أبو السعادات . ووافق صاحبُ مكة وغيره من أعيانها على ما اختاره تَغْرِى بَرْمَش (٢ من منع القاضى أبى السعادات من الخطابة ٢) .

وفيها سعى بعض الناس عند بعض حكام مكة من جهة الدولة فى الإذن بأن تُوقَدَ مشاعلُ المقامات ، ويُمْدَحَ على المنائر فى ليلة هلال رجب ؛ ففعل ذلك فى هذه الليلة . ولما عرف بالوقيعة تَغْرِى بَرْمَش خرج من بيته بالمدرسة المجاهدية لمنع ذلك - ولم يكن له علم بموافقة الحاكم على ذلك - فناله من العامة أذى عظيم من عظيم الذم ، وربما أن بعضهم أوقع به الفعل ، ولولا دَفْعُ مَن يعرفه من الترك عنه لَكَثُرَ تضرره مما ناله من ذلك . وكان ذلك فى غيبة صاحب مكة

---

(١) فى الأصول « وما بقى » والمثبت من العقد الثمين ٣ : ٩٠ .

(٢) كذا فى م . وفى ت « على منعه من المباشرة من الخطابة » . وفى العقد الثمين ٣ : ٣٩١ « من منع ابن أبى البركات من الخطابة » .

عنها ، فلما حضر إليها أنكر على من أمر به أو أشار به من جهته وغيرهم ، وأمر باتباع تَغْرِى بَرْمَش فى ذلك ؛ فلم يتجاسر أحدٌ على فعل ما يخالفه حتى مات تَغْرِىَ بَرْمَش (١) . /

وفيها – فى ثالث ذى الحجة – كسيت الكعبة إسدالا ٣٤٣
لجميعها (٢) .

وفيها حج العراقيون بمحمل من بغداد ، ولم يعملوا فيها ختمة فى المسجد الحرام (٣) .

وكان أمير الحاج المصرى الأمير يَشْبَك الدوادار ، ولما انقضى الحج وزار المدينة الشريفة توجه صحبته الركب العراقى ؛ خوفا أن يصيبه من السلطان بمصر ما أصاب أقباى صاحب الشام (٤) .

وفيها عُزِلَ القاضى عبد القادر الحنبلى عن نيابة الحكم (٥) .

وفيها عمّر الشيخ على بن محمد بن يحيى البعدانى ما شعث من مسجد الخيف (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٢٥ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٤) وانظر السلوك للمقريزى ٤/١ : ٤٣٥ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٤٦ ، ونزهة النفوس ٢ : ٤٠٥ ، ودرر الفرائد ٣٢٠ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٧٠ ، وهو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى الحنبلى . محيى الدين . وله ترجمة فى الضوء اللامع ٤ : ٢٨٧ برقم ٧٥٧ .

(٦) شفاء الغرام ١ : ٢٦٧ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٦ .

وفيها مات القاضى عز الدين النويرى ، فى ليلة الأحد حادى عشرى ربيع الأوّل ، وولى بعده الخطابة والحسبة ونظر الحرم أخوه أبو الفضل (١) .

وفيها مات داود بن موسى الغمارى ، فى يوم الخميس مستهل المحرم (٢) .

والشيخ أبو بكر بن محمد [بن موسى بن عمر] الجبرتى ، المعروف بالمعتمر – لكثرة اعتماره – فى يوم السبت سابع عشر المحرم (٣) .

والجمال محمد بن كحل العِزِّىّ ، فى المحرم (٤) .

والشيخ مُهَنّا بن أبى بكر بن إبراهيم الدنيسرى ، فى آخر ربيع الأول (٥) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٣٧١ برقم ٤٧ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٥٠ ، والضوء اللامع ٧ : ٤٤ برقم ٩٣ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٤٧ . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم العقيلى النويرى .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٦١ برقم ١١٦٣ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٤٨ ، والضوء اللامع ٣ : ٢١٦ برقم ٨١٠ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٧ برقم ٢٨٢٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٤٨ ، والضوء اللامع ١١ : ٩٤ برقم ٢٥٢ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٦٦ برقم ٣٧٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٢٩٤ برقم ٨١٨ ، وفيه « محمد بن كجك » .

(٥) العقد الثمين ٧ : ٢٩٥ برقم ٢٥٣٥ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٧٣ برقم ٧٣٨ .

والشهاب أحمد بن العفيف عبد الله بن محمد بن على الهِبِّى ، فى جمادى الأولى بجدة ، وحمل إلى مكة (١) .

والقاضى ناصر الدين محمد بن عبد الله المحلى ، فى أحد الربيعين بطريق الطائف ، وحمل إلى مكة (٢) .

والشيخ موسى بن على المناوى ، فى يوم الاثنين ثانى عشرى شعبان (٣) .

والقائد مفتاح الزفتاوى الحسنى ، فى يوم السبت ثانى عشر رمضان (٤) .

وفاطمة بنت الرضى محمد بن الشهاب أحمد بن الرضى الطبرى ، فى رمضان (٥) .

والقائد على بن جسَّار بن عمر بن مسعود العمرى ، فى شوال ، بالعدّ مِن منازل بنى حسن ، ونقل إلى مكة فدفن بالمعلاة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٧٣ برقم ٥٧٤ ، والضوء اللامع ١ : ٣٦٧ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٩٥ برقم ٢٤٥ ، والضوء اللامع ٨ : ١١٩ برقم ٢٦٩ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٣٠٢ برقم ٢٥٤٦ ، والسلوك للمقريزى ٤ / ١ : ٤٣٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٥٢ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٨٦ برقم ٧٨١ .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٢٦٤ برقم ٢٥١٢ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٦٦ برقم ٦٧٩ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٨٩ برقم ٣٤٢٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ٩٩ برقم ٦٢٥ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ١٤٨ برقم ٢٠٤٦ ، والضوء اللامع ٥ : ٢٠٩ برقم ٧٠٠ .

والشريف أحمد بن مبارك بن رميثة بن أبى نمى الهدبانى ، فى شوال أو ذى القعدة ، وحمل إلى مكة فدفن بالمعلاة [١] .

والجمال المصرى محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف
الذَّرَوِىّ ، فى ليلة الجمعة خامس / عشر القعدة بزبيد [٢] . ٣٤٤

والقائد عبد الكريم بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ، فى آخر ذى الحجة [٣] .

والشيخ أحمد الخَوَّاص ، غريقا وهو متوجه إلى سواكن [٤] .

★ ★ ★

(١) العقد الثمين ٣ : ١٧٩ برقم ٦٦١ ، والضوء اللامع ٢ : ٦٥ برقم ٢٠١ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٢٨ برقم ١١٤ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٥٠ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨١ برقم ٤٣٣ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٧٦ برقم ١٨٤٩ ، والضوء اللامع ٤ : ٣١٥ برقم ٨٥٤ .

(٤) الضوء اللامع ٢ : ٢٦٢ برقم ٧٨٠ .

بعد هذا فى نسخة ت جاء ما يلى « والله سبحانه وتعالى أعلم – تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع ، أوله ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثمانمائة » وجاء فى صفحة ٣٤٥ « الجزء الرابع من كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى : تأليف الحافظ المؤرخ نجم الدين أبى القاسم المدعو عمر بن أبى الفضل محمد تقى الدين ، بن أبى النصر محمد نجم الدين بن أبى الخير محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى المكى رحمه الله » ثم ابتدأت صفحة ٣٤٦ ب (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم ترد هذه التجزئة فى نسخة م .

/ « سنة إحدى وعشرين وثمانمائة » ٣٤٦

فيها – فى صفر – وصل التجارُ من اليمن [أكثر] (١) من [كل] (١) سنة ، من غير توقف فى الدخول إلى جدة لإذن السلطان لهم فى ذلك ، وكان دخولهم بغير إذن من السلطان باليمن ، وإنما ذلك اختيار المقدمين (٢) . ولما دخلوا إلى جدة لم تُشَوِّش عليهم نُوّابُ الشريف ، وساهلهم الشريف فى المكس المتعلق بحمل السلطان ، وأمر التجار بقصد جدة ؛ فقصدوها ثانيا ، ومضوا لبلادهم – بعد الحج – وهم سالمون من النهب – ولله الحمد .

وفيها – فى شهر ربيع الأول – أظهر السيد حسن أنه تخلّى عن إمرة مكة لابنه السيد بركات ، بحيث أجلسه على المفرشة بالمسجد الحرام ، وجلس هو على مفرشة عنده ، وأمر من فى خدمته بالحلف له ؛ وأمرهم بالخروج فى خدمته والنزول بالركانى فى وادى مرّ ، ففعلوا لأن أكثر الذين بالعُدّ من ذوى رميثة وذوى أبى نمى والقواد رحلوا من العد حتى نزلوا حدّا ، ولم يسهل بالسيد حسن نزولهم بحدّا ؛ لأن جماعة من وجوه القواد كانوا ذكروا للشريف أن الذين بالعد لا يرحلون عنه إلى غيره إلا باختياره . ولما نزل السيد بركات ومن معه الركانى لم يسهل ذلك بالذين نزلوا بِحَدًّا ورغبوا أنّ الشريف يأمر ولده بالرحيل

---

(١) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٢٨ .

(٢) زاد المرجع السابق « فى أمر المراكب ؛ لعدم قدرتهم على التجوير على جدة إلى ينبع لكون تجويرهم عليها يوافق اختيار صاحب اليمن » .

عنهم إلى الجديد ونحوه من وادى مرّ ، ويدخلون بأجمعهم فى طاعته ، ويمضى إلى الشرق فإنه يختار ذلك ، ولا يحدثون حدثا إلى انقضاء هذه السنة وعشرة أيام من التى بعدها ؛ فوافق الشريف على ذلك ، وأجابهم إلى ما سألوه من الإحسان إليهم بما عوَّدَهم به فى كل سنة – قبل الفتنة – على عادتهم فى أخذ ذلك منجما ، وأعطى ذوى مبارك دِيَةً رضوها فى فَوَّازَ بن عقيل بن مبارك ، مع كونه يرى أنها لا تلزمه (١) ،
٣٤٧ وحمله على ذلك حبُّه لحَسْم مواد الشر ، وما انطوى / عليه من حُبِّ الصفح والحلم .

وفيها – فى ربيع الأول – خرج السيد أحمد بن حسن عن طاعة أبيه ؛ لكونه قدم أخاه بركات عليه فى الإمرة ، وأرسل إليه أبوه من يستعطفه ، ويعده عنه بذهب ومركوب ؛ فلم يمل السيد أحمد لذلك ، واجتمع عليه جماعة من الطماعة ، ومضوا إلى جدة ، وتخطفوا منها أشياء ولم يسهل ذلك بالسيد حسن ، ثم إن كثيرا من الذين كانوا معه تخَلَّوْا عنه ؛ لِمَلاَمَةِ أقاربهم لهم على ملائِمته ؛ لكون ذلك لا يرضى أباه . ولما عرف هو ذلك حضر إلى حَدًّا (٢) ونزل بها ، ثم دخل فى الطاعة ، وأقام على ذلك وقتا ، ثم خالف ومضى إلى ينبع ، وأتى منها مع الحاج إلى أبيه بمكة ، فلم يَرَ ما يُعْجِبُه ؛ فعاد مع الحاج إلى صوب ينبع بعد الحج من هذه السنة .

---

(١) فى الأصول « أنه لا يلزمه » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٢٩ .

(٢) فى الأصول « جدة » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٣٠ .

وفيها – فى حادى عشرى ربيع الأول – وصل من صاحبِ مصر إلى السيد حسن كتابٌ فيه إعلامه بقوّة عزمه على الحج فى هذه السنة ، وأمره بتسلم ما وصل من الغلال إلى جدة ، ونقل ذلك إلى مكة ، واحتفاظه بذلك . وفيه مطالبة بعشرة آلاف مثقال ، بقيت عنده من الثلاثين الألف مثقال التى التزم بها للخزانة ؛ لما سأل العود إلى إمرة مكة المشرفة ، ثم انثنى عزم السلطانِ فى شعبان [عن الحج] (١) وكتب ببيع الغلال المجهزة فى البحر .

وفيها – فى العشر الأول من ربيع الآخر – توجه السيد حسن من مكة قاصدا للشرق ، وعدل إلى صوب الطائف فخرب أماكن بلُقَيْم (٢) والعقيق (٣) وَوَجّ من وادى الطائف خرابا كثيرا ، وهدم حصنا لعوفٍ بليَّة ؛ وسبب ذلك تَوَقُّف أهلِ الأماكن المشار إليها (٤) عن [تسليم] (٥) ما قَرَّره عليهم من القطيعة (٦ لزيادتها على العادة ٦)

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣٤ .

(٢) لقيم : قرية كبيرة مشتملة على بساتين ومزارع وآبار ، وهى أول قرى الطائف من الجهة الشامية وهى مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم الحمدة . (إهداء اللطائف من أخبار الطائف للعجيمى ٨٦) .

(٣) العقيق : موضع بالطائف فيه بساتين ومنازل للحمدة ، وعلى جبله الذى بينه وبين قرية الهضبة حصن يقال له حصن الدعوسى : رجل من ثقيف . (المرجع السابق ٨٨) وهى حاليا حى من أحياء الطائف فى وسطها .

(٤) فى الأصول « إليهم » .

(٥) سقط فى الأصول ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٣٤ .

(٦) فى الأصول « بزيادتها كالعادة » والمثبت عن المرجع السابق .

مع ما هم فيه من ضيق الحال بسبب الجباية التى أخذها منهم فى العام الماضى . ومع ذلك فما وسع أهلُ الأماكن المشار إليها إلا استعطافه وتسليم ما رضيه ، واتهموا جُوَيْعِد بن نمير صاحب أبى
٣٤٨ الأَخْيِلَة بأنه أغرى بهم السيد حسن بن عجلان . / فلما عاد السيد حسن من الشرق إلى مكة خادعوا جُوَيْعِداً واستحضروه إليهم بقرية (١) السلامة ، ومنعوه من الخروج من المنزل الذى اجتمعوا فيه ، وقصد طائفةٌ كثيرة منهم حصنه أبا الأخيلة فأخربوه خرابا فاحشا ، ثم أطلقوه سالما فى بدنه .

وفيها بعث السيد حسن ولده السيد إبراهيم إلى بلاد اليمن ؛ مستعطفا لصاحبها الناصر ، فعطف عليه كثيرا بعد أشهر وجَهَّزه إلى مكة بعد أن أمر له بصلة متوسطة (٢) .

وكتب الناصر صاحب اليمن إلى المؤيد صاحب مصر جواب كتابه الذى كتب له فى سنة عشرين من جهة السيد حسن . فمن الكتاب المذكور : وأما الإيماء إلى الصفح عن الشريف بدر الدين فما كان إلا صديقا صدوقا ورفيقا ، ثم بدا له فى ذلك ؛ فأخذ ينقض غزل

---

(١) قرية السلامة : من قرى الطائف ، كثيرة البيوت والبساتين وبها عين ، وكان ينزلها أعيان مكة وفضلاؤها بل غالب أهلها ، وضربت فى سنة ١٠٨٠ هـ وانهدمت بيوتها فى مدة يسيرة ولم يبق منها إلا القليل ، وأصبحت عبرة لمن يعتبر . (إهداء اللطائف ٨٨) . وفى معجم معالم الحجاز أنها حي من أحياء الطائف ، بها مسجد ابن عباس رضى الله عنهما .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٣٠ .

تلك الصداقة بعد القوة ، ويحل عُرَى ذلك الرفق عُرْوَة عروة ، ويحدث على التجار كل عام حادثة ، وكلما تضجروا من واحدة أتبعها بثانية وثالثة ؛ حتى تواصلت بشكواه الألسنة [فأردنا إيقاظه من هذه السِّنَة] (١) بأن يُنقل موسم التجار إلى ينبع ، وأن تشحن المراكب بالمقاتلة صيانة لها عن التتبع ؛ ليعلم أن العدل هدى وعمارة ، وأن الجور خراب وخسارة . ولما حصلت الإشارة الشريفة بتلافى ما فرط منه ، وتدارك ما يصدر عنه أرسل ولده . وشرط على نفسه هذه الشروط الصادرة ، وقد تحاملنا فيها على التجار لنطيب خاطره ؛ فإن زيادتها على ما كان يأخذه سلفه منهم ظاهرة ، وأردنا أن يكون تمام ما بدأ به المقام الشريف على يديه ، ويعرف ما شرط على نفسه [لينفذه ويقضى به عليه . فقد رضينا جميعا بأن يكون هو الحاكم ، والآخذ على يد الظالم ، وحتى يعلم] (٢) من يَحُورُ بعد الكَوْر (٣) ، ويركب مطية الخُلْفِ والجَوْر ، ويسأله كتب منشور عن المرسوم الشريف ، يَسْتَعْصِمُ به السَّفْرُ والتجارُ عند الحاجة إليه ، ويشار فيه إلى أمير الحاج أن يكون فى الوفاء به شاهدا وحاكما عليه ، فما ينتقض أمرٌ أبرمته / عنايته ، ولا يضل سالك أرشدته هدايته . انتهى . ٣٤٩

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣٢ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣٢ .

(٣) أى من ينقص بعد الزيادة ، ومنه قولهم نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقص بعد الزيادة . (المعجم الوسيط) .

وهذا الكتاب من إنشاء شيخنا القاضى شرف الدين بن المقرى [١] .

وفيها عرف المؤيد صاحب مصر بقلة ماء عين حنين ، وما لقى الناس بمكة من الشدة بسبب ذلك ؛ فتطوّع بألفى مثقال ذهبا لعمارة هذه العين ، وندب القائد علاء الدين على بن محمد لعمارة ذلك ؛ فشرع فى العمارة والتنظيف والإصلاح فى جمادى الآخرة ، حتى وصل الماء إلى مكة فى شعبان . ثم قلّ جريان الماء فى العين المذكورة ، بعد قليل من جريانها الأول [، ويسر الله دخول سيل فيها فجرت جريا أحسن من جريها الأول] [٢] ، وصرفت إلى بركتى [٣] المعلاة اللتين على يمين الداخل إلى مكة ؛ فامتلأتا ، وحصل نفع كبير للحجاج ، ولم يبق فيهما بعد سفر الحاج ما فيه كثير نفع . وغلا الماء كثيرا ، وشق ذلك على الناس .

وفيها عمّر علاء الدين القائد البركتين بباب المعلاة عمارة حسنة ؛ لإصلاحهم بالنورة كل ما يحتاج إلى الإصلاح فيهما ، ونَوَّرُوا فى بعض الجدران ما لم يكن منورا قبل ذلك ، ورفعوا جميع جوانبها

---

(١) هو إسماعيل بن أبى بكر بن عبد الله المقرى ، الشرف أبو محمد الشغدرى ، فقيه اليمن وقاضيها ، وناظمها وناثرها . صاحب كتاب عنوان الشرف ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . (الضوء اللامع ٢ : ٢٩٢ برقم ٩١٤) .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن شفاء الغرام ١ : ٣٤٨ .

(٣) فى الأصول « بركة » والمثبت عن المرجع السابق .

عن الأرض ، والذى رفعوه من ذلك نحو ذراع ، وفى بعض المواضع أكثر ، وعمدوا إلى الحاجز الذى بين البركتين فهدموا الجدار الذى يليه إلى صوب الطريق العظمى ، وبنوا هناك ثَبْرَتين (١) ، وعملوا عليهما عقدا مشرفا ، وعملوا فى موضع العقد بابا شبحا من عَرْعَر ، يغلق دون الصغار ، ومن يريد النزول إلى الماء ؛ خوفا من تغيره بالنزول فيه ، وعملوا تحت الباب درجا (٢) .

وعمّر علاء الدين أيضا دار الخَيْزُرَان عند الصفا (٣) .

وفيها كان بمكة رخاء فى الذرة والعسل ؛ بيعت الغرارة بمكة بثلاثة أفلورية ، وفى جدة بأفلورى ونصف وبأفلوريين وربع ، وبيع العسل بمكة السبعة أمنان بأفلورى . ثم حصل غلاء فى جميع المأكولات فى بقية هذه السنة (٤) .

وفيها – فى ثالث ذى الحجة – كسيت الكعبة الشريفة إسدالا سترا لجميعها ، وكُسِيَت فى ثلاث / سنين متوالية بعد هذه السنة فى ٣٥٠
هذا التاريخ ، وبعده قبل اليوم السادس من ذى الحجة (٥) .

---

(١) الثغرة : حفرة تمسك الماء كالصهريج . (المعجم الوسيط) .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٩ .

(٣) شفاء الغرام ١ : ٢٧٥ .

(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٧ ، واستبدل بالأفلورى لفظ الإفرنتى .

(٥) شفاء الغرام ١ : ١٢٥ .

وفيها لم يحج العراقيون من بغداد ، ووقف الناس يوم الجمعة اتّفاقاً منهم (١) .

وكان أمير الحاج المصرى الأمير جلبان أمير آخور (٢) .

وفيها عزل القاضى عبد القادر الحنبلى عن نيابة الحكم (٣) .

وفيها – فى آخرها – عزل الشيخ نجم الدين المرجانى عن نظر المدارس الرسولية (٤) .

وفيها مات الشيخ حسين بن على الزَّمْزَمى ، فى ليلة الجمعة ثالث عشرى الحجة (٥) .

* * *

« سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة »

فيها – فى أولها – وصل الطيب بن مكاوش سفير صاحب اليمن فى ثاية (٦) فيها حمل السلطان وغيره .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٤٧٨ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٢) نزهة النفوس ٢ : ٤٣٠ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٧٠ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٤٣١ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ٢٠٥ برقم ١٠٤٥ ، وإنباء الغمر ٣ : ١٧٩ ، والضوء اللامع ٤ : ١٥١ برقم ٥٧٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٤٩ .

(٦) الثاية : هى السفينة الصغيرة ويقال إنها للسياحة أو الرياضة . (المعجم الوسيط) ورسم الكلمة فى الأصول أقرب إلى تابة أو تاية . وفى العقد الثمين ٤ : ١٣٤ تابة .

وفيها توجّه السيد حسن إلى صوب اليمن ناحية الخريقين (١) ، وجاوز ذلك وراسل صاحب حَلْي محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الحرامى ، فى أن يزوجه أخته ، ورغب فى أن تُزَفّ إليه ، فأجابه إلى تزوجها ، وشرط حضوره إليهم ، فأعرض عن الحضور إليهم ، وأتى مكة فى حادى عشر ربيع الآخر .

وفى آخر اليوم الثانى عشر من ربيع الآخر توجّه السيد حسن لصوب الشرق ؛ لأنه بلغه أنه كثير المطر ، وليقوى به أمر العسكر الذين أرسلهم إلى الطائف وليّة لقبض القطيعة التى قرّرها على أهل الطائف وليّة . فلما وصل العسكر أخربوا أماكن بِلُقَيْم والعقيق ووَجّ من وادى الطائف ، وأمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم ، بسَعْي جماعة من الحِمَدة عنده فى ذلك ، فأُخْرِبَ جانبٌ كبير منه ، وأعان المخربين له على إخرابه (٢) ؛ وذلك أن بعض أعيان عسكر الشريف استدعوا بعض أعيان أصحاب الحصن فحضروا إليهم - لا يشعرون بما يريده عسكر الشريف - فلما حضروا إليهم أوثقهم عسكرُ الشريف ، وساروا لإخراب الحصن ؛ فرماهم منه بعض النسوة اللائى (٣) به ، وكادوا (٤) يحمونه . ثم قيل لمن فيه : إما أن /

---

(١) الخريقين : وتسمى حاليا الخرقان وهى قرب الليث . (معجم معالم الحجاز) وفى العقد الثمين ٤ : ١٣٤ الخريفين . وانظر التعليق فى أول أخبار سنة ٦٣٠ هـ .

(٢) فى الأصول « أعوانه » والمثبت من العقد الثمين ٤ : ١٣٥ .

(٣) فى الأصول « الذين » .

(٤) أى من بالحصن من المدافعين عنه .

٣٥١ تسلموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم . فَرَقّ لهم الذين بالحصن وسلموه فهدم . ثم سعى أصحابه عند الشريف فى أن يوقف (١) عسكره عن هدمه ، وفى عمارته فأجابهم لقصدهم ، وأعادوا كثيرا مما هدم بالبناء . وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى (٢) – جبل بالسلامة (٣) من وادى الطائف – لأن الذين بنوا فيه من الحِمَدَة هم الذين قاموا فى هدم حصن أبى الأخيلة : حصن جُوَيْعد ، لانتمائه إلى الشريف ، فهدم ذلك هدما دون هدمه الأول . وعاد الشريف إلى مكة بعد أن صارت إليه القطيعة التى قررها على أهل الطائف ولِيَّة ، وسلك فى طريقه طريق نخلة اليمانية . فلما كان بالزيمة منها أمر بقطع نخيل فيها وإخرابها ؛ لعَتْبه أمرا على أهلها ، فاستعطفوه وهادوه بخيل . ومضى منها إلى خيف بنى عُمَيْر ثم إلى المبارك ثم إلى وادى مَرّ ، وأتى إلى مكة أثناء رجب .

وفيها – فى شعبان – تزوج السيد أبو القاسم بن حسن ... (٤) .

---

(١) فى الأصول « أن تقف » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٣٥ .

(٢) أم السكارى : هى الهضبة المنقادة فى الأرض المطلة على حى قروى من الجنوب فى الطائف (معجم معالم الحجازى) وفى الأصول « بالسكارى » والمثبت عن هذا المرجع ، والعقد الثمين ٤ : ١٣٥ .

(٣) فى الأصول « جبل السلامة » ، والمثبت من المرجع السابق .

(٤) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين ، وكأن المؤلف كان يريد إثبات اسم الزوجة ولم يتيسر ذلك ، والخبر فى العقد الثمين ٤ : ١٣٥ ولم يرد فيه اسم الزجة .

وفيها – فى شعبان – ظهر من الشريف حسن ميل إلى القواد العمرة على الشرفاء آل أبى نمى ، ولفيفهم من القواد العمرة . وكان قد حصل بينهم فى غيبته فى هذه السنة كدر ، سببه أن القائد مقبل بن هبة بن أحمد بن سنان بن عبد الله بن عمر العمرى استغفل السيد جلبان بن أبى سويد بن أبى دُعَيْج بن أبى نمى الحسنى فضربه بالسيف ليلا وهو متوجِّه إلى مكة فَحَمِىَ لجلبان قومُه ، واحترز منهم القواد العمرة ، واستنصروا عليهم ، وامتنعوا منهم إلى أن وصل الشريف من الشرق ، فاستماله القواد [فمال] (١) معهم ، وأمر الأشراف ولفيفهم من القواد ألا ينزلوا بحَدّا بطريق جدة . [فخالفوه ؛ فلم يسهل به ذلك ، وكثر ميله ونُصْرَتُه للمعاندين للشرفاء من القواد ؛ فتعبوا لذلك ، ورحلوا من حَدّا] (١) بعد إقامتهم بها شهر رمضان وأياما من شوال ، بعد أن صرف لهم نحو ألف وخمسائة أفلورى .

وفيها – فى شوال – أتت الجلاب / من صوب اليمن ، فيها ما ٣٥٢
خرج من حمل مراكب الكارم التى انصلحت برأس المخلاف فى صفر ؛ فحصل للسيد حسن منها مبلغ جيد ، ثم وصلت المراكب الكارمية إلى جدة فى آخر ذى القعدة ، فصالح السيد حسن التجار الذين بها على عشرة آلاف أفلورى بعد وصوله إلى مكة لملاقاة الحاج (٢) .

---

(١) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٣٦ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٣٦ .

وفيها بُعِثَ علاءُ الدين القائد لعمارة عين بازان ؛ فعمّر فيها ما لم يُعَمّر فى النوبة الأولى ، وبعض ما عُمِّر فيها لتخربه بالسيل ، ووصل الماء إلى مكة بعد ذلك فى آخر صفر ، وكان جريانه قليلا ؛ فزادوا فى هذه العمارة حتى [كثر] [(١)] جرى الماء ، وعظم النفع به ، بحيث بيعت الراوية بنصف مسعودى ، وبجايز ، وبدرهم ؛ وهذا أكثر ما بيعت به الراوية بعد عمارة العين فى النوبة الثانية ، وكان جريانه القوى فى هذه العمارة فى ربيع الأول . ثم بلغ إلى البركة التى بأسفل مكة خارج باب الماجن .

وفيها - فى سابع ربيع الأول - هدمت ظلة المؤذنين التى فوق البيت الذى فيه بئر زمزم ؛ لخرابها وخراب أساطينها الخشب من أكل الأرض لذلك ، وسلخ من هذا البيت جميع الجدار الذى يلى الكعبة ، والجدار الشامى الذى يلى مقام الشافعى من أعلاها إلى أسفلها وبنى ما سلخ من الجدارين حتى كمل بناؤهما بحجارة منحوتة فى غالب ذلك ، وحجارة غير منحوتة ، بعد أن وسعوا فى عرض الجدارين ، ووسعوا الأحواض التى فيها من داخل البيت ، وكل ذلك مبنى بالنورة وعُمِل ذلك جميعُه على هيئته الموجودة الآن ، وفرغ من عمل ذلك كله فى رجب من هذه السنة . والمتولى لمصرف هذه العمارة الخواجا شيخ على الكيلانى [(٢)] .

---

(١) إضافة عن شفاء الغرام ١ : ٣٤٨ ، وانظر درر الفرائد ٣٢١ .

(٢) انظر هذه العبارة بأوضح مما هنا فى شفاء الغرام ١ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وانظر ترجمة الشيخ على الكيلانى فى الضوء اللامع ٥ : ٣١٣ برقم ١٠٣٤ .

وفيها — فى رجب وشعبان — عُمِّرَ كثير من رخام الحِجْر بالجبس عمارة حسنة ، وكان قد تداعى للسقوط (١) .

وفيها — فى النصف الثانى منها — كان غلاء ؛ بلغت الغرارة / الحنطة عشرين أفلوريا وزائدا ، والذرة قريبا من ذلك ، والحمل الدقيق ٣٥٣ خمسة وعشرين أفلوريا ، وعمّ الغلاءُ سائر المأكولات ، وفحش فى السَّمْن كثيرا ، إلى أن بلغ المَنّ فى آخر القعدة ستة أفلورية ونصفا ، وعُدِمَت الأقوات ، وأكلت القطط والكلاب حتى فقدت ، فأكل بعضُ الناس الآدميين ، وكثر الخوف منهم حتى امتنع الناس من البروز إلى ظاهر مكة ؛ خشية أن يؤكلوا ، وهلك الفقراء ، وافتقر الأغنياء (٢) ، وكان الموجود فى الأسواق الفول والحمص والعدس فأكله الناس ، وبلغت الويبة الفول أربعة عشر أفلوريا ، والحمص سبعة عشر أفلوريا (٣) .

وفيها عزل القاضى عبد القادر الحنبلى عن نيابة الحكم (٤) .

وفيها — فى حادى عشر ذى القعدة — وصل للقاضى أبى السعادات بن ظهيرة توقيعٌ بنظر الحرم والحسبة ، مؤرخ بشوال ؛

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢١٦ .

(٢) كذا فى م ، ودرر الفرائد ٣٢١ . وفى ت « الأعيان » .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٧٧ ، والعقد الثمين ١ : ٢١٠ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٥١٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٠٣ ، ونزهة النفوس ٢ : ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٤) العقد الثمين ٥ : ٤٧٠ .

فباشر ذلك إلى (١) أول ذى الحجة من هذه السنة فصرف بأبى الفضل محمد بن القاضى محب الدين النويرى .

وفيها – فى آخرها – أعيد الشيخ نجم الدين المرجانى لنظر المدارس الرسولية بمكة المشرفة (٢) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى الأمير التاج (٣) ، وكانت الوقفة يوم الأربعاء (٤) .

وحج قاضى بلاد الروم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفنرى الرومى الحنفى ، وكمال الدين بن البارزى ، ولد كاتب السر ، وشهاب الدين الأذرعى إمام السلطان ، والأمير الكبير أَلْطُنْبُغا القَرْمَشِىّ ، وطُوغَان أمير آخور ؛ خرجا بعد الحاج بمدة ، وقدما قبلهم بمدة ، فغابا ستين يوما (٥) .

---

(١) فى الأصول « فى » والمثبت يستقيم به السياق ، وانظر العقد الثمين ١ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، والضوء اللامع ٩ : ٢١٤ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٤٣١ .

(٣) هو تاج بن سيفا بن عبد الله القازانى الشوبكى أستدار الصحبة ، توفى سنة ٨٣٩ هـ . وانظر السلوك للمقريزى ٤/١ : ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٤/٢ : ٩٨٣ ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ٨٨ ، والدليل الشافى ١ : ٢١٣ برقم ٧٥٠ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٤ برقم ١٢١ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٠٠ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٤) السلوك للمقريزى ٤/١ : ٥١٩ .

(٥) إنباء الغمر ٣ : ٢٠٣ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٥١٩ ونزهة النفوس ٢ : ٤٥٨ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

وفيها لم يحج المحمل من بغداد (١) .

وفيها – فى أثنائها – أمر الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله الغَزِّى (٢) . الدمشقى – وكان مجاورا / بمكة – المكبرين عقيب ٣٥٤ الصلوات بزمزم أن يقرأوا بعد آية الكرسى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَد ﴾ وذكر فى ذلك أثرا .

وفيها مات الجمال محمد بن يعقوب بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن أبى المعالى الشيبانى ، فى ليلة الأربعاء ثالث صفر (٣) .

وعلى بن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن الصَّفِىّ الطبرى ، فى يوم الاثنين ثانى عشر صفر (٤) .

والشريف عبد اللطيف بن أحمد بن على الفاسى ، يوم الخميس سادس جمادى الأولى (٥) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، والسلوك للمقريزى ٤/١ : ٥١٩ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٢) فى الأصول « القرشى » والتصويب عن العقد الثمين ٣ : ٥٥ برقم ٥٦٦ ، وماسيرد فى وفيات هذه السنة .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٩١ برقم ٤٨٧ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢١٠ ، والضوء اللامع ١٠ : ٧٩ برقم ٢٧٢ .

(٤) العقد الثمين ٦ : ٢٣٢ برقم ٣٠٠٥ ، وفيه « مات يوم الجمعة ثانى عشر صفر » . والضوء اللامع ٥ : ٣١٠ برقم ١٠٢٤ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٨٢ برقم ١٨٥٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٠٧ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٢٢ برقم ٨٨٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٥٦ .

والشيخ عيسى بن عباس بن محمد المغربى التلمسانى الخالدى ، يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى (١) .

والإمام رضى الدين محمد بن المحب محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، فى ليلة الأحد سلخ جمادى الأولى ، أو مستهل جمادى الآخرة (٢) .

وشمسية بنت عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى ، فى النصف الثانى من شعبان (٣) .

والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله الغَزِّى الدمشقى ، فى يوم الخميس سادس شوال (٤) .

وخالتى عيينة بنت عبد الرحمن بن أبى الخير بن فهد الهاشمى فى سابع عشر الحجة (٥) .

★ ★ ★

---

(١) الضوء اللامع ٦ : ١٥٤ برقم ٤٨٨ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٦٧ برقم ٣٨٠ ، والضوء اللامع ٩ : ٢ برقم ٧ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٥٧ برقم ٣٣٩٥ ، والضوء اللامع ١٢ : ٦٩ برقم ٤٢١ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٥٥ برقم ٥٦٦ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٠٣ ، والضوء اللامع ١ : ٣٥٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٥٣ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٦٨ برقم ٣٤٠٦ ، والضوء اللامع ١٢ : ٧٦ برقم ٤٧٣ ، وفيهما « عائشة » .

« سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة »

فيها – فى أولها – حصل بجدة خللٌ فى بعض مراكب الكارم عندما عزموا من جدة إلى ينبع ، فأمرهم الشريف بالتنجيل ؛ فصالحوه عن ذلك بألفى دينار ، وتوجه هذا المركب وغيره من مراكب الكارم وجلابهم إلى ينبع ونجلوا بها (١) .

وفيها – فى رابع عشر صفر – وصل كتاب من المؤيد صاحب مصر إلى السيد حسن يتضمن عتبه عليه فى أمور .

منها : أخذه الموجب من المتاجر السلطانية ؛ فإن فى المراكب المشار إليها حملا منسوبا لصاحب مصر .

ومنها : كونه كان فى العام الماضى يشترى ما يرد (٢) بجدة من الحب والتمر ويخزنه ، ويبيعه للناس .

ومنها : تأخره عن إرسال العشرة آلاف المتبقية عليه للخزانة / السلطانية المؤيدية مما التزمه لها حين ولى مكة سنة سبع عشرة . ٣٥٥

وفى الكتاب عتب قوى لتأخر إرسال هذا المبلغ ، وكلمات مزعجة للخاطر ، منها ما معناه : ولا تظن أن إهمالنا لك عجز عن حصولك فى قبضتنا الشريفة ، وإنما لَمَّا حَسُنَت منك السيرةُ فى بعض الأمور قلنا لعل الله أن يحسن فى الباقى . فانزعج خاطر السيد

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) فى الأصول « ما يريد » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٣٧ .

حسن لذلك كثيرا ، وحمله ذلك على التنصل من إمرة مكة ؛ فكتب يسأل فى تفويضها لولديه بركات وإبراهيم ، وذكر أنهما يقومان للخزانة بالعشرة الآلاف المثقال المطلوبة منه عند ولايتهما ، وأنهما أولى بالإمرة منه ؛ لقوتهما ولضعفه فى بدنه ، وحبه للعبادة . وذكر أنه لم يأخذ موجبا من المتاجر السلطانية ، وأنه لم يشتر ما اشتراه من الحب والتمر فى العام الماضى لقصد الاحتكار ، وإنما اشتراه لحاجته إليه لنفقته ونفقة عسكره ، فلما رأى اضطرار الناس إليه باعه ؛ فكان فى خزنه لذلك وبيعه نفع للناس [1] .

وتوجه عقب كتابه فى آخر صفر لصوب حَلْى ، فبلغها وتلقاه صاحبها محمد بن موسى إلى الحسبة [2] ، وبنى فى حلى بأخت محمد ابن موسى ، وتوجه بها معه إلى مكة ، فبلغها فى خامس رجب [3] .

وفيها — فى ذى القعدة — عظم الغلاء جدا فى السَّمن ؛ بلغ المن أحد عشر أفلوريا وأزيد ، ولم يعلم مثل ذلك [4] .

وفيها — فى ثانى عشر صفر — ولى القاضى أبو السعادات بن ظهيرة الخطابة ونظر الحرم ، ثم عزل فى أول ربيع الآخر بأبى الفضل النويرى [5] .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٢) الحسبة : واد قرب السرين من جهة اليمن . (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) العقد الثمين ٤ : ١٣٨ .
(٤) شفاء الغرام ٢ : ٢٧٧ .
(٥) العقد الثمين ٣ : ٣٩١ ، والضوء اللامع ٩ : ٢١٤ .

وفيها – فى أول شعبان – وصل العِلْمُ بوفاة إبراهيم بن السلطان المؤيد ، فتقدم السيد بركات إلى الخطيب يوم الجمعة وأمره بأن يصلى عليه صلاة الغائب ؛ فصلى عليه ، وأحضر الشريف ابن عجلان القضاة والفقهاء وقرأوا له ربعة شريفة تجاه باب / الكعبة الشريفة ؛ ٣٥٦ عشرة أيام صباحاً ومساءً ، وكان انتهاء العشرة أيام يوم الرابع عشر من شهر شعبان ، وجملة ما قرئ فى تلك العشرة الأيام ثمانون ختمة ؛ لأنه كان يحضر كل صباح أربع ختمات وكذلك فى المساء . وكُتِبَ بذلك محضرٌ وبعث به إلى السلطان (١) .

وفيها وصل توقيع للخطيب أبى الفضل بأن يحكم بمكة ، فباشر ذلك قليلا ، ثم ترك لعدم رضاء القاضى محب الدين بن ظهيرة بذلك (٢) .

وفيها حج الشيخ بدر الدين الأقصرائى (٣) ، ومكث بعد سفر الحاج يومين ؛ لأنه وصل صحبته مرسوم بأن يمكث بعد السفر لتفرقة القمصان التى تصدّق بها السلطان ، ويلحق الركب ؛ فسافر بعد يومين ، وفَوّض تفرقة القمصان إلى القضاة الأربعة ، والخطيب ، وأبى الثناء بن الضياء ، وسعيد بن جبروه ، وشهاب الدين الحلبى ، وفخر الدين المكى ، وناصر الدين الجندى مملوك القاضى عبد الباسط ،

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٣٩ .

(٢) الضوء اللامع ٩ : ٢١٤ .

(٣) وقد ورد خبر حجه سنة ٨٢٣ هـ فى الضوء اللامع ١٠ : ١٤٣ برقم ٥٧٢ .

وشرط أن تفرق القُمْصَان أنصافا : نصفها للقضاة والأئمة والفقهاء ، والنصف الثانى يقسم نصفين : نصف منه للأربطة ، ونصف آخر للفقراء والأرامل وأرباب البيوت . فاجتمع المذكورون ، وأرصدوا (١) حِصَّة الفقراء تحت يد جبروة ، فاستقل بتفرقة ذلك بنفسه من غير مشاركة أحد من القضاة .

وفيها – فى أول رجب – وصل شيخنا شمس الدين بن الجزرى من المدينة بعد أن أقام بالمدينة نحو شهرين ، ثم توجّه بعد الحج إلى بلاد العجم بالعقيلى (٢) .

وفيها لم يصل المحمل العراقى (٣) .

وكان أمير الركب المصرى جُلْبَان أمير آخور ، والأمير الأول مُغُلْبَايْ الساقى (٤) .

وفيها مات الشيخ تَغْرِى بَرْمَش بن يوسف التركمانى الحنفى ، فى ليلة الأربعاء مستهل المحرم (٥) .

---

(١) فى الأصول « وأرصد » .

(٢) أى مع قافلة الركب العقيلى ، وانظر الضوء اللامع ٩ : ٢٥٧ .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٧ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٤) وفى النجوم الزاهرة ١٤ : ١٠٣ أن أمير الحاج هو تمرباى المشد ، وكذا فى حسن الصفا والابتهاج ١٤٠ إلا أن الاسم حرف فيه إلى « عزباى » . وفى نزهة النفوس ٢ : ٤٨١ « قنباى الحمزاوى » .

(٥) العقد الثمين ٣ : ٣٨٨ برقم ٨٦٣ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٢٧ ، والضوء اللامع ٣ : ٣١ برقم ١٤٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٥٩ .

والشريف أبو البركات محمد بن أبى الخير محمد بن عبد الرحمن الفاسى ، فى ليلة الاثنين سادس المحرم (١) .

والجمال محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عطية / بن ظهيرة ، ٣٥٧
الملقب بسمنطح ، فى المحرم (٢) .

والشهاب أبو العباس أحمد بن البهاء محمد بن عبد المؤمن بن خليفة الدكالى المكى ، فى صفر بينبع (٣) .

والشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسى ، فى آخر ليلة الاثنين ثامن ربيع الآخر (٤) .

والكمال محمد بن الضياء محمد بن محمد العمرى ، فى سادس عشر ربيع الآخر ، بخيف بنى عُمَيْر ، ونقل إلى المعلاة فدفن بها (٥) .

وأحمد بن أبى البركات بن ظهيرة ، فى ضحى يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الآخر (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣١٢ برقم ٤٠٧ ، والضوء اللامع ٩ : ١٠٤ برقم ٢٧١ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ١٢٣ برقم ٢٧٥ ، والضوء اللامع ٨ : ٧٣ برقم ١٣٣ .

(٣) العقد الثمين ٣ : ١٥٣ برقم ٦٣٨ ، والضوء اللامع ٢ : ١٣٩ برقم ٣٩٧ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ١١٣ برقم ٢٦٧ ، والضوء اللامع ٨ : ٤٠ برقم ٢٧ .

(٥) العقد الثمين ٢ : ٣٣٣ برقم ٤٣٥ ، والضوء اللامع ٩ : ٢٢١ برقم ٥٤١ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٣٣ ، وأثبت وفاته فى ربيع الأول . وقد خلت ترجماته فى هذه المراجع من لفظ العمرى واثبتت لفظ الصاغاتى .

(٦) العقد الثمين ٣ : ١٦٧ برقم ٦٤٩ ، والضوء اللامع ٢ : ١٧٨ برقم ٤٩٥ .

والسيدة زينب بنت القاضى أبى الفضل النويرى ، فى ليلة الخميس ثالث عشر ربيع الأول (١) .

وأبو الخير محمد بن عبد الله بن محمد بن الضياء الحموى ، فى ضحى يوم الأربعاء مستهل جمادى الأولى (٢) .

وأبو الفضل محمد بن البهاء محمد بن عبد المؤمن الدكالى ، فى عصر يوم الأربعاء ثامن – وقيل تاسع – جمادى الأولى (٣) .

ومحمد بن أحمد بن جار الله بن زائد [السنبسى] ، فى يوم الجمعة رابع عشرى جمادى الأولى (٤) .

وأم الخير بنت عبد الوهاب اليافعى ، فى ثالث عشرى جمادى الآخرة (٥) .

وعائشة بنت أبى الخير محمد بن عبد الرحمن الفاسى ، فى رمضان (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٣٢ برقم ٣٣٦٤ ، والضوء اللامع ١٢ : ٤٦ برقم ٢٦٥ .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٨٩ برقم ٢٣٦ ، والضوء اللامع ٨ : ١١١ برقم ٢٣٧ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣١٣ برقم ٤٠٩ ، والضوء اللامع ٩ : ١٣٤ برقم ٣٣٩ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٢٨٨ برقم ١٢ ، والضوء اللامع ٦ : ٣٠٠ برقم ٩٩٧ ، والإضافة عنهما .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٣٩ برقم ٣٥١٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٤ برقم ٨٩٤ .

(٦) الضوء اللامع ١٢ : ٨٠ برقم ٤٩٤ .

وطوغارة وَالِى مكة المشرفة مملوك السيد حسن ، فى يوم الخميس ثانى عشرى شوال (١) .

والجمال محمد بن يعقوب الجاناتى ، فى شوال بزبيد (٢) .

والسراج عمر بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، فى يوم الأربعاء ثالث عشر القعدة (٣) .

والشهاب أحمد بن الجمال محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف المرشدى المصرى ، فى نصف القعدة ، غريقا شهيدا على نحو يومين من جدة ، وهو راجع من اليمن (٤) .

والشجاع – ابن عمه – عمر بن الجمال المصرى محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف الذروى الزبيدى ، فى يوم الخميس سابع عشرى الحجة (٥) .

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) العقد الثمين ٢ : ٤٠١ برقم ٤٨٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ٨٧ برقم ٢٨٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ٢٨٨ برقم ٣٠٥٩ ، والضوء اللامع ٦ : ٨٣ برقم ٢٧٩ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٣٠ برقم ٦٢١ ، والضوء اللامع ٢ : ١٠٤ برقم ٣١٥ .

(٥) العقد الثمين ٦ : ٣٥٥ برقم ٣٠٨٨ ، والضوء اللامع ٦ : ١١٧ برقم ٣٧٥ . وهو ابن عم السابق .

والحافظ جمال الدين محمد بن موسى بن على المراكشى ، فى يوم الجمعة ثامن عشرى الحجة (١) .

وأبو يوسف بن أبى البركات أحمد بن الضياء (٢) .

* * *

« سنة أربع وعشرين وثمانمائة »

فيها نفر كثير من القواد والأشراف عن طاعة السيد حسن ،
٣٥٨ وانضموا إلى ابن أخيه رُمَيْثَة ، واستولوا على جدة / وانتشروا فى الطرقات ، فنجل أكثر الواصلين من اليمن فى غير جدة ، ووصلوا لمكة متخوفين (٣) .

وفيها – فى النصف الثانى من صفر – لما بلغ السيد حسن موت صاحب (٤) مصر رام أن يجعل ابنه السيد إبراهيم حاكما لمكة مع أخيه السيد بركات ، ويكون لكل منهما ثلث الحاصل لأمير مكة ، ويصرف كل منهما الثلث فى جماعته على ما يراه ، ويُبْطِل الرسومَ التى

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٦٤ برقم ٤٦٥ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٣٤ ، والضوء اللامع ١٠ : ٥٦ برقم ٢٠٠ .

(٢) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٣) كذا فى الأصول . وفى العقد الثمين ٤ : ١٤٣ « متحفزين » .

(٤) وهو السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى ، وقد توفى فى يوم الاثنين ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ . (السيف المهند – مقدمة التحقيق) .

كان قَرَّرَها للأشراف والقواد فى كل سنة ، وجعل الأشراف إلى ابنه السيد إبراهيم ، والقواد لابنه السيد بركات ، وجعل له الثلث الباقى من الحاصل لأمير مكة ؛ يصرفه فى مصالحه وخاصة نفسه ، فلم يتم هذا الأمر ؛ لكون القواد لم يوافقوه على إبطال ما كان قَرَّرَه لهم من الرسوم فى كل سنة . ومضى هو وابنه السيد إبراهيم بعد ذلك إلى صوب اليمن أو الواديين أو قرب ذلك (١) .

وفى غيبة السيد حسن هذه وصل إلى مكة فى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول تقريرٌ للسيد حسن وابنه بركات ، وعهد يتضمن تفويض إمرة مكة إليهما ، وتاريخ هذا العهد مستهل صفر ، وهو مكتوب عن المظفر أبى السعادات أحمد بن المؤيد (٢) ، والمنفذ له للشريفين مُدَبِّرُ دولته المقر السيفى نظام الملك طَطَر ، وقرىء العهد وكتاب المظفر المؤرخ برابع عشر صفر بالحطيم ، فى المسجد الحرام ، فى بكرة يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول ، بحضرة السيد بركات وغيره من قضاة مكة والأعيان بها . وفى الكتاب المشار إليه الأمر بمراعاة مصالح الناس بمكة ، وتعظيم أمر حكام الشرع ، والوصية بالشيخ على الكيلانى ، وإعادة ما أخذ من التجار إليهم ، وإسقاط ما جدد من المكوسات ، وإعفاء السيد حسن عن تكَلُّفِ شىء لأمير الحاج . وفى العهد المتضمن لتفويض أمر مكة إلى السيد حسن وابنه نحو من

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢) وكان تولى الملك بعد موت أبيه بعهد منه فى التاسع من شهر المحرم ، وسنه قرب السنتين . (بدائع الزهور ٢ : ٦٣) .

٣٥٩ ذلك ، والأمر بمراعاة / مصالح الرعية ، وغير ذلك من الوصايا . ووصل صحبة ذلك مرسوم وخلعة للخواجا شيخ على الكيلانى ؛ بأنه مَلِكُ التجار . ولبس السيد بركات التشريفة ، وطاف عقب ذلك سبعا بالكعبة ، والمؤذن بأعلى قبة زمزم يدعو له جهرا على العادة بأمراء مكة . وركب من باب الصفا ، ودقت البشائر ، ودار فى شوارع مكة [١] . ولبس الشيخ على الكيلانى خلعته .

وخطب بمكة للمظفر أحمد بن المؤيد فى يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر [٢] ، وصلى على والده بعد صلاة الجمعة بإشارة السيد بركات ، وذهب القاصد إلى السيد حسن بخلعته .

ثم بعد ذلك وصل السيد إبراهيم من ناحية اليمن ، ومعه الأشراف ؛ فأكرهوا المؤذن بالدعاء للسيد إبراهيم على زمزم وقت طوافه بالكعبة ؛ ففعل ذلك . ولم يسهل ذلك بأخيه بركات وجماعته ، وتنافر الأخوان وجماعتهما ، وقصد السيد إبراهيم دخول جدة فعورض ، وقصد السيد بركات بعد ذلك دخول مكة فعورض . وصار يخطب بمكة للسيد إبراهيم مع أبيه وأخيه ، ثم سأل السيد حسن من الدولة بمصر تقرير ولديه المذكورين فى الإمرة بمكة ؛ فلم يجب لقصده . وكتب إليه

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٨ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ .

الظاهر طَطَر (١) بما معناه . لا نثق فى إمرة مكة إلا بك ، ولكنك آسْتَنِبْ مَن شئت (٢) .

وأمر بإسقاط المكس المأخوذ من الخضر وغير ذلك من المأكولات ، ووصل إليه الكتاب فى الموسم ، وبعث السلطان للسيد حسن بألف أفلورى أو نحوها ، وكان خدم بها أمير الحاج المصرى فى العام الماضى . وكتب فى شوال فى [أساطين] (٣) المسجد الحرام من ناحية باب السلام وباب الصفا بإسقاط السلطان المكس المأخوذ فى الخضر وغيرها من المأكولات ، وأنه لا يكلف التجار بمكة قرضا بموافقة من السيد حسن (٤) .

وخطب للظاهر أبى الفتح طَطَر بمكة فى يوم الجمعة ثانى ذى الحجة ، ولم يخطب له بمكة وهو حى إلا هذه الجمعة ، ولم يتفق ذلك لغيره ؛ لأنه مات فى رابع الحجة من هذه السنة ، واستمرت الخطبة للظاهر بمكة إلى أن تَحَقَّقت وفاته فى ربيع الأول من السنة بعد هذه (٥) .

---

(١) وكان تولى الملك فى تاسع عشرين شعبان سنة ٨٢٤ هـ بعد خلع المظفر أحمد ابن المؤيد شيخ ومبايعة الخليفة والقضاة والأمراء له . (بدائع الزهور ٢ : ٧٠) .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٤٢ .

(٣) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٢٠٢ .

(٤) وانظر العقد الثمين ٤ : ١٤٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٥٣ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢٠٥ .

(٥) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠١ .

وفيها – فى صفر – خُسِفَ القمرُ ، ولم يعلم الناس إلا بعد أن مضى شىء من الخسوف ، وذلك بعد العشاء الآخرة بساعتين ، وصلى بالناس أبو اليمن النويرى إلى أن تَجَلّى ، ولم يخطب .

وفيها لم يحج من العراق ولا اليمن أحد (١) .

وكان أمير الحاج المصرى الأمير تَمُرْبَاى (٢) اليوسفى الألفى ، وسار فى الحاج بسيرة حسنة ، وبات بمنى ليلة التاسع كثيرٌ من الحجاج المصريين والشاميين حتى أصبحوا ، ومضوا منها بعد طلوع الشمس إلى عرفة ومعهم المحملان المصرى والشامى ، فأحيوا هذه السُّنَّة . وكانت الوقفة يوم الجمعة (٣) .

وفى أحد الجمادين أشرك المظفر أحمد بن المؤيد بين القاضى أبى السعادات بن ظهيرة والقاضى ابن محب الدين النويرى فى الخطابة ونظر الحرم ، واستمرا على ذلك إلى شعبان من هذه السنة . ثم أشار أمير مكة السيد حسن بن عجلان بتركهما المباشرة حتى يكاتب الدولة بمصر فى أمرهما ، ومَن قرر باشر ؛ فباشر عوضهما الخطابة والإمامة

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٥٩٦ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٢) فى ت « نوبيه » ، وفى م ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٠٢ « تمربيه » . والمثبت عن الدليل الشافى ١ : ٢٢٢ برقم ٧٧٦ ، ونزهة النفوس ٢ : ٥٢١ ، ودرر الفرائد ٣٢١ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٥٩٦ .

عبد الهادى بن أبى اليمن الطبرى فى آخر ذى القعدة . فوصل من الظاهر طَطَر توقيع بالوظائف الثلاثة لأبى الفضل [النّويرى] بمفرده (١) .

وفيها – فى آخر شعبان تزوّج القاضى محب الدين بن ظهيرة أم الحسين بنت عبد الرحمن بن عبد الله اليافعى ، بعد انقضاء عدتها من وفاة زوجها الشريف أبى حامد الفاسى بليلة أو ليلتين (٢) .

وفيها مات شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشوبكى (٣) ، فى سادس عشر المحرم .

وأحمد بن [أحمد بن] عثمان الدمنهورى ، الشهير بابن كمال ، فى ليلة السبت عشرى المحرم (٤) .

والشيخ حسين بن أحمد الهندى / المكى ، فى يوم الأربعاء ثانى ٣٦١
عشر صفر بين الرجاع والنويعم بقرب عدن أبين باليمن (٥) .

والشريف أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسى ، فى يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول (٦) .

---

(١) الضوء اللامع ٩ : ٢١٤ ، والإضافة عنه .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٣٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٠ .

(٣) فى الأصول « التركى » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٣٢٥ برقم ٤٢٥ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٣ برقم ٧٢ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ١٣ برقم ٥١٦ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٥٥ ، والضوء اللامع ١ : ٢١٥ ، والإضافة عنها .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٨٧ برقم ١٠٢٨ ، وفيه « مات فى جمادى الأولى » والضوء اللامع ٣ : ١٣٧ برقم ٥٤٣ .

(٦) العقد الثمين ٢ : ١١٥ برقم ٢٦٨ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٦٤ ، والضوء اللامع ٨ : ٤١ برقم ٢٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٦٨ .

والنظام عبد الملك بن سعيد بن الحسن الكردى ، فى سابع عشرى جمادى الأولى (١) .

والخواجا جمال الدين محمد بن على بن محمد بن عبد الكريم الجيلانى ، فى جمادى الأولى (٢) .

وعلى بن أحمد بن على الزمزمى ، فى رمضان ببحر الهند (٣) .

والشيخ موسى الجبرتى المعتمر (٤) .

وأم الحسن بنت أبى العباس بن عبد المعطى (٥) .

وأم الهدى بنت محمد بن عيسى القرشى العلوى ، زوجة القاضى على النويرى ، أم أولاده (٦) .

وفيها – فى آخرها أو التى بعدها – مات القائد محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٠٠ برقم ١٨٧٦ ، والضوء اللامع ٥ : ٨٤ برقم ٣١٦ .
(٢) العقد الثمين ٢ : ٢٠٠ برقم ٣٢٤ .
(٣) العقد الثمين ٦ : ١٣٧ برقم ٢٠٣٣ ، والضوء اللامع ٥ : ١٧٥ برقم ٦٠٣ .
(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .
(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٢٧ برقم ٣٤٨٩ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٣٥ برقم ٨٣١ .
(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٥٨ برقم ٣٥٤٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٦١ برقم ١٠٠٠ .
(٧) العقد الثمين ٢ : ٧٣ برقم ٢٢٥ ، والضوء اللامع ٨ : ١٠٠ برقم ٢٠٩ .

والجمال محمد بن مفلح البُلَيْنى (١) .

* * *

« سنة خمس وعشرين وثمانمائة »

فيها – فى العشر الأوسط من ربيع الأول – وصل العلمُ إلى مكة بتولية الصالح بن الظاهر طَطَر عوض أبيه بعهد منه ، وله نحو خمسة أعوام (٢) ، وخطب له فى تاسع عشر شهر ربيع الأول .

بعد ذلك وصل من ينبع صاحبها الشريف مُقبِل بن مخبار نجدةً للشريف حسن ، ومضيا بعسكرهما – ومعهما الأشراف آل أبى نمى – خلف القواد العمرة وغيرهم (٣) . وتنافر الشريفان حسن ومقبل فى الباطن ؛ لشدة رغبة مُقْبل فى مطاوعة السيد حسن له فى قتال القواد ، ولم يجبه لذلك السيد حسن ؛ لما بلغه من أنه المُجَرِّىء لابن أخيه وبنى عمه على مباينته والانضمام إلى القواد . ووصلا إلى مكة فى آخر جمادى الأولى ، والود بينهما ظاهر .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٦١ برقم ٤٦٠ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٥٩٠ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ ، والعقد الثمين ٤ : ١٤٤ « وعمره نحو العشر سنين » وفى بدائع الزهور ٢ : ٧٦ « وعمره إحدى عشرة سنة » .

(٣) أضاف العقد الثمين ٤ : ١٤٣ « حتى جاوزوا الواديين فى ناحية اليمن ، ثم نفر عن الشريف حسن ابن أخيه رميثةُ وغيره من إخوته . وبنى عمه ؛ أولاد على بن مبارك ، وذوى ثقبة ، ولايموا القواد العمرة » .

ووصل – فى آخر العشر الأوسط من جمادى الآخرة – للسيد
حسن كتابٌ من مصر من الأشرف بَرْسْبَاى [١] يخبر فيه بأنه بويع
بالسلطنة بعد خلع الصالح بن الظاهر فى ثامن ربيع الآخر من هذه
٣٦٢ السنة ، وأنه / رسم بتَرْك تقبيل الأرض بين يديه تعظيما لله تعالى .
وخطب بمكة للأشرف فى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة [٢] .

وأظهر مقبل بن مخبار عزما لينبع ، وسئل فى الإقامة بمكة على مال جزيل بذل له ؛ فلم يمل لذلك ، وما رحل من وادى مرّ حتى وصل إليه رُمَيْثَة وكثيرٌ من القواد . واستولوا على جدة ، وتوجه عقيب ذلك بنحو جمعة الشريفُ حسن لنخلة ، وأقام بها أياما ، ثم توجّه للشرق ؛ فاستفاد به خيلا كثيرا وإبلا وغنما . وأتاه إلى هناك جماعةٌ من القواد العمرة يسألونه فى المسير إلى مكة ، وتمكينه من جدة . فتوقَّف ثم أتى مكة فى آخر شوال [٣] .

ومازال السيد حسن يسعى حتى بان عن السيد رُمَيْثة أكثرُ مَن كان معه . وقصدَ رميثةَ ومَن معه لصوب جدة ؛ فهربوا إلى مر الظهران . ودخل فى طاعته ممن مع رميثة مَيْلَب بن على بن مُبَارك وغيرُه . واستولى الشريف حسن على جدة ، ومضى رُمَيْثة ومن معه من

---

(١) وهو السلطان الملك الأشرف أو النصر برسباى الدقماق الظاهرى . بدائع الزهور ٢ : ٨١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والعقد الثمين ٤ : ١٤٣ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٤٣ .

الأشراف آل أبى نمى والمولدين من أولاد عبيد جده عجلان إلى ينبع ، وأعانوا صاحبها مقبلا فى حروب بنى أخيه وُبَيْر بن مخبار (١) .

وفيها عمر فى المسجد الحرام أماكن كثيرة ضرورية على يد الأمير مُقْبل القُدَيْدى ، وأصلح الروازن التى بسطح الكعبة ورخامة تلى ميزابها ، وكان الماء ينتقع عليها لخراب ما تحتها ، فأزيلت وما تحتها من الخراب ؛ وأحكم إصلاح ذلك . وكانت الأخشاب التى بسطح الكعبة المعدة لربط كسوتها قد تخربت ، فقلعت وأبدلت بأخشاب غيرها جديدة محكمة ، وجعل فيها الحلق الحديد التى تربط فيها كسوة الكعبة ، ووضعت الأخشاب بسطح الكعبة فى مواضعها قبل ذلك (٢) .

وفيها كسيت الكعبة الشريفة على العادة فى ضحوة يوم النحر ، وترك الجامات / المنقوشة بالحرير الأبيض من كسوة الكعبة فى ٣٦٣
الجانب الشرقى ، وجعل عوضها جامات سود (٣) .

وفيها كان أمير الحاج المصرى الطواشى ياقوت مقدم المماليك ، وأمير الركب الأول أَسَنْدَمُر الإسْعَرْدِىّ ، وأمير الركب الثانى جَانِبَك [الخازندار] (٤) .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٤٤ .
(٢) شفاء الغرام ١ : ١٠٢ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢٠٧ ، وتاريخ الكعبةالمعظمة ٢٣٣ .
(٣) شفاء الغرام ١ : ١٢٣ ، ١٢٥ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ٢٦١ .
(٤) إضافة عن السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٢٣ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٨١ ، وبدائع الزهور ٢ : ٨٤ .

وكانت هذه السنة على الحجاج مُشِقَّة إلى الغاية ؛ توالت فيها الأمطار الخارجة عن الحد زيادة على أربعين يوما ، وأتت سيول مهولة ، مع غلاء الأسعار ، وبيع الحمل الدقيق بخمسة وثلاثين أفلوريا ، وبيعت ويبة الشعير فى الأزلم بخمسين مؤيديا ؛ فيكون الإردب الشعير على ذلك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة ، وكثر موت الجمال ، ومشت النساء والصغار عِدَّة مراحل ، ومات كثير من الناس ، واشتد الحَرُّ ، ثم اشتد البرد ، ومع هذا كله كثر الخوف (١) .

وفيها قدم من كاليكُوت من بلاد الهند ناخوذة اسمه إبراهيم ، فلما مَرّ على باب المندب جَوَّر إلى جدة بطَرّادَة حنقا من صاحب اليمن ؛ لسوء معاملته التجار ، فاستولى السيد حسن بن عجلان على ما معه من البضائع ؛ فطرحها على التجار بمكة ، ولم يعلم بأن مراكب الهند تعدت باب مندب عدن (٢) .

وفيها – فى آخر ليلة السبت سابع عشرى الحجة – وقع مطر عظيم بقوة عظيمة ، فلما كان وقت صلاة الصبح صلى الإمام الشافعي بالناس أمام زيادة دار الندوة . بالجانب الشامى من المسجد الحرام ؛ لتعذر الصلاة عليه بمقام إبراهيم وما يليه هنالك . فلما انقضت صلاتُه للصبح حمل الفراشُ الشمع ليوصله للقبة المعدة

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ودرر الفرائد ٣٢٢ ، وانظر إنباء الغمر ٣ : ٢٧٤ .

(٢) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٨١ .

لذلك بين سقاية العباس وقبة زمزم فإذا الماء فى صحن المسجد يعلوه قليلا قليلا ، ولم يتمكن من إيصال الشمع للقبة إلا بعسر ، وكان بعض أهل السقاية بها ، فدخل عليه الماء / من بابها ثم زاد فرقى على دكة ٣٦٤ هناك ، ثم زاد فرقى على صندوق وضعه فوق الدكة ، فبلغه الماء ؛ فخاف وخرج من السقاية فارا إلى صوب الصفا ، وما نجا إلا بجهد . وكان السيل قد دخل المسجد الحرام من الأبواب التى بجهة الصفا ، والأبواب التى بالجهة الشرقية ، وهى التى فيها باب بنى شيبة ، ومنه دخل الماء المسجد الحرام ، وقل أن يعهد دخول الماء منه . وصار المسجد الحرام مغمورا بالماء الكثير المرتفع نحو قامة ، بحيث قارب عتبة باب الكعبة . وكان بالمسجد خشب كالصندوق الكبير ؛ ليس له رأس يستره ، كان فوق بعض الأساطين التى أزيلت فى هذه السنة لعمارتها ، فأخذه بعض الناس وركب فيه وصار يُقَذِّف فيه حتى أخرج فيه من السيل الحديدَ الذى عند زمزم ، وشخصاً كان بالسيل متعلقا ببعض شبابيك السبيل ؛ خوفا من الغرق ، لما دخل الماء السبيل ، ووصلا فيه إلى المحل الذى أرادا ، وفعل مثل ذلك بغير واحد ، وما خرج السيل من المسجد حتى هدمت عتبة باب إبراهيم لعلوها . وألقى السيلُ فى المسجد من الوحل والطين والأوساخ ما كثر التعب لتنظيفه ونقله ، فصار أكواما كثيرة (١ وعسر قبل ذلك الانتفاع ١) بالمسجد لأجله ، وأفسد للناس أشياءِ كثيرة من التجارة فى الدور التى بمسيل وادى مكة ؛ بناحية سوق الليل والصفا والمسفلة ،

(١) كذا فى م ، وشفاء الغرام ٢ : ٢٦٩ . وفى ت « وقد قل الانتفاع » .

وما مات فيه أحد فيما علمناه ، ولكن مات فى هذه الليلة أربعة نفر – بمكان يقال له الطنبداوى ؛ بأسفل مكة – بصاعقة وقعت عليهم هناك . فسبحان الفعال لما يريد . وأخرب هذا السيلُ مواضع الباب الجديد بسور باب المعلاة ، وألقاه إلى الأرض ، وكذلك ما يلى هذا الباب ، والباب القديم ؛ وذلك ثمانية وعشرون ذراعا ، وكَسَر البابَ الأيمن عن يمين الداخل .

٣٦٥ وفيها – فى آخر يوم من رمضان – طلّق القاضى / محب الدين ابن ظهيرة زوجته كمالية بنت الشريف عبد الرحمن الفاسى ؛ بعد أن تزوج عليها أم الحسين بنت عبد الرحمن اليافعى ؛ فلم تصبر . وماتت أم الحسين بعد طلاق كمالية بشهرين ونصف فى رابع عشر ذى الحجة من السنة ؛ سقط عليها حائط فى منزلها والسقف ، وفازت بالشهادة . ومات معها تحت الهدم ولدٌ لها من القاضى محب الدين ، ثم تزوج القاضى محب الدين كمالية المذكورة فى المحرم من السنة التى بعدها (١) .

وفيها مات قاضى الحنفية شهاب الدين أحمد بن الضياء [محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى] الحنفى ، فى ليلة الأحد رابع عشر ربيع الأول ، وولى بعده قضاء الحنفية ولده بهاء الدين أبو البقاء محمد (٢) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٣١٣ ، ٣٣٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٤٠ .

(٢) العقد الثمين ٣ : ١٦٨ برقم ٦٥٠ ، والضوء اللامع ٢ : ١٧٩ برقم ٥٠١ ، والإضافة عنهما .

وفيها مات العماد عيسى بن موسى بن على بن قريش بن داود الهاشمى ، فى عصر اليوم التاسع من ربيع الآخر (١) .

والشيخ على بن أحمد بن على الماردينى (٢) ، فى يوم الخميس ثامن عشرى شوال .

والشريف عقيل بن مبارك بن رميثة بن أبى نمى الحسنى ، فى شوال (٣) .

ومحمد بن إبراهيم بن أبى العباس أحمد بن عبد الله ، التونسى الأصل ، المعروف [والده] بالزعبلى ، فى سادس عشر القعدة (٤) .

والقاضى عبد العزيز بن على بن أحمد النويرى ، فى ليلة الأحد حادى عشرى الحجة (٥) .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٧١ برقم ٣١٩٢ ، والضوء اللامع ٦ : ١٥٧ برقم ٥١١ .

(٢) فى الأصول « الأردينى » ، والمثبت عن العقد الثمين ٦ : ١٣٨ برقم ٢٠٣٤ ، وإنباء الغمر ٣ : ٢٨٨ ، والضوء اللامع ٥ : ١٧٤ برقم ٦٠٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٧١ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١١٦ برقم ٢٠٠١ ، والضوء اللامع ٥ : ١٤٩ برقم ٥١٩ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٣٩٤ برقم ٧٢ ، والضوء اللامع ٦ : ٢٤٤ برقم ٨٥٢ ، والإضافة عنهما .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٥٢ برقم ١٨٢٨ ، والضوء اللامع ٤ : ٢٢١ برقم ٥٦٨ .

وشيخ الفراشين محمد بن على المصرى الكتبى ، فى آخر يوم الاثنين تاسع عشرى الحجة (١) .

* * *

« سنة ست وعشرين وثمانمائة »

فيها أنجد السيد حسن بن عجلان أولادَ وُبَير بن مخبار بخيل وسلاح ورجال ، وعزم على المسير إلى ينبع لنصرتهم ؛ فأتاه للفور (٢) مقبل خاضعا ، فأكرمه وأعرض عن توجهه لينبع ، وسأله مقبل فى المسير معه لينبع فلم يفعل ، واعتذر إليه بوصول كتاب صاحب مصر إليه بأن يسعى فى تحصيل مقبل ، وشرط على مقبل أن يبين (٣) عنه
٣٦٦ رميثة ومن معه . ولما عرف رميثة ذلك قصد أمير المدينة / عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى فى أن يشفع له إلى عمه فى الرضى عنه ، ويلزم طاعة عمه ، فأتى عجلانُ للشريف حسن مستشفعا ؛ فأجابه لقصده ، وحضر إليه ابن أخيه رميثة فى ربيع الأول فأكرمه ، وأمره بمباينة من كان معه من جماعة عجلان ، فرجعوا إلى ينبع . ولم يقو بعد ذلك أحدٌ من الأشراف ولا من القواد على معاندة الشريف حسن .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٢٢٢ برقم ٣٣٥ ، والضوء اللامع ٨ : ١٩١ برقم ٤٩٩ .

(٢) فى الأصول « للعفو » ، والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٤٤ .

(٣) فى الأصول « يسير » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٤٥ .

وتغير خاطره على ابنه إبراهيم ؛ لكونه أوى إليه الأشراف ذوى راجح بن أبى نمى ، وكان أبوه أمره بإبعادهم فلم يفعل ، ومضى بهم وبمن انضم إليهم من بقية آل أبى نمى وغيرهم إلى صوب اليمن ، وانتهوا إلى الواديين باليمن (١) ، وقطع ذكر إبراهيم من الخطبة بمكة ، والدعاء على زمزم بعد المغرب . وأتى إلى صوب مكة بمن معه فى رجب ، ونزلوا وادى مَرّ . وكان أبوه إذ ذاك بالشرق ، فقصده فلم ير منه إقبالا . وكان قد أعان أخاه السيد بركات بخيل ونفقة على أن يسير وراء الأشراف ، فسار وراءهم إلى صوب اليمن . ثم وصل السيد حسن من الشرق إلى مكة فى رمضان ، وسكنت الفتنة بين الأخوين وجماعتيهما فاطمأنوا .

وأتاه كتاب من الملك الأشرف صاحب مصر يتضمن كثير العتب عليه ؛ لأخذه فلفل التجار الواصلين إلى جدة من كاليكوت بالهند مجورين على عدن ، وأمره بَرَدّ ذلك إليهم بخطاب فيه عنف (٢) .

وفيها – فى أوائل ذى القعدة – وصل إلى السيد حسن كتاب من الأشرف يتضمن كثرة تعظيمه ، وفيه ما معناه : أنه بلغنا عنك تخيلك أنّا نريد بك الاستبدال ، ولا يُعْقل (٣) ذلك ؛ لمكانتك عندنا ، وإن غبت عن عيننا فأنت فى القلب ، وما كنا نولى فى حرم الله أحدا من الترك ؛ فإن ينبع دون ذلك ، ولن نولى فيها إلا شريفا . ووصلنا

(١) فى الأصول « بمكة » والمثبت عن المرجع السابق .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٤٥ .

(٣) فى الأصول « ولا نفعل » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٤٦ .

كتابُك يتضمن طلبك خاتم الأمان ومنديل الرضاء ، وقد جهزناهما
٣٦٧ لك ؛ فطِبْ نفسا وقَرَّ عينا . وسألتنا فى استنابة / ابنك الشريف
بركات فى إمرة مكة ، وما نثق فى ذلك إلا بك ، وفى ذلك سببٌ
للشحناء بين الإخوة ؛ فإن أردت ذلك فاستنبه ، وبَاشِرْ خدمة المحمل
الشريف والأمراء . وفيه سوى ذلك من تعظيمه وتوقيره .

وفيها سأل سيدى الشيخ عمر بن محمد العرابى الشريف حسن ابن عجلان فى شفاعة عنده ، فخالفه السيد حسن ؛ فتأثر لذلك خاطر الشيخ عمر ، وأفهم أنه يتغيّر حال الشريف حسن فى ولايته . فبلغ ذلك الشريف حسنا فأتاه مستعطفا له ، وسائلا له ألا يتغير عليه حاله . فقال له : فَاتَ الأمرُ . فَقُدِّرَ أن الشريف تخوّف من الأمراء الذين قدموا للحج فى هذه السنة (١) ، فبانَ السيد حسن عن مكة فى أوائل النصف الثانى من القعدة لصوب اليمن بناحية الخريقين ، وقدم مكة فى أثناء العشر الأخير من ذى القعدة جماعةٌ من الأمراء

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٣٦١ ، وما كان ينبغى للشريف حسن أن يتصور ترتب تغير حاله على تأثر خاطر الشيخ ، أو أن الشيخ يقدر على تغيير حاله ؛ لأن ما يجرى على الإنسان من خير وشر ، إنما هو بقضاء الله تعالى وقدره ، وليس برضاء أحد أو غضبه ، وقد روى عن رسول الله ﷺ بالسند الصحيح عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال يا غلام إنى أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك،ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . (سنن الترمذى – الجامع الصحيح ٤ : ٦٦٧ برقم ٢٥١٦) .

المقدمين من الألوف بمصر والطبلخانات ، وغيرهم من المماليك السلطانية الأشرفية ما لا يُعْهَدُ مثلُه فى الكثرة ، وأرسلوا إلى الشريف حسن فى الوصول إلى مكة ، فلم يصل واعتذر بالضعف . وحضر إليهم ولدُه السيد بركات ؛ فأكرموه ، ولاقى أمير الركب الأول ثم أمير المحمل ، وخلع عليه من عنده ، ولم يمكنه من خلعة إمرة مكة المجهزة لوالده ، وشاع فى الناس أن الأمير قَرْقَمَاس أحدُ الأمراء الواصلين لمكة مقيم بها مع ابن عنان بن مغامس بن رميثة ، وبلغ ذلك السيد حسنا فكثر تضرره . ولما أيسوا من وصول السيد حسن بعثوا للسيد رميثة بن محمد بن عجلان يستدعونه سِرًّا ، وأطمعوه بولاية مكة – وذلك فى يوم عرفة أو يوم التروية – فلم يستطع الوصول إليهم ؛ لأنه كان مقيما عند عمه [1] .

وجرى من أمراء الحاج حراسة حسنة فى توجههم لعرفة ورجوعهم إلى منى ، وباتوا بمنى فى ليلة التاسع إلى الفجر / أو قربه ، ٤٦٨
وساروا إلى عرفة فبلغوها بعد الشمس بقليل ؛ وسببُ مبيتهم بمنى تخيُّلهم نهبا [2] ، وأقاموا بعرفة إلى الغروب ، ودفعوا إلى مزدلفة . فلم يستطع أحدٌ من الحرامية التعرض للحاج بسوء فى مأزمى عرفة ولا غيره ؛ لعناية الأمراء وجماعتهم بحراسة الحاج [3] .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١ : ٢٠٣ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٢٥٩ « خوف النهب » .

(٣) وانظر العقد الثمين ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٤ : ١٤٧ .

وفى يوم النحر اجتمع السيد بركات ببعض الأمراء بمكة ، وخدمهم عن أبيه بخمسة آلاف أفلورى ذهبا ، أو ستة آلاف فيما قيل ، وكان الأمراء يرجعون فى مصالح الحج والرجبية إلى رأى المقر الزينى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة ، وكان الأشرف فَوّض إليه أمرَ مكة وعمل المصلحة فيها ؛ لكفايته وعظم رتبته . فمشت الأحوال بمكة على السداد ، وبدت منه – على عادته بمكة – صدقاتٌ مبرورة ، وأفعال مشكورة . وهذه حجّتُه الثانية (١) .

وانقضت أيام الحج وأحوال الناس من الحجاج وغيرهم مستقيمة ، وسافر الأمراء من مكة ، ولم يحدثوا بها حدثا ، وما تخلّف منهم أحد بمكة ، ولكن بعضهم متغير على السيد حسن ، فأقام الأميرُ قَرْقَمَاس بالينبع بعد سفر الحاج منها ينتظر ما يؤمر به . وتوجه مع الأمراء صاحب ينبع السيد مقبل بن مخبار راغبا فى الطاعة (٢) .

وفيها أزيلت كسوة الناصر حسن للكعبة من داخلها ، وعوضت بكسوة جديدة حمراء ، أنفذها الأشرف برسباى على يدى عبد الباسط ناظر الجيش ، وجعلت فى جوف الكعبة فى موسم هذه السنة (٣) .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٢٠٤ .

(٢) العقد ٤ : ١٤٧ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٥٥ ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ٢٦١ .

(٣) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢١٢ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ٢٦٥ ، وكلاهما ينقل عن ابن فهد .

وفيها قدم إبراهيم الناخوذة من كَالِيكُوت ببلاد الهند إلى جدة ، وتعدى عنها وأرسى بجزيرة سواكن ؛ فعامله صاحبها أسوأ معاملة (١) .

وفيها – فى صفر – قُلِعَ الرخامُ الذى بأرض الكعبة بين جدارها الغربى والأساطين التى فيها لتخربه ، وأعيد محكما كما كان بالجص وأُصْلِحَ رخامٌ آخر فى بعض جدران الكعبة لتخربه (٢) ؛وذلك فى عدة أيّام .

ثم فى يوم الخميس رابع عشر / صفر أخبر شيخ الكعبة الشيخ ٣٦٩
جمال الدين محمد بن على الشيبى أنه سمع – وهو فى صلاة الظهر بالكعبة الشريفة ، وكان فيها العمارة المذكورة – صوتَ خشبة فى البيت تُصِرُّ (٣) ثلاث مرات ، وبعد الصلاة افتقد ذلك واستبرأ فوجد الأسطوانة الخشب ، التى أمام [باب] (٤) البيت ، قد انتقلت من موضعها قدر ذراع وشىء من جهة الباب ، فأعلم بذلك مُشِدَّ العمارة

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٨١ .

(٢) أضاف شفاء الغرام ١ : ١٠٢ « وكتب بسبب ذلك فى لوح رخام يقابل باب الكعبة ، ومعنى المكتوب فيه : تقرب إلى الله تعالى برخام هذا البيت الشريف المطهر العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الأشرف برسباى فى سنة ست وعشرين وثمانمائة » . وانظر العقد الثمين ١ : ٥٠ .

(٣) فى الأصول ، وتاريخ الكعبة المعظمة ٢٣٤ « تضير » والمثبت عن م . والصرير هو الصوت .

(٤) إضافة على الأصول . وفى شفاء الغرام ١ : ١٠٢ « التى تلى باب الكعبة » وفى تاريخ الكعبة المعظمة ٢٣٤ « التى أمام الباب بداخل الكعبة » .

الأمير مُقْبِلا القُدَيْدِي ، والخواجا شيخ على الكيلانى الناظر فى العمارة ، فجمعت القضاة الأربعة ، وناظر الحرم يوم السبت سادس عشر صفر ، وفتح البيتُ الشريف ، وحضر نائب البلد ، وجمال الدين يوسف المهندس – وجاء بالصُّنّاع – وكشفَ الأسطوانة من فوقها ، فوجُدَت تحت الحائر وليس الحائر متكئا عليها ، وإنما هى قائمة صورة للزينة ؛ فجىء لها بسلم طول البيت ؛ عمل برسم ذلك ونصب لاصقا له ، ورُدَّت وشُدَّت إلى مكانها برفق كبير من غير صوت ولا كثير ضرب ، ثم جعل فى القاعدة التى على العمود ثلاث صفائح من حديد متصلة بالحائر الذى فوقها وافتقد (١) تحتها ؛ فأخرج منه نشارة الخشب وفتاته ، حتى خلى ما تحتها ، ثم أذيب الجبس ، ووضع تحت العمود ، وأتقن أمرها . فلله الحمد .

وفيها – فى المحرم – عُمِّر رخامٌ كثير بأرض الحجر وجدره فى باطنه وظاهره وأعلاه – فى هذه الأيام – على يد الأمير مُقْبل القُدَيْدى (٢) .

وفيها عمر باب الجنائز على صفته الآن ؛ لأنه كان قد سقط [مما فوق] (٣) أحد البابين إلى منتهى جدار المسجد الحرام المقابل

---

(١) أى تفقد بمعنى : دقق النظر ليعرف ما تحته حق المعرفة .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٢١٦ .

(٣) إضافة عن شفاء الغرام ١ : ٢٢٩ ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢١٠ .

لرباط المراغى المعروف بالقيلانى ، وتَخَرّب ما بين هذا الباب والباب الآخر ؛ فهدم الحاجز الذى كان بينهما وما فوق الباب الآخر ، وأزيلت الأسطوانتان الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز ، وعمر بحجارة منحوتة من ظاهرها [فيما يبدو للناس ، وباطنها بحجر غشيم] [1] حتى / ارتفع . ٣٧٠

وعمّر أماكن بهذا الجانب المعروف بين باب على و [باب] [2] العباس ، والحاجز الذى بين باب العباس وموضع آخر يتصل بالمدرسة الأفضلية ، وعدة عقود بالجانب الشامى تلى صحن المسجد ، وعقود بمؤخرة من الدكة المنسوبة للقاضى أبى السعود ابن ظهيرة إلى باب دكة العجلة ، وزِيدَ فى عرض هذه العقود التى تلى صحن المسجد من هذا الجانب ثلاثة عقود فى الصف الثالث ، بعد إحكام الأساطين التى بنيت عليها هذه العقود جميعها ؛ وهى سبعة فى الأول ، وثمانية فى الذى يليه ، وثلاثة فى الذى يليه ، وسبعة متصلة بجدار المسجد ، وعقدان قبالة باب الجنائز ، وبَتْرَةٌ بين بابى المجاهدية – وهناك عقد – [3] .

وجُدِّدَت أبواب المسجد الحرام ؛ وهى بابان بباب الجنائز ، وثلاثة لباب العباس ، وثلاثة لباب على و [الباب] [4] الأوسط من

---

(١) إضافة عن شفاء الغرام ١ : ٢٢٩ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢١١ .

(٣) وانظر شفاء الغرام ١ : ٢٣٠ .

(٤) إضافة عن العقد الثمين ١ : ٨٥ ، والمرجعين السابقين .

باب الصفا وباب العجلة وباب زيادة دار الندوة المنفرد (١) ، وأُصْلِح المنجَتّ من باقى أبواب المسجد ، وعُمّر وسُقِّف وبُيِّض – أو غالبه – بالنورة ، وذلك كله على يد الأمير مقبل القديدى .

وفيها – فى أول ذى الحجة – تُرِكَ الدعاءُ لصاحب اليمن بمكة المشرفة (٢) .

وفيها كان أمير [الركب] (٣) الأول إينال الشِّشْمَانى ، وأمير المحمل ياقُوت مقدم المماليك (٤) .

وفيها حج شيخنا فى القراءات (٥) ، وشرف الدين بن تاج الدين بن نصر الله ، وبيده نظر الكسوة ونظر الأشراف (٦) .

وفيها مات الجمال محمد [بن حسين] بن عبد المؤمن الكازرونى ، فى ليلة الجمعة ثامن عشرى ربيع الأول (٧) .

---

(١) وهو الواقع فى الركن الغربى من الزيادة . (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ٢١٢) .

(٢) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٦٣ .

(٣) إضافة على الأصول .

(٤) النجوم الزاهرة ١٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ونزهة النفوس ٣ : ٣٣ ، ودرر الفرائد ٣٢٢ . وفى السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٤٤ « أمير المحمل هو افتخار الدين مثقال مقدم المماليك » .

(٥) لعله يقصد شمس الدين بن الجزرى .

(٦) إنباء الغمر ٣ : ٣٠٨ .

(٧) العقد الثمين ٢ : ٥ برقم ١٥٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٢٠ ، والإضافة عنهما .

وعبد الكريم بن عبد الله بن حسن بن عفيف ، فى يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر [١] .

ومريم ابنة أبى القاسم بن أحمد بن عبد الصمد الأنصارى ، فى يوم الأحد ثانى عشرى ربيع الآخر [٢] .

وأخوها يوسف بن أبى القاسم فى أحد الربيعين [٣] .

والمؤدب حسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمن / الرَّسَعْنى ، فى ٣٧١
أحد الربيعين [٤] .

وعلماء ابنة الشيخ أبى اليمن الطبرى ، فى أوائل العشر الأوسط من جمادى الأولى [٥] .

ونور الدين على بن هاشم بن غَزْوَان الهاشمى ، يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى [٦] .

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣١٦ برقم ٣٤٧٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٢٥ برقم ٧٦٣ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٩٨ برقم ٢٧٩٠ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٢٧ برقم ٢٣٦ .

(٤) فى الأصول « والمؤذن حسن » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ٨٥ برقم ٩٩٣ والضوء اللامع ٣ : ١٠٢ برقم ٤١١ ، وفيهما « أنه جاور بمكة وأدب بها الأطفال » .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٨٠ برقم ٣٤١٩ ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٤ برقم ٥١٣ ، وفيهما « ماتت فى جمادى الآخرة » .

(٦) العقد الثمين ٦ : ٢٧٤ برقم ٣٠٣٤ ، والضوء اللامع ٦ : ٤٩ برقم ١٣٣ .

وشقيقى أبو زرعة محمد بن تقى الدين بن فهد الهاشمى ، فى عشاء ليلة الأحد سابع عشرى جمادى الأولى (١) .

والشريف محمد بن سيف بن أبى نمى الحسنى ، فى جمادى الأولى (٢) .

والشريف أبو سعد [بن أبى راجح بن أبى عزيز قتادة الحسنى المكى] الحِلِّى ، من جمادى الأولى (٣) .

ومحمد بن سعيد المغربى المجرد ، فى ليلة الحادى والعشرين من جمادى الآخرة (٤) .

والعفيف عبد الله بن على بن موسى المزرق ، مشنوقا فى ليلة عاشر رجب (٥) .

والشيخ خليل بن هارون الجزائرى ، فى ثامن شهر رمضان ، بالمدينة الشريفة (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٢ : ٣٤٢ برقم ٤٤٤ ، والضوء اللامع ١١ : ١١١ برقم ٣٤٠ .

(٢) فى الأصول « الشريف محمد بن يوسف » والمثبت عن العقد الثمين ٢ : ٢٥ برقم ١٨٥ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٦٣ برقم ٦٦٨ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٤٧ برقم ٢٨٨٣ ، والضوء اللامع ١١ : ١١٣ برقم ٣٥٠ ، وفيهما « المعروف بالحلى » والإضافة عنهما .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢١ برقم ١٧٩ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٥٣ برقم ٦٣٦ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٢١٣ برقم ١٥٨٤ ، والضوء اللامع ٥ : ٣٥ برقم ١٣٠ .

(٦) الضوء اللامع ٣ : ٢٠٥ برقم ٧٧٠ .

والقائد تُبَّل بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن مسعود العمرى المكى ، فى رمضان أو شوال (١) .

ومحمد بن يوسف المطرز ، تحت الهدم ، فى ليلة الجمعة مستهل الحجة (٢) .

وزينب بنت محمد بن عبد الملك المرجانى ، فى سادس ذى الحجة (٣) .

وأبو بكر بن محمد بن أبى بكر المرشدى المصرى ، فى يوم عرفة بزبيد (٤) .

والوجيه عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقبة المكى ، فى ليلة الجمعة تاسع عشرى الحجة (٥) .

والحرضى أحمد بن عبد الله بن حسن بن الزين القسطلانى (٦) .

والقائد كُبَيْش بن سنان بن عبد الله بن عمر العمرى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٩٣ برقم ٨٦٤ ، والضوء اللامع ٣ : ٢٧ برقم ١٢٩ .
(٢) العقد الثمين ٢ : ٤١٢ برقم ٤٩٨ ، والضوء اللامع ١٠ : ١٠٠ برقم ٣٢١ .
(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٣٤ برقم ٣٣٦٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ٤٧ برقم ٢٨٧ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٢ برقم ٢٨٢٤ ، والضوء اللامع ١١ : ٧٤ برقم ٢٠٥ .
(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٠٤ برقم ١٧٧٦ ، والضوء اللامع ٤ : ١٤٢ برقم ٣٧١ .
(٦) الضوء اللامع ١ : ٣٥٥ .
(٧) الضوء اللامع ٦ : ٢٢٧ برقم ٧٦٩ .

ورَيْحَان بن عبد الله التعكرى (١) .

وعائشة بنت الزين محمد بن الزين أحمد بن الجمال محمد بن المحب الطبرى (٢) .

* * *

« سنة سبع وعشرين وثمانمائة »

فيها وصل الحاج إلى مصر ، وبعض الأتراك الحاجين فى سنة
قبل هذه متغيرين على السيد حسن . وحصل فى خاطر السلطان ما
قَوَّى حنقه على السيد حسن ؛ فعزله عن إمرة مكة بالسيد على بن
عنان بن مغامس بن رميثة الحسنى فى المحرم ، وجهز معه عسكرا من
٣٧٢ الترك ، وجاء الخبر بالينبع إلى / الأمير قَرْقَمَاس فى ثامن عشرى ربيع
الأول ؛ بأنه رَسَمَ بتجهيز العسكر لمكة ، وبأمر أهل ينبع والصفراء
والمدينة بالمسير مع العسكر إلى مكة ، ووصل الخبرُ بذلك كله إلى
مكة يوم الجمعة نصف ربيع الآخر ، وأن العسكر قد توجّه إلى مكة .
وبعد أيام قليلة فارق مكة من كان بها من جماعة السيد حسن ،
وتوجهوا إليه بصوب [اليمن] (٣) .

---

(١) الضوء اللامع ٣ : ٢٣٠ برقم ٨٧١ ، وفيه « ريحان الحبشى التعكرى » .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٧١ برقم ٣٤١٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ٦٥ برقم ٣٩٦ . تحت اسم سعيدة وكنَّاها أم الخير .

(٣) سقط فى الأصول والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٤٧ .

وفى سابع عشرى ربيع الآخر وصل الخبرُ بوصول ابن عنان والعسكر إلى ينبع . وفى ثالث جمادى الأولى وصل الخبر بمسيرهم من ينبع . وفى ليلة الخميس سادس جمادى الأولى دخل إلى مكة كثيرٌ من العسكر المصريين وغيرهم فطافوا بالبيت الحرام ، وخرجوا إلى ظاهر مكة ، ودخلها العسكرُ والشريفُ على بن عنان ، ومن انضم إليهم من الأشراف . والقواد العمرة ، والحميضات والمولدين المنسوبين لعجلان وابنه ، وهم فى تجمل عظيم ، ضحوة (١) يوم الخميس ، وانتهى السيد على بن عنان والأمير قَرْقَمَاس وطُوخ إلى المسجد الحرام ، فطاف السيد على بن عنان بالكعبة المعظمة سبعا . والمؤذن يدعو له على زمزم ، وعليه الخلعة — وقد لبسها قبل دخوله إلى مكة — وقرئ توقيعه بولايته لإمرة مكة بظل زمزم ، بعد فراغه من الطواف — وكان الجمع وافرا — وفى التوقيع : أنه ولى إمرة مكة عوض السيد حسن بن عجلان ، وهو مؤرخ فى نصف ربيع الأول من هذه السنة ، ونودى للناس بالأمان ولمن دخل فى طاعته من الأشراف والقواد والمولدين . ومن لم يدخل فى طاعته فلا أمان له بعد شهر . وركب من باب الصفا ودارَ البَلَدَ بالخلعة ، ودُعِيَ له فى الخطبة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى ، وفى ليلة الجمعة المذكورة على زمزم بعد المغرب (٢) .

---

(١) فى الأصول « صبحة » والمثبت عن العقد الثمين ٤ : ١٤٨ ، وشفاء الغرام ٢ : ٢١١ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ١٤٨ ، وانظر السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٥٦ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٣ .

وأعيد فيها الدعاء لصاحب اليمن المنتصر ، وفى الخطبة يوم الجمعة المذكور (١) .

٣٧٣ ثم فى يوم السبت ثامن جمادى الأولى / توجه السيد على بن عنان والعسكر إلى جدة ؛ لتنجيل مركب وطَرَّاد . وصلا إليها من كَالِيكُوَت من الهند مجورين [على عدن] (٢) قدم بهما الناخوذة إبراهيم ، وكان أراد أن يمر بهما إلى ينبع فينجل بها ؛ فلاطفه الأمير قَرْقَماس حتى أرسى بجدة ونجل بها ، فجامله صاحب مكة السيد على ابن عنان أحسن مجاملة ، حتى قويت رغبته ، ومضى شاكرا مثنيا .

وعاد الشريف والعسكر من جدة إلى مكة فى سابع جمادى الآخرة ، وكان جملة العسكر الواصلين من مصر مائة وأربعة عشر فارسا ، وخيلهم كذلك ، وانضم إليهم من ينبع الأمير قَرْقَماس بمن معه من الترك وغيرهم وولاة ينبع (٣) .

وفيها قدم السيد رميثة بن محمد بن عجلان الحسنى من اليمن ؛ فقبض عليه الأمير قَرْقَماس ، واحتفظ به إلى وصول الحاج ، فجهزه مع أمير الحاج قَرَاسُنْقُر كاشف الجيزة مقيدا فى الحديد ، فوصل إلى القاهرة ؛ فأرسل إلى الإسكندرية هو والشريف مُقْبِل بن مخبار ، فى رابع رجب من السنة بعد هذه (٤) .

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٦٣ .

(٢) إضافة عن العقد الثمين ٤ : ١٤٨ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٨١ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٤) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٧٨ ، ٦٨٧ .

وفيها – فى جمادى الأولى بعد العصر – أُمْطِرَت مكةِ مطرا عظيما ، وجاء بعد المغرب ليلة ثالث جمادى الأولى سَيْلٌ دخل المسجد من أبوابه بجانبه اليمانى ، وقارب الحجر الأسود ، وألقى فى المسجد أوساخا كثيرة من الزبل والطين ، وهدّ باب الماجن بأسفل مكة ، وجانبا من سوره حتى بلغ به الأرض (١) .

وفيها كان بمكة وباءٌ عظيم عَامٌّ ، دام أشهرا ، لعل الموتى فيه ممن يعرف اسمه ومكانه يزيدون على ألفين أو يقاربون ذلك ، وكان كثيرا [ما] (٢) يجمع من الجنائز عقيب صلاة الصبح أو العصر سبع أو أكثر ، وكان يموت فى كثير من الأيام بضع وعشرون فى كل يوم أو أكثر ، غير الموتى الذين يؤتى بهم من بادية مكة إليها ، / وكان ابتداء ٣٧٤
كثرة الموتى بهذا الفصل يوم الثامن من صفر (٣) .

وفيها وصل شيخنا شمس الدين بن الجزرى صحبة الحاج من القاهرة ، وفرّق فى الموسم صدقة قدرها ستمائة دينار وهى ثياب وبرود وغير ذلك ، وحجّ وجاوَرَ هنا من أول السنة التى بعدها (٤) .

---

(١) شفاء الغرام ٢ : ٢٦٩ ، والعقد الثمين ١ : ٢٠٨ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٦٣ .

(٢) إضافة عن شفاء الغرام ٢ : ٢٧٧ ، والعقد الثمين ١ : ٢١٠ .

(٣) وانظر السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٦٣ .

(٤) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٦٦ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٢٦ .

وفيها كان مجاورا بمكة القاضى علم الدين الإخنائى (١) ، وشرف الدين الأميوطى (٢) .

وفيها – فى يوم الرابع عشر من ذى الحجة ، بعد أن تكاملت جميع الركوب فى المحطة – المصرى والشامى وغيرها – توجّه السيد على ابن عنان وصحبته الأمير قَرْقَمَاس ، وأحمد الدويدار ، والمماليك السلطانية صوب الشريف حسن بن عجلان ؛ لأنه بلغهم أنه نازل بقرب مكة ينتظر توجه الركب ويدخل مكة ، فساروا جميعا ، فأدركوا ولدَه السيد بركات وجماعةً من الفرسان معه ؛ فانهزموا ، وأنذروا السيد حسن ؛ فانهزم على الفور هو ومن معه وأدرك التركُ ولدا للقائد ودىّ العمرى ، فقتلوه ورجعوا وسافر الحاج .

وسبب نزول السيد حسن قرب مكة أن الخواجا فخر الدين أبا بكر التوريزى (٣) مشى فى الباطن مع السيد مَيْلب بن على بن مبارك ، وأرسله إلى السيد حسن يبشره فى الباطن بالبلاد ، وأن الخلعة

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الإخنائى ، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ ، وانظر الضوء اللامع ٢ : ١٧٠ برقم ٤٨٤ .

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد الأميوطى المتوفى سنة ٨٤١ هـ . (الضوء اللامع ٩ : ٣٧ برقم ٩٦) .

(٣) فى الأصول « النويرى » وفى العقد الثمين ٤ : ١٥٠ « التوزرى » وهو أبو بكر بن محمد بن محمد بن يوسف بن حاجى التبريزى والعامة تقوله التوريزى ، الشهير بابن بعلبند ، تاجر السلطان توفى سنة ٨٥٩ هـ (الضوء اللامع ١١ : ٩٣ برقم ٢٤٤) .

وصلت مع الحاج ، وأن أمير الحاج ينتظر إلى وقت الرحيل ويبعث له بالتشريف ، ويلبسه ويدخل مكة ؛ فظن الشريف حسن وقوعَ هذه القضية على هذا الوجه ، وأن الأمر صحيح ، وهو فى الحقيقة خدعة ؛ لتحصيله (١) فى القبضة .

وفيها ولى القاضى أبو البقاء بن الضياء الحنفى نظر الحرم الشريف والحسبة بمكة ، والنظر على المطهرة الزينية بركة (٢) عوضا عن أبى الفضل النويرى ، وعلى رباط كلالة (٣) عوضا عن عبد القادر الحنبلى ، وكلاهما بحكم وفاته .

وفيها مات قاضى مكة محب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى ، فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر ، فولى عوضه قريبه القاضى أبو السعادات محمد بن محمد بن ظهيرة فى العشرين من جمادى الأولى (٤) ، وقدم إلى مكة من مصر فى سادس شعبان (٥) .

---

(١) كذا فى ت ، وفى م « خدع ليحصل » ، وفى العقد الثمين ٤ : ١٥٠ « خداع ليحصل » .

(٢) وهى مطهرة الأمير زين الدين بركة العثمانى ، رأس نوبة النوب بالقاهرة ، أنشأها وأنشأ ربعها ودكاكينها فى سنة ٧٨١ هـ بسوق العطارين ، الذى يقال له سوق النداء ، عند باب بنى شيبة . (شفاء الغرام ١ : ٣٥١) .

(٣) رباط كلالة : هو بالمسعى قرب رباط العباس ، ينسب لأبى القاسم بن كلالة الطبيبى ، وتاريخ إنشائه سنة ٦٤٤ هـ . (شفاء الغرام ١ : ٣٣٣) .

(٤) أضافت نسخة ت بين هذين اللفظين عبارة « عن تدريس الفقه بالمدينة المنورة » وهى عبارة مقحمة ولم ترد فى م .

(٥) العقد الثمين ٣ : ١٣٩ برقم ٦٢٨ ، والضوء اللامع ٢ : ١٣٤ برقم ٣٨٤ ، ٩ : ٢١٤ برقم ٥٢٧ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٣٢ وشذرات الذهب ٧ : ١٧٧ .

وفيها مات إمام المالكية بالمسجد الحرام أحمد بن على
٣٧٥ النويرى ، / فى يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر ، وولى عوضه نصف الوظيفة – وهو الذى كان بيده – ابن أخيه عمر بن عبد العزيز ؛ بحكم نزوله عن ذلك فى أواخر عمره ، ولكنه لا يباشر إلا بعد موته (١) .

وفيها مات خطيب المسجد الحرام أبو الفضل محمد بن القاضى محب الدين النويرى ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشر ربيع الأول ، فولى عوضه ولده أبو القاسم ، وَٱستُنِيبَ عنه – إلى حين صلاحه – أبو اليمن محمد بن محمد بن على النويرى (٢) .

وفيها مات شيخ السدنة أبو راجح محمد بن على بن راجح الشيبى ، فى ظهر يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى ، واستقر على ابن أحمد الشيبى العراقى بفتح البيت إلى أن وصل الشيخ جمال الدين محمد بن على الشيبى من زبيد من بلاد اليمن ، فى ذى الحجة من السنة ؛ فسلم مفتاح الكعبة المعظمة إليه بمقتضى مرسوم من الأشرف أن يستقر جمال الدين محمد بن على شيخ السدنة (٣) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٩٨ برقم ٥٩٣ ، والضوء اللامع ٢ : ٨ برقم ٢٤ ، ٦ : ٩٤ برقم ٣٠٩ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٧٧ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٣٧٦ برقم ٤٨ ، والضوء اللامع ٧ : ٤٥ برقم ٩٤ ، ٩ : ١٤٤ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٩٩ برقم ٣٢٣ ، والضوء اللامع ٨ : ١٨٢ برقم ٤٥٥ .

وفيها مات الشيخ عيسى بن يحيى الريفى ، فى ليلة الاثنين سلخ المحرم مستهل صفر [١] .

وداود بن عثمان بن على القرشى الهاشمى العدلى ، الشهير بالنظام ، فى ليلة الخميس ثامن عشر صفر بجدة ، ودفن بها [٢] .

والشيخ محمد بن موسى الغُمارى ، فى ليلة الجمعة تاسع عشر صفر [٣] .

ومقبل بن عبد الله السلطانى ، الشهير بالغلة ، فى صفر [٤] .

والبدر حسين بن أبى المكارم أحمد بن على بن أبى راجح الشيبى ، فى صفر بالقاهرة [٥] .

ومسعود بن قاسم الصبحى ، فى يوم الجمعة تاسع ربيع الأول [٦] .

---

(١) العقد الثمين ٦ : ٤٧٢ برقم ٣١٩٤ ، والضوء اللامع ٦ : ١٥٨ برقم ٥١٤ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٨٠ .

(٢) العقد الثمين ٤ : ٣٤٨ برقم ١١٥٨ ، والضوء اللامع ٣ : ٢١٤ برقم ٧٩٩ .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٣٧٥ برقم ٤٦٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ٥٥ برقم ١٩٧ .

(٤) الضوء اللامع ١٠ : ١٦٧ برقم ٦٩٢ .

(٥) العقد الثمين ٤ : ١٨٧ برقم ١٠٢٧ ، والضوء اللامع ٣ : ١٣٥ برقم ٥٣٩ .

(٦) الضوء اللامع ١٠ : ١٥٨ برقم ٦٣٩ . ولم يذكر تاريخ وفاته .

والوجيه عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك القرشى العمرى الهندى المعروف براجه ، فى يوم الخميس ثالث عشرى ربيع الأول (١) .

والمقرىء شمس الدين محمد بن على بن خليل الشيرجى ، فى ليلة الخميس ثالث عشرى ربيع الأول (٢) .

وأحمد بن جار الله بن زايد السنبسى فى ليلة الأحد سادس عشرى ربيع الأول (٣) .

وزينب ابنة القاضى على النويرى فى سادس عشرى ربيع الأول (٤) .

وشمس الدين محمد بن إسحاق الخوارزمى الحنفى ، فى آخر يوم الخميس سلخ ربيع الأول (٥) .

٣٧٦ وعلى بن محمد بن سند / المصرى الفراش ، فى ربيع الأول (٦) .

وأم الهدى بنت شهاب الدين أحمد بن ظهيرة ، فى آخر ربيع الأول (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٣٩ برقم ١٧٠٩ ، والضوء اللامع ٤ : ٥٣ برقم ١٦٢ .
(٢) العقد الثمين ٢ : ١٥٣ برقم ٣١٢ ، والضوء اللامع ٨ : ١٨١ برقم ٤٥٣ .
(٣) العقد الثمين ٣ : ٢٣ برقم ٥٢٨ ، والضوء اللامع ١ : ٢٦٦ .
(٤) العقد الثمين ٨ : ٢٣١ برقم ٣٣٦٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ٤٣ برقم ٢٥٥ .
(٥) العقد الثمين ١ : ٤١٢ برقم ٩٢ ، والضوء اللامع ٧ : ١٣٣ برقم ٣١٨ .
(٦) العقد الثمين ٦ : ٢٣١ برقم ٣٠٠٤ ، والضوء اللامع ٥ : ٣٠٧ برقم ١٠١٨
(٧) العقد الثمين ٨ : ٣٥٨ برقم ٣٥٤٢ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٦٠ برقم ٩٩٤

وأحمد بن سالم بن حسن بن محمد بن جعفر بن سليمان بن أبي العيون ، في أول ربيع الآخر (١) .

وعمة والدى أم الحسن ابنة أبي الخير محمد بن محمد بن فهد الهاشمى ، فى عصر يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر (٢) .

وعبد اللطيف بن محمد بن حسين المؤذن ، فى ليلة السبت تاسع ربيع الآخر (٣) .

وتاج الدين الهندى ، فى العشر الأول من ربيع الآخر ، ودفن بالشبيكة (٤) .

وعبد الكريم بن جار الله بن صالح الشيبانى ، فى يوم الخميس ثامن عشرى ربيع الآخر (٥) .

والعفيف عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزين ، فى يوم الجمعة تاسع عشرى ربيع الآخر (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٢ برقم ٥٥١ ، والضوء اللامع ١ : ٣٠٣ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٣٢٩ برقم ٣٤٩٢ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٣٧ برقم ٨٤٤ .

(٣) العقد الثمين ٥ : ٤٨٨ برقم ١٨٦٣ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٣٤ برقم ٩٢٦ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٩٣ برقم ٨٦٥ ، والضوء اللامع ١١ : ١٥٤ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٧٤ برقم ١٨٤٦ ، والضوء اللامع ٤ : ٣٠٩ برقم ٨٣٥ .

(٦) العقد الثمين ٥ : ٩٧ برقم ١٤٧٤ ، وفيه « ابن حسين » ، والضوء اللامع ٥ : ٥ برقم ١٣ .

وفاطمة المدعوة بركة بنت عبد الرحمن بن على النويرى ، فى ربيع الآخر (١) .

وست قريش بنت هاشم بن على [بن] غزوان ، فى ربيع الآخر (٢) .

وفاطمة بنت الشريف على بن عبد الله الفاسى ، فى ربيع الآخر (٣) .

وشمامة بنت أحمد بن الضياء ، فى ربيع الآخر (٤) .

وفاطمة بنت عبد الوهاب اليافعى ، فى ربيع الآخر (٥) .

وأختها أم هانئ – فيه – بعدها بأيام قلائل (٦) .

وحسن بن أحمد بن سلامة ، فى ليلة ثالث جمادى الأولى (٧) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ٢٤٦ ، فى ترجمة أمها ست الكل بنت الخواجا برهان الدين إبراهيم الجيلانى . والضوء اللامع ١٢ : ٩٣ برقم ٥٨٤ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٤٨ برقم ٣٣٨٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ٥٦ برقم ٣٣٧ ، والإضافة عنهما .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٣٠٣ برقم ٣٤٥٣ ، والضوء اللامع ١٢ : ٩٧ برقم ٦٠٦ .

(٤) الضوء اللامع ١٢ : ٦٩ برقم ٤١٨ ، والعقد الثمين ٨ : ٣١٧ فى ترجمة أمها مريم ابنة أبى القاسم بن أحمد .

(٥) الضوء اللامع ١٢ : ٩٦ برقم ٥٩٩ ، والعقد الثمين ٨ : ٣٤٠ فى وفاة أختها أم الخير .

(٦) الضوء اللامع ١٢ : ١٥٦ برقم ٩٧٩ .

(٧) العقد الثمين ٤ : ٦٦ برقم ٩٧٧ ، والضوء اللامع ٣ : ٩٤ برقم ٣٨٠ .

وعبد الواحد بن الزين محمد بن الزين أحمد بن محمد بن المحب الطبرى (١) .

وستيت بنت الشريف على بن عبد الله الفاسى (٢) .

كلاهما فى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى .

والجمال محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى ، المعروف بالطويل ، فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى (٣) .

وعبد الله بن محمد بن على بن عثمان الأصبهانى العجمى ، فى عصر يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى (٤) .

وقبله بأيام قلائل ماتت زوجته أم الحسن بنت الشيخ أبى اليمن الطبرى (٥) .

وفاطمة بنت محمد بن عبد الله الأستجى ، فى جمادى الأولى (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٥٢٧ برقم ١٩٠٥ ، والضوء اللامع ٥ : ٩٥ برقم ٣٥٣ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٤٩ برقم ٣٣٨٤ ، والضوء اللامع ١٢ : ٦١ برقم ٣٦٨

(٣) العقد الثمين ٢ : ١٢٤ برقم ٢٧٦ ، والضوء اللامع ٨ : ٧٤ برقم ١٣٥ .

(٤) الضوء اللامع ٥ : ٥٩ برقم ٢١٩ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٣٢٨ برقم ٣٤٩٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٢٩ برقم ٧٩٣ ، تحت اسم نسيم .

(٦) العقد الثمين ٨ : ٣٤٠ ، والضوء اللامع ١٢ : ١٠٣ برقم ٦٥٠ .

وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعى ، فى يوم الأربعاء حادى عشر جمادى الآخرة (١) . /

٣٧٧ وأبو الفتح محمد بن القاضى محب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة ، فى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة (٢) .

وكمالية بنت الشريف عبد الرحمن الفاسى ، فى حادى عشرى جمادى الآخرة (٣) .

وأحمد بن الزين محمد بن الزين أحمد بن محمد بن المحب الطبرى ، فى ليلة رابع عشرى جمادى الآخرة (٤) .

وست الكل بنت إبراهيم الجيلانى ، فى جمادى الآخرة أو رجب (٥) .

والشيخ نجم الدين محمد بن أبى بكر المرجانى ، فى عصر يوم السبت خامس رجب (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٥ : ٣٨٤ برقم ١٧٥٥ ، والضوء اللامع ٤ : ٩١ برقم ٢٦٥ .

(٢) العقد الثمين ١ : ٣٧٨ برقم ٥١ ، والضوء اللامع ٧ : ٧٤ برقم ١٣٧ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٣١٣ برقم ٣٤٦٧ ، والضوء اللامع ١٢ : ١١٩ برقم ٧٢٦ .

(٤) الضوء اللامع ٢ : ٨٤ برقم ٢٥٠ .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٤٥ برقم ٣٣٧٩ ، والضوء اللامع ١٢ : ٥٧ برقم ٣٤١ .

(٦) العقد الثمين ١ : ٤٢٩ برقم ١١٥ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨٢ برقم ٤٣٤ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٣٨ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٨٢ .

والشيخ أبو بكر بن عبد الرزاق الدكالى ، يوم الأربعاء سادس عشرى رجب (١) .

وعائشة بنت عبد الله بن ظهيرة ، فى رجب (٢) .

وست الأهل بنت الشريف محمد بن على بن أبى عبد الله الفاسى ، فى أوائل العشر الأوسط من شعبان (٣) .

والقائد جمال الدين محمد بن فرج المكى ، فى ليلة سابع عشر شعبان (٤) .

والقاضى عبد القادر بن أبى الفتح الحسنى الفاسى ، فى يوم الأربعاء ثانى عشرى شعبان (٥) .

وعلاء الدين على بن أحمد بن أبى بكر بن حسين الوشاق المصرى ، فى سادس عشرى رمضان (٦) .

---

(١) العقد الثمين ٨ : ١٤ برقم ٢٨١٦ ، والضوء اللامع ١١ : ٤٧ برقم ١١٩ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٧٢ برقم ٣٤١١ ، والضوء اللامع ١٢ : ٧٦ برقم ٤٦٩ .

(٣) العقد الثمين ٨ : ٢٤٨ برقم ٣٣٨٢ ، والضوء اللامع ١٢ : ٥٣ برقم ٣١٥ .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٢٥٥ برقم ٣٦٤ .

(٥) العقد الثمين ٥ : ٤٧٠ برقم ١٨٤٠ ، والضوء اللامع ٤ : ٢٨٧ برقم ٧٥٧ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٧٩ .

(٦) العقد الثمين ٦ : ١٣١ برقم ٢٠٢٩ ، والضوء اللامع ٥ : ١٦٤ برقم ٥٦٠ .

وشيخ رباط ربيع أيوب بن إبراهيم الجبرتى الحنفى ، فى يوم الأربعاء سابع عشرى رمضان (١) .

والشيخ عمر بن محمد العرابى ، فى آخر يوم الأربعاء سابع عشرى رمضان (٢) .

وعطية بن خليفة بن عطية المطيبيز ، فى يوم الخميس ثامن عشرى رمضان (٣) .

وصلاح البزار ، فى ليلة عيد الفطر (٤) .

وأبو بكر بن محمد بن إبراهيم المرشدى ، فى شوال أو ذى القعدة (٥) .

والبهاء محمد بن محمد بن عبد المؤمن بن عطية الدكالى ؛ بزبيد من اليمن (٦) .

والقائد كُبَيْش بن سِنَان بن عبد الله بن عمر العمرى (٧) .

وعبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله المؤذن ، الشهير بالدب (٨) .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٤٥ برقم ٨٢٧ ، والضوء اللامع ٢ : ٣٣٠ برقم ١٠٨٨ .

(٢) العقد الثمينم ٦ : ٣٦٠ برقم ٣٠٩٤ ، والضوء اللامع ٦ : ١٣١ برقم ٤١١ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٠٦ برقم ٢٠٠٥ ، والضوء اللامع ٥ : ١٤٨ برقم ٥١٣ .

(٤) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٣ برقم ٢٨٢٥ ، والضوء اللامع ١١ : ٦٧ برقم ١٨٣ .

(٦) الضوء اللامع ٩ : ١٣٤ برقم ٣٤٠ .

(٧) الضوء اللامع ٦ : ٢٢٧ برقم ٧٦٩ .

(٨) الضوء اللامع ٤ : ٣٢١ برقم ٨٨٦ .

وشمس الدين البلبيسى العطار المؤدب (١) .

وعائشة بنت أحمد بن حسن بن الزين القسطلانى (٢) .

وأم الخير بنت أبى عبد الله [محمد] بن عبد الكريم بن ظهيرة(٣) .

وأم الحسين / بنت القاضى على بن أحمد النويرى (٤) . ٣٧٨

وسعادة بنت عبد اللطيف بن سالم (٥) .

* * *

« سنة ثمان وعشرين وثمانمائة »

فيها – فى جمادى الآخرة – خرج الأمير قَرْقَمَاس من مكة بمن معه فى طلب السيد حسن بن عجلان حتى بلغوا حَلْى من أطراف اليمن ، فلم يقابلهم السيد حسن – مع قوته وكثرة من معه – بل تركهم وتوجه نحو نجد ؛ تنزها عن الشر ، وكراهة الفتنة ، فعاد الأمير قَرْقَمَاس ومن معه إلى مكة فى عشرى جمادى الآخرة (٦) .

---

(١) فى الأصول « شمس الدين الطبيسى العطار المؤذن » والمثبت من الضوء اللامع ١١ : ١٩٢ .

(٢) الضوء اللامع ١٢ : ٧٤ برقم ٤٥٤ .

(٣) الضوء اللامع ١٢ : ١٤٥ برقم ٩٠٣ ، والإضافة عنه .

(٤) الضوء اللامع ١٢ : ١٤١ برقم ٨٦٨ ، والعقد الثمين ٨ : ٣٥٩ ، فى ترجمة أمها أم الهدى ابنة محمد بن عيسى القرشية .

(٥) العقد الثمين ٨ : ٢٥٠ برقم ٣٣٨٥ ، والضوء اللامع ١٢ : ٦٤ برقم ٣٨٧

(٦) العقد الثمين ٤ : ١٥٠ ، ١٥١ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٨٧ .

وفيها توجه الأمير أَرَنْبُغَا بهدية لصاحب اليمن ، فمضى بها فى البحر من جدة ، ومعه شخص يقال له أَلْطُنْبُغَا فِرِنْجِى – ولى دمياط مرارا – ومعهما من المماليك السلطانية خمسون نفرا ، وهم فى مركبين ، وقد حَسَّن للسلطان شخصٌ فى أخذ اليمن بهذه العدة ؛ فتأخر الفرنجى فى مركب على ساحل حَلْى بن يعقوب بالمماليك ، وتوجّه أَرَنْبُغَا ومعه منهم خمسة نفر بالهدية والكتاب ؛ وهو يتضمن طلب مال للإعانة على جهاد الفرنج من ملك اليمن ، فقابله بالكرامة وأخذ فى تجهيز مقابل الهدية ، فأتاه الخبر بأن فِرِنجِى نَهبَ بعض الضياع ، وقتل أربعة رجال ؛ فأنكر صاحب اليمن أمرهم ، وتنبه لهم ، وقال لأَرَنْبُغَا : ما هذا خبر خير ؛ فإن العادة أن يحضر فى الرسالة واحد ، فقدمتم فى خمسين رجلا ، ولم يحضر إلىّ إلا أنت فى خمسة نفر ، وتأخر باقيكم ، وقتلوا من رجالى أربعة !! وطرده عنه من غير أن يجهز هدية ، ولا وصله بشئ ؛ فنجا هو ومن معه بأنفسهم وعادوا جميعا إلى مكة [1] .

وفيها بلغ الأشرف صاحب مصر خبرُ وصول مراكب الهنود إلى بندر جدة ، فأحب أخذ مكوسها لنفسه ، فبعث بعض مسالمة القبط وسعد الدين إبراهيم بن المرة لذلك ، فقدم مكة وصحبته الأمير أَرَنْبُغَا / رأس نوبة ، وشاهين العثمانى شادا لديوان ساحل جدة ، وتاج ٣٧٩
الدين مشك مباشرا أيضا ، وبعض مماليك سلطانية فى ربيع الآخر ، فصادف وصول إبراهيم الناخوذة من بلاد الهند مع جماعة من الهنود فى أربعة عشر مركبا موسقة ببضائع من أصناف المتجر ، فأخذ منها

(١) السلوك للمقريزى ٢/٤ : ٧١٥ .

العشور فقط ؛ لأمر السلطان بذلك . ووجد التجار راحةً بمكة ، بخلاف ما كانوا يجدون بعدن ؛ فتركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عوضه ، فاستمر بندر جدة عظيما ، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا ، وضعف حال متملك اليمن . وصار نظر جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها ، ويتوجه [فى] كل سنة إلى مكة فى أوان ورود مراكب الهند إلى جدة ، ويأخذ ما على التجار من العشور ، ويحضر إلى القاهرة به . وبلغ ما حمل إلى الخزانة من ذلك زيادة على سبعين ألف دينار ، سوى ما لم يحمل ؛ فجاء للناس ما لا عهد لهم قبله ، فإن العادة لم تزل من قديم الدهر فى الجاهلية والإسلام (١) أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق فى أشرافها (٢) ومجاوريها ، فانعكست الحقائق ، وصار المالُ يحمل من مكة ويُلْزَمُ أشرافها بحمله ، ومع ذلك يمنع التجار أن يسيروا فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى تؤخذ منهم المكوس على أموالهم ، فإن فى هذه السنة – فى أيام الموسم – منع التجار أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام بما ابتاعوه من أصناف تجارات الهند ، وألزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر ؛ حتى يُؤخذ منهم مكوس ما معهم ؛ فتوجهوا مع الحاج ، فلما نزل الحاج بركة الحاج خارج القاهرة خرج مباشرو الخاص وأعوانهم واستقصوا تفتيش محاير القادمين من

---

(١) كذا فى م والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٠٨ . وفى ت « فى جاهلية ولا إسلام » .

(٢) كذا فى م ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٠٨ . وفى ت « أهلها » .

الحجاج والتجار وأحمالهم ، وأخرجوا سائر مامعهم من الهدية وأخذوا
مكسها ؛ حتى أخذوا من المرأة الفقيرة / مكس النطع الصغير عشرة ٣٨٠
دراهم فلوسا (١) .

فيها أمر مقدم الترك الراكزين بمكة الأمير قَرْقَمَاس المؤذنين أن يصلوا على النبىّ ﷺ بعد أذان العشاء كل ليلة ، وكان عادتهم قديما أن يصلوا على النبى ﷺ فى أذان عشاء ليلة الجمعة خاصة . ثم أمر الظاهر بَرْقُوق بذلك فى أذان الظهر والعصر ، فكملها الأمير قَرْقَمَاس فى العشاء .

وفيها عُزِل السيد على بن عنان عن إمرة مكة المشرفة ، ورسم السلطان الأشرف بطلب السيد حسن بن عجلان إلى الأبواب الشريفة ، وتقدم له بذلك القاضى نجم الدين بن ظهيرة من عقبة أيلة ، ومعه دوادار المحمل فى هذا العام الأمير تَغْرِى بَرْدِى المحمودى ، فذهبا إلى السيد حسن بالليث وأخبراه برضى السلطان عليه ، وبَشَّرَاه بالبلاد إن قابل المحمل ووطىء البساط ، وطمأنا خاطره ؛ فبعث معهما ولده السيد بركات ، فاجتمع بأمير الحاج – وقد نزل بطن مَرّ – فى ثامن عشر القعدة ؛ فسر بقدومه ، ودخل به معه مكة أول ذى الحجة ، وحَلَف له بين الحجر الأسود والملتزم أن أباه لا يناله مكروه من قِبَلِهِ ولا من قِبَل السلطان . فعاد إلى أبيه وقدم به معه يوم الأربعاء

---

(١) وانظر السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٦٨١ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، وبدائع الزهور ٢ : ١٠٣ .

رابع ذى الحجة ، وخرج للقائه أمير الحاج والأمير قَرْقَمَاس ، وأمير الأول ، وجماعة من الركب من أعيان المملكة ، ودخل مكة المشرفة فى خدمته الأمراء والأعيان ، فابتدأ بالطواف ، وحلف له أمير الحاج ثانيا ، والتزم له رضى السلطان عليه ، وطمأن خاطره ، وألبسه التشريف السلطانى ، وقرره فى إمارة مكة على عادته ، ثم خرج من الطواف بعد الفراغ منه إلى صوب المدرسة / المنصورية يسلم على خَوَنْد زَوْجَة ٣٨١
السلطان الأشرف ، وكانت ضعيفة ، وتوفيت بالمدينة الشريفة بعد الفراغ من الحج ورجوعها . ثم حج الشريف حسن فى محفة أعطاها له أمير الحاج ، وحج الناس وهم طيبون ، فكانت الوقفة يوم الاثنين (١) .

وتوجه السيد حسن إلى القاهرة فى المحفة صحبة أمير الحاج وصحبته عتيقه شكر (٢) ، واستخلف ولده السيد بركات على مكة ، وتجهز الأمير قَرْقَمَاس وبعض الأتراك وصحبتهم السيد على بن عِنَان إلى القاهرة (٣) .

وتوجه سعد الدين بن المرأة صحبة الركب فى خدمة المحمل بالذى (٤) تحصل من العشور .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ١٥١ ، ١٥٢ .

(٢) فى الأصول « عتيقة بنت شكر » والصواب ما أثبتناه وسيرد فى أخبار سنة تسع وعشرين وثمانمائة أن الشريف حسن بعث عبده زين الدين شكرا من مصر إلى مكة ... الخ .

(٣) العقد الثمين ٤ : ١٥٢ . وانظر السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٠٠ .

(٤) فى الأصول « الذى يحصل » والمثبت يستقيم به السياق .

وأقام الأمير أَرْنُبْغَار رأس نوبة الأشرفى ، ومعه مائتا مملوك بمكة المشرفة ، وهو باش العسكر والحاكم عليهم (١) .

وفيها خرج السيد زُهَيْر الحسينى (٢) على حاج عقيل ونهبهم وشتتهم وأخذ أموالهم وجمالهم وأحمالهم ، وممن كان مع القفل ونهب (٣) قاضى مكة سراج الدين الحنبلى وعمر بن عبد الحميد ، وكان وصلا من بلاد العجم .

وفيها - فى ليلة التاسع من ذى الحجة - خرج قُطَّاعُ طريق من صاهلة وهُذَيل وعدوان البدويين على الحجاج بمضيق منى وأخذوا القاضى بهاء الدين أبى البقاء بن الضياء (٤) وعياله وسلبوهم وأخذوا أحمالهم وجمالهم ، وخلوهم على الأرض ، وكان معهم شهاب الدين بن جار الله بن صالح الشامى فضربوا ساقه بسيف ، وتلاحق الناس بهم فركبوا معهم إلى عرفات خلا أحمد بن جار الله وأخاه عليا فإنهما أقاما بمنى وهما محرمين وفاتهما الحج ، ومات أحمد بن جار الله فى ليلة الحادى عشر من ذى الحجة ، وهو على إحرامه ، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة (٥) .

(١) العقد الثمين ٤ : ١٥٢ .

(٢) هو زهير بن سليمان بن زبان بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى ، كان فاتكا يقطع الطريق على الحجاج وينهبهم ، قتل سنة ٨٣٨ هـ . (الضوء اللامع ٣ : ٢٣٩ برقم ٨٩٤ ، وإنباء الغمر ٣ : ٥٥٨) .

(٣) كذا فى م . وفى ت « وكان مع القفل قاضى مكة » .

(٤) وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ٧ : ٨٤ برقم ١٧٤ .

(٥) الضوء اللامع ١ : ٢٦٧ .

وفيها أرسل السلطان إلى مكة بطلب زوجة علاء الدين القائد للفحص عن أمواله ؛ لأنه مات / بعيون القصب ، فتجهزت زوجته ٣٨٢ صحبة المحمل فى موسم هذه السنة (١) .

وفيها وصل كُزُل العجمى الأمير (٢) إلى مكة بعد أن عمّر مناهل بدرب الحجاز [هى] (٣) عجرود والأزلم ، ومغارة شعيب ، والوجه ، وكان صحبته نور الدين الطنبدى (٤) فلما فرغ رجع الطنبدى إلى القاهرة ، وجاء كُزُل إلى مكة ، وأقام بمكة إلى أن حجّ وعمّر بيته بدار العجلة ورَمّمها (٥) .

وفيها قدم الشيخ نجم الدين الواسطى مفتى العراق صحبة الركب الشامى ، وحج وجاور بمكة . والعلامة شمس الدين البرماوى (٦) ، وحج وجاور فى السنة بعدها .

---

(١) الضوء اللامع ١١ : ١٦٣ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ٦ : ٢٢٨ برقم ٧٧٩ .

(٣) إضافة على الأصول .

(٤) هو على بن محمد ، التاجر نور الدين بن جلال الدين الطنبدى المصرى ، توفى سنة ٨٣٦ هـ . (السلوك للمقريزى ٢/٤ : ٨٩٩ ، والنجوم الزاهرة ١٥ : ١٧٨ ، والدليل الشافى ١ : ٤٨٠ برقم ١٦٦٧ ، والضوء اللامع ٦ : ٣٠ برقم ٧٩) .

(٥) وانظر درر الفرائد ٣٢٣ .

(٦) هو محمد بن عبد الدايم بن موسى بن عبد الدايم البرماوى ، توفى سنة ٨٣١ هـ . (إنباء الغمر ٣ : ٢١٥ ، والضوء اللامع ٧ : ٢٨٠ برقم ٧٢٥) .

وفيها – فى آخرها – صرف القاضى تقى الدين الفاسى عن قضاء المالكية بالقاضى كمال الدين محمد بن محمد بن الزين القسطلانى .

وفيها مات الفقيه الموثق شهاب الدين أحمد بن محمد بن كمال الدين الدلوانى ، فى ليلة السبت خامس عشرى جمادى الأولى (١) .

وعائشة بنت شمس الدين محمد بن أحمد بن النجم الصوفى ، فى رمضان (٢) .

والفقيه نور الدين على بن أحمد بن محمد بن سلامة السلمى ، فى يوم السبت رابع عشرى شوال (٣) .

وأحمد بن أحمد بن إبراهيم المرشدى ، فى ذى القعدة (٤) .

وأحمد بن جار الله بن صالح الشيبانى ، فى أيام التشريق (٥) .

والقاضى حسن الدرعى المالكى عقب الحج (٦) .

ومحمد بن أحمد بن محمد بن على بن الزين القسطلانى (٧) .

---

(١) الضوء اللامع ٢ : ١٦٧ برقم ٤٧٧ .

(٢) العقد الثمين ٨ : ٢٢٤ فى ترجمة أمها زينب بنت إبراهيم الأردبيلى ، والضوء اللامع ١٢ : ٨٠ برقم ٤٩٠ .

(٣) العقد الثمين ٦ : ١٣٩ برقم ٢٠٣٥ ، والضوء اللامع ٥ : ١٨٣ برقم ٦٢٩ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٥٦ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٨٤ .

(٤) الضوء اللامع ١ : ٢٠٩ .

(٥) الضوء اللامع ١ : ٢٦٧ ، وانظر ما سبق فى أحداث السنة .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٧) الضوء اللامع ٧ : ٧٩ برقم ١٥٦ .

ومحمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المرجانى (١) .

وعلاء الدين القائد ، بعيون القصب (٢) .

* * *

« سنة تسع وعشرين وثمانمائة »

فيها أفرج عن السيد رُمَيْثة بن محمد بن عجلان من السجن من الإسكندرية ، وحضر إلى القاهرة فى تاسع عشر المحرم (٣) .

وفيها – فى رابع عشر المحرم (٤) – وصل السيد حسن بن عجلان إلى القاهرة بعد أن أمر السلطان أعيان الدولة من أمرائه ومباشريه بتلقيه وإعزازه وإكرامه ، فلما حضر بين يدى السلطان / أنعم عليه بالخلع والإنعامات ، وقدم له كلُّ واحد من أركان الدولة ٣٨٣
التقاديم (٥) والضيافات ، وأهدوا له الخيول المسوّمة والسروج المغرقة (٦) ، وكان يوم دخوله يوما مشهودا ، وفرح به السلطان وأحبه

---

(١) الضوء اللامع ٨ : ١٢٨ برقم ٢٩٣ .

(٢) الضوء اللامع ١١ : ١٦٣ .

(٣) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٠٦ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق « وفى ثالث عشرينه (أى المحرم) قدم الركب الأول من الحجاج ... وقدم الشريف حسن بن عجلان » .

(٥) التقاديم ، ويقال التقادم : مصطلح فى ذلك العهد يعنى ما يقدم من الهدايا .

(٦) المغرقة : أى المحلاة بالذهب والفضة .

وأكرمه ، وأقبل عليه إقبالا كليا . فلما كان سابع عشرى المحرم – ويقال فى العشرين من جمادى الأولى – قَرَّرَه السلطان فى إمرة مكة ، والتزم بثلاثين ألف دينار ، وبعث عبده زين الدين شكرا إلى مكة لحفظ ساحل جدة ومتحصلها ، ولتجهيز العسكر المقيم بها ، فوصل شكر إلى مكة وجَهَّزَ العسكرَ وبَاشَهُم الأمير أَرْنْبُغا إلى الديار المصرية (١) .

وفيها نظم الأديب شهاب الدين أحمد بن سعد بن أحمد الخيفى (٢) قصيدة مخاطبا بها السلطان الأشرف على لسان مكة المشرفة ، ويتشوق فيها إلى السيد حسن بن عجلان ، ويشكو من قاضيها المالكى الكمال بن الزين :

من البلد المخصص بالأمان ... وكعبتها المشرفة المبانى
نقبل كتب (٣) سلطان البرايا ... أبى النصر الموفق للمعانى
برسباى الذى ملكت يداه ... جميع الخلق من قاص ودان
ويُنْهِى ما بها من عظم شوق ... إلى سلطانها بدر الزمان
ويشكو ما بها من سوء حال ... ومن ضر يراه وَهْوَ دان
ومذهب مالك فيها ينادى ... بأعلى صوته طلق اللسان
أغيثونى أجيرونى سريعا ... فإنى قد بليت بما دهانى
فلو أنى بليت بهاشمى ... خئولته بنو عبد المَدَان

(١) العقد الثمين ٤ : ١٥٢ .

(٢) ترجم له الضوء اللامع ١ : ٣٠٤ وقال : له نظم ، كتب عنه النجم بن فهد .

(٣) كذا فى الأصول . وفى سمط النجوم العوالى ٤ : ٢٦١ « نقبل كف » .

له علـــم وآداب وأصل … شريف كالذى كان ابتلانى
لهان على ما ألقى ولكـن … تعالوا فانظروا بمن ابتـلانى
بليت بجاهـل غُمْـر رقيع … دَنِـيّ الأصل متهم جبـان
له ذيــــل وآذان طوال … تنيف على حروف الطيلسانى
وأما الشافعـى فخير قاض … له فى كل سابقــة يدان
إمـام عالم حبر عفيـــف … كذا الحنفى فَهْوَ له مدان
وفى الحنفى لُطْفٌ فى القضايا … ويشفعـه بأوصاف حسان
كمال ريـاسة فيـه ولكـــن … له أخـــوان سوء نائبـــان
هما أسدا عريـــن كاسران … هما ذئبـا فلاة نابيـان (١)
وأمـا الحنبلى ففيـه لطـف … وأوصاف لطيفـات المعـانى
وفيه فضائل شتـى ولكـن … له ميل إلى الصور الحسان
كذا كان ابن أكثم قبل هذا … / يميل إلى مغازلة الغوانى ٣٨٤
فيا ملك الملوك ولا أحاشى … ويـا فرد الزمـان بغير ثان
ومن ذلت له الإفرنج قهرا … بكـل مهنـد عضب يمانى
أجرنى واحمنى من كل ضيم … حماك الله بالسبـع المثانى
وصانك من ملمات الليالى … وزادك رفعـة وعُلُـوّ شان
فَرُدَّ إلـىّ سلطـانى سريعـا … فإنى كالجواد بلا عنــــان
وناظمهـا يقبـل بعـد هذا … ثرى أعتاب هاتيك المغانى
ويسأل من مكارم ساكنيها … ومن صدقاتهم نيل الأمانى

---

(١) فى الأصول « هما وسافلات نايبان » ولا يستقيم وزنا ولا معنى ، ولعل الصواب ما ذكرناه .

سقاها الله شرب المزن سحا وفى عز يدوم وفى أمان
وخلد ملك مالكها سنينا ثمانى فى ثمان فى ثمان
ففى الأولى تخلد فى المعالى وفى الأخرى تخلد فى الجنان

ثم رسم السلطان للسيد حسن بالتوجه إلى مكة وجهزه ، فبرز ثقله خارج الديار المصرية ، فاعترض له الضعف ؛ فعاد إلى القاهرة ، ومكث بها أياما يسيرة ثم توفى فى ليلة الخميس سابع عشر [(١)] جمادى الآخرة . فلما توفى وصلت النجابة من القاهرة صحبتهم المراسيم إلى الشريف بركات وأخيه إبراهيم أبناء حسن بن عجلان ، وتضمن الحضور إلى الأبواب والتأكيد فى ذلك ، وأنهما إن لم يحضرا كلاهما أو أحدهما يُخرِج عنهما السلطانُ البَلَدَ إلى غيرهما . فتجهز السيد بركات وأخوه إبراهيم فى أثناء السنة إلى القاهرة ، ومعهما السيد مُبَارك أبو عفيف ، وخلَّفا بمكة أخاهما أبا القاسم يحفظها ، وبجدة زين الدين شكر يحفظ متحصلها . وسافرا إلى القاهرة . فعند سفرهما من البلد طمع الأشراف ذوو نمى وتوجهوا من اليمن إلى مكة قاصدين التشويش على أهلها ، ومعهم وبير بن محمد بن رشيد [(٢)] وزير ابن عنان [(٣)] ،

(١) كذا فى الأصول ، ونزهة النفوس ٣ : ١٠٩ . وفى العقد الثمين ٤ : ١٥٣ « سابع عشرى » . وفى السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٣٠ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٧٦ ، والدليل الشافى ١ : ٢٦٤ برقم ٩٠٥ « فى يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة » .

(٢) فى ت « ابن رميثة » والمثبت من م ، وترجمته فى الضوء اللامع ١٠ : ٢١٠ برقم ٩٠٦ .

(٣) وهو على بن عنان بن مغامس بن رميثة . (المرجع السابق) .

فوصلوا الجديد فى خامس عشرى شعبان / وأقاموا به ، ثم توجهوا إلى ٣٨٥
خيف بنى شديد ، ونهبوا فى ليلتهم من الصيافة من أرض حَسّان إلى الخيف ، فعند ذلك توجّه لهم السيد أبو القاسم بن حسن ومن معه من القواد ذوى عمر ، وذوى حميضة ، وذوى عجلان ، وذوى الحسن ، والتحقوا بهم فى شعب يقال له الميثاه بقرب هدة بنى جابر ، فى تاسع عشرى شعبان ، فتقاتل الفريقان ؛ فانتصر الشريف أبو القاسم وقتل جماعةً من رؤساء الأشراف ، منهم السيد على بن أبى سويد بن دعيج بن أبى نمى ، وابنه مبارك ، وأخوه جلبان بن أبى سويد ، وابن عمه مَيْلَب بن محمد بن أبى سويد ، والشريف على ابن أحمد بن حمزة بن راجح بن أبى نمى ، وهَيَازِع بن على بن مبارك ابن رميثة ، وقاسم بن أحمد الكُرْدى ، والقائد وُبَيْر بن محمد بن رشيد نائب السيد على بن عنان بمكة . وكُسِرُوا كسرةً شنيعة وتفرقوا وتشتتوا . ثم التحق عسكر السيد أبى القاسم بالأشراف طردا إلى الهَدَة ، فقتل محجة بن راجح بن حناش (١) ، ومبارك الدياصى ، وثلاثة مولدين : على بن قاسم بن مبارك الساسى ، وحسب الله أبو ناجى ، وعلى الرمان . وهرب من بقى منهم إلى صوب ينبع ، وأقاموا بها عند عقيل صاحب ينبع ، وصفت البلادُ للسيد أبى القاسم ، وحفظها حفظا حسنا ، وكانت رَخِيّة .

---

(١) كذا فى م . وفى ت « محمد بن راجح بن حساس » ولم نعثر على ترجمة لأى من الاسمين فيما تيسر من المراجع .

ووصل السيد بركات وأخوه إبراهيم إلى القاهرة فى ثالث عشرى رمضان ، وحضرا بين يدى السلطان فأكرمهما ، وخلع عليهما خلعتين وفوّض إمرة مكة للسيد بركات فى سادس عشريه على أن يقوم بما تأخر على والده ؛ وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار ؛ فإنه كان قد حمل قبل موته – من الثلاثين ألف دينار التى التزم بها – خمسة آلاف دينار . وألزم السيد بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة ، وألّا يتعرض لما يؤخذ بجدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره (١) .

وألزم السلطان السيدَ إبراهيم بموافقة أخيه بركات ، وعاهد بينهما ، وأخذ على إبراهيم / العهودَ والمواثيق أن يكون طائعا أخاه ، ٣٨٦
ولا يخالف فى البلاد ، وحلف إبراهيم له على ذلك ، وخلع عليهما خلعة التسفير ، وتجهزا إلى مكة ؛ فسافرا فى حادى عشر شوال (٢) ، فوصلا مكة فى أول العشر الأوسط من القعدة ، وقرئ عهد الولاية للسيد بركات ، وطاف بالكعبة ، ونودى له على زمزم ، ولبس التشريف بالمسجد الحرام .

وحج فى هذه السنة من الأعيان الطواشى يَاقُوت مقدم

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٢٣ ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ٢٩٨ ، وفيه « وألا يتعرض السلطان لما يؤخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره ، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور » . وبدائع الزهور ٢ : ١٠٧ ، وفيه « وأن السلطان لا يتعرض إلى بندر جدة ولا يأخذ من العشور شيئا » .

(٢) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٢٦ ، والنجوم الزاهرة ١٤ : ٣٠٤ .

المماليك ، وتأخر بمكة بعد الحج حتى قبض من السيد بركات مبلغ ثلاثة عشر ألف دينار مما أُلْزِم به السيد بركات [١] .

وفيها - فى أواخر ربيع الأول - توجه الأمير أَرْنَبُغَا والمماليك الذين صحبته المقيمين بمكة المشرفة إلى القاهرة المحروسة ، بعد وصول قاصد السلطان من مصر [٢] .

وفيها وصل إلى مكة السنيتى [٣] مباشر الديوان بساحل جدة ، وباشر معه تاج الدين مسك وكيل فخر الدين التوريزى [٤] ، وعشر الهنود المُجَوِّرِين ، وأخذ العشور نقدا من كل جونية ثمانية أفلورى . ورَسْماً أفلوريا ، وحصلا ووضعا حمل السلطان فى الحواصل بجدة وبمكة ، إلى أن وصل الخواجا فخر الدين وتقدم عن الحاج ودخل مكة ، وتسلم الحواصل وأكرى عليها ، وجهزها فى البحر إلى القاهرة بعد توجه الحاج .

وفيها حج بالناس حاجب الحجاب [٥] .

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٣٧ .

(٢) وانظر ما ورد فى السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧١٥ .

(٣) هو بدر الدين محمد السنيتى ، توفى سنة ٨٨٦ هـ . (الضوء اللامع ١٠ : ١٠٣ برقم ٣٤٩) .

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن محمد بن يوسف بن حاجى التوريزى ، توفى سنة ٨٥٩ هـ ، وكان كبير تجار السلطان ، وله شأن بجدة . (الضوء اللامع ١١ : ٩٣ برقم ٢٤٤) .

(٥) وحاجب الحجاب فى ذلك الوقت هو الأمير جرباش الكريمى المعروف بقاشق ، وجاء فى درر الفرائد ٣٢٣ شرباش .

وفيها حج الشيخ أمين الدين الأقصرائى (١) ، والعلامة علاء الدين على بن عبد الله بن محمد بن سلّام – بالتشديد – الدمشقى (٢) ، والإمام بدر الدين محمد بن يوسف بن الحسين بن محمود السرائى الأصل التبريزى ، الشهير والده بالحلوائى (٣) .

وفيها جاور شمس الدين البرماوى وانتفع (٤) عليه الناس .

وفيها بعث الأشرف [بَرْسِبَاى] (٥) مركبا فيه قمح صدقة على
أهل الحرمين وأمّر على الصدقة الأمير آقْبُغَا التركمانى ، وبدأ بالمدينة وفرّق
خمسمائة إردب قمح على القضاة والعلماء والفقهاء والخدام والأشراف
والأيتام والأرامل ، ثم وصل إلى مكة وفرّق خمسمائة إردب قمح / على ٣٨٧
أهل الحرم كلهم وعلى الأربطة والمجاورين ، وعمّ بها أهل مكة ، وجاور
إلى أن حج فى هذه السنة .

وفيها صلى أبو الفتح الحنبلى بمقام الحنابلة بالمسجد الحرام (٦) .

---

(١) هو يحيى بن محمد بن إبراهيم ، ونسبته لمدينة آقصراى إحدى مدن الروم . (الضوء اللامع ١٠ : ٢٤٠ برقم ١٠٠٨) .

(٢) ترجم له ابن حجر فى إنبائه ٣ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ وقال : توفى فى وادى بنى سالم بعد حجه ونقل إلى المدينة فدفن بالبقيع .

(٣) الضوء اللامع ١٠ : ٩٢ برقم ٢٩٤ ، وفيه « ابن الحسن » .

(٤) كذا فى ت ، ويرجحه ما جاء فى الضوء اللامع ٧ : ٢٨١ من أنه حج فى سنة ثمان وعشرين وجاور فى التى بعدها ، ونشر العلم أيضا هناك . وفى م « وما تنفع عليه الناس » .

(٥) إضافة للتوضيح .

(٦) وانظر الضوء اللامع ١١ : ١٢٦ برقم ٤٠٢ .

وفيها أعيد القاضى تقى الدين محمد بن [بن أحمد بن على ابن] (١) محمد بن [محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن] (١) أحمد الحسنى [الفاسى] (١) لمقام قضاء المالكية بمكة المشرفة .

وفيها مات ياقوت بن عبد الله الحبشى ، عتيق العماد يحيى بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى ، فى يوم السبت سابع عشر المحرم (٢) .

والمؤدب يوسف بن نصير بن عبد الله المصرى الدباغ ، فى آخر المحرم - أو أول صفر - بالقاهرة (٣) .

والخطيب أبو الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة ، فى ليلة الأحد خامس صفر (٤) .

وإبراهيم بن أحمد [بن محمد بن عبد الله ، المعروف بـ] الزعبلى ، فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر (٥) .

---

(١) الإضافة عن ترجمته فى العقد الثمين ١ : ٣٣١ برقم ٧٨ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨ برقم ٣٣ .

(٢) العقد الثمين ٧ : ٤٢٦ برقم ٢٦٨٤ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢١٣ برقم ٩٢١ .

(٣) العقد الثمين ٧ : ٤٩٨ برقم ٢٧٩١ ، والضوء اللامع ١٠ : ٣٤٠ برقم ١٢٩٥ .

(٤) العقد الثمين ١ : ٢٩٣ برقم ٢٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٨٠ ، والضوء اللامع ٦ : ٣١٥ برقم ١٠٤٠ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٩١ .

(٥) الضوء اللامع ١ : ٢٣ والإضافة عنه

والشيخ شرف الدين موسى بن عيسى بن مفلح الخليفى ، فى ليلة الثالث والعشرين من ربيع الآخر ، بالخلف والخليف (١) .

والسيد حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ، أمير مكة ، فى ليلة سادس عشر جمادى الآخرة ، وقيل سابع عشرة بالقاهرة (٢) .

ومحمد بن أبى بكر المرشدى المصرى ، فى رمضان بالمدينة النبوية (٣) .

والشريف جلبان بن أبى سويد بن أبى دعيج بن أبى نمى ، فى صوب اليمن (٤) .

والشريف جخيدب بن جندب بن لحاف بن راجح بن أبى نمى ، فى صوب اليمن (٥) .

والمقرىء البلبيسى (٦) .

* * *

(١) الضوء اللامع ١٠ : ١٨٨ برقم ٧٨٧ .

(٢) انظر التعليقات على وفاته ضمن أحداث هذه السنة .

(٣) الدر الكمين ، وفيه « محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن ضرغام بن طعان بن جيد الأنصارى ، المصرى الأصل المكى الشافعى الشهير بالمرشدى ، الشيخ الصالح جمال الدين أبو عبد الله » .

(٤) الضوء اللامع ٣ : ٧٧ برقم ٢٩٩ .

(٥) الضوء اللامع ٣ : ٦٦ برقم ٢٦٩ .

(٦) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

« سنة ثلاثين وثمانمائة »

فيها جاور من أهل المدينة مَن ٱبتلى وأُصِيب ونُهِب ؛ منهم الطواشى بشير الفتحى نائب الشيخ .

وفيها وصل سعد الدين إبراهيم بن يوسف القبطى الفوى المصرى الشهير بابن المرأة مباشرا للديوان بساحل جدة ، وناظرا على جدة ، وصحبته شاهين العثمانى شادا على الديوان ، ومعهما / مراسيم ٣٨٨
بعمارة الحرم الشريف وترميمه ، وجعل الحصى فيه وبطحه ؛ فحرثا بالبقر جميع المسجد الحرام ، وكُوِّمَ الترابُ جميعه كيمانا ، ثم رفعت بالفَعَلَة والحمير إلى أسفل مكة ، وأزيل من الحرم ، وبُطِحَ الحرم ببطحاء مغربلة ، من ذى طوى بأسفل مكة ، ووادى الطنبداوى . وعُمِّرَت ثمانية عقود بالجانب الشمالى مما يلى صحن المسجد الحرام : ستة تلى الأسطوانة الحمراء إلى صوب باب العمرة ، واثنتان تليانها إلى صوب باب بنى شيبة ، وفرغ مِن ذلك فى شعبان . وبَيَّض شاهين المقامات الأربعة ومقام إبراهيم ، وعقد الصفا . وبنى درجا على أبواب المسجد — مَرَدًّا للسيل عنه — على باب الزيادة ، والعجلة ، والندوة ، وإبراهيم ، وباب الرحمة ، وأجياد ، والصفا ، وبقية الأبواب .

وفيها عمّر سعدُ الدين بن المرأة جامِعَ جِدَّة ، ورتب فيه أرباب وظائف : إماما للصلوات ، وخطيبا للجمعة ، ومؤذنا ، ووقادا وفراشا ، ومكبرا . وجدد مئذنته ، وجعل معلومهم على مكس المراكب (١)

---

(١) وانظر الضوء اللامع ١ : ٨٥ .

حسب ما وردت به المراسيم من القاهرة ؛ فى كل مركب يصل إلى جدة من أى ناحية كانت ، وفى كل جلبة عُشْر قطعة منه ؛ إن كان فيه بهار بعُشْر قطعة منه ، وإن كان فيه دقيق بعُشْر فردة دقيق أو قمح ، وكذلك يكون مكس [كل] [1] قطعة تصل فى الجلاب والمراكب والطراريد محفوظا فى الحواصل ليصرف منه لأرباب الوظائف معلومهم ، وجعل لإمام مسجد الأبنوس جامكية ، ولإمام مسجد الحضر جامكية . وجعل إمام المسجد الذى جدَّدَه محمدَ بنَ هوا بسعاية القاضى أبى البقاء بن الضياء الحنفى ؛ فقال أبو الخير عبد القوى فى ذلك :

جدد سعدُ الدين فى جدة ... مسجدها الجامع يرجو الثواب
وقرر العزُّ إماماً به [2] ... ابنَ هوا ما كان ذا فى حساب
فلعنة الله على ابن الضيا ... ما دام يخطِئ وَجْهَ الصواب /

٣٨٩ وفيها أنشأ سعد الدين بجدة - أيضا - ميضأة لأجل الجامع ، وبدأ فى عمارتها ثم توجه إلى القاهرة ولم يكملها .

وفيها أضيف لقاضى مكة جلال الدين أبى السعادات بن ظهيرة خطابة المسجد الحرام ونظره والحسبة ، ووصل العلم بذلك فى العشرين من شهر شعبان ، ثم عزل فى سنته عن القضاء والنظر بالجمال الشيبى كما سيأتى ، وعن الخطابة بأبى القاسم بن أبى الفضل

---

(١) إضافة يستقيم بها السياق .

(٢) فى الأصول « بها » .

النويرى ، وعن الحسبة بإسماعيل ومحب الدين ابنى القاضى عز الدين النويرى (١) .

وفيها – فى صفر – توجه جماعة من أعيان الحرم منهم شيخ السدنة جمال الدين محمد بن على الشيبى ، وابن عمه على بن أحمد العراقى ، والقاضى كمال الدين بن الزين المالكى ، والقاضى رضى الدين أبو حامد بن فخر الدين النويرى ، وجماعة من أتباعهم ، فرجع من ينبع على بن أحمد العراقى . ولم يتفق لهم زيارة النبى ﷺ ، ودخلوا القاهرة ؛ فقلد الأشرفُ شيخَ السدنة محمد بن على الشيبى قضاء مكة ونظر المسجد الحرام عوضا عن أبى السعادات كما تقدم (٢) ، وقلد أبا البركات بن الزين قضاء المالكية عوضا عن تقى الدين الفاسى ، فوصلا مع الركب المصرى ودخلا مكة قبل وصول الركب ، وسبق ابن الزين بالدخول قبل الشيبى بيوم ، وقرئ تقليده عند باب الصفا فى سابع عشر القعدة ، وخرج من باب الصفا راكبا إلى أن وصل بيته . ثم وصل الشيبى بعده بيوم ، وقرئ تقليده بالحرم الشريف عند حائط زمزم ، واجتمع خلائق ، وخرج من باب الصفا راكبا ، ومشى فى خدمته القضاةُ الثلاثة إلى أن وصل بيته ، وكان يوما عظيما . ولما عزل القاضى جلال الدين بن ظهيرة / عن وظيفة القضاء قال حينئذ ٣٩٠
بعض الفضلاء من أهل مكة :

---

(١) الضوء اللامع ٩ : ٢١٤ ، ٢ : ٣٠٦ .

(٢) وانظر إنباء الغمر ٣ : ٣٨٣ .

عيون مكة تبكى عزل حاكمها أبى السعادات جالى ظلمة الريب
وأهل مكة ضجوا بالدعاء إلى مولاهم الملك العلام للغيب
يا ربنا ومليك الدهر أجمعه ارحم فقد ضرب الإسلام بالشيبى

فلما وقف على هذه الأبيات شيخُنَا أبو الخير بن عبد القوى قال فيما أنشدنيه :

ولما تولى أظهر البغض والخنا
ولم يَخْشَ من رَيْب ولم يخش من عيبِ
فعجل ربى عَزْله فى شبابه
أَلَا فانظرو االمعروف يضرب بالشيب [(١)]

وفيها – فى ثانى عشر ذى القعدة – قدم الأمير خوش قدم [(٢)] زمام الآدر الشريفة [(٣)] ، والأمير مُرَاد خَجَا [(٤)] أحد مقدمى الألوف بالقاهرة فى ركب قدر مائتى جمل ، وصحبتهم حُجّاج وطبل ، وسكن خُوشْ قَدم المدرسة المنصورية .

وفيها – فى ربيع الأول – رافع [(٥)] التجارُ من الهند المجردون

(١) فى الأصول « الشيبى » وورد فى هوامش الأصول « الشيب : بالكسرسير السوط » . (قاموس) مما اقتضى تصويب ما بالأصل .

(٢) وقد ورد رسمه كثيرا « خشقدم » .

(٣) كذا فى م ، وفى ت « الدار الشريفة » .

(٤) فى الأصول « مراد قجا » والمثبت عن النجوم الزاهرة ١٤ : ٨٥ .

(٥) كذا فى م ، وفى ت « رافق » .

الخواجَا فخرَ الدين التوريزى ، وأنه أخذ منهم قريبا من ثلثِ مَالِهم ، وشكوه إلى الأشرف ، وشكوا المباشر السنيتى ، فأحضره السلطان وضُرِبَ بين يديه ضربات ، وضرب المُبَاشِرُ بين يديه أيضا .

وفيها وصل مرسوم بأن يحتاط على بيت الخواجا فخر الدين التوريزى وتحفظ حواصله ، ولا يغير منها شئ ولا الدرهم الفرد ، ووصل مرسومٌ بأن يتوجّه تاج الدين مسك وكيل التوريزى من مكة إلى حيث شاء ؛ إما إلى المدينة أو إلى اليمن ، أو حيث شاء ، ولا يقيم بمكة .

وفيها جاء مرسوم بطلب القاضى نور الدين على بن جار الله (١) الحاكم بجدَّة إلى القاهرة ، فتوجه صحبة الركب المصرى .

وفيها كان أمير الحاج المصرى قَرًّا سُنْقر ، وأمير الأول خُوشْ قَدَم مقدم المماليك (٢) .

وفيها وصل صحبة الحاج مرسوم بأن يحتاط على موجود /
الخواجا شهاب الدين بركوت المكين ، وعلى ما وجد من حمول الخواجا ٣٩١
شيخ على (٣) وزين الدين بن عبد الصمد ، وجماعة تجار العجم المقيّمين بعدن ؛ فوضع سعد الدين بن المرأة يده على ما وجده من

---

(١) ترجم له الضوء اللامع ٥ : ٢٠٩ برقم ٦٩٩ .

(٢) نزهة النفوس ٣ : ١٢٤ ، ودرر الفرائد ٣٢٤ .

(٣) وهو أخ لفخر الدين أبى بكر التوريزى ، وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ٦ : ٢٨ برقم ٦٩ .

بهار بركوت المكين ، وبير محمد [١] ، وابن عبد الصمد وغيرهم . ومضى خُوشْ قَدَم مقدم المماليك إلى حواصل بركوت المكين بمكة ، وفتحها بحضور القضاة ، ووضع يده على ما فيها من فلفل ولَكّ [٢] وبُقَّم [٣] ، وغير ذلك ، وختم عليها ، ومُسِك الحاج ياقوت خشداش [٤] بركوت المكين ، وأبو بكر بن بركوت المكين ، وحملا إلى القاهرة صحبة الركب موثَّقين [٥] .

ثم فى أواخر السنة جاء الخبر إلى مكة بوفاة بركوت المكين .

وفيها نهب ركب عقيل وفيهم سلطان لار [٦] ، فانهزم ورجع إلى بلده ، وكان مع القفل الشريف أحمد بن حسن وأخوه على بن حسن ابن عجلان ، وكان لهما مدة بالعراق ، وصحبتهما مال جزيل نهب جميعه ، وأموال كثيرة للحجاج ، فوصلا إلى مكة وأدركا الحج [٧] .

---

(١) هو أخ ثان لفخر الدين أبى بكر التوريزى ، وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ١٠ : ٩ برقم ١٤ .

(٢) اللك : صبغ أحمر ، تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار فى جزر الهند الشرقية ، يذاب فى الكحول فيكون منه دهان للخشب . (المعجم الوسيط) .

(٣) البقَّم : نبات عشبى طبى من أصل هندى . (المرجع السابق) .

(٤) الخشداش : هو الزميل فى الخدمة لدى سلطان أو أمير ، والجمع خشداشية وهم الأمراء الذين نشئوا مماليك عند سيد واحد ، فنبتت بينهم الزمالة . (هامش السلوك للمقريزى ٢/١ : ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

(٥) كذا فى ت . وفى م « مبوشين » أى مقيدين بالباشات ، وهى القيود الحديدية .

(٦) لار : هى جزيرة كبيرة بين سيراف وجزيرة قيس ، فيها قرى ، وفيها مغاص على اللؤلؤ . (معجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع) وانظر درر الفرائد ٣٢٥ .

(٧) السلوك للمقريزى ٢/٤ : ٧٥٦ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٨٣ .

وفيها بعث السلطان شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه (١) سلطان كَلَبَرْقَة من الهند صحبة المراكب المجورة مالا جزيلا : فلفلا وشاشات وبَيَارِم ، وغير ذلك ؛ ليعمر له مدارس بمكة والمدينة والقدس ، وجعل الناظر على ذلك ملك محمود وملك حسن والخواجا محمد القالى وملك ضياء الدين والسيد محمد ينجا ، والقابض للمال ملك إسحاق ووكيله فى الشراء والعمارة ملك محمود ، والمباشر الضابط للمصروف ملك ضياء الدين . فوصلت المراكب بأمواله صحبة المراكب المجورة من الهند ، واشتروا من السيد بركات داره التى على باب الصفا بتسعة آلاف مثقال – بتقديم التاء على السين – وأثبت ملك محمود أنه وكيل / فباشر عقد البيع . فلما تم الشراء اجتمع القضاة والعلماء ٣٩٢
فى الليلة التى تلى ذلك اليوم بالحرم الشريف أمام باب الصفا ، وأُحْضِرَت الشموع ، وأُطْلِق البخور ، وقُرِئَتْ (٢ ربعات ختمات شريفات ٢) ، ورفع الداعى صوتَه بالدعاء للسلطان أحمد شاه سلطان كَلَبَرْجَة ، وأهدى ثواب ذلك إلى صحائفه ، وأُذِيبَ السكر فى الطشوت ، وشرب الحاضرون منه . ووصل مع قصاد صاحب كَلَبَرْجة هدية من شاشات وبيارم للسلطان الأشرف والمباشرين والشيخ

(١) هو شهاب الدين أبو المغازى أحمد بن أحمد بن حسن بهمن . (السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٧٥ ، والضوء اللامع ١ : ٢١٠ وفيه « صاحب كلبرجة وما والاها من بلاد الهند ، دام فى المملكة أربع عشرة سنة ... ومات فى رجب سنة ٨٣٨ هـ ») .

(٢) تعبير تركى .

علاء الدين البخارى (١) ، ومعهم فَرَمَان السلطان ألا يفعلوا شيئا إلا بمشورته . ورأيه ، وألا يعدلوا عما يشير به عليهم . فتجهز ملك محمود وكيل السلطان ومحمد القالى للتوجه إلى الشيخ علاء الدين بالقاهرة صحبة الركب المصرى ، واشترى ملك محمود محفة ليركب فيها فضعف وانقطع بمكة عن الركب ، وتمادى به الضعف إلى أن مات فى آخر ذى الحجة ، وفى يوم مات أوصى أن يكون رُسْتُم وصيا عنه ، وأن يكون ملك حسن وكيلا عنه فى مال السلطان ، وأثبت ملك حسن أنه وكيل عن السلطان ، فشهدت الشهود أن السلطان قال : إن مات ملك محمود فملك حسن وكيل عنى ، وإن مات ملك حسن فالسيد محمد ينجا وكيل ، وإن مات ينجا فمحمد التالى وكيل . فبعد أن مات ملك محمود تجهز ضياءُ الدين بهدية السلطان وعلاءِ الدين البخارى وتوجه إلى القاهرة فى البحر .

وفيها قدم أيضا رسولٌ من صاحب بَنْجَالَة (٢) بهدية للسلطان وهدية للخليفة .

وفيها وصل مرسوم صحبة الحاج يتضمن منع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم بالمسجد الحرام ، ومن ضرب الناس الخيام

(١) وانظر هدية سلطان كلبرجة للأشرف برسباى ، والشيخ علاء الدين البخارى فى إنباء الغمر ٣ : ٤٠١ ، ٤٠٢ ، وانظر ترجمة الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخارى فى الضوء اللامع ٩ : ٢٩١ برقم ٧٥١ .

(٢) هو جلال الدين أبو المظفر محمد بن فندو . وانظر السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٥٦ ، ٧٧٤ .

بالمسجد على المساطب وأمامها ، وأن يترك المنبر الذى يخطب عليه يوم الجمعة فى مكانه مُسَامِتاً لمقام إبراهيم / ومقام الشافعى ، ولا يجر [١] ٣٩٣ إلى جانب الكعبة ؛ لأنه عند جره على عجلاته يزعج إذا استدعى إليها [٢] ، وأن يخطب الخطيب عليه هناك ، وأن تسد أبواب المسجد بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب : باب السلام ، وباب العمرة ، وباب إبراهيم ، وباب الصفا لا غير ، وأن تسد الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد ؛ ففعل جميع ذلك ، ولم يعرف قط أن أبواب المسجد أغلقت إلا فى هذه الحادثة . فتضرر الفقراء والصالحون والمتعبدون فى الحرم الشريف ، وصعب عليهم سَدّ الأبواب ؛ فروجع السلطانُ فى ذلك ، فأمر بفتح باب الزيادة وباب الجنائز ، ثم جاء فى الموسم مرسوم صحبة الركب المصرى أن تفتح الأبواب كلها [٣] ، ويعزل البوابون القدامى – وكانوا قضاة وفقهاء – ويولى على أبواب الحرم بوابون ليس لهم حرفة ولا صناعة ولا شغل ؛ فقراء مساكين . فحضر الأمراء والفقهاء وقرئ المرسوم ؛ وقُرِّرَ لكل باب بواب ، وعزل من كان بوابا قبل ذلك من القضاة والفقهاء ، وأُلْزِمَ البوابُ بملازمة باب الحرم والنوم عليه ليلا ونهارا ، وألا يغيب عنه إلا لضرورة ، وأن يتعاهد البوابُ

(١) فى الأصول « ولا يجئ » والمثبت عن درر الفرائد ٣٢٤ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٥٤ « يزعج الكعبة أسند إليها » ، وفى درر الفرائد ٣٢٤ « يزعج الناس الجالسين حول الكعبة » .

(٣) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، وانظر النجوم الزاهرة ١٤ : ٣١٠ ، ٣١١ ، ودرر الفرائد ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

بابه بالكنس والرش والتنظيف ، ومنع الكلاب والجوارى الحاملات الماء والحُمّال من الدخول فى المسجد الحرام ، واستطراقه والمرور فيه لغير حاجة ، ورسم السلطان أن يُقَرَّر لكل بواب عشرة أشرفية معلوما كل عام يُحْمَلُ له من أوقاف الحرمين صحبة المسفر على مودع الحكم .

وقال شهاب الدين الحنفى لما ورد أمر السلطان بفتح الأبواب :

يا أهل مصر يا كرام الورى ... ما بالكم جئتم بأمر غريب
أم القرى ضجت وسكانها ... ضجوا وعجوا بالبكا والنحيب
كلفتموهم كلفة صعبة ... أنكرها ساكنها والغريب
٣٩٤ غلقتمُ الأبواب عن طائف ... وعن مصلٍّ داخلٍ من قريب
ومنصب الشرع الرفيع الذرى ... شيّبتموه قبل وقت المشيب
ومنبر الخطبة أضحى إذاً ... من فرقة البيت حزينا كئيب
فتح الأبواب رسمتم به ... فصار ما قَدْ كَانَ ضنكًا رحيب (١)
وابتهل الخلق لكم بالدعا ... منتظرى لطف القريب المجيب
فى الخصلة الأخرى التى بعدها ... فكلهم منها حزين كئيب
وهى التى شقت على كل الورى ... واهتال منها كل حر لبيب
فبالذى شرفكم دائما ... بخدمة البيت وقبر الحبيب
وبالنبى الهاشمى الذى ... قاصده بين الورى ما يخيب
شفاعة ما ردها مفلح ... ولا له فى نيلها من نصيب
ردوا الأمانات إلى أهلها ... وراقبوا فيها الحسيب الرقيب

---

(١) وفى درر الفرائد ٣٢٥ « فتحوا الأبواب التى غلقت .. حتى يرى ما كان ضنكا رحيب » .

وبادِرُوا سكانَ أمِّ القرى (١) … بعود قاضيهم وقربِ الخطيب
جهدا فلا يلوون منها على … منابر للحق منها قريب
تدرعوا جلباب أجرٍ بها … ما دام غصن المجد غضا رطيب
ما دامت الكلمة مسموعة … معكم ووالى أمرها مستجيب
فضلا فقد أصبح كل الورى (٢) … فى حيرة عظمى وخطب عصيب
لازال طول الدهر سلطانه … فى نعم تترى وعيش خصيب
وكلما جاهد نُودى له … نصرٌ من الله وفتح قريب (٣)

وفيها – فى يوم عرفة – قام مشاعلى (٤) – والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرة ذنوبهم – فنادى : معاشر الناس كافة ، من اشترى بضاعة من بضائع التجار ، وسافر بها إلى غير القاهرة ، حل دمه وماله للسلطان . فسافر التجار القادمون من الأقطار مع الركب المصرى ؛ لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم ، ثم إذا ساروا / من القاهرة إلى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق أخذ منهم ٣٩٥
المكس ببلاد الشام وغيرها (٥) .

---

(١) وفى درر الفرائد ٣٢٤ « منوا على سكان أم القرى » .
(٢) فى المرجع السابق « فضلا فقد أصبح جيرانها » .
(٣) وقد ورد فى المرجع السابق ثمانية أبيات من هذه القصيدة .
(٤) المشاعلى : هو الذى ينادى على من يراد تشهيره تعزيرا أو قصاصا ، ثم توسع فيه فأطلق على من ينادى على أوامر السلطان والأمير ويعلنها على الكافة ، وسمى بذلك لأنه كان يحمل مشعلا وقت أداء مهمته . وانظر هامش النجوم الزاهرة ١٣ : ٤٠ .
(٥) السلوك للمقريزى ٤ / ٢ : ٧٥٥ .

وفيها مات الجمال محمد بن عبد الله بن محمد بن الرضى محمد ابن أبي بكر بن عبد الله بن خليل القرشي ، في ليلة مستهل المحرم (١) .

والقاضي ضياء الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن الضياء الحنفي ، في ليلة سادس المحرم (٢) .

والفقيه حسين بن موسى بن الناخوذة الدميري ، في يوم الاثنين خامس عشر المحرم (٣) .

ويحيى بن يوسف الحمامي ، في ليلة السادس أو السابع من جمادى الثانية (٤) .

والشهاب أحمد بن محمد بن محمود الحنفي ، في يوم الثلاثاء سابع شعبان (٥) .

والشهاب بركوت بن عبد الله المكين ، في يوم السبت ثامن القعدة بثغر عدن (٦) .

---

(١) الضوء اللامع ٨ : ١١١ برقم ٢٣٤ .

(٢) الضوء اللامع ٧ : ٨٦ برقم ١٧٥ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة فيما تيسر من المراجع .

(٤) العقد الثمين ٧ : ٤٥٨ برقم ٢٧١٩ ، والضوء اللامع ١٠ : ٢٦٧ برقم ١٠٥٨ .

(٥) الضوء اللامع ٢ : ٢٠٧ برقم ٥٥٥ .

(٦) إنباء الغمر ٣ : ٣٨٨ ، والسلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٦٢ ، والضوء اللامع ٣ : ١٥ برقم ٦١ .

والقاضى تقى الدين محمد بن عبد الواحد بن محمد بن علم الدين الإخنائى المالكى ، فى ثالث ذى الحجة [١] .

ورسول صاحب كلبرجة الملك محمود بن محمد بن قطب ، فى خامس عشرى ذى الحجة [٢] .

والخواجا محمد الكيلانى [٣] .

وحسب الله [بن سليمان] بن راشد السالمى [٤] .

والسيد عنان بن على بن عنان بن مغامس الحسنى ، بالقاهرة [٥] .

* * *

---

(١) السلوك للمقريزى ٤/٢ : ٧٦٢ ، وإنباء الغمر ٣ : ٣٩٤ ، والضوء اللامع ٨ : ١٣٢ برقم ٣٠٢ ، وشذرات الذهب ٧ : ١٩٥ .

(٢) الضوء اللامع ١٠ : ١٤٧ برقم ٥٨٣ .

(٣) الضوء اللامع ١٠ : ١٢٤ برقم ٥١٦ .

(٤) الضوء اللامع ٣ : ٩٠ برقم ٣٦٣ ، والإضافة عنه .

(٥) الضوء اللامع ٦ : ١٤٧ برقم ٤٦٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

أبو الفوارس بن أخى ورام يحج بالناس وحج معه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى .
موت أبى الفضل عباس بن الحسين بن العباس العباسى الطبرى .

٢٠ **سنة اثنتى عشرة وستمائة .**

حصار قتادة للمدينة النبوية أياما ، وقطع تمرها ونخلها ، رحيله عنها خاسرا .
قدوم جيش من الشام مع أمير المدينة لحربه – موقعة وادى الصفراء وهزيمة قتادة ثم حصارهم لقلعته – كثرة الغنائم التى غنمها عسكر الشام وجيش صاحب المدينة .
أبو فراس بن أبى فراس يحج بالناس .

٢٢ **سنة ثلاث عشرة وستمائة .**

الشريف قتادة يحارب ثقيفا بالطائف فينتصر عليهم . فقد كتاب النبى ﷺ لأهل الطائف . قتل من تحصن فى الحصون من ثقيف بعد نزولهم بالأمان . جماعة من ثقيف يحتالون على جند قتادة ويقتلونهم جميعا .
حسام الدين أبو فراس يحج بالناس .
وقعة الحميمة وهزيمة قاسم .
موت ليلاء بنت قاضى القضاة مجير الدين الطبرى ، وأبى الفضل عبد المجيد ابن عبد الدايم بن عمر الكنانى العسقلانى ، وأبى بكر بن إبراهيم بن محمد الإربلى . وأبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى .

٢٤ **سنة أربع عشرة وستمائة .**

غلاء فى الحبوب بمكة .
حسام الدين أبو فراس يحج بالناس .
أبو البركات عمر بن محمد بن عمر التوزرى القسطلانى يتولى إمامة المالكية .
موت أبى جعفر أحمد بن أبى بكر بن محمد الطبرى المكى . وأبى زيد عبد الرحمن بن أحمد الفاسى الصنهاجى .

٢٥ **سنة خمس عشرة وستمائة .**

تجديد رباط الحافظ محمد بن مندة الأصبهانى .

بالقدوم عليهم إلى مكة ليساعدوه على ولايتها . سند يحضر إلى جدة وينهب جلبة بها مال جزيل لتاجر مكى يدعى ابن عرفة . كبيش نائب عجلان على مكة يخرج من مكة فى جمع من أهلها ليستعيد من سند ما أخذه ، ثم يرجع إلى مكة بإشارة بعض أصحابه . سند ينقل ما نهبه إلى الجديد ، جمع كثير من بنى حسن ينضمون إليه فيغرق مامعه عليهم . سند يمرض ويموت بالجديد . استيلاء ابن أخيه عنان بن مغامس على خيله وسلاحه ، ويذهب إلى اليمن ، ثم يلايم عمه عجلان وابنه أحمد . بنو حسن يحرضون السيد أحمد على مطالبة أبيه بأن يزيده ربعا آخر من المتحصل . امتناع عجلان عن موافقته ثم إجابته ليفسد قصد بنى حسن من الوقيعة بين عجلان وابنه .

طيبغا الطويل يتولى إمارة الركب المصرى . وصول الركب فى تجمل عظيم .

مآثر طيبغا بمكة والحرم الشريف . توليته تدريس الحنفية للشيخ ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى .

القاضى أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويرى يتولى قضاء مكة ، وخطابتها بعد صرف القاضى تقى الدين الحرازى .

الشيخ موسى بن على المراكشى يقدم مكة حاجا بطريق البحر مع التكاررة ، ثم يتوجه إلى المدينة ، ثم يعود منها سنة أربع وستين إلى مكة ويستوطنها .

موت محمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى ، ومحمد بن أحمد بن عبد القوى الإسنائى ، وأحمد بن على بن يوسف بن أبى بكر السجزى ، وعلى بن الحسن بن على بن يوسف السجزى ، ومحمد بن صبيح المكى، وعطية بن محمد بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى قتيلا .

٢٩٨ **سنة أربع وستين وسبعمائة .**

شمس الدين بن الجزرى يحج .

السيد أحمد بن عجلان يدخل حلى ويتزوج ابنة الأمير أحمد بن عيسى .

موت أحمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدى ، وعلى بن محمد بن عبد النور التلمسانى ، وحسين بن حسن بن محمود بن الكويك ، ومحمد بن أحمد بن قاسم الحرازى ، ومحمد بن عبد الله القلعى العقيبى الدمشقى ، ومحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة الشيبى ، وصالح بن أحمد بن عبد الكريم بن أبى المعالى الشيبانى ، وعبد العزيز بن على بن عثمان بن حماد الأصفهانى العجمى ، وعبد الرحمن بن عثمان بن الصفى الطبرى ، ويوسف على بن سليمان القروى ، وأم الهدى عائشة بنت عبد الله بن محب الدين الطبرى ، وابنة لعلى بن أحمد النويرى ، والشيخ محمد الموات .

٣٠٠ **سنة خمس وستين وسبعمائة .**

موت عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد القسطلانى ، وعلى بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد السلام الكازرونى ، ومحمد بن أحمد بن قاسم الحرازى ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن الصدر عمر ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن المحب الطبرى ، وعمر بن على بن إبراهيم الحلوى المكى ، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن يعقوب بن البرهان ، وسعد بن عبد الله بن على بن عرفة المكى ، والشريفة أم محمد حسنة ابنة محمد بن كامل الحسنية ، وفاطمة بنت الزين محمد بن القطب القسطلانى .

٣٠٢ **سنة ست وستين وسبعمائة .**

وقوع غلاء شديد بمكة . انعدام الحب والتمر واللحم والخضر فى الأسواق . هلاك جماعة كثيرة جوعا ، ونزوح أكثر أهلها عنها . الأمير يلبغا مدبر مملكة مصر يبعث بصدقات إليها من القمح ؛ فأغاث الله بها الناس . وعرفت هذه السنة بأم جرب .

السيد أحمد بن عجلان يسأل صاحب مصر إشراك ولده محمد فى ولايته بمكة ، فأجابه وقلده ذلك .
الأمير ألطنبغا الجوبانى يتولى إمارة الحاج الشامى .
موت أم هانئ بنت على بن أبى عبد الله الفاسى ، وموفق بن عبد الله اليمنى البركانى ، وعبد الله بن محمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسنى الفاسى .

٣٤١ **سنة خمس وثمانين وسبعمائة .**

إنشاء حوض للسبيل عند باب المعلاة باسم السلطان برقوق .
انقطاع حاج اليمن بسبب فتنة شغلت السلطان عن تجهيز المحمل .
قريش ابن أخى زامل ينهب حاج شيراز والبصرة ، ويقتل خلقا كثيرا منهم ، ويجبى ركب العراق . قتل عدد كثير من حاج المغاربة وحاج التكرور ، ونهب أموالهم على يد عرب الشريف سعد بن أبى الغيث الحسنى أمير ينبع .
موت عبد الرزاق الجزولى ، وعلى بن محمد بن داود البيضاوى الزمزمى ، وموسى بن على بن قريش الهاشمى ، ومحمد بن محمد بن حجر المصرى ، وعبد الكريم بن أبى بكر الكردى .

٣٤٣ **سنة ست وثمانين وسبعمائة .**

سفر السيد عنان بن مغامس ، وحسن بن ثقبة إلى مصر ، وشكواهما السيد أحمد بن عجلان إلى السلطان . السلطان يجيبهما إلى ماسألاه من الأمور الخاصة بمعايشهم . عودهما إلى مكة واجتماعهما بالسيد أحمد . السيد أحمد لا يجيبهما إلى ما رسم به السلطان ويعمل على قتلهما . عنان وحسن يفران إلى ينبع ، ومحمد بن عجلان يتوجه صحبة الحاج إلى مصر مغاضبا لأخيه أحمد . أمير الحاج المصرى أبو بكر بن سنقر الجمالى المعروف ببهادر وغيره من أحباب أحمد بن عجلان يقنعون عنانا وحسن ابن ثقبة فى الرجوع إلى أحمد ، وأنه سيجيب طلبهما ، وحسنوا لمحمد أن يرجع معهما فرجع الثلاثة إلى أحمد .

قتال . عنان ينيب محمد بن عجلان عنه فى جدة ، ويستميل جماعة كثيرة من عبيد أحمد بن عجلان ، ويحسن إليهم ويجعلهم بجدة مع محمد ابن عجلان .

عزل القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة عن وظيفة القضاء ونظر الحرم والحسبة ، وتولية محب الدين أحمد بن أبى الفضل النويرى .

عزل على بن محمد بن أبى بكر الشيبى عن مشيخة السدنة وتولية أخيه أبى بكر .

على بن عبد اللطيف بن أبى المكارم الحسنى الفاسى يباشر إمامة الحنابلة بالمسجد الحرام .

موت أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى ، ومحمد بن محمد عبد الله بن محمد بن أبى المكارم الحموى . والسيد أحمد بن عجلان ، ومحمد ابن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الأستجى ، وأحمد بن أبى بكر بن محمد ابن أبى بكر الشيبى ، وعبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد المرجانى المكى ، ويحيى بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى ، والسيد محمد بن أحمد بن عجلان – مقتولا ، وخليل بن عمر بن عبد الله ابن عبد الرحمن القسطلانى المالكى .

٣٦١ **سنة تسع وثمانين وسبعمائة .**

السيد عنان يزجر محمد بن عجلان لتقصير وقع منه . محمد يغضب ويستميل آل عجلان فيقوى أمره فيغلب على جدة ، ويستدعى كبيشا ثم ينهبون مافى جدة من أموال التجار وغيرهم ، كما ينهبون مراكب الكارم المتجهة من اليمن إلى مصر ، والغلال المخزونة بجدة للأمير جزكس الخليلى وغيره ، ويغدقون الأموال على من يصل إليهم من جماعة الأشراف أصحاب عنان ، ومنهم على بن مبارك بن رميثة ؛ فأمروه وجعلوا له نصف المتحصل ، ثم تركوا جدة وتوجهوا إلى مكة ، ففارقهم على بن مبارك بن رميثة وقصد عنانا متخفيا ، ثم تبعه ابنه وغيره

٤٠٤ **سنة تسع وتسعين وسبعمائة .**

السيد حسن يتعرض لتجار اليمن عند عودهم من ينبع لأخذ جباء منهم ؛ فيرضونه فى ذلك . تجار اليمن يدخلون جدة ، واعتناء السيد حسن بحفظهم فى توجههم إلى مكة وفى عودهم إلى جدة .

السيد حسن يغزو بنى شعبة ويستولى على ثلاثمائة بعير ، ويخرج الأشراف من جدة بعد دخولهم لها بمعاونة القواد الحميضات . الأشراف يقصدون نخلة ويطلبون من أهلها قبول إنزالهم بحريمهم بنخلة . السيد حسن يشير على هذيل بألا يجيبوا الأشراف لمطلبهم ، وأحسن لهم بشىء من المال .

السيد حسن يتفق مع الأشراف على مال بحيث لا يخالفونه إلى انقضاء السنة وعشر من المحرم بعدها .

السلطان الظاهر ينقل السيد عنان بن مغامس وجماز بن هبة من برج القلعة إلى سَجن الإسكندرية ، ومعهما على بن مبارك بن رميثة وولداه .

السلطان الظاهر يجدد القبة التى بجبل عرفة .

الأمير بيسق يتولى إمارة الحاج .

القاضى نجم الدين عمر بن حجى الحسبانى يحج ثم يجاور فى السنة التى بعدها .

موت أحمد بن أبى الفضل النويرى ، ومحمد بن على بن عبد الله بن على ابن محمد بن عبد السلام الكازرونى ، وأحمد بن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، وعلى بن نجم الكيلانى ، وأم هانىء بنت أحمد بن ظهيرة .

٤٠٧ **سنة ثمانمائة .**

السيد حسن يصحب التجار ويحرسهم فى عودهم من مكة إلى جدة حتى يركبوا إلى بلادهم ، ويصالح الأشراف إلى نهاية السنة ، والتزم لهم بمال . السيد حسن يتوجه إلى الأشراف بوادى مر بسبب سوء بلغه عنهم ؛ فينهزمون إلى الهدة ثم يعود إلى مكة .

كحل بعض غلمان ذوى عمر لتنجيله بعض الجلاب قبل بلوغها ساحل

٥٦٢ **سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة .**

الطيب بن مكاوش سفير صاحب اليمن يصل إلى جدة ومعه حمل السلطان وغيره . السيد حسن يتوجه إلى ناحية الخريقين صوب اليمن ويراسل صاحب حلى محمد بن موسى فى أن يزوجه أخته فأجابه إلى تزوجها وشرط حضوره إليهم . فأعرض وعاد إلى مكة .

السلطان حسن يخرج إلى الشرق ليقوى عسكره الذين أرسلهم إلى الطائف ولية لقبض القطيعة . العسكر يخربون أماكن بوادى الطائف وحصن الهجوم ، ثم يعود إلى مكة بعد قبض القطيعة .

الشريف حسن يظهر ميله إلى القواد العمرة على الشرفاء آل أبى نمى ولفيفهم من القواد ، ويطلب من الشرفاء ألا ينزلوا بحدا فرحلوا عنها .

وصول الجلاب من صوب اليمن والمراكب الكارمية ، وحصول السيد حسن على أموال جيدة .

إتمام عمارة عين بازان ، فكثر جرى الماء وعم النفع به .

الخواجا شيخ على الكيلانى يهدم ظلة المؤذنين التى فوق بيت بئر زمزم ويعيد عمارتها . عمارة كثير من رخام الحجر .

غلاء بمكة فى النصف الثانى من السنة فى سائر المأكولات .

وصول توقيع للقاضى أبى السعادات بن ظهيرة بنظر الحرم والحسبة ، ثم صرفه بأبى الفضل محمد بن محب الدين النويرى بعد شهر تقريبا . إعادة الشيخ نجم الدين المرجانى لنظر المدارس الرسولية بمكة .

التاج بن سيفا الشوبكى يتولى إمارة الحاج المصرى ، وكانت الوقفة يوم الأربعاء ، وحج جماعة من علية القوم ، ولم يحج المحمل العراقى .

موت محمد بن يعقوب بن محمد بن إسماعيل الشيبانى ، وعلى بن محمد ابن عبد الرحمن بن الصفى الطبرى ، وعبد اللطيف بن أحمد بن على الفاسى ، وعيسى بن عباس بن محمد المغربى التلمسانى الخالدى ، ومحمد ابن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، وشمسية بنت عجلان بن رميثة ابن أبى نمى الحسنى ، وأحمد بن عبد الله الغزى الدمشقى ، وعيينة بنت عبد الرحمن بن أبى الخير بن فهد الهاشمى .